

جامعة الجزائر 2

أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مساهمة الجماهير والبرلمانات العربية في الثورة الجزائرية
1954-1962 تونس وسوريا والأردن أنموذجا

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف:

إعداد الطالب:

أ.د. بشير سعدوني

ميلود بركوكي

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. لزهة بديدة.....رئيسًا.....جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله.

أ.د. بشير سعدوني..... مقررًا ومشرفًا.....جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله.

أ.د. عبد القادر كرليل.....عضوًا.....جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله.

د محمد جلال.....عضوًا.....جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله.

د محمد ودوع.....عضوًا.....جامعة تيبازة.

د أحمد بوحوم.....عضوًا.....جامعة تيارت.

السنة الجامعية:

1440-1441هـ/2019-2020م

جامعة الجزائر 2

أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مساهمة الجماهير والبرلمانات العربية في الثورة الجزائرية 1954-1962 تونس وسوريا والأردن أنموذجا

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف:

إعداد الطالب:

أ.د. بشير سعدوني

ميلود بركوكي

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. لزهر بديدة.....رئيسًا.....جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله.

أ.د. بشير سعدوني.....مقررًا ومشرفًا.....جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله.

أ.د. عبد القادر كرليل.....عضوًا.....جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله.

د محمد جلال.....عضوًا.....جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله.

د محمد ودوع.....عضوًا.....جامعة تيبازة.

د أحمد بوحوم.....عضوًا.....جامعة تيارت.

السنة الجامعية:

1440-1441هـ/2019-2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء:

إلى كل من رفع راية الجهاد ضد المستعمر الفرنسي من 1830-1962 مصداقا لقوله تعالى " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا" سورة الأحزاب الآية 23 .

إلى كل عائلتي أبي وأمي رحمهما الله إلى زوجتي وأخوتي وأبنائي وأحفادي (صفيان وبراء وعبد الرحمان) إلى كل من علمني حرفا في كل مراحل التعليم بفضلهم أصبحت أستاذة .
إلى كل من أحبني في الله وأحبته في الله إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا البحث المتواضع.

كلمة شكر:

أجدّد شكري وامتناني للأستاذ الدكتور المشرف بشير سعدوني عن حلمه طول هذه المدة التي استغرقتها البحث ، ونصائحه القيمة ، وتشجيعه لي بمواصلة الجهد والرفع من معنوياتي . كما أشكر طاقم إدارة جامعة الجزائر 2 " أبو القاسم سعد الله " على كل التسهيلات التي قدمت لي ، وأعضاء اللجنة الموقرة المشرفة على تقييم هذا البحث. كما لا أنسى محافظ مكتبة مجلس النواب الأردني السيد "ع. الدويك" عن كل التسهيلات التي قدمها لي والاستقبال الأخوي الذي غمرني به ، وهذا ليس غريبا عن شعب الأردن المضياف الذي نكن له كل الاحترام والتقدير ، ونتمنى له بلوغ أرقى درجات التقدم والتطور. كما لا يفوتني كذلك تقديم كل الشكر لزملائي الأساتذة بجامعة "علي لونيسي" البليدة 2 وأخص بالذكر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ الذين أثلجوا صدري بنصائحهم وتشجيعاتهم من أجل مواصلة البحث.

المقدمة

المقدمة:

الثورة الجزائرية من الثورات الرائدة في العالم عامة وفي الوطن العربي خاصة لما امتازت به من خصائص قل نظيرها في غيرها من الثورات التي سبقتها أو عاصرتها، أو تلتها ، لأنها ثورة مسلحة ضد استعمار بغيض بأبشع معانيه ، وانضوت سياسته وفلسفته في أقبح صورها وأشكالها. فلم يكتف باستغلال الأرض ما فوقها وما تحتها، واستعباد الإنسان الجزائري وتسخيره في شتى الميادين، ولكنه تعدى ذلك إلى تشويه التاريخ وإفراغه من الحقائق ، وذلك ليتمكن في مرحلة أولى من فصل المجتمع الجزائري عن قاعدته المتينة التي يركز عليها، والمتمثلة في ثقافته الوطنية وما تحمله من ثروات روحية ، ليتوصل في مرحلة ثانية إلى فرض هيمنته الثقافية التي من عناصرها الأولى المسخ والتدوين بغية طمس المعالم القومية والثقافية والروحية للجزائري ، ومحو الشخصية الوطنية للجزائريين. فرحم الله الكاتب المصري أحمد حسن الزيات الذي استطاع أن يعبر بصدق عن وحشية الاستعمار الفرنسي وعظمة الشعب الجزائري بقوله: "... دلي إن استطعت بالعيان أو بالخبر فيمن بقي أو فيمن غبر على شعب غير الشعب الجزائري الباسل الحر، ألح عليه الاستعمار الفرنسي الكافر الفاجر الأهوج بالقهر والفقر، والعذاب والخراب، وسلب الاستقلال وسوء الاستغلال وفساد التعليم، ونسخ اللغة ومسح العقيدة طوال ثلاثين ومائة عام ، ثم لا تزال في رأسه نخوة العروبة وفي نفسه حمية الإسلام وفي يده سيف الفتوح..."⁽¹⁾

فالثورة الجزائرية ثورة رائدة لأنها عبرت عن آمال كل المقهورين والمستضعفين في العالم ، ورسمت قناعة مفادها ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها، وأن المستعمر في أي مكان وزمان لا يفهم إلا لغة الحديد والنار ، وأن ماعدا ذلك مجرد هراء ومضيعة للوقت. فكانت أنموذجا للشعوب المضطهدة التواق للتححر والانعناق واستعادة السيادة المغتصبة.

هذا إلى جانب أنها ساهمت في تحرير العديد من الشعوب المحتلة من طرف الاستعمار الفرنسي الذي قام بمنحها استقلالها للتفرغ لقمع الثورة الجزائرية ، هذا الاستعمار الذي كان مستعدا لدفع أي ثمن

(1) محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟ دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005 ، الجزائر: ص ص 51-52.

من أجل القضاء عليها، وبالتالي بقاء الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا، لأن الجزائر حسب اعتقاده أساس قوة وعظمة فرنسا وبالتالي فإن ضياعها يعني ضياع فرنسا نفسها.

من هنا تبدو صعوبة التخلص من هذا المستعمر ، كما تبدو أيضا عظمة الثورة الجزائرية التي استطاعت رغم ضعف الإمكانيات وشراسة الخصم ، وتلقي المستعمر الدعم من حلفائه الغربيين الذين سماهم الرئيس السوري شكري القوتلي* " بالجبهة المتراصة المقاومة للأماني العربية والمعطلة لعجلة التقدم والتحرر العربي"(1) أن ينتصر عليهم جميعا ويحقق .

لقد تمكن الشعب الجزائري رغم كل ذلك من قهر الاستعمار الفرنسي واستعادة حريته وسيادته بفضل عون الله ، والكفاح المسلح الذي خاضه جيش التحرير الوطني طيلة ما يربو عن سبع سنوات ونصف، وكذا النشاط السياسي والدبلوماسي والإعلامي وغيره الذي تكفلت به جبهة التحرير الوطني. إلى جانب الدعم العربي والإسلامي سواء على المستوى الشعبي أو الرسمي في القارتين الإفريقية والآسيوية ، والذي اعتبرته جبهة التحرير الوطني بمثابة عمقها الاستراتيجي حيث حملت الدول العربية على المشاركة في هذا المجهود الحربي ، وأقنعتهم بأن هذا الدعم وهذه المساهمة هي دين الشقيق اتجاه شقيقه ، لأن ثورة الشعب الجزائري هي ثورة تدافع عن شرف العرب والمسلمين أكثر من كونها ثورة تحارب لطرده الاستعمار الفرنسي . وهذا ما أكدته رئيس وزراء سوريا سعيد الغزي الذي قال: "...إن حرب الجزائر تهدد وجود الأمة العربية كلها ، فهي لا تستهدف دولة بعينها بل تستهدف كيان الأمة في المشرق العربي والمغرب العربي..."(2) وأشار إليه أيضا السياسي السوري ميشال عفلق الذي قال: "...إن صراع العرب مع الاستعمار تمثل فيه الجزائر خط الدفاع الأمامي، ونجاح ثورة الجزائر تمثل إنقادا لعروبتنا وقوة حقيقية للبناء الداخلي للأمة العربية وضمانا لقدرتها ونجاحها..." . لهذا فإن هذه الدراسة تحاول جاهدة معالجة هذا الموضوع وتبحث في حيثياته عن العديد من الأسئلة حوله، فتؤكد أو تنفي دعم ومساندة الأمة العربية للثورة الجزائرية شعبيا ورسميا وبرلمانيا ، والمساهمة في انتصارها .

* ارجع الى الملحق 05 كلمة الرئيس السوري يوم 23 مارس 1957.

(1) بسام العسلي، جبهة التحرير الوطني الجزائري، ط3، دار النفائس للنشر والتوزيع، 1990 ، بيروت لبنان : ص 128.

(2) صالح لميش، الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2013، الجزائر : ص ص 197-256.

– أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع يمكن أن أذكرها فيما يلي:

رغم أن هناك العديد من الدراسات أنجزت حول الثورة الجزائرية سواء بأقلام فرنسية أو جزائرية أو غيرها، فإن هذه الثورة مازالت لم تنل حظها من التحليل والمعالجة الجادة الموضوعية التي لا تخلو من الإشادة والتضخيم ، وكذا من التقزيم والتقليل لدرجة الزعم الباطل أن هذه الثورة لم تؤد إلى استقلال الجزائر ، بل أن هذا الاستقلال في الحقيقة هبة من الجنرال شارل ديغول؟! لهذا فكرت في المساهمة في إبراز حقيقة ما حدث بكل موضوعية محاولة منا إنصاف هذه الثورة.

– حين اطلعت على الكتابات التي عالجت موضوع الثورة الجزائرية لاحظت أنها تناولت العديد من الجوانب العسكرية والسياسية والدبلوماسية والإعلامية...إلا أن هناك جانبا هاما لم ينل حظه من الدراسة الكافية والمعقمة وهو مساهمة الجماهير العربية والبرلمانية في دعم الثورة الجزائرية ، واخترت تونس وسوريا والأردن أنموذجا ، فأردت بهذا البحث إمطة اللثام عن جانب حساس من جوانب الدعم العربي للثورة الجزائرية.

– صدرت العديد من الكتابات حول المساهمة العربية في الثورة الجزائرية ، وبدا الخلاف واضحا بين المتعاطف الى درجة التشدد والمتعصب، معتبرا دور العرب أساسيا وخاصة الشعبي منه في نجاح الثورة ، وهناك من يرى العكس موجهها اللوم والعتاب للعرب لأنهم لم يساندوا الثورة الجزائرية بما فيه الكفاية، ولم يساندوها حين كانت في محنتها ، فأردت من خلال هذا العمل الوصول إلى الحقيقة بدراسة أكاديمية علمية موثقة.

هذا إلى جانب العديد من العوامل الأخرى الذاتية كـرغبتني في إظهار أهمية دور الجماهير العربية في نجاح الثورة الجزائرية ، وإنصاف البرلمانين العرب ، وتفنيد المزاعم الباطلة التي تنكر أي دور لهؤلاء في دعم الثورة ، وإبراز دور الجالية الجزائرية في الدول العربية التي دفعت ثمنا باهظا خلال الثورة جسديا وماليا ونفسيا . وهنا تبرز العديد من الأسئلة للإجابة عنها كإشكالية للبحث.

– إشكالية البحث:

لكي يتم الوصول إلى رأي موضوعي واضح لا يعتريه الغموض ، ولا يشوبه التداخل حول موقف الجماهير العربية والبرلمانات العربية في تونس وسوريا والأردن (نموذجاً) من الثورة الجزائرية ، كان لابد من الإجابة العلمية على الأسئلة التالية:

– هل هناك مساهمة جماهيرية وبرلمانية في الثورة الجزائرية؟

– فيم تمثلت هذه المساهمة؟

– هل كانت هذه المساهمة عفوية أو موجهة لأغراض معينة؟

– لماذا وُحِدَت الثورة الجزائرية كلمة العرب ، وبددت خلافاتهم ، في سابقة لا مثيل لها في دولة عربية أخرى .

– كيف كانت ردود الفعل الفرنسية اتجاه هذه المساهمة؟

– منهج البحث:

إن طبيعة الموضوع تتطلب استخدام منهجين وهما:

1. المنهج التاريخي التحليلي الذي يتناول الأحداث من حيث أهميتها وأبعادها ومضامينها وتأثيراتها المختلفة ، والعوامل المؤدية إلى حدوثها وكل ما ينعكس عنها.

2. المنهج الوصفي الذي يبين الأحداث ويشرح المضمون ويساعد على فهم العوامل المؤدية إليه ويفسرها.

– خطة البحث

تتكون الأطروحة من مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول مقسمة إلى مباحث وخاتمة وملاحق وبيبلوغرافيا وفهارس.

ذكرت في المقدمة أهمية الموضوع وهو مساهمة الجماهير والبرلمانات العربية في الثورة الجزائرية تونس – سوريا – الأردن نموذجاً ، والأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع والإشكالية التي يطرحها البحث مع تصور لعلاجها ، والمناهج المتبعة في البحث ، والمصادر والمراجع والوثائق الأرشيفية.

في الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة الجزائرية 1954-1962 واستراتيجيتها
لاسترجاع السيادة الوطنية.

في المبحث الأول : الظروف الداخلية والخارجية التي ساهمت في بلورة الوعي الوطني الجزائري
وتفجير الثورة الجزائرية عام 1954.

في المبحث الثاني : استراتيجية الثورة الجزائرية لمواجهة بطش الاستعمار وأساليبه الوحشية من
1954-1962 ، وارتأيت قبل الولوج في شرح هذه الإستراتيجية الوقوف عند بعض المصطلحات
التي غالبا ما يقع فيها التباس ، كشرح مصطلح إستراتيجية ومفهوم الثورة بدل الحرب . ثم تعرضت
إلى مراحل الثورة التحريرية : مرحلة الانطلاق ، مرحلة التنظيم والشمولية ، ورد فعل الاستعمار وفشل
جميع مخططاته لإجهاض هذه الثورة المباركة . لكن الثورة التحريرية ردت عليه

باستراتيجية سياسية في المفاوضات وأزالت جميع المطبات التي حاول المستعمر تمريرها بعدما عجز عن
تحقيقها في الميدان العسكري ، مما أرغم هذا المستعمر على قبول الأمر الواقع وهو استفتاء تقرير المصير
الذي كانت نسبته 97% لصالح استرجاع السيادة .

خلاصة : إن استراتيجية الثورة 1954-1962 كانت مبنية على إرادة الشعب الذي آمن منذ
البداية أنه ماضع حق وراءه طالب . فثبت على هذا المبدأ واعتمد على الله فكان انصر حليفه .

أما الفصل الأول: الدّعم العربي للثورة الجزائرية (1954-1962) تأثيره وتداعياته فهو مقسم
إلى ثلاث مباحث.

في المبحث الأول: الدعم العربي للثورة الجزائرية ، الدّعم السياسي والديبلوماسي (على
مستوى الدّول وجامعة الدول العربية ، وكيف كان هذا الدّعم في البداية غير لافت لعوامل موضوعية.
ثم عندما اشتد عود الثورة وبدأت الدّول العربية رغم ظروفها والتحديات والضغوطات لثنيها عن
مؤازرة أشقائهم في الجزائر ازداد إيمانهم بهذه الثورة وثقتهم في نصرها على العدو الفرنسي . ثم تناولنا
الدّعم المالي على مستوى الدّول وعلى مستوى جامعة الدّول العربية والذي تطور عبر مراحل الثورة

لتصل مساهمة هذه الدول إلى ما يقارب 12مليار فرنك فرنسي من 1954-1962 . وهي
مساهمة معتبرة مقارنة بظروف الدول العربية وإمكاناتها المحدودة باستثناء بعضها . وتطرقنا إلى الدّعم

الثقافي وكيف فتحت الدول العربية الأبواب على مصراعيها لطلاب العلم من الجزائريين والإعلاميين . وتطرقنا أيضا للدعم العسكري العربي لبعض الدول العربية كتونس والمغرب ومصر وسوريا والأردن التي كانت ترسل الأسلحة عن طريق البحر ليتم شحنها لتصل إلى سواعد المجاهدين الجزائريين رغم المصاعب والعراقيل والتضييق الذي كان يمارسه الاحتلال الفرنسي برا وبحرا . بل بعض الدول كالأردن فتحت الباب للتطوع في صفوف جيش التحرير لولا حكمة قادة الثورة الذين أقنعوا أشقائهم الأردنيين و غيرهم من متطوعي الدول العربية بأنهم ليسوا بحاجة إلى متطوعين بل إلى المال والسلاح .

في المبحث الثاني: دعم الجماهير العربية والبرلمان العربي من خلال المهرجانات والاجتماعات والإضرابات التي كانت عفوية ومنقطعة النظر سواء في المغرب العربي أو المشرق العربي ، والتي كان لها تأثير لافت على القرار السياسي في الدول العربية ، لدرجة أن هذه التظاهرات والمظاهرات والإضرابات سايرتها الحكومات العربية تفاديا لاضطرابات وقلقل اجتماعية معارضة . كما كانت بعض البرلمانات العربية متفاعلة مع أحداث الثورة الجزائرية خاصة في تونس ومصر والأردن وسوريا .

في المبحث الثالث: تأثير وتداعيات الدعم العربي للثورة الجزائرية الذي تطرقنا فيه إلى دور الثورة الجزائرية في تغيير مسار الأحداث في بعض الدول العربية كاستقلال تونس والمغرب وخروج مصر من العدوان الثلاثي مرفوعة الرأس ، ومساعدة سوريا في الخروج من الحصار المضروب عليها من لدن الحلف الامبريالي الفرنسي البريطاني الصهيوني . كما تعرضنا أيضا إلى الدعم العربي بجميع أشكاله من 1954 - 1962 والذي ساهم مساهمة كبيرة في انتصار الثورة الجزائرية .

خلاصة : إن الشعب الجزائري منذ انطلاق ثورته آمن بأنه ليس وحيدا ، وأن له أشقاء في البلاد العربية يؤازرونه ، فراحن عليهم فقدموا له كل المساعدات ، فكان نصره نصرهم .

أما الفصل الثاني: موقف الدولة التونسية الرسمي والشعبي والمجتمع المدني والأحزاب والبرلمان من

الثورة الجزائرية 1954/1962

في المبحث الأول: موقف الدولة التونسية الرسمي كرئيس الجمهورية التونسية ، ورؤساء

الحكومات المتعاقبة ، والهيئات الرسمية وكيف كان هذا الموقف منسجما مع الموقف الشعبي ، ماعدا في حالات معينة أين توترت العلاقات بين القيادة التونسية وقيادة الثورة الجزائرية لكن ما فتئت أن عادت الأمور إلى مجراها الطبيعي.

في المبحث الثاني: الموقف الشعبي التونسي الذي كان فارضا وجوده على الساحة سواء بالمهرجانات الشعبية العفوية ، أو عن طريق المجتمع المدني بكل أطرافه من اتحادات وجامعات وهيئات وحركات وأحزاب.

في المبحث الثالث: موقف البرلمان التونسي الذي سائر أحداث الثورة الجزائرية 1954-1962 ، وناقش في عدة جلساته تطورات الثورة الجزائرية ، خاصة الأحداث البارزة كاختطاف طائرة قادة الثورة الجزائرية 22 أكتوبر 1956 وغيرها. ثم كانت لنا خلاصة عن الدعم التونسي الذي ثمنه وقلنا بأنه كان في مستوى الأخوة التي تجمع الشعبين الشقيقين.

خلاصة : إن الشعب التونسي برمته وقف مع الشعب الجزائري في محنته مع الاستعمار ، وهذا رغم مكائد ومؤامرات هذا المستعمر الذي حاول بهذه الوسائل إحداث القطيعة بين الشعبين الشقيقين ، لكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن ، وفشلت مكائدهم كلها وحقق الشعب الجزائري النصر المبين

أما الفصل الثالث: فهو موقف سوريا الرسمي والشعبي والمجتمع المدني والأحزاب السياسية والبرلمان من الثورة الجزائرية 1954-1962.

في المبحث الأول: موقف الدولة السورية الرسمي : الرئاسة السورية و الحكومات المتعاقبة ، وبعض الهيئات التابعة لمؤسسات الدولة ، وكيف كان هذا الموقف ثابتا منذ البداية . ولعل السبب في ذلك هو وجود جالية جزائرية في سوريا منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م ووصولاً إلى استقرار الأمير عبد القادر في بلاد الشام ، مما جعل كلمة هذه الجالية مسموعة وتأثيرها لافتا على المسؤولين السوريين.

في المبحث الثاني: كان النصيب الأكبر في الكلام عن الدور الشعبي السوري الذي كان صادقا ومتعدد الأوجه ، ومنسجما مع الموقف الرسمي ، و متميزا عن باقي البلاد العربية. وتطرقنا فيه أيضا إلى

موقف المجتمع المدني السوري والأحزاب السورية التي كانت مواقفها متناغمة مع كامل فئات الشعب السوري .

في المبحث الثالث: موقف البرلمان السوري الذي كان صدى للمواقف السابقة الرسمية والشعبية وال جماهيرية والحزبية . ولم تخل جلسة من جلساته إلا وكان للقضية الجزائرية نصيب من المناقشات والاقتراحات والمبادرات الداعمة.

وفي الخلاصة: قيمنا هذا الدعم السوري وقلنا بأنه كان دعما صادقا ووجدانيا ، لأن الشعب السوري كان يرى في الثورة الجزائرية مرآة عاكسة لمدى تعصب الصليبيين المسيحيين على البلاد العربية، وليس غزوا فرنسا على دولة عربية بعينها .

أما الفصل الرابع: فهو موقف الأردن الرسمي والشعبي والمجتمع المدني والحزبي والبرلماني من الثورة الجزائرية 1954-1962.

في المبحث الأول: موقف الأردن الرسمي بداية من الملك حسين بن طلال الذي كان متفاعلا مع الثورة الجزائرية لدرجة أنه كان يعتبرها ثورة الشعب الأردني . وهو الذي قال قولته المأثورة "أن شعب الأردن مستعد أن يتقاسم لقمة العيش مع إخوانه الجزائريين إن اقتضى الأمر" . كما كان موقف جل الحكومات الأردنية منسجما مع موقف ملكها.

في المبحث الثاني : الموقف الشعبي الأردني الذي كان يرى بأن ضياع فلسطين لا ينبغي أن يتبعه ضياع الجزائر فتكون النكبة نكبتين ، ومن هذا المنطلق كانت الجماهير الشعبية في الأردن تقيم المهرجانات والتجمعات والإضرابات وتجمع التبرعات من أجل نصرته الشعب الجزائري بطريقة عفوية ، وقد تطرقنا كذلك إلى المجتمع المدني من هيئات ونقابات واتحادات وأحزاب وكل أطراف المجتمع الأردني، والتي كانت كلها متفاعلة مع أحداث القضية الجزائرية.

في المبحث الثالث: تطرقنا إلى البرلمان الأردني الذي كان مرآة عاكسة للموقف الرسمي والشعبي الأردني ، وتعرضه في مناسبات كثيرة إلى أحداث القضية الجزائرية.

وخلاصة القول: فبالرغم من إمكانات الأردن الإقتصادية والمالية المحدودة ، والتحديات والضغوطات التي كان يواجهها إلا أنه وقف مع الشعب الجزائري إلى غاية انتصاره في 1962.

وينتهي البحث بخاتمة استعرضنا فيها النتائج المتوصل إليها، ثم أرفقنا البحث بملاحق أساسية وفهارس.

1 - الوثائق الأرشيفية الرسمية:

الوثيقة الأرشيفية ضرورية في البحث التاريخي لكن الوصول إليها ليس بالأمر الهين سواء في الجزائر أو في خارجها. فبالنسبة للجزائر اعتمدت على وثائق من مركز الأرشيف الوطني متعلقة بمحاضر جلسات الحكومة المؤقتة الجزائرية ، وأرشيف الطلبة الجزائريين في المشرق العربي أثناء ثورة التحرير 1954-1962، والبعض الآخر تحصلنا عليه من خلال مواقع إلكترونية وجرائد. إضافة إلى محاضر جلسات البرلمان الأردني .

-أما الوثائق الأرشيفية المنشورة فاعتمدنا على كتاب أندري ماندوز باللغة الفرنسية الموسوم بالثورة الجزائرية من خلال النصوص. ووثائق أرشيفية تنشر لأول مرة منها: الوثائق المنشورة في المجلة المغربية الذاكرة ، عددان خاصين في 2002 و2006 وأعداد من جريدة المجاهد .

2- المصادر والمراجع:

بالنسبة للفصل التمهيدي الخاص بالثورة الجزائرية فإننا اعتمدنا على مصادر موثوقة ككتاب أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، وكتاب توفيق المدني حياة كفاح ، وكتاب محمد لبجاوي حقائق عن الثورة الجزائرية ، وكتاب محمد حربي سنوات المخاض ، وكتاب فرنسيس جونسون... إلخ ، أما المراجع فهي متنوعة . وبالنسبة للفصل الخاص بتونس اعتمدنا أهم مصدر وهو كتاب محمد لبجاوي حقائق عن الثورة الجزائرية الذي تناول العلاقة التي كانت قائمة بين قيادة جبهة التحرير الوطني والرئيس التونسي "الحبيب بورقيبة " ، وجرائد تونسية عاصرت الأحداث ، وأرشيف وطني تونسي . أما بالنسبة للمراجع فاعتمدنا بالدرجة الأولى على كتابين لحبيب حسن اللولب ومراجع أخرى متنوعة. بالنسبة للفصل الخاص بسوريا فاعتمدنا على مصادر منها : مذكرات أكرم الحوراني وخالد العظم . ومن المراجع خاصة كتاب صالح لميش الدعم السوري للحرب التحريرية الجزائرية 1954-1962 . أما الأردن فقد اعتمدنا بصفة خاصة على مصادر منها محاضر جلسات البرلمان الأردني ومذكرة عبد الرحمان العقون ، ومرجعين هما "عمر صالح العمري"، موقف الأردن من الثورة

الجزائرية في الصحافة الأردنية، وعمر صالح العمري "الملك حسين بن طلال، والثورة الجزائرية 1954-1962.

- أما فيما يخص المذكرات فقد استعنا بمذكرات قادة الثورة منها: مذكرة الطاهر الزبيري، ولخضر بورقعة واللواء حسين بن معلم، ومذكرات الساسة السوريين كأكرم الحوراني وخالد العظم.

-أما الشهادات فأغلب الشهادات التي اعتمدنا عليها فهي مستنبطة من كتب جاءت في سياق كلام أو تعليق عن أحداث ، باستثناء شهادة حيّة لعبد الرحمان العقون التي أدلى بها إلى وسيلة إعلامية مرئية هي قناة النهار.

- صعوبات البحث:

كل عمل وخاصة إن كان بحثا أكاديميا يعالج موضوعا تاريخيا هاما وحساسا ويتطلب التوثيق الكثيف والمتنوع والمعالجة الجادة لا بد أن تعترضه صعوبات وعراقيل يجب تخطيها وتذليلها والتغلب عليها . ومن هذه الصعوبات ما يلي:

1- مشاق جمع المادة المرتبطة بالموضوع والموجودة في العديد من مراكز البحث الموزعة في الجزائر والبلاد العربية وبعض الدول الأخرى كفرنسا.

2- التضارب الموجود في بعض المصادر والمراجع المكتوبة والشفوية لدرجة التناقض أحيانا، مما يجعل الباحث يسعى جاهدا للوصول إلى الحقيقة باستغلال آليات البحث التاريخي المتعارف عليها.

3- قلة المصادر والمراجع المرافقة لمظاهر المساهمة الشعبية العربية والتي لا تتعدى تغطية إعلامية سطحية لمظاهرات وتظاهرات التضامن مع الشعب الجزائري ، أو محاضر جلسات البرلمان.

4- صعوبة الولوج إلى أرشيف جزائري وعربي واكب أحداث الثورة الجزائرية ، وغياب مذكرات المسؤولين ، سواء الجزائريين أو العرب الذين كانوا أعضاء فاعلين في أحداث الثورة الجزائرية ماعدا القليل الذين دونوا مذكراتهم.

5- الإضطرابات السياسية التي تسود الكثير من الدول العربية مما صعب زيارتها ، وبالتالي الحصول على المعلومات الموجودة بمراكز التوثيق بها ، وإجراء المقابلات وتسجيل الشهادات ذات العلاقة بموضوع البحث.

6- انعدام الموضوعية لدى بعض العرب ممن حاول التأريخ لأحداث معينة تخص التضامن مع الشعب الجزائري ، والاكتفاء بالجزئيات التي تخدم مصالح معينة أو موجهة توجيهها معينة مما خلق لنا صعوبة في استنباط الحقيقة.

7- الارتباط المهني الذي يأخذ الكثير من وقت وجهد الباحث ، ولا يترك له مجالا كافيا لإنجاز عمله، خاصة وأن بعض مسؤولي المؤسسات المهنية لا يتفهمون متطلبات البحث العلمي وبالتالي لا يساعدون الباحث.

الفصل التمهيدي:

ظروف اندلاع الثورة الجزائرية 1954-
1962 واستراتيجيتها في افشال مخططات
الاستعمار الفرنسي والانتصار عليه وصدى
ذلك في العالم

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة الجزائرية 1954-1962 واستراتيجيتها في إفشال مخططات الاستعمار الفرنسي والانتصار عليه .

تمهيد:

المبحث الأول: الظروف الداخلية والخارجية في اندلاع الثورة الجزائرية 1954-1962

1. الظروف الداخلية

2. الظروف الخارجية

المبحث الثاني: استراتيجية الثورة الجزائرية لمواجهة الاستعمار الفرنسي 1954-1962 ورد فعله للقضاء على الثورة.

1. مفهوم الاستراتيجية .

2. مفهوم الثورة والحرب .

3. مرحلة الانطلاق .

4 . مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 ومرحلة التنظيم والشمولية.

5 . استراتيجية الثورة الجزائرية السياسية في الداخل والخارج .

6. الاستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية في الداخل والخارج .

7. رد فعل الاستعمار الفرنسي على استراتيجية الثورة الجزائرية .

8. فشل مخططات الاستعمار الفرنسي لمواجهة الثورة الجزائرية 1954-1962 وخضوعه لمفاوضات تقرير المصير

تمهيد:

"الاستعمار عند العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي ليس فرنسيا فقط، بل هو ممتد ومتمثل في صراع الشرق والغرب ، وفي تناقض الحضارات ذاتها، سواء في العهد الروماني الظالم الذي غطى بظلامه المغرب والمشرق على السواء أو في العهد الفرنسي الذي لا يقل في نظره ظلاما وظلما⁽¹⁾. والاستعمار كله رجس من عمل الشيطان . ولكن الاستعمار الفرنسي هو المثل الأسفل من عمل الشيطان وكأن الشيطان استعرض أتباعه، وامتنحن أشياعه، فوجد الجنس اللاتيني أخلص هؤلاء الأتباع في طاعته وأطوعهم مقادًا في أمره ونهيهِ، ما يأمر إلا بالفحشاء والمنكر وما يربي تلاميذه إلا على الأفحش والأُنكر، فكانت فرنسا هي الصنف المختارة في الشر...⁽²⁾"

"فكثير من الناس شرقا وغربا كانوا يعتقدون قبل عام 1954 أن الشعب الجزائري قد مات أو استسلم لجزروت المستعمر ، لكن ما درى هؤلاء أنه أغمض عينيه دون أن ينام ، وأن هذا الاستعمار كبل جسده ولكن فشل في تكبيل روحه، وأن وراء وجوه الجزائريين الخائفة تتوقد نيران الوطنية المتحمسة . وما من شيء يستطيع أن يخضع هذا الشعب، لا القهر ولا السجن ولا التعذيب ولا الموت لقد نذروا أنفسهم لله وللجزائر. إن الظلم ظلام ولكنه في كيان المحارب المظلوم نار تحرق الخور والضعف والجبن والاستسلام، لأنه مصدر هذه القوة العالية الخارقة التي تسليح بها الشعب الجزائري والتي جعلته في مأمن من التميّع طوال عهد الاحتلال ، فهو بلا ريب الإسلام الذي ربّى هذا الشعب على العقيدة والإيمان وعلى العزة والكرامة ، وغرس فيه القيم الروحية والأخلاق العالية، وعلمه أن المينايا خير من الدّنايا وأن الحياة لا تعطى إلا بقدر ما تأخذ.⁽³⁾"

ورحم الله الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي القائل:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة — فلا بد أن يستجيبَ القدر

(1) علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، ط 2؛ دار العزة والكرامة ؛ 2017، وهران الجزائر: ص 181

(2) محمد الصالح الصديق، ، رحلة في أعماق الثورة مع العقيد إعرورن محمد بريوش، دار هومة للنشر والتوزيع، 2002، الجزائر ص 52

(3) محمد الصالح الصديق مصدر نفسه، ص 207

المبحث الأول: الظروف الداخلية والخارجية في اندلاع الثورة الجزائرية 1954-1962

1. الظروف الداخلية:

1.1 الظروف السياسية:

1.1.1 اتجاهات الحركة الوطنية وتبلور موقفها:

(أ) **الاتجاه الاستقلالي** : هو أول اتجاه دعا إلى استقلال الجزائر التام ، وأول شخصية جزائرية وضع له الأسس الأولى هو الأمير خالد الذي بدأ نشاطه السياسي منذ 1913 بإلقاء عدة محاضرات أشاد فيها بعروبة الجزائر . وكان يخاطب الفرنسيين بقوله "... نحن أبناء جنس ذي ماضي عظيم ولسنا من جنس وضيع حقير...عندما نعتقد بأن تاريخنا قد انتهى في عهدكم، فهو في الواقع يبدأ معكم كما بدأ تاريخكم في زمن أجدادكم "الغولواز" مع "رومة"..."(1)

وكان كثير التنويه بأعمال جدّه الأمير عبد القادر . فكان يقول مخاطبا الفرنسيين بما يلي: " إن أجدادنا قد أضرموها حربا حامية الوطيس مدى 15 عاما وأزيد، ولم يكن النصر حليفهم ولكن تقدير بطولاتهم وشجاعتهم وشهامتهم حق ثابت لا ينبغي أن ينكره المنتصرون علينا ، كما لا ينبغي لي - أنا حفيد الأمير عبد القادر- أن أسكت عنه مثلما فعل كثير من المنتخبين..."(2)

وقد برز الأمير خالد كأعظم شخصية في الحركة الوطنية الجزائرية الفتية ما بين 1913 و 1919 ، وكانت الفضائل والمزايا التي تحلى بها من ثقافة واسعة ومعرفة اللغة الفرنسية ومن نسب شريف وشجاعة أهّلتها لتزعم تلك الحركة ، وقد أوضح مطالب الشبان الجزائريين ولخصها في المطالبة بإزالة النظام الاستعماري ، وإلغاء جميع قوانين التمييز العنصري ، والتفرقة وتمثيل الأهالي تمثيلا صادقا في جميع المجالس، وتشغيل اليد العاملة في فرنسا.... إلخ. وأثناء الحرب العالمية الأولى 1914-1918 تطوع الأمير خالد في الجيش الفرنسي، وكانت سيرته وسلوكه ونشاطه محل شك الإدارة الفرنسية

(1) محفوظ قداش، الأمير خالد، وثائق وشهادات لدراسة الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1986، ص 31.

(2) محفوظ قداش، مرجع نفسه، ص 19.

بالجزائر رغم استقامته . ثم عاد إلى الجزائر في عام 1915 وأعفي من الخدمة العسكرية لإصابته بمرض السل الرئوي ، ونال التقاعد ليبدأ حياة سياسية ثانية⁽¹⁾ من خلال تدويل القضية الجزائرية . حيث توجه برسالة للرئيس الأمريكي وودرو-ويلسون (woodrow-wilson) يطلب منه تطبيق مبدأ تقرير مصير الأمم على الجزائر⁽²⁾. ثم نقل نشاطه السياسي إلى فرنسا ونشر فكرة تأسيس جمعية "نجم الشمال الإفريقي" في الأوساط العمالية المغاربية بباريس سنتي 1924-1926 ، وتجسدت الفكرة في اجتماع 02 جويلية 1926 بتقلده الرئاسة الشرفية للحزب⁽³⁾. بعدها سطع نجم الزعيم مصالي الحاج الذي عين أمينا عاما لنجم شمال إفريقيا وعمره آنذاك 28 سنة ، وكان يمتلك جميع الخصال والمميزات لمواصلة النضال الذي بدأه الأمير خالد ، فبدأ بإلقاء المحاضرات الحماسية التي منها محاضرة يوم 07 أكتوبر 1926 بقاعة المهندسين المدنيين بباريس أمام عدد هام نسبيا من الحاضرين الذين بلغ عددهم حوالي 250 شخصا ، أين خاطبهم قائلا: "...يجب على السلطات الفرنسية إبطال قانون الأهالي* (الأنديجينا) وإلغاء بلا قيد أو شرط لجميع الإجراءات اللاشرعية التي اتخذت لتقليص حق الجزائريين والمغاربة في السفر بحرية بين بلدانهم وفرنسا ، وتمثيل سكان إفريقيا في الغرفة (البرلمان)، وحرية الصحافة وحرية الاجتماع...". وهكذا فإن مصالي الحاج استمر سحر كلامه وقوة فصاحته وحقق نجاحا كبيرا في أوساط العمال، وأصبح موجودا في جميع الاجتماعات بأحياء باريس . ثم ضاعف من اتصالاته بالجزائريين بين مختلف الطوائف المهنية وبالحركة العمالية الفرنسية، وبزعماء المستعمرات، من أجل إيصال صوت الشعوب المضطهدة . فشكل وفدا يتكون من حاج علي والشاذلي وسافرا إلى بروكسل (بلجيكا) لحضور مؤتمر الشعوب المضطهدة الذي انعقد في 10-15 فيفري 1927، وألقى هناك خطابا مدويا ، كما احتك بشخصيات سيكون لها شأن كبير في المستقبل من أمثال: "هفوت بواني" "Houphouët- Boigny" (الكوت-ديفوار) و" ليو بولد-

(1) محفوظ قداش، مرجع سابق ص.31.

(2) الأمير خالد، رسالة الى الرئيس ويلسون ونصوص أخرى ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009، الجزائر: ص06

(3) عبد الحميد زوزو، الهجرة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحزبين 1919-1939 المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1985، الجزائر: ص ص

* قانون الأهالي (code de l'indigenat): قانون فرنسي عصري طبق على الجزائريين عام 1881 ثم عمم على المستعمرات الفرنسية عام 1887 وهو عبارة 41 مخالفة يعاقب عليها الجزائريين وقلصت إلى 21 عام 1890.

سيدار - سانغور " Léopold Sedar Sangor" من (السنغال)، و "أحمد سيكوتوري" "Ahmed- Sekoutouré" من (غينيا) و " هوشي منه" "Ho-chi Minh" من (الفيتنام) و "شكيب أرسلان" "Chekib Arselane" من (لبنان) إلخ⁽¹⁾. لكن نشاط جمعية نجم شمال إفريقيا كان في الداخل خاصة مع الجمعيات* والأحزاب ، أما في الخارج فشكل خطرا على السلطات الفرنسية مما دفعها إلى حل الجمعية في 27 جانفي 1937م⁽²⁾. هذا الإجراء التعسفي لم يثن من عزيمته مصالي الحاج ومناضلي الجمعية فأعادوا بناء تشكيل سياسي جديد أطلقوا عليه اسم " حزب الشعب الجزائري parti du peuple algérien " (PPA) في 11 مارس 1937 ، لكن السلطات الاستعمارية اتخذت إجراءات قمعية ضد مناضلي الحزب ، ففي 27 أوت 1937 اعتقل زعيم الحزب مصالي الحاج الذي حكمت عليه بستين سجن نافذة ، ثم حلت الحزب في 26 جويلية 1939. وتزامن هذا الإجراء مع اندلاع الحرب العالمية الثانية يوم 29 جويلية 1939 التي ورغم أهوالها على الجزائريين واصلت السلطات الاستعمارية اعتقال مناضلي الحزب والتضييق على نشاطهم السياسي. وبعد نزول الحلفاء في إفريقيا الشمالية في 08 نوفمبر 1942 استغل ممثلي الحركة الوطنية هذا الحدث وأصدر فرحات عباس في 10 فيفري 1943 "منشور المنتخبين الجزائريين" ، وجمع عددا كبيرا من المنتخبين المناوئين المساندين لحزب الشعب الجزائري السري⁽³⁾. ورغم ظروف الحرب الاستثنائية كان الاعتقاد السائد لدى مناضلي حزب الشعب وعامة الشعب الجزائري بأن نهاية الحرب العالمية الثانية كفيلة بإنهاء هذه المآسي والأحزان التي ابتلي بها الشعب الجزائري . لكن هيهات الاستعمار الفرنسي عاكس هذه الآمال والأحلام ، وخطط بعناية فائقة لمجازر يندى لها جبين الإنسانية وهي مجازر 08 ماي 1945⁽⁴⁾ التي كان عدد القتلى فيها أكثر من 45000 ألف

(1) بنيامين ستورا، مصالي الحاج 1898-1974 رائد الحركة الوطنية الجزائرية ، ترجمة صادق عماري ومصطفى ماضي ، دار القصة للنشر والتوزيع، 1998، الجزائر: ص ص 57-59.

* الجمعيات كجمعية فرانسيس جوردان المناهضة للإمبريالية، وجمعية حقوق الانسان الفرنسية والأحزاب كالحزب الشيوعي الفرنسي، ومنظمة الكومنترت الشيوعية... ارجع إلى عبد الحميد زوزو؛ الهجرة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1919-1939، ص ص 120-124

(2) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق ، ص 172.

(3) محمد لبحاوي، حقائق عن الثورة الجزائرية، بدون دار نشر 1971، بيروت لبنان: ص 16.

(4) الشيخ محمد خير الدين، مذكرات، المؤسسة الوطنية للكتاب وطبع ديوان المطبوعات الجامعية، بدون سنة النشر، الجزائر: ج 2، ص 09.

شهيد. أما سلطات الاحتلال فزعمت أن عدد القتلى كان 15000 قتيلاً⁽¹⁾، وهذا من خلال لجنة التحقيق التي تزعمها الجنرال "توبير Tobert" والتي لم تنشر أعمالها بالتفصيل أبداً . أما بعض المراسلين الذين انتدبوا كمراسلين لجريدة "نيويورك تايمز" "New-York – Times" الأمريكية قالوا بأن عدد الضحايا تراوح ما بين 18000 و 20000 قتيلاً، بينما عدد القتلى بين السكان الجزائريين الأصليين تراوح بين 45000 و 50000 شهيد.⁽²⁾ وادعت السلطات الفرنسية بعدها بأن تمرد الجزائريين كان مدبراً ، لكن هذا الأمر افتراء وكذب فالمناضل الكبير محمد بوضياف ينفي هذا الادعاء الباطل قائلاً: "... كانت لي فرصة التحدث في هذه القضية مع مسؤول الحزب في سطيف وهو "معيزة" ولم يكن له أي نوع من التوجيهات من الحزب ، ولم يكن يعرف ما يجيب به المناضلين الذين أتوا ليسألوه عما جرى بعد بداية الحوادث في المنطقة فقال أنها استفزازات الشرطة الفرنسية التي أضرمت نيران الفتنة..."⁽³⁾

وشهد شاهد من أهلها فمن الفرنسيين من استنكر هذه المجازر البشعة وهو "بونوا-ري" Benoit-Rey الذي نظم قصيدة شعرية سماها " أغنية العار" والتي تقول:

لا أنسى أبداً قطع الأوصال ورميها في الرياح الأربعة للاحتضار.

(لن أنسى أبداً) الأطفال في الخراب يبحثون عن ييكون.

والرجال المدومين مع بزوغ الفجر، والمذبوحين ليلاً بين جدران الحزّي.

— ولا النساء المعنفات.

— ولا الابتسامة البشعة للفاوي يا رفيقي.

— لن أنسى أبداً الحرائق في الجبل.

— ولا الخرفان المفقورة كيفما اتفقت الوحشية.

(1) بنيامين ستورا، مرجع سابق ، ص 190.

(2) عبد المجيد عمراني، النخبة المثقفة والثورة الجزائرية 1954-1962، دار الشهاب، 1995، باتنة الجزائر: ص 51.

(3) محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، دار النعمان للطباعة والنشر، 2011، الجزائر: ص 15.

- ولا آثار الحقد ومواكب الألم
- ولا النظرات الكاذبة للقادة الآمرين بالمجازر
- ولا ضحكهم أمام التعذيب
- والفلقة والبتر .
- متجاوز كل ما هو تعسفي وغير معقول فإنني لن أنسى أبداً
- كانت الحرب حرب العشرين عاماً
- القيام بالحرب يعني أننا نكون أقل من الرجال وأكثر من السفلة.(1)

وعن وحشية وبشاعة هذه المجازر كتب المؤرخ الفرنسي شارل اندري جوليان في كتابه (إفريقيا الشمالية تسير) نقلاً عن أحد الضباط الفرنسيين ما يلي: "...ففي الريف كان الجنود الفرنسيون واللفيف الأوروبي ينهبون ويحرقون ويغتصبون النساء... ويرمون بالرجال الرصاص... وفي الطرقات... وفي الدروب وفي الحقول... وفي الشعاب... وفي الأودية، ليس هناك إلا جثث مقبورة أمعنت فيها الأفواه المرماة للكلاب الجائعة تحت التجمع المظن للنسور التي كونت دائرة... هنا وهناك قرى بكاملها سحقتم مبادئ الإنسانية انحارت تحت الرصاص" هذه هي الحضارة التي بشرنا بها الأديب الفرنسي الكبير فيكتور-هيجو * Victor-Hugo حين قال: "... إن الغزو الجديد الذي قمنا به في الجزائر ذو شأن كبير ومفرح إنها الحضارة التي تكتسح البربرية إنه الشعب المستنير (أي الفرنسي) الذي يذهب باتجاه شعب غارق في الظلام (ويقصد الجزائريين) نحن إغريق العالم وعلينا أن نضيئه...." (2)

ولامتصاص غضب الشعب الجزائري أصدر وزير العدل الفرنسي في 30 أكتوبر 1946 قرار العفو على مصالي الحاج فكانت الفرصة مواتية لإعادة إنشاء حزب الشعب الجزائري في صيغة حركة شرعية

(1) بوعلام نجادي، الجلادون، منشورات Anep، 2007، الجزائر: ص 143
 * فيكتور-هيجو Victor-Hugo، شاعر فرنسي ولد عام 1802 وتوفي 1882. المرجع: Victor Hugo, Les Misérables, Talantikit Bejaia Algerie, 2016، ص 01 .

(2) سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، الجزائر: ص 21.

هي حركة انتصار الحريات الديمقراطية Mouvement pour le triomphe des libertés démocratiques (M.T.L.D.)⁽¹⁾. إن تغيير تسمية الحزب لم يكن تكتيكا سياسيا من مصالي الحاج ومناضلي الحزب بل نقطة تحول في التعامل مع الاستعمار من خلال بعث استراتيجية قديمة جديدة. "وهي استعمال العنف الثوري كملاذ ضروري وأخير لاسترداد حقوق الشعب الجزائري . هذا العنف الثوري هو شيء جذري لأنه يريد في آن واحد أن يقضي عل العنف القمعي وعلى عنفه معًا ، أو أنه بحكم ذلك محمول بهذا العقل اليائس"⁽²⁾. لذلك عقدت حركة انتصار الحريات الديمقراطية مؤتمرها الأول من 15 إلى 16 فيفري 1947 ، كانت الجلسة الأولى في 15 فيفري بمنطقة بوزريعة (أعالي العاصمة) والجلسة الثانية في 16 فيفري بمنطقة بلكور (شارع بلوزداد حاليا) . وقد تمخض عن هذا المؤتمر عدة قرارات وهي كالتالي:

- متابعة حزب حركة الحريات الديمقراطية لنشاطها الشرعي في إطار قانون سلطات الاحتلال وذلك للتمويه على النشاط السري للحزب .

- إنشاء لجنة خماسية من السادة (مصالي الحاج، وحسين الأحول، والأمين دباغين وبوقادوم وأحمد بودة) عهد إليها تعيين أعضاء اللجنة المركزية المكونة للحزب حفاظًا على السرية.

- تأسيس منظمة شبه عسكرية أطلق عليها تسمية " المنظمة الخاصة " Organisation " spéciale " "L'OS". مهمتها الإعداد والتمهيد للثورة المسلحة ، وكان ذلك في 15 فيفري 1947 . وعين محمد بلوزداد المدعو (سي مسعود) رئيسًا لها وكان أول شيء قام به هو تنصيب هيئة أركان الحزب المتكونة من:

● حسين آيت أحمد: رئيسا.

● بلحاج الجيلالي عبد القادر: المدرب العام.

● محمد بوضياف: مسؤول عمالة قسنطينة.

(1) بنيامين ستورا، مرجع سابق ص197.

(2) سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، ترجمة محمد حافظ الجمالي ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، وزارة المجاهدين، 2002، الجزائر: ص220.

- جيلالي رقيمي: مسؤول عمالة الجزائر.
 - محمد مبروك: مسؤول منظمة الشلف.
 - عمارة ولد حمودة: مسؤول منطقة القبائل.
 - أحمد بن بلة: مسؤول عمالة وهران.
 - محمد يوسف: مسؤول شبكة الاستعلامات والاتصالات.
- وبعد ذلك وضع محمد بلوزداد الهيكلة العامة للمنظمة الخاصة⁽¹⁾ والتي كانت كالتالي:
- قيادة الأركان وكانت تتكون من منسق رئيسي للأركان ومدرّب عسكري مفتش .
 - الاتصال بالمكتب السياسي للحزب يتم من خلال شخص واحد هو حسين الأحول ، ومحمد بلوزداد هو الذي يتولى عملية التنسيق.
 - تعيين مسؤولين على مستوى العمليات (Département) (أي الولايات).
 - تقسيم العمليات الى مناطق: الجزائر قسمت إلى 05 مناطق.
 - قسنطينة قسمت إلى 04 مناطق.
 - وهران قسمت إلى 01 منطقة واحدة.
 - تأسيس مصلحة عامة على مستوى قيادة أركان المنظمة الخاصة تضم عدة أقسام متخصصة (المتفجرات وقسم الإشارة وقسم التواطؤ وقسم الاتصالات (شراء أجهزة الاتصالات) وشبكة الاتصالات (رصد تحركات الأجهزة الأمنية).
 - تأسيس تنظيم عسكري هرمي يبدأ من نصف الفوج إلى الفوج ثم الفرقة وفصيلة ، وكان تعداد المناضلين في المنظمة السرية قد بلغ 1500 مناضل ، وكان أول عمل عسكري دشنته المنظمة الخاصة الهجوم ليلة 07 أبريل 1947 على مخزن المتفجرات (Dynamites) بالمنجم الكائن

⁽¹⁾ Mohamed Tiab, La Chronologie Algerien 1830-1962, Imprimerie Issak, Blida, Algérien, 1999.

بفيليفيل (بسكرة) ، وفي نفس اليوم الهجوم على بريد وهران* والذي أسفر على الاستحواذ على مبلغ معتبر من المال ساعد على شراء الأسلحة فيما بعد.

وقد حملت السلطات الاستعمارية حزب " حركة انتصار الحريات الديمقراطية" (ح.إ.ح.د) مسؤولية تنفيذ العمليات العسكرية ، غير أن الحزب تبرأ منها واعتبرت قيادته بأن الظروف غير مواتية لتفجير الثورة ، وأن الشعب غير مستعد لها ، وأعطت الأوامر إلى أعضاء المنظمة بالاختفاء وعدم الاعتراف بانتمائهم إلى الحزب في حالة إلقاء القبض عليهم. واكتشف أمر المنظمة الخاصة "وقامت سلطات الاحتلال الفرنسي في 11 فيفري 1950 بحملة اعتقالات واسعة في صفوف المناضلين .

وفي 10 ماي 1950 اعتقل الجيش الفرنسي أحد قادة التيار للمنظمة وهو أحمد بن بلة ، وهناك روايتان في قضية اكتشاف المنظمة الخاصة وهما: الرواية الأولى يسردها المجاهد لخضر بورقعة في مذكراته بحيث يقول: بأن "...قضية كوبيس kobus** هو اسم يلعبه تاريخ الثورة أينما ذكر لأنه ارتبط بالخيانة والمكر..." وأرجع فضيحة إفشاء سر المنظمة الخاصة الى بلحاج الجيلالي عبد القادر المولود في قرى "زدين" المتاخمة بعين الدفلة (غرب الجزائر) معقل الشيوعيين ، وينتمي هذا الشخص إلى عائلة عريقة ،التحق بمدرسة ضباط الصف بشرشال وتخرج برتبة عريف (caporal) ، ثم انتسب إلى حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وأصبح عضواً في المنظمة الخاصة . ونظرا لكونه عسكريا يضيف بورقعة أسندت له مهمة تدريب أعضاء المنظمة الخاصة . وأثناء عملية اعتقالات السلطات الفرنسية للمناضلين في المنظمة الخاصة كان من بينهم ، لكن لم يلبث طويلا في السجن حتى أطلق سراحه دون غيره بعد أن أباح لهم بجميع الأسرار التي كانت بحوزته متحديا أوامر قيادته. وشغلت عناصر "كوبيس" جماهير الشعب والثورة بسبب ما أحدثته من شغب ونهب لأموال المواطنين ،والجهر بمعدات المجاهدين تسندهم في ذلك قوات العدو بالعدة والعدد. ولما انفجرت الثورة وضعت نصب أعينها تصفية هذا الخائن وعناصره . فشكلت كومندوس أعطت له الأوامر بالقضاء عليه ونجحت

* الهجوم على بريد وهران وقع يوم 07 أفريل 1949 ومن بين المشاركين نذكر: أحمد بوشعيب وجلول نميش بختي نميش وسويداني بوجعة .المرجع:

MohammedTiab La chronologie Algerienne 1830-1962 imprimerie ishak Boufarik Algerie,1999 ,p 264.

**كوبيس kobus، اسم مستعار اتخذته العميل الجزائري بلحاج الجيلالي عبد القادر ارجع إلى كتاب لخضر بورقعة مذكرات ص 110.

العملية يوم 16 أبريل 1958.⁽¹⁾ أما الرواية الثانية ننقلها من كتاب فرنسا والثورة الجزائرية للأستاذ غالي الغربي الذي قال ما يلي: " إن أكبر ضربة تعرض لها التيار الثوري كان اكتشاف "المنظمة السرية" في 18 مارس 1950م من طرف الشرطة الفرنسية بعد أن قدم لها أحد عناصرها وهو "خيارى عبد الرحيم" المدعو رحيم معلومات مفصلة عن المنظمة للسلطات الاستعمارية . ويرجع السبب إلى القرار المتخذ من قبل قيادة المنظمة على مستوى عمالة قسنطينة لتأديب هذا الأخير الذي لم يكن منضبطا وملتزما بقوانين المنظمة ، لذلك شكلت لجنة لتأديبه مكونة من: عمار بن عودة وديدوش مراد وعبد الباقي مراد ، حسين بن زعيم وإبراهيم المحامي ، لكن هذه اللجنة فشلت في القبض عليه وتأديبه ففر واحتمى بالشرطة الفرنسية كاشفا أسرار المنظمة وعدد من مناضليها . وعلى إثرها اعتقلت الشرطة الفرنسية ورجال الدرك والمخابرات ما بين 400-500 مناضل لم ينج منهم سوى بوضياف محمد وديدوش مراد والعربي بن مهيدي ومصطفى بن بولعيد".⁽²⁾

ومهما اختلفت الروايات فأمر اكتشاف المنظمة الخاصة كان أمراً محتوما . وعوض أن تقوم قيادة الحزب (ح.إ.ح.د) بتعويض المناضلين المعتقلين بمناضلين جدد أقدمت على قرار خطير وهو حل المنظمة الخاصة بصفة نهائية دون مراعاة شعور المناضلين أو استشارتهم ، الأمر الذي حَزَّ في نفوسهم حيث صرَّح العربي بن مهيدي قائلاً: "...يا إخواني الحزب خاننا..."

ورغم جهود بعض قادة المنظمة في ثني قيادة الحزب على التراجع عن قراراتها إلا أن ذلك لم يحصل بل وصلت الأمور بالقيادة السياسية إلى إعطاء أوامر بمنع أي مساعدة للمناضلين الفارين من سجن عنابة. وكان انضمام حزب (ح.إ.ح.د) إلى "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية" * القضاء النهائي على الأمل المتبقي لدى العناصر الثورية في عودة الحزب إلى نهجه الثوري السابق. وعلى هذه الخلفيات تبدأ الأزمة في حزب حركة الحريات الديمقراطية ويبدأ الانشقاق السياسي ، وبدايته كانت بعقد الحزب مؤتمرا في 4-5 جويلية 1953 أين انتخب مصالي الحاج رئيسا للحزب . إلا أن أنصاره أضحوا أقلية

(1) لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال ثورة مذكرات، ط2؛ دار الحكمة للطبع والتوزيع ساحة الشهداء، 2000، الجزائر: ص 110-120

(2) الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1962، دار غرناطة للنشر والتوزيع، 2009، الجزائر: ص 68-69.

* الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية (F.A.D.R.L) Front Algérien Pour La Défense Et Le Respect De La Liberté

تأسست في 25 جويلية 1951 وهو تحالف بين مصالي الحاج وحزب فرحات عباس والحزب الشيوعي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المرجع نفسه، ص 70.

في اللجنة المركزية التي تدير شؤون الحزب. أما الجناح الثوري من هذه التطورات فكان اتهام قيادة الحزب بالتنكر لمطالب الشعب وبالعجز في مسايرة الأحداث، لكن الأزمة استفحلت ووصلت إلى القطيعة النهائية لما أقدم مصالي الحاج بعقد مؤتمر بمدينة هورنو (Hornu) البلجيكية . فرد عليه المركزيون بعقد مؤتمر مضاد بالعاصمة أيام 13-16 أوت 1954 بالجزائر ، وانتقلت تداعيات الصراع إلى مختلف الأوساط القاعدية للحزب والأوساط الشعبية ، وتطورت الأمور إلى الملاسنة الكلامية والاشتباكات الجسدية بين الطرفين مما جعل الجميع يتنبأ بتطور الأمور إلى عواقب لا تحمد عقباها.⁽¹⁾

وفيما بعد اتضحت معالم الأزمة وتجددت في ظهور فريقين، فريق تمسك بمبادئ الحزب وقيادته التقليدية (المصاليون) وفريق اللجنة المركزية وفريق ثالث وهو " اللجنة الثورية للوحدة والعمل"، وكانت هذه اللجنة في الأصل تضم أربعة أعضاء، ثلاثة من أعضاء اللجنة المركزية وهم: حسين الأحول وسيد علي عبد الحميد، ومحمد دخلي أما العضو الرابع فهو من "المنظمة الخاصة" وهو محمد بوضياف. وكان الهدف من هذه اللجنة هو السعي إلى عقد مؤتمر وحدوي تحضره جميع اتجاهات الحزب . و على إثر الاتصالات التي قام بها محمد بوضياف مع أعضاء المنظمة الخاصة تبنى هؤلاء موقفا جديداً تمثل في عزمهم على الانتقال فوراً إلى مرحلة العمل المسلح⁽²⁾، واتصل أيضا بوضياف بأعضاء البعثة الخارجية، واتفق أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل (مجموعة 22 مناضلا) على

عقد اجتماع يحدد مصير العمل النضالي ومصير الشعب الجزائري، وكان ذلك في 23 جوان 1954 بمنزل المناضل إلياس دريش بجي الناضور صالونبي (clo-Salembier) المدنية حاليا. وعن ذلك الاجتماع قال محمد بوضياف ما يلي: "...كانت الجلسة برئاسة مصطفى بن بولعيد وناقش الحضور المسائل التالية:

1- تاريخ المنظمة الخاصة.

2- تقرير حول الهيئة المخبرية لإدارة الحزب.

(1) الغالي الغربي، مرجع سابق ، ص ص74-76.

(2) بن يوسف بن خدة، اتفاقية ايفيان، ط2؛ الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 2002، الجزائر: ص 44.

3- حصيلة المنظمة الخاصة ما بين 1950-1954.

4- أزمة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

5- تفسير موقف أعضاء اللجنة الثورية من الأزمة ، وموقف اللجنة من المركزية للحزب، ومن حرب التحرير في تونس والمغرب وما يجب فعله.

وفي 10 أكتوبر 1954 عقدت اللجنة الثورية للوحدة والعمل اجتماعا ثانيا حيث وضعت كل الترتيبات اللازمة لتفجير الثورة المسلحة ، وقسمت الجزائر إلى خمس مناطق حربية وهي كالتالي:

1- المنطقة الأولى: الأوراس: وعين على رأسها مصطفى بن بولعيد.

2- المنطقة الثانية: الشمال القسنطيني: وعين على رأسها ديدوش مراد.

3- المنطقة الثالثة: القبائل: وعين على رأسها كريم بلقاسم.

4- المنطقة الرابعة: الجزائر العاصمة: وعين على رأسها رابح بيطاط.

5- المنطقة الخامسة: وهران: وعين على رأسها العربي بن مهيدي.

كما تمّ في هذا الاجتماع تأسيس جبهة التحرير الوطني و جيش التحرير الوطني ، وتمّ الاتفاق على زمن تفجير الثورة الذي حدد بمنتصف ليلة 31 أكتوبر 1954 أي بداية 01 نوفمبر 1954م. وكلف محمد بوضياف بمهمة خارجية من أجل التنسيق بين الداخل والخارج ، وخاصة مع الوفد الخارجي الموجود في القاهرة الذي بارك تفجير الثورة وأثنى على جميع المجهودات الرامية لتحقيق أمل كل الشعب الجزائري في استرجاع سيادته ، وخاصة وأن أعضاء الوفد طمأنوا محمد بوضياف بأن الظروف الخارجية مواتية وأن ثمة دول عربية وفي مقدمتها مصر مستعدة لتقديم الدعم اللازم لتحقيق مبتغى الشعب الجزائري.

وفي لقاء أخير عقده أعضاء اللجنة الثورية (مجموعة الستة 6)⁽¹⁾ في بيت المناضل بوقشورة مراد بـحي لاوانت بيسكاد (la pointe-pescade) الرايس حميدو حاليا بالعاصمة يوم 23 أكتوبر 1954

(1) صالح لميش، مرجع سابق، ص ص 104-105.

لمراجعة القرارات وفحص التفاصيل ، اتفقوا على موعد اللقاء في بداية 1955 لدراسة الأوضاع المستجدة عن انطلاق الثورة في 01 نوفمبر 1954.

وذكر المناضل أحمد محساس في كتابه الحركة الثورية في الجزائر أن الوفد الخارجي لجبهة التحرير المتكون من: أحمد بن بلة ، وحسين آيت أحمد ، ومحمد خيضر حاول إقناع "المصاليين" و "المركزيين" بتجاوز خلافاتهم وقبول وحدة العمل المسلح في إطار الصيغة الجديدة للحركة الوطنية (جبهة التحرير الوطني- جيش التحرير الوطني) ، وقدم اقتراحات فيها ضمانات لهؤلاء وأولئك ، وتجنيد كافة القوى المتواجدة في حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية . أما فيما يخص الشخصيات أمثال مصالي الحاج فينبغي عليه الالتحاق بالخارج. إلا أن الاتجاهين السياسيين رفضا تلك الاقتراحات متذرعين بأن القرار ليس من صلاحياتهم ، ثم جرت محاولة أخيرة لإقناع الطرفين ليلة اندلاع الثورة وهذا ما يفسر وجود أحمد يزيد و حسين الأحول من المركزيين ، وفيلالي مبارك وأحمد مزغنة من المصاليين في القاهرة خلال الأيام الأولى من نوفمبر ، إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل.⁽¹⁾

أما المؤرخ الفرنسي بنيامين ستورا الذي أרך لمسيرة مصالي الحاج النضالية فقال: "...مصالي لم يتخذ موقفاً علنياً حول انفجار الثورة إلا يوم 08 نوفمبر 1954، وهذا التأجيل لمدة أسبوع لا يفسر فقط تشديد الرقابة عليه في إقامته الجبرية حيث منع عليه الخروج من مسكنه واستقبال الزوار...ولكنه كان يرغب بلا شك في ترك الأحداث تتطور حتى يتمكن من تقييم الوضع الجديد كما هو . وكان يوجد أمامه حلان إثنان : إما أن يشجب العمل الذي تمّ⁽²⁾ في 01 نوفمبر 1954 وإما أن يفر من فرنسا ويلتحق بالقاهرة للقيام بعمل مشترك مع بن بلة وخيضر كما أشار عليه رجال اللجنة الثورية وأشرنا إليه سابقا ، لكنه اختار حلاً ثالثاً فلم يشجب العمل الذي تمّ في أول نوفمبر واعتبره مرحلة أخيرة منطقية في كفاح الشعب الجزائري وحزبه مع رفض تقييد حريته في التصرف وحرية حزبه..."⁽³⁾

أما المؤرخ والمجاهد الجزائري محمد حري فله رأي لا يختلف عن سابقه فقال: "...أما مصالي فإنه من الصعب أن نعيب عليه موقفه في الانتفاضة ، فقد أصّر بضرورة الكفاح المسلح منذ سنة 1951..."

(1) أحمد محساس، الحركة الثورية في الجزائر(1914-1954) دار المعرفة، 2007، الجزائر: ص 429.

(2) بنيامين ستورا، مرجع سابق، ص 22.

(3) المرجع نفسه، ص 23.

لكن مصالي، خلافاً "لدعاة حمل السلاح" لم يكن ينظر إلى الانتفاضة من الزاوية العملية ، ولم يكن يتصور حصول انفجار دون تسخين مسبق ، فبحكم تكوينه كان همه الإبقاء على الحزب وعدم التفريط في أساليب النضال الجماهيري لصالح منظمة عسكرية . وحين وقعت الانتفاضة لم يكن موقفه منها موقف المتردد المتحفظ بل حرص أنصاره على مساندتها منذ الشهر الأول. لكن الشيء الذي لم يقبله هو أن السلطة الجديدة و يقصد (ج.ت.و) خارجة من تنظيم تكوّن ضده أثناء الانشقاق الحاصل داخل حزب الشعب الجزائري (ح.إ.ح.د) . إنّ خلافه مع (ج.ت.و) هو خلاف حول السلطة.⁽¹⁾

وإذا ما جاز لنا مسaire هذا الطرح فإن مصالي الحاج أسس حزب الحركة الوطنية الجزائرية (M N A)* لهذا السبب، ثم اضطر في الأخير إلى حله عندما تجاوزته الأحداث ورأى بأنه كان يسبح ضد التيار. ومهما تباينت الآراء حول مفجري الثورة فقد تناسى معظم من كتبوا عنها إيضاح الدور البطولي الذي قام به قادة ثورة أول نوفمبر 1954 الذين تحملوا مسؤولية التخطيط، وباشروا تفجير الثورة في ظروف صعبة واضعين رؤوسهم على أكفهم مضحين بأرواحهم رخيصة في سبيل تحرير شعبهم، بلا تطلع إلى مكسب ذاتي أو مجد شخصي، بل كان رائدهم ومنذ اللحظة الأولى وعلى الدوام النضال بكل قوة لتحرير شعبهم من كل صور الاستعمار والاستغلال. هؤلاء الأبطال الحقيقيون بفضل صلابته إرادتهم وصدق نواياهم وعمق إيمانهم وبحقهم المشروع في تحقيق الحياة الحرة الكريمة لشعبهم أمكنهم أن يفجروا ثورتهم الخالدة، وأن يحققوا لها قدرة الاستقرار والاستمرار.

(ب) أمّا الاتجاه الإصلاحى: فكان متجذراً في المجتمع الجزائري وكان دعائه يعرفون باليقين أن الإسلام بالنسبة للشعب الجزائري يعني الحصن الذي يعتصم به، والملاذ الذي يأوي إليه، والعقل الذي يحفظه من كل رجات وهزات، والمدفع الأقوى في معارك الحق والحريّة والدفاع.

(1) محمد حري، سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياض، صالح المثلوثي، دار القصبة للنشر، 2008 ، الجزائر: ص 56.

* الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، حزب جديد أسسه مصالي الحاج في ديسمبر 1954، بعد حلّ حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية

(M.T.L.D). المرجع: Tiab Mohamed op, cit, p 281.

وعرفت فرنسا الصليبية كل ذلك فجعلته نصب عينيها ، ووفرت للقضاء عليه كل ما تملك من قوى ووسائل وجهود . وكان أول ما قامت به⁽¹⁾ هو مَدُّ يدها للمعقل الروحي العظيم وهو المسجد ، وعمدت إلى إفساده بأبشع الوسائل ومختلف الطرق ، وتشويه رسالته من خلال نشر الفساد الديني على يد طائفة من الطريقين الجهال الذين أشاعوا البدع والخرافات بين عامة المسلمين. وارتبط عمل المستعمر على محو الإسلام بمحاربة اللغة العربية ، فاعتبرها غريبة في بلادها وأصدر اللوائح والقوانين التي تنص على أن تعليم اللغة العربية وتعلمها يكون في إطار كونها لغة أجنبية.

لقد ظن الاستعمار أنه نجح في تزويد الشخصية الجزائرية ولكن العناية الإلهية كانت لهم بالمرصاد مصداقا للحديث الشريف* " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها" . فجاءت حركة الإصلاح تبرهن بأن الجزائر المسلمة متمسكة بشخصيتها الجزائرية وبإسلامها وعروبته ، كما أكد ذلك إمام نهضتها عبد الحميد بن باديس بقوله:⁽²⁾ "...فلما عرفنا هذا وأكثر من هذا في الإسلام وهو الدين الذي فطرنا عليه الله علمنا أنه دين الإنسانية الذي لا نجاة لها ولا سعادة إلا به ، وأن خدمتها لا تكون إلا على أصوله، وأن إيصال النفع لا يكون إلا من طريقه فعاهدنا الله على أن نقف حياتنا على خدمته ، ونشر هدايته وخدمة كل ما هو بسبيله ومن ناحيته. فإذا عشت له فإني أعيش للإنسانية لخيرها وسعادتها في جميع أجناسها وأوطانها، وفي جميع مظاهر عاطفتها وتفكيرها ، وما كنا لنكون هكذا إلا بالإسلام الذي ندين به ، ونعيش له ، ونعمل من أجله، فهذا-أيها الإخوان-معنى قولي أي أعيش للإسلام".

"أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل..." إذن هذا المصلح العظيم قيضه الله تعالى للحركة الإصلاحية في الجزائر بمعية مصلحين آخرين أمثال محمد البشير الإبراهيمي ، العربي التبسي ، الطيب العقبي ، محمد الأمين العمودي، مبارك المليي، ابراهيم بيوض، المولود الحافضي، مولاي بن شريف، الطيب المهاجي، السعيد الياجري، حسن الطرابلسي، عبد

(1) محمد الصالح الصديق، مصدر سابق ، ص 74.

* وهو حديث لأبي داود في كتابه الملاحم، وحديث صحيح عن أبي هريرة وصححه السقاوي في المقاصد الحسنة والالباني في السلسلة الصحيحة رقم 149.

(2) الشيخ محمد خير الدين، مصدر سابق ، جزء 2، ص ص 69-70.

القادر القاسمي ، ومحمد الفضيل الورتلاني ، هؤلاء جميعا تعاونوا على تأسيس جمعية إصلاحية سموها "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" وذلك بتاريخ 5 ماي 1931⁽¹⁾ التي قال فيها شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله رحمه الله عليه ما يلي: "...إن الذين يعرفون الظروف التي ولدت فيها الثورة سيّما منذ 1945 يدركون أن هناك رجالا كانوا يعدون لها بطرق مختلفة وليس بطريق واحد، فمنهم من كان يعد لها بتوفير الأسلحة والتدريب العسكري⁽²⁾، ومنهم من كان يحضر لها بالمال والوسائل المادية، ومنهم من كان يخطط لها بالتكوين المعنوي وتربية النفوس على حب الوطن والجهاد في سبيله ، ولكنهم كانوا جميعا يعتقدون أن "دروسهم" لإعداد الثورة تكمل بعضها البعض ، وأنه من الخطأ إعطاء الأولوية لهذا المدرس أو ذاك ، لكن بعض المتحزبين المتأخرين لم يرقهم هذا التحليل، ورأوا من الوطنية عدم التسامح مع خصومهم الحزبيين واعتقدوا أن الثورة انما هي وليدة حزب ليست وليدة شعب ، بل في نظرهم وليدة جماعة صغيرة كانت تعمل في الخفاء وليست وليدة قيادة وطنية مؤمنة كانت تعمل سراً وعلانية..."⁽³⁾

ونفس الرأي انتهى إليه السياسي الكبير أكرم الحوراني الذي تولى المجلس النيابي السوري في الخمسينيات ، وتولى منصب نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة قائلاً: "...إن الثورة الجزائرية التي وقف الشعب السوري كله مؤيداً أو مؤازراً معها تستند إلى أيديولوجية فكرية وسياسية واجتماعية وروحية ، ساهمت فيها وهيأت لها الحركات الوطنية السياسية ولاسيما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسها المصلح العربي والسياسي والاجتماعي عبد الحميد بن باديس ، والتي تركت أثراً عميقاً في المجتمع الجزائري وبلورت جرأة مفاهيم الإسلام الثورية التي تنسجم مع روح العصر، فتركت آثاراً قد تكون أكثر عمقا مما تركه الأفغاني والكواكبي ومحمد عبدو ورشيد رضا وتلامذتهم في المشرق العربي. ولقد حولت جمعية العلماء زوايا الجزائر إلى مدارس لتعليم اللغة العربية وترسيخ المفاهيم الوطنية الإسلامية"⁽⁴⁾.

(1) الشيخ محمد خير الدين، مصدر سابق ، جزء 2 ، ص ص8-9.

(2) محمد البشير الابراهيمي، في قلب المعركة، دار الأمة للنشر والتوزيع، 2007 ، الجزائر:ص7

(3) المصدر نفسه، ص8.

(4) أحمد حلواني، موقف الشعب السوري من الثورة الجزائرية 1954-1962(خلفياته واشكاله وطموحاته ونتائجه) التاريخ:

2018/02/15(Ahmed halwani p gmail.com) تاريخ المشاهدة (2019/03/23) ص3.

ج) اتجاه الادماج والمساواة:

عشية الاحتفالات الفرنسية بمرور مائة عام على احتلال الجزائر، سادت خيبة أمل كبيرة في أوساط الجزائريين سواء كانوا في النخب أو من الفئات الشعبية في المدن أو في الأرياف منهم فرحات عباس الذي تأسف على هذا الوضع قائلاً: "...ويا أسفاه، فإن الاستعمار أوصد في وجه شعبنا جميع الأبواب . إن السلطات الاستعمارية كانت تأتمر بأوامر المعمرين وتنهى بنواهيهم عوض أن تنظر إلى مطالبنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بعين الانصاف ، كانت تلجأ إلى الردع والزجر والقهر والسجن" ⁽¹⁾، هذا الوضع سيؤدي إلى حدوث تغيير جذري في تصوره السياسي خاصة بعد أن وجدت لجنة 1928 المكلفة بدراسة مسألة التمثيل البرلماني للأهالي معارضين من لوبي المستوطنين. وعن انضمام فرحات عباس لفدرالية المنتخبين التي تأسست عام 1927 كتب المؤرخ الفرنسي بنيامين ستورا (Benjamin Stora) ما يلي: "...لقد انساق فرحات عباس في مرحلة أولى وراء أفكار الدكتور بن جلول، فاقترسم معه نفس المواقف ونفس الاعتدال والأسلوب الراديكالي الاشتراكي المتبع في المدن الريفية الفرنسية، وكان كلاهما يعطي الأهمية لفكرة الحضور البرلماني ، وكان الرجلان يناضلان لصالح الفئات الشعبية ضمن الشرعية الفرنسية، وقد تيقنا أنه الطريق الممكن والسريع لتخليص الفئات الشعبية من معانات استفحلت وما انفكت أوضاعهم تتدهور يوماً بعد يوم..." وحاول فرحات عباس أن ينقل عمل المنتخبين من وضعية الوساطة بين الفئات الشعبية والإدارة الاستعمارية إلى مستوى العمل السياسي الحقيقي والمستقل الذي يعبر عن طموحات المسلمين الجزائريين ، من خلال اقتراح تأسيس حزب أعطى له اسم وهو " الاتحاد الشعبي من أجل حقوق الإنسان " . لكن هذا الحزب لم يدم طويلاً بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939-1945 ، ولم يكن فرحات عباس ثورياً كما أشار إليه المؤرخ محفوظ قداش. ⁽²⁾

كان فرحات عباس واعياً بمكانة الدين الإسلامي في الجزائر الإسلامية ولم يكن معادياً للدين... وكان يعتقد أن عمل العلامة عبد الحميد بن باديس يكمل نضال فيدرالية المنتخبين فيما يتعلق بالمسائل

(1) فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة أبوبكر رحالي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2006، الرواية الجزائرية: ص 14.

(2) حميد عبد القادر، مرجع سابق، ص 55 و 61-62.

الدّينية. أما في طرحه المسألة الوطنية فإنه ارتكب خطأ فادحا لما ألغى الوطن بقوله: "...إن الجزائر كوطن عبارة عن أسطورة لم أكتشفها بعد، لقد خاطبت التاريخ والأحياء والموتى معًا، وزرت المقابر ولا أحد حدثني عنها... يعيش على هذه الأرض ستة ملايين مسلم أصبحوا فرنسيين...". وقد ردّ العلامة عبد الحميد بن باديس في مقال نشر في مجلة الشهاب في أفريل 1936 جاء فيه ما يلي: "لا ياسيدي... نحن فتشنا في صحف التاريخ في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة وموجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدّنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلال الأعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة، وعاداتها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبح شأن كل أمة في الدّنيا، ثم أن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا تريد أن تصبح فرنسا ولا تستطيع أن تصبح فرنسا ولو أرادت ، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد ولا تريد أن تندمج بها..."⁽¹⁾ ثم خفت لهجة فرحات عباس وفدرالية المنتخبين على إثر فشل مشروع "بلوم- فيوليت (Projet- Blum-Violette)* وذاع صوت مصالي الحاج الذي عاد إلى الجزائر في جوان 1937م. وجاء انفصال فرحات عباس عن الدكتور بن جلول في نهاية شهر جويلية 1938 السنة التي أنشأ فيها الرجال كل واحد على حدى حزبا سياسيا ، فرحات عباس أسس حزب " التجمع الشعبي الجزائري" والدكتور بن جلول " التجمع الفرنسي المسلم" ، وفيما ظل هذا الأخير وفيما لأطروحتة الإندماجية بدى التغيير واضحا في فكر فرحات عباس وانتقاله إلى الراديكالية من خلال خطابه ومقالاته التي كان ينشرها خلال تلك الفترة . ولما اندلعت الحرب العالمية الثانية 1939-1945 لم يتوقف عن النشاط السياسي . ففي عام 1941 وهي السنة التي كانت فيها فرنسا تعيش أحلك أيامها وذلك بسبب سقوط باريس وفرنسا في أيدي الألمان، قرر فرحات عباس السفر إلى باريس لملاقات رئيسها المارشال بيتان (Le Marechal Petain) بوساطة السياسي ماكس

(1) حميد عبد القادر ، مرجع سابق، ص ص 57-58 و68.

* مشروع بلوم فيوليت Blum-Violette: مشروع قانون إصلاحي أعلن عنه عام 1936 سمي بهذا الاسم نسبة لرئيس حكومة فرنسا ليون بلوم Leon-Blume (1936-1938) وحاكم الجزائر السابق موريس فيوليت (Mourice-Violette) (1925-1927) الذي اقترح المشروع ويتلخص هذا المشروع في:

- منح الجنسية لفئة قليلة من الجزائريين ومن ثمة منحهم حق التصويت
- رفضته الحركة الوطنية باستثناء فرحات عباس ، المرجع:

بوفانون ، فأرسل له تقريراً انتقد فيه الإقطاعية الفلاحية من طرف المستوطنين الأوروبيين وطالب بسلسلة من الإصلاحات. ولما نزلت قوات الحلفاء في الجزائر العاصمة ووهران وقّع بمعية ممثلي الحركة الوطنية* مذكرة 08 نوفمبر 1942 التي طالبوا فيها الحلفاء بإجراء إصلاحات في الجزائر، والتزامهم بالتعهدات التي قطعوها مع الدول التي شاركت في مجهودهم الحربي.⁽¹⁾

وفي 22 ديسمبر 1942 وقّع فرحات عباس مع رفقائه مذكرة أخذت شكل نداء للأمم المتحالفة في الحرب باسم الشعب الجزائري سلمت نسخة منها للحاكم العام الفرنسي....

وبعد أيام لم تتلق الجماعة أي رد فأقدم فرحات عباس على بعث رسالة أخرى للحاكم العام بتاريخ 17 جانفي 1943 ذكره فيها بضرورة إنهاء النظام الاستعماري . وفي 10 فيفري 1943 حرر فرحات عباس في بيته مشروع بيان صاغ مسودته أحمد بومنجل ولمين دباغين والعربي التبسي وأحمد توفيق المدني كان بمثابة قطيعة نهائية مع "الإدماج" ، وصفه أحمد بومنجل بكثير من الثقة في النفس أنه "...يعزز الوطنية لدى الجزائريين..." ووضع حدًا "للمهمة الحضارية لفرنسا في الجزائر" ، وبعد زيارة شارل ديغول إلى الجزائر في 30 مارس 1943 وإعلانه مشروع إصلاحاتي الذي بموجبه رفع عدد الناخبين الجزائريين إلى 1.5 مليون ناخب ، وتوسيع منح المواطنة الفرنسية لـ 65 ألف شخص ، قرر فرحات عباس من سطيف تأسيس حزب جديد سماه أحباب البيان والحرية الذي تم حله في 15 ماي 1945. لكن مجازر 08 ماي 1945 قلبت الأوضاع رأساً على عقب ، وكان لها تداعيات كبيرة على الحركة الوطنية وعلى الشعب الجزائري . ففي 17 أفريل 1946 أعلن فرحات عباس عن تأسيس حزب جديد سماه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (U.D.M.A) الذي استمر في نشاطه إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية . وفي 5 نوفمبر 1954 حل فرحات عباس حزبه وانضم للثورة التحريرية قائلاً: "...لم يخطر في بالي بأن فرنسا ستخدعنا وتخذلنا ، وكنا نظن أن الاحتلال الأجنبي زرع في قلوب الفرنسيين وفي عقولهم أفكاراً جديدة..."⁽²⁾

* ممثلي الحركة الوطنية هم: فرحات عباس، محمد لمين دباغين عن حزب الشعب الجزائري، أحمد مايزة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، والهادي مصطفىاوي ممثلاً عن الدكتور بن جلول، وأحمد فرنسيس. المرجع: حميد عبد القادر مرجع سابق ، ص ص 78، 82.

(1) حميد عبد القادر ، مرجع سابق ، ص ص 78، 82، 89، 91.

(2) المرجع نفسه ، ص ص 89، 92، 93، 97، 100، 102.

2.1 الظروف الاجتماعية

أثناء الحرب العالمية الثانية كل التقارير الاستخباراتية الفرنسية كانت تشير إلى سوء تردي الأوضاع الاجتماعية للجزائريين ، وسخط الجزائريين على السلطات الاستعمارية بسبب صرامة إجراءات التقشف التي فرضتها هذه السلطات الاستعمارية على الجزائريين كتنزين الحبوب التي تعتبر لب الغذاء الشعبي ، وتقنين الاستهلاك ، وتنظيم التوزيع وارتفاع الأسعار ، وندرة السلع في الأسواق... إلخ وعموما كانت أوضاع الجزائريين عند اندلاع الثورة كالتالي: عدد سكان الجزائر بلغ 8.301000 نسمة ، نسبة الولادات 40.6 في الألف ، نسبة الوفيات 13.5 في الألف ، نسبة البطالة ما بين 800000 و 1.500000 بطل جزائري⁽¹⁾ مما يستوجب خلق 70000 وظيفة سنويا ، وهذا مالم يكن موجوداً لفئة نشيطة من الذكور وصل عددها 385000 ألف شاب جزائري مسلم⁽²⁾. أما مستوى معيشة الجزائريين كان أدنى مستوى معيشة في العالم حتى أنه كان أسوء من الهند ، أما أمل الحياة فبالنسبة للمستوطنين الأوروبيين بلغ 72 سنة أما الجزائريين فكان 50 سنة.

في الميدان الصحي فعدد الأطباء بلغ 1851 طبيبا و 660 قابلة نساء و 611 صيدليا و 462 طبيب أسنان ، وهي متمركزة في المدن الكبرى فقط أي حوالي 1145 طبيبا . و ما تبقى للجزائريين الذين يعيشون في الأرياف سوى 350 طبيبا أي من 4 إلى 8 أطباء لكل 100000 جزائري مقابل 78 في العاصمة⁽³⁾. أما المستشفيات كان في الجزائر نحو 149 مستشفى (12 مستشفى عسكريا) طاقة استيعابها 26037 سرير معظمها في المدن الكبرى التي يصعب على المواطن الجزائري قصدها والاستفادة منها لتكاليفها الباهظة التي لم تكن في متناول الجزائريين.⁽⁴⁾

3.1 الظروف الثقافية:

كان المجتمع الجزائري المسلم قبل الاحتلال لا يفرق بين الأمور الدينية والدنيوية ، ولم تكن الثقافة بمعزل عن الدين ، وكان التعليم مركزا على علوم الدين. لكن لما دخل الاستعمار الفرنسي لم يكتف

(1) Colette et Francis Jeanson, L'Algérie hors la loi, Edition ANEP, 2006, Algerie : P183.

(2) Benjamin Stora, Histoire de L'Algérie Coloniale 1830-1954 ; Edition ENAL-RAHMA, 1996, Algérie : P40.

(3) Colette et Francis Jeanson, Op, Cit, P191.

(4) ibid. p191.

بعلمنة المجتمع بل تجاوزها إلى حل كل المؤسسات الثقافية والاستحواذ على الأحباس (الأوقاف) ، والسيطرة على الشعائر الدينية ، وتضييق الخناق على اللغة العربية . وكان الفصل بين الدين والدولة يطبق على المسيحية واليهودية ولا يطبق على الإسلام ، وكان الأئمة ورجال الدين تعيّنهم الإدارة الاستعمارية وتعزلهم⁽¹⁾. وغداة اندلاع الثورة التحريرية كانت وضعية الثقافة عموما و التعليم خصوصا في حالة يرثى لها ، فنحو 2.400000 طفل جزائري كانوا مشردين في الشوارع (ماسحي الأحذية، —حمالين في الأسواق ، باعة بسطاء متجولين هنا وهناك) ، هكذا كان قدر الأطفال الجزائريين . أما الذين سمحت لهم الظروف بالتمدرس فكانوا يدرسون في أقسام تفوق طاقتها 50 تلميذا في القسم، وتشغل بالدوام (Mi-Temps). بينما الأطفال الأوروبيين كانوا متمدرسين ونسبة التسرب المدرسي (الرسوب) عندهم منعدمة⁽²⁾. أما نسبة الأمية بين هؤلاء الأطفال الجزائريين فمست كل الأطفال التي كانت أعمارهم 06 سنوات.⁽³⁾

4.1 الظروف الاقتصادية:

ارتبطت سياسة الاستعمار الفرنسي بالجزائر بتشجيع الاستيطان الأوروبي وتقديم المساعدات المختلفة للمستوطنين الأوروبيين وهذا بهدف تثبيت الوجود الفرنسي من جهة، والقضاء على الشعب الجزائري من جهة أخرى. فوزير الحرب الفرنسي الجنرال بيجو صرّح أمام البرلمان الفرنسي عام 1830 بما يلي: "... أينما وجدت المياه الصالحة والأراضي الخصبة يجب إقامة المعمرين بدون استفسار عن أصحاب الأراضي..." وصرّح في مناسبة أخرى قائلا: "...الحرب التي سنقوم بها ليست حربا تعتمد على طلقات البنادق، وإنما هي أن نحرم العرب من مواردهم التي تنتجها أرضهم ، إذهبوا إذن واقطعوا القمح والشعير..." فغداة اندلاع الثورة التحريرية كان وضع الفلاحة كالتالي:

2.720000 هكتار من أجود الأراضي استحوذ عليها 25000 مستوطن أوروبي، بينما كان للجزائريين 7.672000 هكتار يملكها فقط 532000 جزائري مسلم معظمهم من الإقطاعيين.

(1) محمد حربي، سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد صالح المثلوثي، مرجع سابق ، ص 89.

(2) Colette et Francis Jeanson .Op.cit. P195

(3) عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان وادي سوف إلى تونس، خلال 1912-1962، تونس العاصمة نموذجاً، دار الألفية للنشر والتوزيع،

2012، الجزائر: ص 67.

وكان المستوطنون يستخدمون كل الوسائل التقنية الحديثة آنذاك إضافة إلى دعم الحكومة الفرنسية بينما الجزائريون كانوا يتبعون الوسائل التقليدية (البداية) في العمل الفلاحي.

أما الصناعة فتعمد المستعمر عدم إقامتها وهذا لتفادي منافسة صناعة المتروبول ، أي صناعة المستعمر في فرنسا ، وعدم خلق مناصب شغل للجزائريين من أجل تجويعهم وفق المثل الفرنسي الشائع جوع كلبك يتبعك.⁽¹⁾

2. الظروف الخارجية

1.2 ظروف الحرب العالمية الثانية:

لقد كشفت الحرب العالمية الثانية عن أشياء عديدة كانت مخفية على معظم الشعب الجزائري، إذ كشفت له عن عجز وضعف فرنسا، وأنها ليست الدولة الوحيدة القوية في العالم ، وما سقوطها في القبضة الهتليرية بعد الضربات الأولى مباشرة إلا دليل على ذلك . وفي هذا الصدد قال عبد السلام بلعيد ما يلي : "نحن -الشباب الجزائري - في تلك الفترة كنا نقول إن فرنسا هي العالم ولكن لاحظنا أن هذه الدولة التي تسيطر على الجزائر بالقوة وجدت نفسها واقعة أرضا بالقوة أيضا ، كما أن مجيء قوات الحلفاء الى منطقة الشمال الإفريقي 1942⁽²⁾ جعلت الشعب الجزائري يرى لأول مرة قوات عسكرية غير القوات الفرنسية التي كان متعودا على رؤيتها دوما ، وبذلك اكتشف أن القوات العسكرية الفرنسية ليست القوة الوحيدة في العالم بل هناك القوات الأمريكية والإنجليزية..."

لقد رأى الجزائريون أن قيام الحرب العالمية الثانية هي الفرصة المناسبة للقيام بعمل سياسي وعسكري ضد الاستعمار الفرنسي لإخراجه من الجزائر مستغلين في ذلك إعلان ألمانيا الحرب ضد فرنسا ، بل والأكثر من ذلك قيام ألمانيا باحتلال فرنسا. ومن هذه النشاطات السياسية رسالة الممثلين الجزائريين إلى السلطات الفرنسية يوم 08 نوفمبر 1942 هذا نصها "بعدما عمّت الحرب كل القارات ومزقت الحرب فرنسا مشعل الحضارة والثقافة تصل اليوم إلى الجزائر . لو كانت هذه الحرب كما صرّح بها رئيس الولايات م.أ حرب تحرير الشعوب والأشخاص دون تفرقة في الأجناس والأديان، لشارك

(1) Colette Et Francis Jeanson, Op, Cit,P P 166-172

(2) Charle Robert Ageron,op,cit, P 90.

المسلمون الجزائريون بكل قواهم وبكل التضحيات في هذا الكفاح التحريري. وهكذا سينضمون إلى فرنسا لتحريرهم السياسي وفي نفس الوقت تحرير فرنسا العاصمة (الأم) ، لكن يجب التذكير أنهم لا يزالون محرومين من الحقوق والحريات الأساسية التي يتمتع بها السكان الآخرون لهذه البلاد، رغم التضحيات التي قام بها هؤلاء ورغم الوعود الثابتة والقطعية التي أعطيت لهم عدة مرات، الرأي العام المسلم يبقى وحده مضطربا ويريد أن يشارك في المصير المشترك وليس في مجال التضحيات وحده وينبغي منذ ذلك الوقت أن تبين له إنجازات واقعية نابعة من إرادة فرنسا الإصلاحية ، وعليه يطلب الممضون أسفله استدعاء مؤتمر عاجل يجمع المنتخبين والممثلين المؤهلين من جميع المنظمات المسلمة، هذه المداولة سيكون هدفها إنشاء قانون⁽¹⁾ سياسي واقتصادي واجتماعي للمسلمين الجزائريين، في الواقع نظام قاعدته العدالة الاجتماعية يمنح لمسلمي هذه البلاد الوعي الكامل حول واجباتهم الحالية" لكن هذه المذكرة أو هذا النداء لم يحض بأي اعتبار لدى الحلفاء ولدى السلطات الاستعمارية مما دفع بممثلي مختلف الاتجاهات الوطنية إلى إجراء اتصالات ومشاورات انتهت بعقد اجتماع بمكتب المحامي علي بومنجل بالعاصمة في ديسمبر 1942 ، وحضرته كل الاتجاهات السياسية وبعض الشخصيات ومن هؤلاء نذكر ما يلي: فرحات عباس ، النائب المالي تامزالي، النائب المالي عريسي أحمد، المستشار العام قاضي عبد القادر، رئيس جمعية الفلاحين، الدكتور ملين دباغين عضو حزب الشعب الجزائري، الشيخ العلامة العربي تبسي خير الدين وأحمد توفيق المدني عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الدكتور بن جلول وفرحات عباس ورئيس جمعية الطلبة محمد جّمام والدكتور سعدان والمستشار العام...وتناقشوا في الوضع الجزائري ومشاكل الحرب ومطالب الشعب الجزائري، وكلفوا فرحات عباس بتحرير بيان مطالب الشعب الجزائري في إطار الوثائق الجزائرية السابقة ، ومطالب النخبة والمؤتمر الإسلامي ومبادئ حزب الشعب الجزائري ،ومبادئ الميثاق الأطلسي وأفكار الثورة الفرنسية 14 جويلية 1789 . وبعد تحرير هذا البيان بصفة نهائية في 10 فيفري 1943 صادقت عليه الشخصيات السالف ذكرها وقدمت نسخة رسمية للسلطات الفرنسية وقيادة الحلفاء.

وأهم ما تضمنه هذا البيان نوجزه فيما يلي:

(1) Mahfoud Keddache ; op.cit., P 640.

- استنكار الاستعمار وتجريم إدماج الشعب واستغلاله بالقوة.

- تطبيق مبدأ تقرير المصير للشعب الجزائري .

- منح الجزائر دستورها الخاص يضمن ما يلي:

* الحرية والمساواة لكل السكان دون تمييز في العنصر والدين .

* حرية العقيدة لجميع السكان وتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة .

- المشاركة الفورية والفعالة للجزائريين في حكومة بلادهم .

- تحرير كل المحكوم عليهم والمساكين السياسيين .

- تطبيق مبدأ التعليم المجاني والإجباري لجميع الأطفال الجزائريين .

- حرية الصحافة والاجتماعات .

- الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية مثل اللغة الفرنسية .

- إطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين من السجون والمعتقلات.⁽¹⁾

وأصابت هذه المطالب الواردة في البيان السلطات الاستعمارية بهلع كبير فهورل الجنرال ديغول وجاء إلى قسنطينة وألقى خطاباً في 12 ديسمبر 1943 وحاول خداع الجزائريين من جهة ، وكسب الوقت مع الحلفاء من جهة ثانية ، و ألف لجنة إصلاحات إسلامية تضم 18 شخصاً 06 من فرنسيي فرنسا ، 06 من فرنسيي الجزائر و 06 من الجزائريين . لكن هذه اللجنة كانت غير واقعية وفاقدة للمصداقية ، فسارع أقطاب الحركة الوطنية وعلى رأسهم فرحات عباس في 14 مارس 1944 إلى تأسيس حركة وطنية سماها "حركة أحباب البيان والحرية" رفعت شعارات وطنية في مستوى طموح الشعب مما أعطى لها قاعدة شعبية.

أما النشاطات العسكرية فقد قامت مجموعة من الشباب الجزائري بتأسيس منظمة وطنية أطلقوا عليها (الحزب القومي الجزائري) وكان هدفها العمل على تحرير الجزائر وإنشاء دولة وطنية . ويذكر أحمد

(1) Mahfoud Keddache ; op , cit, P 642.

حماني أحد العناصر النشيطة في هذه المنظمة أنهم طلبوا من الألمان مساعدتهم بمنحهم حصة في الإذاعة لترويج أفكارهم ومطالبهم ، لكن الضابط الألماني الذي اتصلوا به رفض ذلك. وبعد هذه الحادثة ترسخت لدى عناصر هذه المنظمة قناعة مؤكدة من أن الألمان لم يكن هدفهم أبداً تحرير شعوب منطقة المغرب العربي بقدر ما كان هذا الهدف يتمثل في الحلول محل الفرنسيين فيها. أما مصير هذه المنظمة فقد تمكن الفرنسيون من العثور على بعض عناصرها واعتقلوهم وبذلك انتهى أمرها دون أن تتمكن من تحقيق أية نتيجة سوى أنها ساهمت في الكشف عن النوايا الحقيقية التي كانت تحملها الدعاية الألمانية إلى هذه المنطقة.

وإلى جانب هذه المنظمة فقد ظهرت منظمة أخرى تحت اسم "لجنة إفريقيا الشمالية" قام بتأسيسها محمد ماضي وهو ضابط عسكري جزائري قديم في الجيش الفرنسي ، إذ أنه استقال منه في حدود سنة 1936 . لكن هذه المنظمة لم يدم نشاطها طويلا لأن السلطات الاستعمارية في الجزائر ألقت القبض على محمد ماضي وحكمت عليه لمدة ثمانية أشهر وكان ذلك سنة 1937. وفي 10 أفريل 1941 شكل ما يعرف بالحزب الوطني الاشتراكي لشمال إفريقيا.⁽¹⁾

وينبغي الإشارة في هذا الإطار إلى "التمرد العسكري" الذي وقع في ثكنة الحراش عام 1941 قام به مئات "الرماة الجزائريين فيلق مشاة الشرق" تمردوا تحت قيادة أحد ضباطهم واحتلوا المدينة وضواحيها خلال عدة أيام ، ولم يخمد هذا التمرد إلا بعد وصول تعزيزات عسكرية هامة. وقد أدت المواجهات بين هؤلاء وقوات الأمن الفرنسية إلى مقتل العشرات من الجزائريين. وحسب بعض الشهادات فإن هذا التمرد كان إشارة انطلاق تمرد عام وسط الجنود الجزائريين التابعين للجيش الفرنسي في كل المناطق. ولكن لأسباب مجهولة لم يتحقق هدفهم وهو الاستقلال الوطني.

وفي حدود سنة 1938 تشكلت "لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا" وهذا بعد الاتصال الذي تم بين "راجف بلقاسم" أحد مناضلي (ح.ش.ج) في فرنسا مع ممثلي الألمان، وشم اللقاء بينهما والاتفاق على قبول ألمانيا استقبال مجموعة من الشباب الجزائري لتلقينهم تدريبات عسكرية. ويذكر "راجف بلقاسم" بأنه بعد رجوعهم مباشرة من برلين قرروا إرسال "عمارة رشيد" لإخبار مصالي الحاج بما جرى . لكن بدلا من القيام بذلك مباشرة قام بتكليف مناضل آخر وهو "بومدين معروف" للقيام

⁽¹⁾ Mahfoud Keddache ; op , cit , P P 644-649

بجدة المهمة وإبلاغ "مصالي الحاج" الذي كان في تلك الفترة مسجوناً في سجن الحراش. وعندما أبلغ "مصالي الحاج" بالأمر إشتاط غضباً وقال لمعروف: "بأن الشعب الجزائري غير مستعد بعد للقيام بالثورة وبأن تعاون الألمان في هذا المجال يعد من المستحيل، فالألمان مقبلون على حرب وبأنهم يريدون فقط تكوين مناطق للارتكاز عليها، ويريدون استغلالنا لخدمة مصالحهم. كيف يمكن لنا أن نثق في الألمان في الوقت الذي يتحدث فيه هتلر في كتابه "كفاحي" عن العرب باحتقار؟" ولم يكتف مصالي الحاج بهذا الرد فقط بل طلب من كامل المجموعة التي قامت بالمبادرة أن تقدم استقالتها من الحزب فوراً، ولا ندري ما هي الأسباب الحقيقية التي جعلته لا يستغل هذه الظروف الدولية لتحقيق ذلك المطلوب الذي كان يناضل من أجله منذ 1926؟⁽¹⁾

أما نشاطات هذه اللجنة وآخر اجتماع عقدته كان قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية في 15 ماي 1939م، والذي تقرر فيه إرسال وفد منها إلى ألمانيا للحديث عن مستقبل علاقات اللجنة مع الحكومة الألمانية، ويتكون من أربع شخصيات هي: فليته أحمد، مقيدش لخضر، طالب أحمد، وحمزة عمر. كما تقرر تشكيل وفد ثان توجه إلى ألمانيا مباشرة في الفترة ما بين 20 جوان و15 جويلية 1939. وخلال هذه المدة تلقى تدريباً عسكرياً في تقنيات التخريب وحرب العصابات وكيفية استعمال بعض الأسلحة. وعندما حان وقت رجوع الوفد الجزائري طلب منه عدم إرسال وفود أخرى. وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية انقطع الاتصال بين الطرفين مما أكد بأن الألمان لم يكونوا جادين في علاقتهم مع الجزائريين، وأن هذه اللجنة فشلت في هدفها الأساسي في إعلان ثورة تحريرية ضد الاستعمار الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، ولكنها رغم ذلك نجحت في إذكاء العمل الثوري في الجزائر وترسيخه بكل قوة ووضوح داخل حزب الشعب الجزائري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية).⁽²⁾

(1) إبراهيم لونيسي، "تجديد فكرة العمل المسلح في الجزائر ابان الحرب العالمية الثانية 1939-1945، المصادر الجزائرية عدد 04 (2001)، ص 88-91.

(2) المرجع نفسه، ص 88-91.

2.2 الميثاق الأطلسي:

في 14 أوت 1941 اجتمع الرئيسان الأمريكي روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني وانسطن تشرشل وأصدرا إعلانا مشتركا عرف في التاريخ بميثاق الأطلسي . ولم يكن هذا الإعلان بمثابة معاهدة أو اتفاق بين قوتين ، وإنما كان تأكيدا على مبادئ مشتركة محددة في السياسات الوطنية لبلديهما التي يبنيان عليها آمالهما في مستقبل أفضل للعالم . ولقد نصّ البند السادس من ميثاقها السلامة ضمن الحدود الوطنية والتحرر من الخوف والعوز.

ولما تأسست هيئة الأمم المتحدة في 26 أفريل 1945 أصدرت ميثاقها الذي جاء فيه ذكر حق تقرير مصير الشعوب في الفقرة 2 من المادة الأولى وهو حق قانوني بل هو أهم حقوق الإنسان . وكان لهذا الإعلان التاريخي وقع كبير على شعوب المستعمرات ومنها الشعب الجزائري الذي بات مقتنعا بإمكانية استرجاع سيادته المسلوبة.⁽¹⁾

2.3 انتشار حركات التحرر في العالم بعد الحرب العالمية الثانية:

بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت تغيرات جوهرية في توزيع القوى على المسرح العالمي وفقدت الامبراطوريتين الاستعماريتين البريطانية والفرنسية مكانتهما السابقة ، مما دفع كثيرا من شعوب المستعمرات في آسيا (أندونيسيا والهند وسوريا والعراق) وغيرها من الشعوب على الظفر باستقلالها. وكان لموجة التحرر في العالم أثر إيجابي كبير في تخلص شعوب المستعمرات من عقدة الخوف والرجل الأبيض ، ووصل صدى هذا التأثير إلى غاية الجزائر التي أصبحت مدركة بأن زمن الخوف قد ولى وزمن الحرية والاستقلال قد حلّ.

2.4 الثورة المصرية 23 جويلية 1952:

تعتبر ثورة 23 جويلية 1952 التي قام بها مجموعة من الضباط العسكريين المصريين (محمد نجيب وأحمد رمزي وجمال عبد الناصر... إلخ) واحدة من أهم التحولات الرئيسية في تاريخ العالم العربي عامة ومصر خاصة ، لأن هذه الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي (الخديوي فاروق) لم يكن هدفها

⁽¹⁾ Charle Robert Ageron, op, cit,p94.

استبدال نظام بنظام آخر بل توحيد النضال العربي من أجل تعزيز القومية العربية وتحقيق وحدة الأمة العربية ، وضرورة الوصول إلى جبهة عربية واحدة تقوم خطتها على حمل الأمة العربية على أن تدرك مدى قوتها وطاقاتها وإمكاناتها . وعلى هذا الأساس استقبل الشعب الجزائري نجاحها عام 1952 بسعادة وسرور كبيرين ، واستبشر من خلالها بأن ساعة الفرج قد أتت . وكان عند حسن هذا الظن لأن مصر كانت أقرب إليه من حبل الوريد لأنها ساهمت في التحضير لانفجار ثورته ، وقدمت له كل المساعدات التي احتاجها سياسيا وعسكريا ، كما كان لها دور عظيم في استرجاع سيادته وحرية⁽¹⁾.

5.2 معركة ديان بيان فو (Dien-Bien-Fu) في الفيتنام:

معركة ديان بيان فو التي وقعت في أقصى شمال الفيتنام، واحدة من أكبر المعارك التي عرفها القرن العشرين ، وقع فيها الاصطدام بين قوات الثوار الفيتناميين بقيادة الجنرال "جياب" "Giap" والقوات الفرنسية البرية والجوية المدججة بأعتى الأسلحة ، مدعومة بأسلحة معتبرة من قوات الحلف الأطلسي. بدأت هذه المعركة في منتصف مارس 1954 وانتهت في 07 ماي 1954 بهزيمة نكراء للجيش الفرنسي ، بحيث قتل فيها 2000 جندي ، وأسر 11 عشرة ألف جندي بمختلف الرتب العسكرية. " فكانت بمثابة القبر الأول للاستعمار الفرنسي"⁽²⁾ . وانهزام الجيش الفرنسي في الهند الصينية (الفيتنام) دق ناقوس نهاية مرحلة ، وتفسخ الإمبراطورية الفرنسية⁽³⁾ . وكان وقع هذه الهزيمة كبيرا وإيجابيا على معنويات الجنود الجزائريين الذين شاركوا في هذه المعركة ، وعلى المناضلين السياسيين الجزائريين في داخل الجزائر وخارجها . واقتنع الجميع بأن ساعة الحسم مع الاستعمار الفرنسي قد حلت ، وأن الجزائريين بعون الله وقدرته سيحفرون القبر الثاني لهذا العدو وهذا ما تحقق في 01 نوفمبر 1954.

(1) بدون مؤلف، "جمهورية مصر العربية والثورة الجزائرية"، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، "الدعم

العربي للثورة الجزائرية"، طبعة خاصة وزارة المجاهدين الجزائر (2007)، ص 145.

(2) مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، ط1، دار البعث للنشر والطباعة ،

1983 ، قسنطينة الجزائر: ص 17.

(3) Benjamin Stora, op, cit , P113.

6.2 ثورتا تونس والمغرب:

إن ثورتا تونس والمغرب استلهمتا الثورة الجزائرية ، وحزّ في نفوس الجزائريين أن الحرب حامية الوطيس في هذين البلدين الشقيقين ضد استعمار واحد بينما تأخر الشعب الجزائري عن الركب . وهذا ما أشار اليه بيان أول نوفمبر 1954 فيما يلي: "...إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا...ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الدّاعين إلى الوحدة في العمل، هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة...إن كل واحد منها اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث..."

7.2 سياسة الانفراج الدّولي (التعايش السلمي): لقد أدرك مفجروا الثورة الجزائرية بحكمتهم ومسايرتهم لأحداث العالم أن تفجير الثورة في ظرف دولي مناسب كسنة 1954 التي تميزت بتحسن العلاقات الدولية ، وتهدئة في الصراع الأيديولوجي بين المعسكرين الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفياتي ، سيساهم لا محالة في دفع عجلة الثورة إلى الأمام ، وفي "تدويل القضية الجزائرية" . وهذا ما أشار اليه بيان أول نوفمبر فيما يلي: "...إن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخليّة متحد حول قضية الاستقلال والعمل، أما في أوضاعه الخارجية فإن الانفراج الدّولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية من بينها قضيتنا التي تجد سندها الدبلوماسي خاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين..."⁽¹⁾

وعلى إثر وفاة الرئيس السوفياتي جوزيف ستالين في 5 مارس 1953 ومجيء رئيس جديد وهو نيكيتا خروتشوف ، تحسنت العلاقات السوفياتية الأمريكية ومن ثمة العلاقات الدولية ، وظهر مصطلح جديد في القاموس السياسي الدبلوماسي ألا وهو التعايش السلمي والانفراج الدولي . وكان لهذا التغيير أثر إيجابي كبير على المستعمرات وحركات التحرر في العالم ومنها الجزائر التي رأى مفجروا الثورة بأن الظرف مناسب للإعلان عن ثورة الفاتح نوفمبر 1954 المباركة. وحتى الإدارة الاستعمارية

(1) محمد العربي زوييري، الثورة الجزائرية في عامها الأول ط1، دار البعث للنشر والطباعة، 1984، قسنطينة الجزائر: ص 259.

أدركت أن تحسن العلاقات مع المعسكر الشيوعي والاتحاد السوفياتي لا بد من استغلاله ، ولهذا قام رئيس حكومتها غي مولي Guy Mollet عام 1956 بزيارة إلى موسكو لعقد صفقة سياسية مع الاتحاد السوفياتي التي كانت تقضي بالتزام هذا الأخير الامتناع عن تقديم أي دعم سياسي وعسكري للثورة الجزائرية مقابل التزام فرنسا بخفض التوتر معه والابتعاد عن المظلة الأمريكية.

المبحث الثاني: استراتيجية الثورة الجزائرية لمواجهة الاستعمار الفرنسي 1954-1962 ورد فعله للقضاء على الثورة

1. مفهوم الاستراتيجية:

الاستراتيجية تعني في الأصل الكيفية أو الخطة التي يتبعها الشخص لبلوغ هدف معين يدخل في حقل اهتمامه، وهي مشتقة من اليونانية من جزئين: جيش Stratos وقائد العمليات Agei. وشقي الكلمة هما: $Stratos + Agei = strategie$ وهي تعني في القانون اليوناني فن التغلب. فهذا المصطلح يستمد مدلوله من الفنون العسكرية، ويتناول الوسائل التي يمكن الأخذ بها في قيادة الجيوش. إذ يعرفها البعض بأنها "فن التخطيط والتوجيه في العمليات العسكرية" والتي ترجع إلى الطرق والوسائل الموصلة إلى الهدف. ويرى البعض الآخر أنها وسيلة مخططة للوصول إلى التغيير. وعموما عبارة "استراتيجية" ظهرت في قارة أوروبا في مطلع القرن السادس عشر في المجال العسكري إلا أن استخدامها لم يعمم إلا في القرن التاسع عشر⁽¹⁾. ثم انتقل هذا المفهوم إلى ميادين الحياة واتخذ فيها معاني منها العزم على معالجة المشكلات والبحث سلفاً على الحلول⁽²⁾.

2. مفهوم الثورة والحرب:

على مر العصور اجتهد المفكرون لإيجاد تعريف شامل وموحد لمصطلح ثورة، ونظراً لاختلاف آراء هؤلاء المفكرين واجتهاداتهم فقد جاز لنا الآن الاستشهاد بثلاث تعاريف وهي:

(1) عبد القادر لورسي، المرجع في التعليمية الزاد النفيس والسند الانيس في علم التدريس، دار جسور للنشر والتوزيع ، 2014، المحمدية الجزائر: ص

182.

(2) قاموس الكنز، جروان السابق، للتأليف والنشر ، 1985، باريس فرنسا: ص 182.

أ) **تعريف لغوي عام:** يعرف مصطلح ثورة في كونه مصدر ثار وجمعها ثورات، وهي اندفاع عنيف نحو تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية تغييراً أساسياً . وتدعى ثورة مسلحة إذا اعتمدت السلاح وسيلة للتغيير أو سلمية إذا تمت بلوغ أهدافها دون سلاح أو إراقة دماء⁽¹⁾.

ب) **تعريف قديم:** الثورة تغيير جوهري في أوضاع المجتمع ، لا تتبع فيه طرق دستورية وهدفها هو تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي.

ج) **تعريف حديث:** عرف العلامة البشير الإبراهيمي الثورة في كونها جهادا وقال: "بأن الجهاد على معناه الواسع الذي يقتضيه اشتقاقه من الجهد، أما بمعناه الخاص فهو جهاد العدو الأجنبي المغير على الوطن . وقد وضع الله تعالى الجزائر في موضع يدعو إلى الجهاد ، وعلى وضع يدعو إلى الجهاد...."⁽²⁾ أما الدبلوماسي الجزائري محمد بجاوي فعرف الثورة بما يلي: "...مقاومة الاستعمار لا يمكن أن يكون إلا نقيضه الاستعمار ، أي حقاً طبيعياً، وبالتالي حقاً دولياً إيجابياً، وفي كل زمان أقرّ الفلاسفة والفقهاء حق التمرد على الطغيان ومقاومة الاستعمار"⁽³⁾ .

أما المجاهد لخضر بورقعة فعرف الثورة بما يلي: " لكل ثورة خصوصياتها التي تتميز بها عن غيرها من الثورات الأخرى... وثورة الجزائر لها خصوصياتها ومميزاتها الفريدة من نوعها... بحيث اهتمت بالإنسان وكان هدفها الأسمى ، وبذلك نعدّها ثورة إنسانية ، فلم تقعدّها الحرب الضروس وممارسات العدو بكل ما عرفناه من وحشية ونازية مفرطة... لم يقعدّها العنف الثوري عن الاهتمام بالإنسان وبناء شخصيته وتهذيب روحه وتحريره من رواسب الاستعمار في الذاتية، والجهوية، والمحسوبية، والفئوية ، والتسلط أو الانقياد إلى الأقوى"⁽⁴⁾

والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو لماذا الدولة الفرنسية لم تعترف لا بوجود حرب في الجزائر، ولا بوجود ثورة مسلحة ضدها؟

(1) المعجم العربي الأساسي، أحمد العايد، أحمد مختار عمر، بن الحاج بن يحيى لاروس للنشر 1989، فرنسا: ص 227.

(2) محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق ، ص 69.

(3) محمد بجاوي، الثورة الجزائرية والقانون الدولي 1960-1961، دار الزائد للكتاب، 2005، الجزائر: ص 350

(4) لخضر بورقعة، مصدر سابق، ص ص 25-26.

فرسميا فرنسا لم تعترف بالحرب في الجزائر لأن ذلك يستلزم الاعتراف بوجود حرب أهلية باعتبار الجزائر في الدستور الفرنسي مقاطعة فرنسية ، وكذلك للتغطية على جرائمها المروعة والشنيعه كانت تستعمل في الخطاب الرسمي والإعلامي مصطلحات مثل "تثبيت الأمن" "Le Maintien De L'ordre" أو مصطلح "التهدة" "La pacification"⁽¹⁾ . أما عدم استعمالها الثورة المسلحة فهذا يعني اعتراف ضمني من الدولة الفرنسية بأن الجزائريين لا يعترفون بوجودها ولا يعترفون بأنهم جزء منها. وهذا لعمرى أمر لم تتجراً على الإقدام عليه حتى بعد قبولها مبدأ تقرير المصير والمفاوضات عام 1960.

3. مرحلة الانطلاق:

ثورة التحرير الجزائرية انطلقت ضعيفة محدودة السلاح والرجال ، فالجاهد الطاهر الزبيري يروي في مذكراته "... كنا في الأيام الأولى نحمل أسلحة من خشب للتمويه ، وحزب الشعب الجزائري بقيادة مصالي الحاج (ح.إ.ح.د) بعد حل الحزب والذي كنا نعول عليه لقيادتنا نحو الثورة دخل في صراع عميق بين أنصار مصالي (المصاليين) وأعضاء اللجنة المركزية للحركة (المركزيين) ، مجسدا الصراع بين فكر الزعيم وفكر القيادة الجماعية الذي استمر إلى ما بعد الاستقلال في اشكال مختلفة... لقد رفض مصالي الحاج أن نفجر الثورة باسمه قبل أن يقضي على خصومه، بينما حاول المركزيون إقناع مجموعة 22 بالعدول عن تفجير الثورة حتى لا يعاني الجزائريون حسب رأيهم مجددا كما حصل في مجازر 08 ماي 1945م التي أريد فيها 45000 جزائري، لكن كل هذه المثبطات لم تنل من عزيمة الثوريين الذين حسمو أمرهم بتفجير الثورة مهما كان الثمن، حتى أن محمد بوضياف قالها صراحة أمام جمع من مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية: "...سنفجر الثورة بكم أو معكم أو حتى ضدكم إن اقتضى الأمر... سنفجرها ولو اقتضى الأمر مع قردة شفة..."

ولم يكن لدينا أموال لتفجير الثورة ، وحتى عندما طلب مصطفى بن بولعيد من أحد قيادي المكتب السياسي للحزب الذي كان يسيطر عليه المركزيون تزويده بالمال للتحضير للثورة لم يمنح له سوى خمسمائة فرنك فرنسي (500 فرنك).⁽²⁾ فرماها على الأرض وقال لهم: " أبخمس مئة فرنك فرنسي

(1) Jean Charle Jauffret, Ces Officiers Qui Ont Dit Non A La Torture En Algerie 1954-1962, Editions Chihab, 2006, Algerie : P19

(2) الطاهر زبيري، مصدر سابق ، ص ص 7-8.

تفجرون الثورة ؟"، كان بن بولعيد رجلا ميسورا ولكنه آمن بقضية شعبه فوهب ماله وروحه للثورة. ولما رأى العربي بن مهيدي أن ما تمّ جمعه من المال والسلاح والرجال غير كاف لتفجير ثورة بإمكانها اقتلاع الاستعمار الفرنسي من جذوره بالجزائر ، قال كلمته الخالدة: " أرموا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب".⁽¹⁾

لقد استجاب الشعب لنداء الجهاد في سبيل الله (الثورة) لأنه آمن بما آمن به العلامة البشير الإبراهيمي* لما خاطبهم قائلا: "لم تبق لكم فرنسا -أيها الجزائريون- شيئًا تخافون عليه، أو تدارونها لأجله، لم تبق لكم خيطا من الأمل تتعلقون به، أتحافون على أعراضكم فقد انتهكتها؟ أم تخافون على الحرمة فقد استباحتها، لقد تركتكم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه؟ أم تخافون على الأرض وخيراتها فقد أصبحتم فيها غرباء حفاة عراة جياعا أسعدكم فيها من يعمل فيها رقيقا زارعا يباع معها ويشترى، وحضكم من خيرات بلادكم النظر بالعين والحسرة في النفس، أم تخافون على القصور وتسعة أعشاركم يأوون إلى الغيران كالحشرات والزواحف؟ أم تخافون على الدين وياويلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله وياويل فرنسا من الإسلام... ابتلعت أوقافه، وهدمت مساجده وأذلت رجاله، واستعبدت أهله، ومحت آثاره من الأرض وهي تجهد في محو آثاره من النفوس؟ إنها سارت بكم من دركة إلى دركة حتى أصبحت تتحكم في عقائدكم، وشعائركم، فالصلاة على هواها لا على هواكم، والحج بيدها لا بأيديكم، والصوم برؤيتها لا برؤيتكم، وقد قرأتم وسمعت من رجالها المسؤولين عزمها على إحداث (إسلام جزائري) ومعناه إسلام ممسوخ مقطوع الصلة بمنبعه في الشرق وبأهله الشرقيين".⁽²⁾

كان واضحا منذ فاتح نوفمبر 1954 أن (ج.ت.و) حددت في بيان أول نوفمبر هدفها السياسي المتمثل في تحقيق الاستقلال الذي يتم الحصول عليه عن طريق إعادة بعث الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية. كما أكدت الجبهة أن أحد الأسس التي تقوم عليها الدولة الجزائرية التي تعمل على الوصول إلى إقامتها هو احترام جميع الحريات الأساسية

(1) الطاهر زيري، مصدر سبق ذكره، ص 08.

* الملحق رقم 01: رسالة البشير الإبراهيمي إلى الشعب الجزائري.

(2) محمد الصالح الصديق، مصدر سابق ، ص 71.

دون تمييز عرقي أو ديني . أما على المستوى الخارجي فقد رسمت (ج.ت.و) في بيانها الأول أهدافها السياسية المتمثلة في: "تدويل القضية الجزائرية وتحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي ، وتأكيـد التعاطف الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند عملنا من أجل التحرير . وهكذا فما كادت تحل سنة 1955م حتى عرفت القضية الجزائرية طريقها إلى هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن . ففي 05 جانفي 1955 قدم مندوب المملكة العربية السعودية مذكرة إلى مجلس الأمن لفت فيها خطورة الحالة في الجزائر التي تهدد الأمن والسلام الدوليين ... كما أوصت دول منظمة الأفرواسيوي (حركة عدم الانحياز لاحقا) في باندونغ (أندونيسيا) في 18 أبريل 1955م بعرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة ، وهو ما دفع سلطات الاحتلال الفرنسي إلى محاولة جس نبض (ج.ت.و) لمعرفة أهدافها الحقيقية ومدى حنكة قادتها ، فدعتهم باتصالات سرية إلى المفاوضات سنة 1955 وهو المسعى الذي لم تستجب له (ج.ت.و) لعلمها بعدم جدية سلطات الاحتلال الفرنسي ، واستحالة قبول شروط (ج.ت.و) وهي الاعتراف ب (الأمّة) الجزائرية ووحدة ترابها وسيادتها والاعتراف ب (ج.ت.و) كممثل وحيد للشعب الجزائري.(1)

أما على الصعيد العسكري فقد كان لنجاح هجومات الشمال القسنطيني التي قادها الشهيد زينغود يوسف في 20 أوت 1956 تأثير كبير على مسار الثورة ، (بالرغم من استشهاد نحو 12000 جزائري)(2) . حيث انضم المئات إلى صفوف الثورة ووصل عدد المجاهدين في سنة 1956 إلى أكثر من 40 ألف مجاهد ، وانتشرت الثورة في كل ربوع الوطن . فحسب شهادة ضابط فرنسي الذي صرّح قائلاً: "... انتشرت الثورة من الأوراس تدريجياً فعمت قسنطينة كلها..." هذا الانتشار رافقه تحول من حرب العصابات إلى معارك كبرى تفوقها وحدات جيش التحرير الوطني ، كالهجوم الكبير الذي شنته الولاية الخامسة في 08 ماي 1956 تخليداً لمذابح 08 ماي 1945 حتى ظن الفرنسيون أن جنود جيش التحرير في المنطقة يعدون بالآلاف حسب شهادة العقيد لطفي ، ورافق هذا الانتشار

(1) عامر رخيـلة، التطور السياسي والتنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني 1962-1980، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 1985، الجزائر:

ص ص 52-55.

(2) بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة 01 نوفمبر 1954م معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر والتوزيع، 2012، الجزائر: ص 59.

لجيش التحرير عمليات الاتصال والتنسيق بين المناطق المختلفة شرقا وغربا بإدخال السلاح من الحدود.(1)

4 . مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 ومرحلة التنظيم والشمولية:

تعود فكرة عقد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 لعام 1954 عندما اتفق قادة الثورة الستة (06) على تفجير الثورة، واللقاء بعد ثلاثة أشهر أي في عام 1955، غير أن ظروف الحرب وضراوة المعارك وبطش الاستعمار حال دون تحقيق هذا الهدف(2)، لكن بعد استشهاد كل من ديدوش مراد قائد الشمال القسنطيني ، وإلقاء القبض على رابح بيطاط في 16 مارس 1955 ، واستشهاد مصطفى بن بولعيد قائد منطقة الأوراس في 22 مارس 1956 ، وسفر المنسق العام للثورة محمد بوضياف للخارج لإجراء عملية جراحية بزغ نجم عبان رمضان الذي كان له الفضل الكبير في هندسة عقد مؤتمر الصومام وإعادة تنظيم الثورة خاصة من الناحيتين العسكرية والتنظيمية.(3)

حضر المؤتمر ممثلو المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) وهم زيفوت يوسف ، لخضر بن طوبال ، عمار بن عودة ، حسين رواجية وإبراهيم مزهودي وعلي كافي.

وحضر ممثلو المنطقة الثالثة (بلاد القبائل) وهم كريم بلقاسم ، محمدي سعيد ، عميروش آيت حمودة ومحمد حمّاي (المدعو قاسي)، وممثلو المنطقة الرابعة (وسط الجزائر) وهم عمر أوعمران ، سليمان دهيليس (سي الصادق) وأحمد بوقازة (سي محمد) ، وحضر ممثل المنطقة الخامسة وهو العربي بن مهيدي و ممثل الجزائر العاصمة وهو عبان رمضان . ويرى المجاهد بوعلام بن حمودة بأن غياب بعض ممثلي المنطقة الأولى (أوراس النمامشة) كان بسبب استشهاد مصطفى بن بولعيد ، ولم يحضر المجاهد علي ملاح المدعو سي شريف الذي وجهت له دعوة لتمثيل المنطقة السادسة كان لأسباب قاهرة . أما الوفد الخارجي فتعذر الاتصال بهم لأسباب قاهرة أيضاً.(4)

(1) جمال بجاوي " الظروف المحلية والدولية لانعقاد مؤتمر الصومام"، المصادر، الجزائر عدد 05 (2001) ص 130.

(2) بسام العسلي، مرجع سابق، ص 29.

(3) حسين بن معلم، مذكرات، دار القصبة للنشر، 2014، الجزائر: ج 1 ص 303.

(4) بوعلام بن حمودة، مرجع سابق ، ص 206.

انعقد المؤتمر في قرية ايفري بأوزلاقن بغابة أكفادو غرب مدينة بجاية على الضفة الغربية لوادي الصومام، ويعود اختيار هذه المنطقة لموقعها الاستراتيجي في كونها تتوسط المنطقة الشرقية والغربية مما ساعد كثيراً في انتقال قادة الثورة إلى المؤتمر ، وساعد في تأمين حمايتهم من أي طارئ باعتبار قرية ايفري تقع داخل غابة أكفادو، كما أراد قادة الثورة تحدي الاستعمار الفرنسي الذي كان يزعم بأن المنطقة الثالثة كلها تحت سيطرته ، فعقدوا مؤتمر الصومام وأبطلوا مزاعم العدو الفرنسي وجسدوا مقولة "أهل مكة أدرى بشعابها". استعرض المؤتمر في جلساتهم حصيلة 22 شهراً من الكفاح المسلح وانتهت أشغال المؤتمر في 23 أوت 1956 ، وصادق الحاضرون بالإجماع على قرارات تبلورت لتصبح استراتيجية سياسية وعسكرية.

5 . استراتيجية الثورة الجزائرية السياسية في الداخل والخارج:

1.5 الاستراتيجية السياسية في الداخل:

(أ) - تأسيس المجلس الوطني للثورة الجزائرية (م.و.ث.ج):

تألف هذا المجلس من 34 عضواً و17 عضواً دائماً و17 احتياطياً ، وهو صاحب الحق في إصدار القرارات المصيرية كقرار الحرب أو السلم . وقد وصف المجاهد ياسف السعدي هذا المجلس بـ"مجلس برلمان لدولة ثورية (Une Sorte De Parlement D'un Etat Révolutionnaire)".⁽¹⁾

(ب) - لجنة التنسيق والتنفيذ : (ل.ت.ت)

تتألف من خمسة أعضاء يختارهم المجلس الوطني للثورة الجزائرية (م.و.ث.ج) وهي بمثابة جهاز تنفيذي للثورة وزعت مهام أعضائها كالتالي:

- عبان رمضان: منسق بين الولايات واتحادية فرنسا والوفد الخارجي.
- العربي بن مهيدي: الإشراف على الأفواج المسلحة داخل المدن.
- كريم بلقاسم: عضو بلجنة التنسيق والتنفيذ وقائد للولاية الثالثة.

⁽¹⁾ yacef saadi, la bataille d'Alger :Edition ENAL, 1984 Rouïba Algérie, tome 1, p 103

- بن يوسف بن خدة: مكلف بصحيفة "المجاهد" والإشراف على الاتحاد العام للعمال الجزائريين واتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين .

- سعد دحلب: مكلف بالاتصالات ثم كلف بالإشراف على صحيفة المجاهد.

(ج)- أولوية السياسي على العسكري:

بالرغم من أن قرارات مؤتمر الصومام كانت جماعية إلا أن قرار أولوية السياسي على العسكري أسال كثيرا من الحبر، وأدى بالعديد من القيادات السياسية والعسكرية⁽¹⁾ إلى أن تتوجس خيفة من طموحات عبان رمضان الذي أراد في رأيهم أن يتزعم الثورة ، ويخرج عن مبدأ "القيادة الجماعية" ، كما أن مبدأ أولوية السياسي على العسكري وأولوية الداخل على الخارج جعل القيادات العسكرية وعلى رأسهم "كريم بلقاسم" أحد القادة الستة المفجرين للثورة وأول قائد للولاية الثالثة، ولخضر بن طوبال قائد الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) ، و "عبد الحفيظ بوصوف" قائد الولاية الخامسة (وهران) ، بالإضافة إلى "محمود الشريف" قائد الولاية الأولى (الأوراس) يتحالفون مع أحمد بن بلة مسؤول الوفد الخارجي على تقليص نفوذ عبان رمضان ، وذلك في مؤتمر القاهرة 1957 الذي أوكل "لعبان رمضان" في لجنة التنسيق الثانية في أوت 1957 مسؤولية الإعلام قصد تهميشه قبل أن تتم تصفيته في المغرب في ظروف غامضة عام 1957.⁽²⁾

(د)- تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958/09/19

(ح.م.ج.ج):

هي التنظيم السياسي الدولي لـ (ج.ت.و) وهي المسؤولة أمام المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، وإذا كان الإعلان عن تشكيلها تمّ في 19 سبتمبر 1958 فإن لجنة التنسيق والتنفيذ بدأت في الحقيقة منذ شهر جوان 1958 في إسناد وظائف حكومية معينة لأعضائها وهي كالتالي:

(1) بسام العسلي، مرجع سابق ، ص ص 24-26.

(2) الطاهر زيري، مصدر سابق ، ص ص 9-10.

- الشؤون الإعلامية: فرحات عباس.
- الشؤون العسكرية: كريم بلقاسم، أعمر أوعمران، وعبد الحفيظ بوصوف.
- الشؤون الدبلوماسية: محمد الأمين دباغين.
- الشؤون الداخلية: الأخضر بن طوبال.
- الشؤون المالية: محمود شريف.
- الشؤون الاجتماعية: عبد الحميد مهري.

وقد جاء الإعلان عن هذه التشكيلة "الشبه حكومية" بعد اجتماع طنجة 27-30 أبريل 1958 بين حزب الاستقلال المغربي والحزب الحر الدستوري التونسي و(ج.ت.و)، حيث تمّ إجراء مشاورات بين حكومتي المغرب وتونس لتأسيس حكومة جزائرية، وإقامة برلمان مغاربي ولجنة تنسيق للمغرب العربي. وهكذا فإنه بعد مرور أقل من نصف سنة على ذلك الاجتماع أعلن من القاهرة عن تأسيس أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية.

وقد أعطى تأسيس (ح.م.ج.ج) دفعا جديداً على الصعيد السياسي والدبلوماسي إذ سَقَّهَتْ ادّعاءات السلطات الاستعمارية الفرنسية حول الصفة التمثيلية لـ (ج.ت.و)، خاصة وأن الحكومات العربية والإسلامية والإفريقية والاشتراكية قد سارعت للاعتراف بها.⁽¹⁾

هـ)- تأسيس المنظمات الجماهيرية:

- الاتحاد العام للعمال الجزائريين (إ.ع.ع.ج).
- الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (إ.ع.ط.م.ج).
- فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا (ف.ج.ت.و.ف).
- الاتحاد العام للتجار الجزائريين (إ.ع.ت.ج).

(1) عامر رخيطة، مرجع سابق، ص ص 78-79

- الهلال الأحمر الجزائري (ه.أ.ج).

- فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم (ف.ج.ت.و.ك.ق.).

كان مؤتمر الصومام قد أوصى بأن تقوم لجنة التنسيق والتنفيذ بالسّهر على مصالح الشعب الجزائري والثورة وتطبيق قرارات المؤتمر، وأن تؤلف اللجان التالية:

- لجنة الدعاية والأخبار.

- لجنة الاقتصاد.

- اللجنة الثقافية.

- اللجنة السياسية⁽¹⁾.

وامتثالا لقرارات المؤتمر بادرت هذه اللجان إلى تأسيس هذه الاتحادات وهي المشار إليها أعلاه:

- **الاتحاد العام للعمال الجزائريين (إ.ع.ع.ج) (U.G.T.A)** تأسس هذا التنظيم النقابي لسببين هما: أولا العناصر المصالية أسست في 15 فيفري 1956 تنظيما نقابيا اسمه الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين⁽²⁾ وثانيا: القاعدة العمالية الجزائرية لم تكن مهيكلة وكانت تابعة لنقابات فرنسية موقفها من الثورة التحريرية كان منسجما مع الموقف الرسمي الفرنسي، وهذا يتعارض كلية مع توجيهات الثورة التي كانت تسعى جاهدة لتجنيد كل العمال الجزائريين ليسهموا في النضال الوطني من أجل الاستقلال⁽³⁾.

وبعد يومين فقط من تأسيس هذه النقابة أي نقابة مصالي الحاج ، اجتمع كل من "عبان رمضان" و "بن يوسف بن خدة" بعيسات ايدير" ورفاقه ، وأعطوه الضوء الأخضر والمبادرة بتأسيس هذا التنظيم النقابي الذي كان ميلاده في المقر السابق "لحزب البيان" بساحة ابن باديس بجانب مسجد كيتشاوة (ساحة الشهداء بالعاصمة). وفي هذا المقر انعقد المؤتمر التأسيسي لـ (إ.ع.ع.ج) يوم 24

(1) عامر رخيطة، مرجع سابق ، ص70

(2) Charle Robert Ageron op, cit, P 101.

(3) عامر رخيطة، من أجل الاستقلال، مرجع سابق، ص 82.

فيفري 1956 ، وانتخب لجنة تنفيذية وأمانة وطنية تضم: (عيسات ايدير*، بن عيسى عطا الله، بوعلام بورويبة، رابح جرمان، وعلي يحيي مجيد)

وكانت القيادة الجماعية يومئذ هي القاعدة السائدة في كل مؤسسات الجبهة، وما إن بادرت جبهة التحرير الوطني بالإعلان عن تأسيس منظمة نقابية جزائرية تضم في صفوفها الطبقة الشغيلة حتى انخرط جماعيا في صفوفها نحو 100 ألف منخرط في شهر ماي 1956، وأصبح هذا التنظيم النقابي أداة للثورة وقاعدة للتنظيم والتجنيد وانتشال العمال الجزائريين من النقابات الفرنسية ذات التوجه الشيوعي المعادي للثورة الجزائرية.

ولم يمض شهر على تأسيس (إ.ع.ع.ج) حتى بادرت الأمانة العامة بتأسيس صحيفة العامل الجزائري** التي صدر منها 13 عددًا صودرت كلها باستثناء العدد الأول ، وكان المشرف على الصحيفة هو مسعودي زيتوني.

– الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (إ.ع.ط.م.ج) (U.G.E.M.A)

تأسس هذا الاتحاد على أنقاض جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا (ج.ط.م.ش.إ) (a.e.m.n.a) التي كانت تضم في صفوفها تونسيين ومغاربة وعناصر شيوعية⁽¹⁾. وفي الفترة الممتدة ما بين 8 و14 جويلية 1955 انعقد مؤتمر تأسيسي بباريس أوعزت إلى عقده قيادة جبهة التحرير الوطني، وانبثق من هذا المؤتمر قيادة جديدة متكونة من السادة: أحمد طالب الإبراهيمي والعايشي ياكور نائبا له إضافة إلى أعضاء آخرين. وبتاريخ 19 ماي 1956 أصدرت جبهة التحرير الوطني بيانا دعت الاتحاد وكل الطلبة إلى الانخراط في إضراب عام تعبيرا عن انسجام الطلبة الجزائريين مع الشعب الجزائري وقيادته، ومما جاء في ذلك البيان نذكر جزءا منه ما يلي: "...أيها الطلاب والمثقفون

* عيسات ايدير من مؤسسي الاتحاد العام للعمال الجزائريين وأول أمين للاتحاد العام للعمال الجزائريين ولد في 1915-وتوفي في 26 جويلية 1959،

المراجع. Mohamed TIAB , La chronologie algerienne, 1830-1962, T1 P320.

** صحيفة العامل الجزائري " l'ouvrier algérien " تأسست يوم 06 افريل 1956 ارجع الى، p 80, p Mohamed Tiab, op,cit

287.

(1) René Gallissot, Algérie colonisée, Algérie algérienne (1870-1972) , Edition Barzakh, 2007 Algérie : P19

الجزائريين، هل يليق بنا أن نعتبرنا العالم الذي يلاحظ تحركاتنا، والأمة التي تنادي علينا، لنشاركها أحزانها وبطولاتها خونة لقضيتنا..."⁽¹⁾

ولقد استجاب الطلبة عن بكرة أبيهم لنداء الوطن وهبوا لإضراب عام تاريخي فاجأ السلطات الاستعمارية والعالم بأسره ، والتحق الكثير منهم بالجبال وحملوا السلاح مع بقية إخوانهم المجاهدين. ولم تبقى السلطات الاستعمارية مكتوفة الأيدي أمام هذا الحدث البطولي للطلبة الجزائريين فعمدت إلى التنكيل بالمضربين ، وسلطت عليهم شتى أنواع التعذيب والاضطهاد ، وحاولت إختراق صفوف جبهة التحرير الوطني من خلال البلبلة والفتنة مثل عملية "لابلويت" "Bleuite" ، لكنها فشلت في نهاية المطاف وحلّت السلطات الفرنسية هذا الاتحاد يوم 27 جانفي 1958.⁽²⁾

أما عن علاقة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين برابطات الطلاب الجزائريين بالشرق العربي في كل من الكويت والعراق وسوريا ومصر والتي لم تحضر المؤتمر التأسيسي للاتحاد في باريس ولم ترسل أي ممثل عنها لهذا المؤتمر ، فإن البعض يرى بأن رابطات المشرق العربي كانت تحسب على جمعية علماء المسلمين الجزائريين ، وكان ينظر إليها نظرة تمييزية . كما أن الاتحاد لم يول اهتماما بالطلبة الجزائريين في المشرق خلال السنوات الأولى من تأسيسه لانشغاله بفتح فروع في الجزائر وتونس والمغرب وفرنسا . وفي 01 نوفمبر 1958 عقدت هذه الرابطات مؤتمرا بدمشق ناقش الطلبة فيه مسألة الانضمام إلى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ووضعوا شروطا لهذا الانضمام وهي:

1- أن يهيكل الاتحاد نفسه على أساس فدرالي أي كل منطقة يكون لها ممثل في اللجنة المسيرة.

2- أن يعاد النظر في بعض بنود القانون الأساسي بما يتوافق مع النظام الفدرالي.

وانتهى مؤتمر الرابطات في المشرق العربي بتوحيد صفوفها وتأسيس رابطة الطلبة الجزائريين بالشرق العربي ، وقامت لجنة المؤتمر بتحرير رسالة بعثت بها إلى الاتحاد توضح فيها شروط الانضمام.⁽³⁾ وبقيت الأمور تراوح نفسها إلى أن تدخلت الحكومة المؤقتة وفوضت الوزير "أحمد توفيق المدني" الذي

(1) عامر رخيلى، مرجع سابق ، ص ص 82-83.

(2) علي محمد محمد الصلاي، مرجع سابق ص 412.

(3) مركز الأرشيف الوطني، و.أ.ج.م علة 311.

كان مشرفا على شؤون الطلبة فاستطاع إقناع الطلبة بحلّ رابطتهم وتعويضها بفرع تابع للاتحاد حفاظاً على وحدة الصف وخدمة القضية الوطنية.

– الاتحاد العام للتجار الجزائريين (إ.ع.ت.ج):

أولت (ج.ت.و) فئة التجار كباقي الفئات الأخرى اهتماماً كبيراً لما لها من دور في تموين الثورة، فأسست لهذا الغرض "الاتحاد العام للتجار الجزائريين" . وعند انعقاد مؤتمر الصومام أكد على أن "من واجب (ج.ت.و) أن تساعد هذه المنظمة النقابية على التطور والتوسع بتكوين الظروف والشروط السياسية المناسبة"⁽¹⁾ وقد حددت وثائق الصومام تلك الظروف فيما يلي:

– محاربة الضرائب.

– مقاطعة كبار التجار الاستعماريين الذين يمدون الحرب الاستعمارية بمؤازرة نشيطة .

واستطاعت (ج.ت.و) تعبئة فئات التجار لخدمة الثورة ، وتجلى ذلك في اضراب التجار الجزائريين المعروف بإضراب الثمانية أيام الذي دام من 28 جانفي إلى 04 فيفري 1957، وكان له صدى واسع في الجزائر وفي العالم.

– **الهلال الأحمر الجزائري:** كانت (ج.ت.و) في حاجة ماسة إلى هيئة إسعاف ومساعدة وإنقاذ وعلاج تكون بالقرب من آلاف الجزائريين المشردين أو اللاجئين لدى الدول الشقيقة كتونس والمغرب وليبيا ، ولذلك بادرت بتأسيس هذه الهيئة في 29 ديسمبر 1956 وتمثلت نشاطاتها في:

– تنظيم حاجيات اللاجئين الجزائريين الموجودين في الأراضي التونسية والمغربية.

– تجنيد وتنظيم وتوزيع المساعدات الدولية الآتية من الخارج لإسعاف الجزائريين.

– مساعدة الطلاب الجزائريين في الخارج.

– هيكلة المصالح الطبية لـ (ج.ت.و).

(1) عامر رخيعة، مرجع سابق ، ص 86.

- نقل الجرحى من مدنيين ومجاهدين للعلاج في الخارج.⁽¹⁾

- تأسيس فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم:

عندما اندلعت الثورة التحريرية عملت (ج.ت.و) على تكوين فرق رياضية منها فريق (ج.ت.و) لكرة القدم ، وكان العديد من لاعبي كرة القدم الجزائريين* يصنعون أمجاد الأندية الفرنسية ، وعلى اتصال دائم بالمسؤولين المحليين ل (ج.ت.و) الذين عملوا على ضمهم إلى صفوف الجبهة . وفي 13 أفريل 1958⁽²⁾ كانت النجوم الجزائرية في كرة القدم قد تواعدت على الالتحاق بتونس عن طريق جنيف وروما ، وبحدوث ذلك وقع دوي صاعقة اهتزت لها أجواء الحياة اليومية الرتيبة في فرنسا، حدث لم يسبق له مثيل...لقد استيقظت فرنسا وهي مَيِّمَةٌ بفقدان أفضل لاعبيها في الوقت الذي كانت تستعد فيه لنهائيات كأس العالم في السويد (5 و29 جويلية 1958) . لقد ظل الحدث خالدا في ذاكرة الجزائريين وكل الشغوفين بكرة القدم في العالم.⁽³⁾ وبفضل هذا الفريق أصبح ل (ج.ت.و) تشكيلة متكاملة حققت نتائج إيجابية فاجأت وأبهرت البلدان العربية الشقيقة كما فاجأت كل الأوروبيين.

2.5 الاستراتيجية السياسية في الخارج :

- ميلاد فيدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا : (ف.ج.ت.و.ف):

أدرك قادة (ج.ت.و) أنه حتى يكون للثورة أثرا على مواطني ومصالح العدو وأن يكون لها بعد عميق فإنه لا بد من ضرب العدو في عقر داره لإرباكه من جهة، وإشعار الرأي العام الفرنسي من جهة أخرى بمطالب الجبهة . من أجل ذلك فقد عملت الجبهة منذ اندلاع الثورة على تنظيم المهاجرين

(1) عبد الله مقلاتي، "النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية-المغربية: نشاط الهلال الأحمر الجزائري نموذجاً"، المصادر الجزائرية ، عدد 10 السداسي الثاني، (2004)، ص ص154-159.

* منهم نذكر: رشيد مخلووي، ومصطفى زيتوني، وروبيعي عمار وبن تيفور وبوشوك وسعيد براهيمى وعبد الحميد كرمالي ومختار عربي ومحمد معوش وسعيد عمارة...إلخ المرجع: محمد ودوع، الدّعم الليبي للثورة التحريرية، ص423.

(2) Mohamed Tiab, op, cit p 305.

(3) عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، دار القصة للطبع والنشر والتوزيع ، 2007 ، الجزائر:ص ص 126-127.

الجزائريين في الخارج وفي فرنسا خاصة. حيث كان يقدر عددهم عام 1954 بنحو: أربعمائة وخمسين ألف جزائري (450 ألف). ولتعبئة هؤلاء المهاجرين فإن المهمة الأساسية التي أسندت لممثلي (ج.ت.و) في فرنسا خلال شهر نوفمبر تتمثل في تنظيم وتأطير الهجرة الجزائرية. ونتيجة للصراعات السياسية ومحاولات الانشقاق التي كانت لاتزال قائمة، فإن المحاولات الأولى لممثلي جبهة التحرير بفرنسا خلال فصل الربيع من عام 1955 لم تعط النتائج المرجوة، لأن الشرطة الفرنسية تمكنت من اكتشاف التنظيم الجهوي يوم 26 ماي 1955، وألقت القبض على بعض القادة⁽¹⁾. ولم يثن ذلك الجبهة على الاستمرار في العمل في وسط العمال المهاجرين لما يمثلونه من قوة مؤثرة في الحياة الاقتصادية لفرنسا من جهة، وفي تمويل الثورة داخل البلاد من جهة أخرى. فبعد مدة قصيرة من انعقاد مؤتمر الصومام أخذ تأطير العمال الجزائريين بفرنسا أشواطاً كبيرة من حيث التنظيم ومن حيث الفعالية، إلا أنه في عام 1957 انتهت عملية تأطير الجزائريين بفرنسا بفضل التنظيم المحكم والمتمثل في ظهور ولايات وهي: ضواحي باريس الشمال، مارسيليا الشرق، ليون وتحتها المناطق الكبرى أو العمال. وتنقسم العمالة إلى مناطق تضم مجموعة من النواحي التي تتكون هي الأخرى من مجموعة من الأقسام، وتحتها الفروع وفي القاعدة نجد الخلايا.⁽²⁾ غير أن سنة 1958 هي التي ستعرف هيكلة القسم الأكبر من الجالية الجزائرية المهاجرة في فرنسا ضمن فدرالية ج.ت.و، وصار التنظيم يتمتع بمجموعات الصّد المكلفة أساساً بحمايته من تجاوزات الشرطة أو المجموعات المسلحة التي يقوم بها المصاليون ، أو ضرب المواقع الاستراتيجية الاقتصادية والعسكرية داخل فرنسا ذاتها.

- تأسيس شبكة جانسون 02 أكتوبر 1957:

إن قادة الثورة الجزائرية أدركوا منذ البداية أن المعركة مع العدو الفرنسي تدور في نطاق عالمي، وهذا ما يفسر عزمهم على الخروج بالقضية الجزائرية إلى الخارج، وتدويل القضية الجزائرية ، ونقل الثورة إلى التراب الفرنسي ، وتحسيس الرأي العام الفرنسي بجرائم سياسة فرنسا السياسيين والعسكريين ، وكذلك كسب وتأييد تضامن الشعوب والحكومات الشقيقة والصديقة المؤيدة لقضية الشعب الجزائري. وفي

(1) عامر رخيطة، مرجع سابق ، ص ص 81-85-86.

(2) عمر بوداود، مصدر سابق ، ص 106.

هذا الإطار أكد الشهيد "العربي بن مهيدي" على أن الشعب الجزائري يعتمد في كفاحه من أجل التحرر والرفي على مساندة شعوب المغرب العربي الشقيقة ، وعلى التضامن الفعال لجميع العرب ، وعلى صداقة الشعوب الأفروآسيوية ، وعلى تعاطف الشعب الفرنسي والديمقراطيين في العالم⁽¹⁾.

وبعد عقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 تزودت الثورة بمؤسسات قيادية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ ، وساهمت في دعم موقف الجزائر في الدّاخل والخارج . وأقر المؤتمر برنامج العمل السياسي للثورة سواء في الدّاخل أو في الخارج ، كما وضعت خريطة طريق للدبلوماسية الجزائرية على المستوى الفرنسي ، تمثلت الاستراتيجية في اختراق صفوف العدو الفرنسي من خلال تأسيس شبكة دعم ومساندة . وكانت البداية بتأسيس شبكة جانسون في 02 أكتوبر 1957 التي أسسها الفيلسوف فرنسيين جانسون وزوجته كولت Francis et Colette Jeanson ، وكذلك أعضاء آخرين نذكر منهم: الصحفية "مونيك ديزاكور" "Monique-Des-accords" وزوجها بالإضافة إلى ثلاثة قساوسة وهم "روبار-دافيزي" Robert Davezies و "جون أرفاس Jean Urvas " و "بيار ماميت Mamet Pierre" (2). وكانت هذه الشبكة تنشط تحت أوامر فدرالية (ج.ت.و) ، وضمت في صفوفها نحو 3000 فرنسي وفرنسية من مهامها تجنيد العناصر الفعالة ضمن صفوفها من الرّجال والنساء على أساس السرية والكتمان . ومن حيث تركيبها كانت تتألف من كل الفئات العمرية ومن كل الاتجاهات الأيديولوجية أو الفكرية أو السياسية . ومن المهام التي كانت تقوم بها ثلاثة أمور: نقل الأسلحة، نقل الأموال ، ونقل الأشخاص. ففي سنة 1958 بلغ حجم المبالغ الضخمة المحصل عليها ما يملأ ستة أو ثمانية حقائب ، أي ما قيمته 400 إلى 500 مليون فرنك فرنسي شهريا ، وكانت هذه الحقائب تنقل من طرف فرنسيين إلى غاية بنوك سويسرا تم تحول إلى حساب خاص بجهة التحرير الوطني . وكانت لهذه الشبكة نشرية سرية اسمها "فريتي بور Vêrites pour" وتعني من أجل الحقيقة ، كانت تسحب

(1) أحمد سعيود، العمل الدبلوماسي لجهة التحرير الوطني من 1954/11/01 إلى 1958/09/19، (ماجستير)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر (بوزريعة 2)، 2001-2002، ص 56.

(2) ميلود بركوكي، الشبكات الفرنسية المساندة للثورة الجزائرية شبكة فرنسيس جانسون نموذجا 1957-1962 (ماجستير) جامعة الجزائر (بوزريعة 2)، 2012، ص 22.

ألفي نسخة (2000) ثم ارتفع إلى خمسة آلاف نسخة (5000) ، وكانت هذه النشرة تحاول نقل الحقائق عن الحرب ومخاطبة الضمير الفرنسي.

ومن الشخصيات الفرنسية البارزة في هذه الشبكة نذكر منهم: الأستاذ الجامعي والمفكر الفرنسي "اندرى ماندوز André-Mandouze" ، والمفكرة العالمية والحاصلة عن جائزة نوبل للآداب "سيمون دي بوفوار Simon-de-Beauvoir"⁽¹⁾ ، أما أبرز المتعاطفين فهو الفيلسوف الفرنسي ذائع الصيت والحاصل على جائزة نوبل للسلام ، وأكبر مفكر فرنسي مناهض للاستعمار⁽²⁾ فهو "جون بول سارتر Jean Paul Sartre" . إلى جانب المحامي الشهير جاك فرجيس الذي رفض خيار (دفاع التواطؤ) الذي يهدف إلى تخفيف العقوبات الجنائية لموكليه، ليضع بالتنسيق مع فدرالية (ج.ت.و) استراتيجية جديدة للدفاع عن مناضلي القضية الوطنية الذين يتم تحويلهم إلى المحاكم . ولقد كانت الميزة الرئيسية لما أسماه جاك فرجيس "المحاكمة-القطيعة" هي القطع مع الصمت الذي ساد خلال مجريات القضايا السابقة ، وتحويل المحاكم إلى منابر لإدانة النظام الاستعماري الفرنسي⁽³⁾.

وساهمت هذه الشبكة في ظهور شبكات فرنسية في داخل فرنسا وفي أوروبا كإسبانيا وبلجيكا وإيطاليا والسويد وسويسرا ، الأمر الذي أدى إلى توعية الرأي العام الأوروبي ، وتضييق الخناق على فرنسا، وكذلك في "تدويل القضية الجزائرية" ، وهو ما خططت له (ج.ت.و) في استراتيجيتها الخارجية. وتجدد الإشارة إلى أن دوافع شبكة جانسون في مساندتها للقضية الجزائرية كانت دوافع سياسية قبل أن تكون دوافع إنسانية أو أيديولوجية . ففلسفة "فرنسيس جانسون" في تأسيسه لهذه الشبكة هو فضح سياسة فرنسا الفاشيين⁽⁴⁾ على حد قوله ، لأن هؤلاء تنكروا لمبادئ الثورة الفرنسية وهي "الحرية المساواة والإخاء" التي ضحى من أجلها آلاف الفرنسيين في ثورة 14 جويلية 1789 ، وفي الثورات التي جاءت من بعدها . ويضيف بأن سياسة فرنسا السياسيين والعسكريين بحربهم اللاإنسانية ضد

(1) ميلود بركوكي، مرجع سابق ، ص ص 31-32، 41، 46، 64.

(2) جون بول سارتر، مواقف مناهضة للاستعمار، ترجمة محمد معراجي منشورات ANEP، 2007، الجزائر: ص 3

(3) جاك فرجيس، محاكمة الاستعمار، ترجمة ميشال سطوف، منشورات ANEP، 2007، الجزائر: ص 5.

(4) ميلود بركوكي، مرجع نفسه ، ص ص 94-96

شعوب المستعمرات ومنها الجزائر لا يمثلونهم ولا يشرفونهم ، ولذلك لابد من استغلال "حرب الجزائر" لفرقة هذه "الدولة المارقة" وفضحها على حد تعبيره.(1)

إن فرنسيس جانسون بانخراطه في خدمة (ج.ت.و) ومن ثمة القضية الجزائرية، بكيفية حرّة واعية وفعالية، إنما أسس لتميزه الجذري عن غالبية الطبقة المثقفة والطبقة السياسية في تلك المرحلة ، وساهم في بلورة الوعي الفرنسي نحو قبول إنهاء الحرب في الجزائر ، والرّضوخ لمبدأ حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.(2)

- تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية:

أما على الصعيد الدّولي فلجنة الشؤون الخارجية التابعة للجنة "التنسيق والتنفيذ" أنيطت بمهام وهي:

- 1- على المستوى العربي: جعل القضية الجزائرية كقضية عربية.
- 2- على المستوى الأفروأسيوي: استثمار جميع المناسبات والامكانيات في هذه المجموعة لدعم موقف القضية الجزائرية.
- 3- على مستوى هيئة الأمم المتحدة: كان أول انتصار في هذه الهيئة الدولية هو إرسال 14 دولة أفروأسيوية بذاكرة للأمين العام للأمم المتحدة في 26 جويلية 1955 ، حيث ساهمت هذه المبادرة في تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة. وبعد أقل من شهر على تقديم هذه المذكرة بعث السيد محمد خيضر رئيس وفد جبهة التحرير الوطني بالقاهرة يوم 22 اوت 1955 بذاكرة إلى الدّول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة ، طلب منهم بالتعجيل بتهيئة الظروف الضرورية لتسوية المشكل الجزائري بالطرق السلمية.(3)

(1) Hervé H, P. R, Les Porteurs De Valises, Edition Dahlab, Année 2009, Algerie P85.

(2) فرنسيس جانسون، حرينا، ترجمة ميشال سطوف منشورات ANEP، 2006، الجزائر: ص 4

(3) أحمد سعيود، مرجع سابق ، ص ص 57، 72.

4- على مستوى الدول الاشتراكية الصديقة ودول أمريكا اللاتينية والدول الأوروبية المحايدة كالدول الاسكندنافية وحتى المجاورة لفرنسا كإيطاليا وألمانيا وإسبانيا : الدعاية للقضية الجزائرية وتوضيح موقفها لدى هذه الدول ، لتحسيس الرأي العام فيها بحقيقة المشكل الجزائري ، ومن ثمة دحض كل ادعاءات وسائل الإعلام الفرنسية والدعاية التي كانت تَشْنُها من أجل تضليل الرأي العام العالمي .

6. الاستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية في الداخل والخارج:

1.6 الاستراتيجية العسكرية في الداخل:

من المتفق عليه أن جيش التحرير الوطني انطلق في 01 نوفمبر 1954 بحوالي ثمان مئة رجل (800)، وعلى الأكثر ألف رجل (1000) ، وهناك إجماع بأنه بلغ السقف في سنة 1958 بحوالي تسعين ألف رجل (90000) . ويبدو أن الرقم المعقول هو الذي قدمه المؤرخ محمد تقيّة الذي قدره بنحو ستين ألف (60000) إل سبعين (70000) في الداخل ، وخمسة عشر ألف (15000) إلى عشرين ألف (20000) في الخارج، عبر كافة الحدود.⁽¹⁾ ومهما تفاوتت لغة الأرقام فإن (ج.ت.و) انطلقت من العدم ، وامكاناتها العسكرية كانت محدودة جدًا ، وقيادتها كانت غير متمرسة لفنون "حرب العصابات" العصرية. أما العمليات العسكرية فأغلبها كانت ارتجالية وذات صبغة انتقامية للعمليات التي كان يقوم بها الاستعمار الفرنسي. واستمر الوضع على هذا النحو إل غاية انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 الذي هيكّل جهاز الجيش وقسم فئاته إلى:

- المجاهدين: هم الجنود الذين يرتدون الزي العسكري ومرابطون بالجبال وفي نصوص الثورة التحريرية يعرف المجاهد كالتالي: "...القيمة الإنسانية للمجاهد والقيم الروحية التي يحملها وإنجازاته العسكرية التي ساهمت في شعبيته وجعلت منه الوديع العظيم للثارات الأخلاقي والروحي للشعب الجزائري..."⁽²⁾

(1) صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، 2009، الجزائر: ص 55.

(2) André Mandouze, La révolution Algérienne par les textes, Edition ANEP, 2006, Algérie p 77

- المسبلون: هم كذلك مجاهدون، لكن مدنيون متمركزون في القرى والمدن وفي نصوص الثورة يعرفون كالتالي: "...المسبلون أغلبهم من الفلاحين ويشكلون العمود الفقري لجيش التحرير الوطني ، ويمتازون بقوة التحمل ومعرفتهم للمحيط وحسّهم المرهف للكرامة والعدالة ، مما يجعل منهم الثوري النموذج. والمسبلون يكلفون بالتنظيم المادي وغالبا ما يكلفون بالدّخول إلى المدن للقيام بالعمل الفدائي ، ويعتبرون لدى الجيش الفرنسي بمثابة "الوحش الأسود La bête Noire"⁽¹⁾

- الفدائيون: يعرف الفدائيون في نصوص الثورة بما يلي: "...الفدائي بآتم معنى الكلمة هو ثوري ملزم بخوض حرب من أجل التحرر. هو عسكري ولكن عسكري مهندس في قلب جهاز العدو ، دوره ليس فقط التكليف بالقيام بعملية تصفية خائن أو تدمير منشأة عسكرية ، ولكن تمثيل جيش التحرير الوطني في المدينة والقرية ودعم استمرارية نشاط وحدتنا..."⁽²⁾

- تقسيم التراب الوطني إلى 06 ولايات حربية:

لما انعقد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 قسم التراب الوطني إلى ست ولايات حربية، على أساس التقسيم السياسي الذي كان عند إندلاع الثورة مع تحديد ولاية الصحراء (ولاية سادسة) ، كما اعتبرت "مدينة الجزائر" منطقة مستقلة ذاتيا داخل الولاية الرابعة وذلك لما للمدينة من خصائص ومشاكل متميزة. وقسمت كل ولاية إلى "مناطق" وكل "منطقة" إلى "نواحي" وكل ناحية إلى "قسمات" ، وقرر المؤتمر أيضا أن تكون على مستوى التقسيمات المذكورة لكل منها قيادة تتكون من:

- قائد سياسي وعسكري.

- ثلاثة مساعدين له في الميادين العسكرية والسياسية والمخابرات والاتصال. وبما أن قبل مؤتمر الصومام كانت هناك لامركزية تسمح لرئيس الولاية ومجلسها بالتصرف في حدود واسعة، فإن إنشاء المؤتمر لمؤسسات سياسية قد صاحبه ضبط مهام وصلاحيات القيادات على كل المستويات ، وحدد النشاطات العسكرية في إطار توجيهات سياسية موحدة. إلا أن خروج

(1) André Mandouze, op, cit, P79.

(2) ibid.,P 78.

"لجنة التنسيق والتنفيذ" من الجزائر إلى تونس سنة 1957 أعاد للولايات استقلاليتها التامة"(1)

– تأسيس الاتصالات السلكية واللاسلكية (سلاح الإشارة):

بعد انتهاء مؤتمر الصومام الذي سطرت فيه خطوط الاستراتيجية العامة لمواصلة الكفاح المسلح بوضع حد للعنفية والارتجالية، من خلال وضع الهيكل التنظيمي اللازم للثورة في جميع الميادين، أصبحت كل المقاييس متوفرة لدى قيادة الثورة في الأخذ بالمبادرة لتشديد وتقوية الكفاح، مما ساعد القيادة بالقاعدة الغربية على مواصلة ما شرعت فيه قبل انعقاد مؤتمر الصومام، وهو تكوين الدفعة الأولى في "سلاح الإشارة" بعد تشكيل نواته الأولى ، والمتكونة من أربعة أو خمسة عناصر يتمتعون بالخبرة في مجال اللاسلكي بحكم ممارستهم لهذه التقنيات في صفوف الجيش الفرنسي أثناء أداء الخدمة العسكرية الاجبارية. فكانت تقوم الخلية تحت إشراف العقيد عبد الحفيظ بو الصوف والعقيد محمد بوخروبة المدعو هواري بومدين بالتقاط المراسلات المتبادلة بين وحدات الجيش والدرك الفرنسي من خلال عملية التنصت على جهاز الراديو. فساعد كل هذا على تجسيد قرارات "مؤتمر الصومام" المتعلق بتكوين رجال أكفاء لتنشيط الأجهزة المختلفة للثورة من أجل التنسيق بين العمل العسكري والسياسي. فاتخذ العقيد عبد الحميد بو الصوف قرار تكوين متخصصين في الاتصالات السلكية واللاسلكية ، وذلك بتأسيس أول مدرسة للاتصالات رغم نقص التجهيزات الضرورية التي تحتاجها عملية التكوين التي انطلقت في 08 اوت 1956. وهكذا كانت أول دفعة للاتصالات السلكية واللاسلكية تتكون من 25 جنديا تم اختيارهم من بين الطلبة المضربين في 19 ماي 1956 ، وبعض المجندين الجزائريين القدماء في الجيش الفرنسي في إطار الخدمة العسكرية الاجبارية.(2)

فتم جمع هؤلاء الجنود في إحدى المنازل بمدينة وجدة (المغرب الأقصى) ، وعين السيد علي ثليجي المدعو سي عمر مديراً للمدرسة ، والسيد سنوسي صدار المدعو سي موسى مساعدا للمدير مكلفا

(1) صالح بلحاج، مرجع سابق، ص ص 74-75

(2) بية نجا، استراتيجية الثورة في تنظيم الاتصالات السلكية واللاسلكية "سلاح الإشارة"، المصادر الجزائر ، عدد 10 سداسي 2 (2014) ص ص

بالإشراف على السير العام للمدرسة لمدة 32 يوما دون انقطاع . وفي انضباط صارم للغاية وسرية تامة تلقى هؤلاء الجنود تربصا في ظروف جد صعبة لقلة الوسائل الضرورية، حيث كان المتربصون يتناوبون على جهاز واحد خاصة أثناء دروس البرق.

وبعد مدة قصيرة تم إجراء الامتحان النهائي وتخرجت أول دفعة في سلاح الإشارة في 10 سبتمبر 1956 أطلق عليها اسم "دفعة أحمد زبانه" . وبعد أن أصبح العقيد بو الصوف عضواً في "لجنة التنسيق والتنفيذ" وبحكم الصلاحيات التي خولت له شرع في عملية تكوين تقنيين في "سلاح الإشارة" بالقاعدتين الشرقية والغربية من أجل تغطية جميع التراب الوطني . وتخرجت بالتناوب بين القاعدتين 13 عشر دفعة ، وأصبحت الاتصالات السلكية واللاسلكية في ديسمبر 1958 وطنية تحت قيادة جبهة التحرير الوطني. وهكذا تمكنت الثورة الجزائرية من ربط الاتصالات من جديد مع الولايات بفك العزلة نسبيا عن الداخل ، ومواجهة الاستعمار الذي كان يملك منظومة متطورة في ميدان الإشارة . ورغم ذلك ضلت الاتصالات بين قيادة الثورة قائمة تعمل باستمرار إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية.(1)

- تأسيس جهاز المخابرات للثورة "المالغ":

مصطلح "المالغ" "LE.M.A.L.G" اشتقاق للعبارة الفرنسية وهي: (Ministère de L'armement et des Liaisons Générale) وتعني (وزارة التسلح والاتصالات العامة). تأسس هذا الجهاز عام 1958 أي بعد تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958. وقد ساهم في تأسيسه ثلة من المجاهدين وعلى رأسهم المجاهد عبد الحميد بوالصوف*، الذي يعتبر أب المخابرات الجزائرية. وكان لهذا الجهاز عدة مهمات منها: الاستطلاع العسكري، والتسليح والتنسيق بين قادة الولايات التاريخية ، كما كانت له فروع متخصصة وهي: مديرية الإشارة والشفيرة مركزها (وجدة) بالمغرب ومديرية اليقظة ومكافحة التجسس، ومديرية التوثيق والاستعلامات الخاصة

(1) بية نجا، مرجع سابق ، ص ص 233-238

* عبد الحميد بوالصوف المدعو سي مبروك (1926-1980) يعتبر أب ومؤسس جهاز ومخابرات الثورة "المالغ" المرجع: لخضر بورقعة شاهد على اغتيال الثورة، ص ص 311-315

بالمعلومات العسكرية ، ومديرية الاتصالات ، ومديرية الدعم اللوجستي والتجهيز. أما عن الأعضاء البارزين الذين كانوا ينشطون فيه نذكر: قاصدي مرباح، نور الدين زهوني، دحو ولد قابلية، علي تونسسي. أما عن علاقة المالمغ بمصر فقد ذكر المجاهد الحاج عبد الرحمان بروان في كتابه "المالمغ" القصة الكاملة ما يلي: "...بوالصوف رفض وصاية مصر على الثورة ولذلك نقل مقر المالمغ من مصر إلى تونس وهي خطوة جريئة ليست بالأمر السهل في تلك الظروف ، الأمر الذي اعتبره فتحي الديب إهانة له ، و تحديا لمصر ولذلك حقد عليه وعلى المالمغ وعمل على تشويههم في كتبه. وتمكن بوالصوف من امتلاك سلاح الطيران من خلال شراء قطع غيار وتركيبها وتدريب طيارين جزائريين، وكشف أيضا بأن بوالصوف أنقذ المجاهد محمد حربي من التصفية الجسدية بعد أن قررت هيئة الأركان "بغار الدماء" (تونس) إرسال الرائد علي منجلي إلى الباءات الثلاثة (كريم بلقاسم، ولخضر بن طوبال وعبد الحفيظ بوالصوف) لإبلاغهم بوجود شخص مشاغب (محمد حربي) يقوم ببث الشقاق والإساءة إلى الثورة.(1)

وقد طلب علي منجلي من بوالصوف التحقق من الأمر ، وكان تقريره سببًا في إنقاذه من الموت. أما المجاهد "لخضر بورقعة" فقد أدلى بشهادته في مذكراته قائلا في المالمغ ما يلي: "... كان بإمكان جهاز المالمغ أن يُقدم خدمات جليلة للثورة في الداخل والخارج لو لم يرتبط بدعم مراكز نفوذ بعض قيادة الخارج... ولم يتورط أعضاؤه في تصفية رجال الثورة والتجسس عليهم... إن الدعايات المغرضة التي أفشوها بحق وبدون حق عن تجاوزات بعض القادة في الداخل... من ذلك ما أشيع عن القائد عميروش بأنه أمر بقتل عشرات المجاهدين في مؤامرة دبرتها له مخبرات العدو بالدّس والمؤامرة... هذه الدّعاية وإن صح بعضها فله ما يبرره... لأنه ليس بإمكان أي قائد في الداخل تحيط به الأخطار من كل جهة وتترصد به المؤامرة عل الثورة من كل صوب أن يتسع له المجال فيحاكم المتهمين في هدوء ويتثبت في أمرهم، ومن أين له أن يعرف حقيقة المخلص من العميل...؟ إن الجرم كل الجرم أن يغتال المالمغ مجاهدي الثورة على أرض أخرى باسم تهم شخصية لا تمت إلى الثورة بصلة..."(2)

(1) جريدة الشروق، يومية جزائرية، عدد 1091، مارس 2019 ص4.

(2) لخضر بورقعة، مصدر سابق ، ص35.

بعد توقيع اتفاقية ايفيان عام 1962 واستقلال الجزائر قام هواري بومدين الذي عينَ وزيراً للدفاع بالانحياز لأحمد بن بلة الذي عينه رئيساً للدولة مما دفع بالحكومة المؤقتة إلى معارضة الأمر . وبما أن عبد الحميد بوالصوف انحاز إلى الحكومة المؤقتة تم الاستغناء عنه وحل وزارته.

– تأسيس هيئة الأركان العامة للجيش:

حتى جانفي 1960 لم تكن "هيئة الأركان العامة" موجودة في اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية (م.و.ث.ج) ، وخلال دورة ديسمبر 1959 إلى جانفي 1960 تمّ تأسيس هيئة الأركان العامة للجيش في نفس الاجتماع للمجلس ، وجرت مناقشات واسعة بين عشرة عقداً، ثلاثة منهم يحتلون مناصب حساسة في الحكومة المؤقتة (ح.م.ج.ج) ، وأسفر هذا الاجتماع عن تأسيس "هيئة الأركان العامة" للجيش لتنسيق كل نشاطات جيش التحرير الوطني ، وتوجيهه في الداخل والخارج . وأصبح منذ ذلك الوقت على رأس "هيئة الأركان العامة" للجيش كل من:

هواري بومدين، علي بومنجل والرائد سليمان (قايد أحمد) ، وهكذا كانت دورة (م.و.ث.ج) قد مثلت بحق مرحلة خاصة في مسيرة الثورة، كما كانت بداية لنوع جديد من العلاقات بين مختلف تنظيمات جيش التحرير ، واحتل فيها الجيش موقع الصدارة في تسيير الثورة ومقاليد التأثير والحكم الفعلي.⁽¹⁾

2.6 الاستراتيجية العسكرية في الخارج:

– نقل الثورة الجزائرية إلى التراب الفرنسي:

إن استراتيجية (ج.ت.و) التي قرّرت تنفيذها عام 1958 هي نقل الرّعب إلى الطرف الفرنسي وهذا تماشيًا مع مقولة: "أحسن وسيلة للدّفاع هي الهجوم" . فكلفت فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا (ف.ج.ت.و.ف) بتنفيذ هذه الاستراتيجية والاعتماد على "المنظمة الخاصة" والتي قسمت إلى ثلاثة فروع وهي: الفرع الأول يتكفل بتخريب أهداف محددة ، والفرع الثاني تقوده مجموعات مسلحة تستهدف "الخونة والشرطة" ، والفرع الثالث كلف بالعتاد (السلاح والمتفجرات). وكانت اللجنة

(1) عامر رخيعة، مرجع سابق ، ص ص 76-77.

الفدرالية (ف.ج.ت.و.ف) على اتصال لتلقي الأوامر والموافقة عليها من لجنة التنسيق والتنفيذ قبل الشروع في العمليات العسكرية. وقام عبد الحفيظ بو الصوف بتقدير الآثار المتوقعة ، ثم أعلن موافقته على بدء العملية العسكرية يوم 25 أوت 1958 ، ووزعت العمليات العسكرية على كافة التراب الفرنسي ، وأسفرت في شهر واحد على 242 هجوما ضد 181 هدفاً ، وكانت أكبر عملية مستهدفة لها صدى إعلامي كبير في فرنسا والعالم هي عملية معامل التكرير وخزانات الوقود الواقعة في "موريبيان" (Mauripiane) "ولفيرا" (lavera) في الجنوب الفرنسي.⁽¹⁾ وكانت لهذه العمليات على التراب الفرنسي صدى واسع على مستوى الرأي العام الفرنسي والعالمي و غطتها وسائل الإعلام العالمية لعدة شهور. فعلى المستوى الفرنسي كانت صدمة كبيرة على الفرنسيين الذين أدركوا حقيقة أحداث الجزائر عكس ما كانت تبثها أبواق الساسة الفرنسيين ووسائل الإعلام من مغالطات ، وأن مشكل مستعمرة الجزائر لا يعدو أن يكون عمليات "قطاع طرق" و "إرهابيين" ممولين من مصر.

وفي سابقة عسكرية في فرنسا أعطي أمر بإيقاف عملية نقل ثمانين ألف (80 ألف) جندي فرنسي كانوا متوجهين إلى الجزائر، وإسنادهم مهمة حماية التراب الفرنسي ، والرقابة على الهياكل القاعدية والأهداف الاستراتيجية . أما على المستوى الدولي فكان لهذه العمليات صدى كبير على المستوى الأوروبي والعالمي والعربي ، ففي هذا الصدد قال "عمر بوداود" ما يلي: "...التمسنا مقابلة الرئيس المصري "جمال عبد الناصر" فلم يتفضل حتى بالرد علينا، أما الرئيس التونسي "الحبيب بورقيبة" فكان يلمح لنا بأنه لا يرى مخرجا ساراً لهذه الحرب..." لكن بعد ثلاثة أيام من تنفيذ هذه العمليات طلب منا الرئيس المصري مقابلتنا والرئيس التونسي استقبلنا لكن هذه المرة ليقدم لنا الشكر..." وتجدد الإشارة إلى أن السلطات الفرنسية اتخذت إجراءات زجرية قاسية ضد المناضلين الجزائريين وأفراد الجالية الجزائرية في فرنسا ، فقامت بحملات مدماهة للمنازل واعتقلت الكثير منهم فتعرضوا للتعذيب والسجن وأحكام بالإعدام . لكن هذه الإجراءات القاسية لم تثن من عزيمة الجالية الجزائرية في فرنسا التي كان يقدر عددها بحوالي خمسمائة ألف (500) مهاجر الذين ازدادوا إيماناً في قدرات (ج.ت.و.)، وثورتهم التي علقوا عليها كل آمالهم في استرجاع السيادة الوطنية والاستقلال للجزائر.⁽²⁾

(1) ميلود بركوكي ، مرجع سابق ، ص 54-55

(2) المرجع نفسه ، ص 56

7. رد فعل الاستعمار الفرنسي على استراتيجية الثورة الجزائرية:

1.7 قبل مجيء شارل ديغول إلى السلطة 1954-1958

تم إلى غاية سنة 1954 تضليل الرأي العام الفرنسي وخداعه في طبيعة الرهانات الحقيقية ، ومغالطته من طرف إعلام يسلك وجهة وحيدة مُضللة بما تحتويه من أكاذيب⁽¹⁾. وفي غرة نوفمبر 1954 وهو اليوم الأول من حياة الثورة الجزائرية، لم يجد الرأي العام مصدراً يرجع إليه للتعرف على ما حدث إلا البيان الذي أذاعته السلطات الاستعمارية ، وكانت تلك حيلة من حيل التاريخ ليهزأ من صحافة لم تعرف طيلة أحقاب طويلة كيف تصغي إلى الجزائريين وتسمع إلى شكاويهم.

وقد جاء في بيان الحاكم العام روجي ليونار (Roger Leonard) ما يلي: "... في الليلة الماضية المنصرمة وفي نقاط مختلفة من التراب الجزائري وبصفة خاصة شرقي محافظة قسنطينة وفي منطقة الأوراس، قامت مجموعات من الإرهابيين بارتكاب ثلاثين عملية تخريبية متفاوتة الخطورة، وقد نتج عن ذلك مقتل ضابط وجنديين في خنشلة وباتنة وحارسين ليليين في منطقة القبائل ، كما أطلقت عيارات نارية على الجندرية (الدرك) وأُضرمت بعض الحرائق، باستعمال عبوات ناسفة بدائية لم تنجز غالباً أضراراً، غير أنه سجلت خسائر هامة نسبياً في تعاضدية بوفاريك وفي القبائل ،وقد اتخذت في الحال إجراءات وقائية بأمر من الحاكم العام الذي طالب بأن تقدم إمدادات إضافية وأن تحصل عليها في الحال. هذا وإن السكان الذين نطمئنهم بهذه المناسبة ونعدهم بأن الحاكم العام سوف يقوم بكل ما في وسعه لتوفير الأمن وقمع هذه الأعمال الإجرامية وقد تحلوا بالهدوء والرزانة".⁽²⁾

أما موقف الحكومة الفرنسية فقد قابلت هذه الحوادث بتجهيز كامل قواها العسكرية، واستنجدت بثلاثة من فرق المظليين، وسلّحت الشرطة ، وشددت الحراسة في المدن والقرى حول الإدارات والجسور وغيرها ، ثم أُلقت القبض يوم 01 و02 نوفمبر 1954 على عدد كبير من الأفراد في عدة مدن . وفي خضم هذه الأحداث انقسمت الصحافة الفرنسية سواء في الجزائر أو في فرنسا إلى قسمين : قسم متطرف ينادي بوجوب الرّجر والبطش واستعمال الشّدّة لاستئصال جذور هذه

(1) موريس آلي، الجزائر واتفاقيات ايفيان، دار القصة للطبع والنشر والتوزيع ، 2008، الجزائر: ص 252.

(2) محمد حربي، مصدر سابق ص 16.

الحركات، وقسم يمثل الصحافة الحرة التقدمية والمنصفة فنادت بوجوب استئصال الداء بواسطة عادلة للوضع الجزائرية، وتحقيق العدل والانصاف في سائر الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فالمشاكل حسبها لا تحل بالبطش والإرهاب وإما تحل بالمفاهمة الصريحة والرجوع إلى الحق.⁽¹⁾

وهذا مصداقا لقول الرئيس الأمريكي أبراهام لينكولن (Abraham-Lincoln) "في وسعنا أن نغالط كل الناس لبعض الوقت، في وسعنا أن نغالط بعضهم كل الوقت، لكن ليس بوسعنا أن نغالط كل الناس كل الوقت".⁽²⁾

وقد ذكر المؤرخ الإنجليزي اليستر هورن (Alistaire-Horne) أنه في مدة عامين ونصف من اندلاع الثورة الجزائرية كانت خسائر الجانب الفرنسي كالتالي: قتل حوالي 1035 أوروبيا وتخريب 34 إلى 38 ألف من العتاد الفلاحي وقطع 4432000 شجرة عنب، وحرقت 4583 هكتار من المحاصيل الزراعية، وتخريب 283 مدرسة فرنسية، وهذا بالرغم من العدة والعدد التي يمتلكها الاستعمار الفرنسي. ففي سنة 1955 كان الاستعمار يملك جيشا في الجزائر قوامه 150000 جندي وفي سنة 1956 ارتفع العدد ليصل إلى 400000 جندي⁽³⁾، مقارنة بجيش التحرير الذي انطلق من العدم ثم تطور ليصبح جيشا مسلحا متينا ومنضبطا وفعالا، وأثبت في المعارك التي خاضها ضد القوات الفرنسية هذه الخصال وأصبح يهدد معاقل العدو الفرنسي وأذنابه من الحركي* ولاصا** هذه المستجدات كلها هي التي دفعت بجنرالات فرنسا إلى الإقدام على الانقلاب العسكري الذي جرى في 13 ماي 1958 والذي بدأ بمظاهرات ضخمة أطرها الجيش بوحدات من المظليين، ثم صعد المتظاهرون إلى مقر الحكومة العامة بالعاصمة فحاصروها، ثم قاموا باقتحامها واحتلال مكاتبها على مرأى ومسمع وابتسامات المظليين المكلفين بحراستها. فشكلت لجنة انقاذ عام

(1) الشيخ محمد خير الدين، مصدر سابق، ج 2 ص 391.

(2) موريس آلي، مصدر سابق، ص 17.

(3) علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق، ص ص 456-458.

* الحركي، اسم أطلق على الجزائريين الذين التحقوا بمراكز الجيش الفرنسي وحملوا السلاح ضد الشعب الجزائري، المرجع: صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، ص 725.

** لاصا (lasas) هي اشتقاق للعبارة الفرنسية (Section Administrative Spécialisée) أي المصالح الإدارية المختصة التي أنشأها الجنرال جاك سوستال في 1955/11/26 م المرجع: علي محمد محمد الصلاحي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، ص 501.

ترأسها الجنرال "ماسو"، ومنحت السلطات المدنية للجنرال "صالان" الذي أصبح بذلك حاكم الجزائر المدني والعسكري، ووزع على عسكريين وظائف المسؤولين المدنيين في الحكومة العامة. وفي ليلة 13 و14 ماي 1958 ألح الديغوليون في لجنة الإنقاذ على ماسو وصالان أن يقوموا بدعوة الجنرال شارل ديغول لتولي السلطة، وبقي شارل ديغول صامتا في منزله يتابع الأحداث ، وفي اليوم التالي أي في 15 ماي خرج عن صمته بعدما جدّد له الجنرال "صالان" الدعوة بالمجيء إلى الجزائر⁽¹⁾. فأصدر بياناً جاء فيه: "اليوم... ليعلم الشعب أنني مستعد لتولي سلطة الجمهورية الخامسة وبذلك كانت الضربة القاضية للجمهورية الرابعة..."⁽²⁾

2.7 بعد مجيء شارل ديغول إلى السلطة (1958-1962)

ما إن حلّ شارل ديغول بالسلطة في 01 جوان 1958 حتى وضع مخططا متعدد الأشكال والأوجه حاول من خلاله إعطاء الإنطباع بأن قضية جبهة التحرير الوطني هي قضية (إرهابيين) وقضية سوء التصرف والتسيير للحكومات السابقة.

(أ) من الناحية العسكرية:

قام شارل ديغول باستدعاء الجنرال شال (Challe) في سبتمبر 1958 وعينه قائداً عاماً للقوات الفرنسية خلقاً للجنرال صالان "Salan"، كما كان له الدور الكبير في تأسيس القوات الخاصة التي عرفت باسم (الصاعقة القنّاصة) (les commandos de chasse)، وهي عبارة عن وحدات خفيفة مختصة بمراقبة الكتائب وتضييق الخناق على جيش التحرير الوطني. كما أمر بتطوير خط موريس "Maurice" الكهربائي خاصة سنة 1958 بسبب "معركة الحدود"، وتكثيف (ج.ت.و) لهجوماتها على الحاجز الشرقي للحدود الجزائرية التونسية. وأمام الإخفاق لخط موريس في تطويق الثورة داخلها سارع الجنرال شال في سنة 1959 إلى تعزيز خط موريس بإقامة خط آخر بالتوازي مع

(1) صالح بلحاج، مرجع سابق، ص ص 55، 59، 87-88.

(2) المرجع نفسه، ص 88.

الأول على بعد 70 كلم على الجهتين الشرقية والغربية ، وبقوة كهربائية تفوق 30 ألف فولط ، وعلى امتداد 1200 كلم على الحدود الجزائرية المغربية والحدود الجزائرية التونسية.(1)

وقد تفتنت الحكومة الفرنسية إلى أن القاعدة الشعبية الواسعة هي الدّعم الأساسي والقلب النابض للثورة الجزائرية ، فإن أرادت القضاء على هذه الثورة لابد لها أن تعزلها عن قاعدتها الشعبية ، وهذا من خلال إقامة "المحتشدات" (Les Camps de concentration) في كل أنحاء البلاد و تهجير عشرات الآلاف من المواطنين إليها . وقد أحيطت هذه المحتشدات بالأسلاك الشائكة و فرق الجيش، والشرطة، والدرك والجنود الحركي، وضباط الشؤون الأهلية. وتعرض السكان بداخلها إلى الجوع والعري والعطش والإذلال والأعمال الشاقة اللاإنسانية.(2)

وأورد المؤرخ الإنجليزي اليستر هورن (Alistaire-Horne) وطبقا للتقارير الرسمية للإدارة الفرنسية أن العدد الإجمالي للمحتشدات التي تمّ إنشاؤها في 01 جانفي 1961 هو حوالي 2179 محتشدا ضم حوالي 1.786000 من السكان موزعة على النحو التالي:

73093 بمنطقة الجزائر العاصمة.

454124 بمنطقة وهران .

601098 بمنطقة قسنطينة.

وارتفع عدد المحتشدات ليصل إلى حوالي 2500 محتشدا في أفريل 1961 ضمت حوالي 1.960000 ساكن مهجر.(3) أما عدد الجيش الفرنسي الذي نقل إلى الجزائر وكلف بالمهام العسكرية وتأطير هذه المحتشدات فقدر عام 1959 بنحو 400000 ألف جندي.(4)

(1) صالح بلحاج، مرجع سابق ، ص 107.

(2) المرجع نفسه، ص 121.

(3) بدون مؤلف، "استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر،

عدد خاص، 2007، الجزائر ، ص 353.

(4) ميشال فورجي، الحرب الباردة وحرب الجزائر، ترجمة مختار عالم، دار القصبة للطبع والنشر والتوزيع، 2008، الجزائر : ص 07.

وبغية التضييق على المواطنين وتشديد الحصار على (ج.ت.و) أنشأت سلطات الاحتلال بموجب قرار صادر عن مجلس الوزراء الفرنسي بتاريخ 19 فيفري 1958 المناطق المحرمة (Zones-Interdites). هذه المناطق منعت الإقامة فيها أو عبورها ، وكانت السلطات الاستعمارية تدّعي أنها انشأتها لحماية السكان المدنيين من الوقوع في أيدي "الفلاقة"*. وقد امتدت هذه المنطقة عرضاً من الحدود التونسية إلى عنابة وطولا من عنابة إلى تبسة على طول خط السكة الحديدية الرابط بينهما، وتمتد إلى نقرين بالجنوب الجزائري.

وفي أوائل سنة 1959 أقدم وزير حرب حكومة ديغول "بيار-غيوم" (Pierre Guillaume) على تدابير في غاية الخطورة على الثورة الجزائرية ألا وهي "عمليات التمشيط الكبرى" (Les Grandes Opérations de Ratissages)، وهذه العمليات تشن على شكل آلة ضاغطة (Rouleau Compresseur) لكثيفة تسير من الغرب (الحدود الجزائرية المغربية) إلى الشرق (الحدود الجزائرية التونسية)، بحيث لا تعود إلى الوراء مطلقاً إذا لم تجبرها عمليات بالرجوع إلى الخلف⁽¹⁾.

وأهم عمليات التمشيط الكبرى :

- عملية الجنرال فور (Faure): جرت في مطلع عام 1959 بمنطقة القبائل الصغرى جندت لها إحدى عشر (11) كتيبة وعدة أسراب من الطائرات المقاتلة.
- عملية الجنرال جيلي (Gelly): جرت على جبال وهران خلال نفس الشهر.
- عمليات الجنرال مايو (Mallot): جرت على مناطق الأخرزية وبلاد القبائل بمساعدة الجنرال روي والجنرال ميزوتروج.
- عمليات التاج (Couronne): جرت في 06 فيفري 1959 وشملت الولاية الخامسة وجزءاً من الرابعة ، وقادها الجنرال قرايسو وحشد لها خمسين ألف (50) جندي ، واتبع فيها أسلوب التجويع والحصار الاقتصادي لإجبار السكان على التخلي عن الثورة.

* الفلاقة (Fellaga) تعني باللهجة التونسية قطاع الطرق ، وقد أطلقت على المجاهدين التونسيين ثم على المجاهدين الجزائريين فيما بعد للحط من شأنهم، المرجع: عثمان مسعود، الثورة التحريرية امام الرهان الصعب، ص352.
(1) صالح بلحاج، مرجع سابق ، ص 121.

- عملية المنظار (Jumelles): جرت في 22 جويلية 1959 وشملت الولايات التالية :
الولاية الثالثة وجزءا من الرابعة وجزءا من الثانية والأولى ، قادها الجنرال شال الذي نصب
مركز قيادته في فج شلاطة (جرجرة) ، وزار شارل ديغول هذا المركز يوم 30 أوت 1959م
ودامت هذه العملية سبعة أشهر .

- عملية الأحجار الكريمة (Pierre-Précieuses): جرت في 06 سبتمبر 1959 وشملت
الولاية الثانية والقاعدة الشرقية وجزءا من الولاية الأولى قادها الجنرالان جانو وديكورنو.

- عملية الشرارة (Etincelles): جرت في عام 1959 وشملت جزءا من الولاية السادسة
والرابعة والثالثة والأولى قادها الجنرال شال.(1)

- عملية الحزام (courroie): جرت في عام 1959 في الولاية الرابعة وجزءا من السادسة

- عملية الصرصور (Cigale): جرت عام 1960 وشملت الولاية الرابعة والسادسة والخامسة.

- عملية المراتون (Marathon): جرت عام 1960 وشملت الحدود الجزائرية التونسية.

وتجدر الإشارة إلى أن الرئيس شارل ديغول ضاعف من قواته العسكرية في الجزائر حتى وصلت أكثر
من مليون ونصف (1.5) جندي يؤلفون الجيوش الثلاثة البرية والبحرية والجوية ، وجنود الخدمات
العامة ، وأركان الحرب ، والدرك والحرس المتجول ، والشرطة المسلحة ، والحرس الجمهوري ، والقومية
وسرب الطائرات الحربية حتى وصلت ألف (1000) طائرة، كانت تقبل القرى والمداشر بالأسلحة
التقليدية والمحرمة دوليًا "قنابل النابلم" بشكل منهجي مستمر على أوسع نطاق ممكن ، فتعرض
الشعب الجزائري من جراء هذه العمليات الوحشية إلى جحيم ، ناهيك عن الاعتقالات والتعذيب،
وهذا كله في إطار سياسة "الأرض المحروقة" أي تدمير كل ما من شأنه تهديد القوات الفرنسية حسب
منطق هذه الاستراتيجية العسكرية الفرنسية(2).

(1) علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق، ص ص 496-497-498

(2) المرجع نفسه، ص ص 497-498.

ب) من الناحية السياسية:

حاول ديغول اتباع سياسة الترغيب والتهدة وطمأنة الجزائريين بأن سياسة فرنسا في عهده ستتغير كلية وأن كل السكان الجزائريين فرنسيون... وأطلق عبارته المشهورة "لقد فهمتكم" واعتقد جازماً أن قضية الشعب الجزائري قضية وعود لا قضية وجود ، وحاول بواسطة الانتخابات البلدية بتاريخ 19 و 26 أبريل 1959 أن يحصل من الجزائريين على صك على بياض لكن (ج.ت.و) كانت بالمرصاد ولم تحصل فرنسا في النهاية إلا على سقط المتاع.

ج) من الناحية الاجتماعية والاقتصادية:

اعتبر شارل ديغول بأن سياسة الحكومات السابقة ساهمت في إحداث فجوة بين الجزائريين والسلطة الفرنسية ، وعمقت هذه السياسة الفجوة بين الطرفين في الحقوق ومستوى المعيشة ، لذلك سارع إلى اتخاذ إجراءات من شأنها تقليص هذه الفوارق منها:

❖ توزيع نحو 250 ألف هكتار من الأراضي على الجزائريين.

❖ منح الجزائريين بنسبة 10 % في الإدارة والجيش والتعليم .

❖ إيجاد نحو 400 ألف وظيفة للجزائريين .

❖ دمج مليون ونصف طفل في المدارس .

❖ بناء نحو 200 ألف مسكن .

❖ تطوير البنى التحتية كتعبيد الطرقات وتطوير الموانئ والاهتمام بالمواصلات...⁽¹⁾

وبالرغم من سياسة التهديد والوعيد والاستعمال المفرط للقوة العسكرية ودعم "حلف شمال الأطلسي" و "المرتزقة الأجانب" من أوروبا وإفريقيا ، والتعتيم الإعلامي ، وسياسة "الكُرسي الشاغر" في هيئة الأمم المتحدة ، إلا أن هذه الاستراتيجية السياسية والعسكرية فشلت واصطدمت بجدار متين من الصمود والمقاومة والتي لم تترك فرصة للجنرال شارل ديغول للمناورة . وعلى هذا الأساس خضع

(1) صالح بلحاج ، مرجع سابق ، ص 121.

للأمر الواقع وأعلن هذه القناعة في خطاب ألقاه على الشعب الفرنسي يوم 16 سبتمبر 1959 يتعرض فيه لأول مرة إلى قضية تقرير مصير الشعب الجزائري . وأهم ما جاء في هذا الخطاب ما يلي: "...بإمكاننا الآن أن ننظر نحو اليوم الذي سيكون فيه رجال الجزائر ونساؤها قادرين على تعزيز مصيرهم...نظرًا لكافة المعطيات الجزائرية والوطنية والدولية، أرى من الضروري أن هذا اللجوء إلى "تقرير المصير" لا بد أن يعلن منذ اليوم...أتعهد بأنني سأطلب من الجزائريين في عمالتهم الإثني عشرة أن يتولوا ما يريدون أن يكون عليه في نهاية الأمر من ناحية ، وعلى جميع الفرنسيين أن يؤكدوا هذا الاختيار من ناحية ثانية...أما فيما يخص تاريخ التصويت فإنني سأحدده عندما يحين وقته على أقصى تقدير بعد أربع سنوات من العودة الفعلية للسلم..."⁽¹⁾

وازدادت الضغوطات على ديغول في الداخل والخارج ، فأما في الداخل فالشعب الجزائري أصبح له كيان سياسي معترف به في العالم وهو (ح.م.ج.ج) التي تأسست في 19 سبتمبر 1958 برئاسة فرحات عباس الذي أصبح يحول ويصول في أصقاع العالم للتعريف بالقضية الجزائرية.

ونجحت الدبلوماسية الجزائرية في كسب المزيد من التأييد والتعاطف الدولي في العالم وفي الولايات المتحدة الأمريكية ، و الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية ، والبلاد العربية والإسلامية وحتى من الإعلام الفرنسي والرأي العام الفرنسي ، خاصة أثناء محاكمة شبكة جانسون في باريس يوم 05 أكتوبر 1960 الداعمة للقضية الجزائرية .

وكان لهذه المحاكمة صدى كبير بقراءة رسالة الفيلسوف الفرنسي الكبير "جون بول سارتر" (Jean Paul Sartre) الذي أبدى تأييده المطلق للمناضلين الفرنسيين والجزائريين الذين كانوا يحاكمون بتهمة تكوين شبكة دعم ومساندة للقضية الجزائرية.⁽²⁾ وفي يوم 04 نوفمبر 1960 ألقى ديغول خطابا على الأثير ومتلفزًا من قصر الإليزي (Elysée) تحدث فيه عن المدى التحرري في العالم وعن استقلال الدول الإفريقية ن ثم انتقل إلى الجزائر فأوضح مفهوم "الجزائر جزائرية" قائلا: "...بقي لنا أن نحل القضية الجزائرية...لقد قررت انتهاج طريق جديد ، هذا الطريق لا يقود إلى جزائر يحكمها

(1) صالح بلحاج، مرجع سابق، ص 133.

(2) ميلود بركوكي، مرجع سابق ، ص ص 56-57

المتروبول (Métropole) بل إلى جزائر جزائرية...⁽¹⁾ لكن الجيش الفرنسي لم يهضم أبدًا سياسة ديغول، ولم يبق له في ربيع 1961 أمل في حمله على التراجع عنها لأنه كان قد حاول ذلك منذ إعلان تقرير المصير ، ولم يفلح في محاولاته بعد أن اتضح أن الجنرال ديغول لن يتراجع ، فقرر الجيش استخدام الأسلوب الوحيد الذي كان في اعتقاده كفيلا لتحقيق هدفه وهو إسقاط ديغول ونظامه بالقوة عن طريق انقلاب عسكري.

وتولى المهمة أربعة جنرالات وهم:

- الجنرال زيلر (Zeller) كان في السابق قائداً لأركان الجيش الفرنسي .
- الجنرال جوهود (Jouhoud) من الأقدام السوداء وكان في السابق قائد الأركان للقوات الجوية الفرنسية .
- الجنرال صالان (Sallan) كان في السابق قائداً أعلى للجيش بالجزائر.
- الجنرال شال (Challe) كان سابقاً قائداً أعلى للقوات البرية الفرنسية.

وتقرر في النهاية أن يكون الانقلاب على الساعة الصفر منتصف الليل في 21 و 22 أبريل 1961م ، وأصدر رباعي الجنرالات الانقلابيين بيانا أعلنوا فيه "حالة الحصار" (Etat De Siege) وانتقال السلطة إلى الجيش. وفي يوم 23 أبريل مساءً وضع ديغول حداً للانتظار فظهر على شاشة التلفاز وأدان سلطة الرباعي الانقلابي مؤكداً أن مشروعهم سيؤدي مباشرة إلى كارثة وطنية ، وأمر الفرنسيين بالتصدي لهم وأنهى خطابه بعبارة "أيها الفرنسيون ساعدوني" . وتزايد في اليوم الموالي عدد الجنود والضباط المعارضين للانقلاب وظهرت مؤشرات الإخفاق وبعدها سلّم الانقلابيون أنفسهم الواحد تلو الآخر وانتهت المحاولة الانقلابية.⁽²⁾

(1) صالح بلحاج، مرجع سابق ، ص152.

(2) المرجع نفسه ، ص ص174، 180.

8. فشل مخططات الاستعمار الفرنسي لمواجهة الثورة وخضوعه لمفاوضات تقرير المصير:

أمام ضربات جيش التحرير الوطني وصمود الشعب الجزائري فشل الاستعمار الفرنسي في تحقيق النصر الذي لطالما تَبَجَّحَ بتحقيقه أمام وسائل الإعلام الفرنسية والدولية، وزاعما بأن الأحداث الواقعة في الجزائر هي بفعل "الخارجون عن القانون"، وأحيانا أخرى بفعل مؤامرات خارجية موجها أصابع الاتهام إلى مصر وجمال عبد الناصر . لكن لا مشروع "قسنطينة 4 أكتوبر 1958" ولا سياسة "سِلم الشجعان" في 23 أكتوبر 1958 ولا خطوط شال وموريس المكهربة، ولا المناطق المحرّمة ولا المحتشدات ، ولا العمليات العسكرية الضخمة ، ولا الاعتقالات ، ولا التعذيب، ولا الإعدامات ، ولا الأسلحة المحرّمة دوليا ، ولا الحملة الدبلوماسية الشعواء في العالم والمحافل الدولية لتشويه الثورة ومحاصرتها والنيل من سمعتها ، استطاعت النيل من إرادة الشعب الجزائري وجيش التحرير الوطني بل انقلب السحر على الساحر . فالمستوطنون الأوروبيون انقلبوا على الرئيس ديغول في أسبوع المتاريس من 24 جانفي 1960 إلى 1 فيفري 1960 ، وكان قادة الجيش آخر مسمار في نعشه وفي نعش الاستعمار الفرنسي حينما انقلبوا عليه في 21 و22 أفريل 1961 . فكان ديغول أمام خيارين أحلامها مر : إما حرب أهلية فرنسية وإما الخضوع لسياسة الأمر الواقع وقبول تقرير مصير الشعب الجزائري .

- استفتاء تقرير المصير في الجزائر:

إن الضمانات الخاصة بتطبيق تقرير المصير وتنظيم السلطات العامة بالجزائر أثناء الفترة الانتقالية قد حددت باتفاق مشترك ، وحسب نص اتفاقية وقف إطلاق النار والتصريحات العامة فإن الفصل الأول نص على:

1- يجرى الاستفتاء حول تقرير المصير للناخبين بأن يعلنوا هل يريدون أن تكون الجزائر مستقلة في هذا الحال ؟ هل يريدون أن تتعاون فرنسا والجزائر؟

2- يجرى هذا الاستفتاء في كافة أنحاء الجزائر أي في المقاطعات 15 الجزائرية.

3- يتم الاستفتاء على تقرير المصير طبقاً للقانون المرفق بهذا التصريح وتنشأ هيئة تنفيذية مؤقتة متكونة من 12 عضوا ومتحكمة في الأمن العام ، وتُحل الهيئة التنفيذية المؤقتة فور دخول وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ.

وكان من نتائج اتفاقية إيفيان الموقعة بين ممثلي (ج.ت.و) وممثلي حكومة الجمهورية الفرنسية قيام استفتاء على تقرير المصير في الجزائر حدد 01 في جويلية 1962م ، واتفق الطرفان على وضع شروط وضمانات لتنظيم الأحكام العامة في الجزائر أثناء المرحلة الإنتقالية والتي تبدأ بعد 19 مارس 1962 حتى 20 سبتمبر 1962 . وقد تم تكوين الهيئة التنفيذية المؤقتة من جزائريين وأوروبيين باتفاق الطرفين وعين لها مقر في بومرداس (الصخرة السوداء) (Rocher Noir).⁽¹⁾

وتضمن هذه الهيئة إدارة الشؤون العامة الخاصة بالجزائر حتى تنصيب المؤسسات الناتجة عن الاقتراع العمومي التي تثبت مباشرة بعد تقرير المصير.

وفي 01 جويلية 1962 بدأ الاقتراع على استفتاء تقرير المصير شارك فيه جميع الجزائريين ، وكان الإقبال عليه منقطع النظير، كما شارك الأوروبيون رغم قلتهم في كثير من الولايات فصوتوا وهم متيقنين بأن أصواتهم لن يكون لها تأثير كبير. وفي 02 جويلية 1962 وقع الفرز في الأصوات وكانت النسبة المعبرة بنعم تقدر ب 97.3% 5.994.000 من مجموع 6.034.000 صوت معبر عنه في التصويت. في الوقت الذي انتخب بلا للاستقلال ب (40000) صوت وامتنع 530000 عن التصويت.⁽²⁾

وهكذا عبر الشعب الجزائري بالأغلبية الساحقة عن رفضه بقاء الاحتلال الفرنسي بالجزائر وأعلنت الحكومة الفرنسية إعرافها باستقلال الجزائر يوم 03 جويلية 1962 ، ولكن (ح.م.ج.ج) أعلنت يوم 05 جويلية هو يوم الاستقلال لدلالته على أن هذا التاريخ يصادف تاريخ دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر وهو 05 جويلية 1830م . وكان لهذا النصر التاريخي فاتورة باهظة على الشعب الجزائري وهي: 1.5 مليون شهيد و 300 ألف طفل يتيم و 300 ألف لاجئ من تونس والمغرب

(1) بن يوسف بن خدة، اتفاقيات إيفيان، مصدر سابق ، ص ص 88-94.

(2) Charle Robert Ageron ,op, cit, PP 111-112

و3مليون مواطن أفرج عنهم من المحتشدات، و500 ألف أفرج عنهم من السجون والمعتقلات والقائمة طويلة من المآسي والخراب والدمار. وبالرغم من ذلك فالشعب الجزائري أقام الأفراح وهلل وكبر وشكر الله تعالى على الفضل العظيم ألا وهو طرد الكافر من دار الإسلام.⁽¹⁾

خلاصة:

كثير من الناس شرقًا وغربًا كانوا يعتقدون قبل اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية أن الشعب الجزائري قد مات، أو أسلم قدره للاستعمار الفرنسي، وما درى بخلد هؤلاء أنه أغمض عينيه دون أن ينام وأن قلبه كان دائمًا ينبض بكلمة الجهاد من أجل تحرير الوطن.

وفي عام 1954 أراد الشعب الجزائري الحياة واستجاب له القدر كما قال الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي، وأعلنها ثورة مدوية في العالم ما من شيء يستطيع أن يخضعها لا السجن ولا التعذيب ولا الموت... لقد نذر نفسه لله والوطن وكان مصدر هذه القوة العالية عقيدته وأخلاقه ووحدة صفوفه وتضامن أشقائه في المغرب والمشرق ، وتعاطف أحرار العالم معه بما فيهم الفرنسيين ، مما أجبر الاستعمار على الجلوس إلى طاولة الحوار وقبول المفاوضات ومن ثمة استفتاء تقرير المصير الذي انتهى إلى إعلان الاستقلال يوم 5 جويلية 1962. وكانت لهذه الثورة العظيمة صدى واسع في العالم وكانت ملهمة لحركات التحرر في إفريقيا وآسيا خاصة وفي العالم عامة.

(1) عامر رخيطة، مرجع سابق ، ص 97.

الفصل الأول:

الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954- 1962 تأثيره وتداعياته

الفصل الأول: الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954-1962 تأثيره وتداعياته

المبحث الأول : الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954-1962

1. الدعم السياسي والدبلوماسي العربي للثورة الجزائرية 1954-1962
2. الدعم المالي العربي للثورة الجزائرية على المستويين : الدول وجامعة الدول العربية
3. الدعم الثقافي العربي للثورة الجزائرية 1954-1962 على مستوى الدول
4. الدعم الإنساني العربي للثورة الجزائرية 1954-1962 على مستوى الدول
5. الدعم العسكري العربي للثورة الجزائرية 1954-1962 على مستوى الدول

المبحث الثاني : الدعم الجماهيري والبرلماني العربي للثورة الجزائرية 1954-1962

1. دعم الجماهير العربية للثورة الجزائرية 1954-1962
2. دعم البرلمانات العربية للثورة الجزائرية 1954-1962

المبحث الثالث : تأثير وتداعيات الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954-1962

خلاصة:

تمهيد:

إن تواصل الجزائريين بإخوانهم العرب المسلمين كانت بدايته بحركة الهجرة أو التهجير إلى المغرب والمشرق التي صاحبت الغزو البربري الفرنسي للجزائر. فلم يكن الجزائري يجد الأمن والاطمئنان النفسي والروحي إلا في بلاد تربطه بها رابطة الدين واللغة والتقاليد، كما أنّ معظم أولئك المهاجرين وجدوا مجالاً للعمل وتنشئة لعائلاتهم. حيث بدأوا حياة جديدة في ظل الأخوة العربية الإسلامية ولم يشعروا بفرق سوى أنهم أحياناً يسمون المغاربة.⁽¹⁾

وكانت الجالية الجزائرية في المشرق (كمثيلتها في المغرب) تساهم في الحياة السياسية والعلمية والاقتصادية، ولكنها لم تنس وطنها المغتصب، واستمرت تهفو بالحنين وتعمل مع كل الحركات والأفراد الذين يمكنهم أن يساعدوا على تحرير بلدهم من قريب أو من بعيد⁽²⁾. وشاءت الأقدار أن تندلع الحرب العالمية الثانية 1939-1945 التي ساهمت كثيراً في بلورة الوعي القومي العربي وتأسيس جامعة الدول العربية في مارس 1945. ولم يمض عن تأسيسها بضعة شهور عندما وقعت مجازر 08 ماي 1945. وقد شعر أمينها العام "عبد الرحمان عزّام" بالتزامات الجامعة نحو الشعب الجزائري إزاء ما كان الفرنسيون يرتكبونه من عمليات الإبادة والإرهاب. ولعل "عزّام" لم يكن يتحرك بموجب موثائق الجامعة فقط، فقد كانت هناك جالية جزائرية مغربية وراء تحركه تحته على التدخل. وبالفعل اتصل عزّام بالسلطات الأمريكية للضغط على الفرنسيين ليكفوا أيديهم عن الجزائريين.⁽³⁾

وبعد عقد من الزمن من هذه المأساة التي حلت بالشعب الجزائري، اندلعت الثورة التحريرية المباركة عام 1954، "فلم يسجل التاريخ العربي المعاصر كما قال السيد محمد برغام* أي اتفاق أو اجماع عربي حول أي قضية كانت من القضايا العربية والإقليمية باستثناء اجماع العربي الفريد من نوعه حول الثورة الجزائرية إبان الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن العشرين. ولم تنل ثورة من الثورات

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992، الجزائر: ج1، ص 303-304.

(2) المصدر نفسه، ص 404.

(3) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، طبعة خاصة، الجزائر: ج2، ص 199.

* محمد برغام، مجاهد ودبلوماسي تولى عدة مناصب أثناء الثورة وبعدها المرجع. بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ص 11.

التحريرية في التاريخ العربي المعاصر ما نالته ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962⁽¹⁾ " فهذا هو الأديب المصري حسن الزيات يعطينا ميزة من الميزات التي حبا بها الله هذه الثورة قائلا: " ذلني إن استطعت بالعيان أو الخبر فيمن بقي أو فيمن غبر على شعب غير الشعب الجزائري الباسل الحرّ ألح عليه الاستعمار الفرنسي الكافر الفاجر الأهوج بالقهر، والفقر، والعذاب والخراب، وسلب الاستقلال وسوء الاستغلال ، وفساد العلم ومسوخ اللغة ، ومسوخ العقيدة طوال ثلاثين ومائة عام، ثم لا يزال في رأسه نحوه العرب وفي نفسه حمية الإسلام ، وفي يده سيف الفتوح يذكر ولا ينسى أن له وطننا يحتله الغريب ويستغله المستعمر..."⁽²⁾

أما الميزة الثانية التي حبا بها الله الشعب الجزائري فهي مجموعة من العلماء وافرة الحظ من العلم ومؤلفة القصد والاتجاه، مخلصه النية، متينة العزم، مجتمعة القلوب على الإسلام والعربية والوطن ، هذه الميزة تجسدت في شعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا.

أما الميزة الثالثة فهي وعي الأمة العربية بالمخاطر التي كانت تهدق بها وإدراكها بأن الثورة الجزائرية هي طوق نجاة لها.

وهذا ما أشار إليه السياسي السوري "ميشال عفلق" قائلا: "...إن واجب الأمة العربية اتجاه الثورة الجزائرية ليس مجرد واجب الأخ نحو أخيه فقط ، بل يتجاوز ذلك لأن في الجزائر يتقرر مصير الثورة العربية الحديثة كلها ، وأكد أن صراع العرب مع الاستعمار تمثل فيه الجزائر خط الدفاع الأمامي ، ونجاح ثورة الجزائر يمثل انقادا لعروبتنا وقوة حقيقية للبناء الداخلي للأمة العربية وضمانا لقدرتها ونجاحها..."⁽³⁾.

(1) بشير سعدوني، مرجع سابق جزء 1، ص 11

(2) محمد صالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، مصدر سابق ص 51.

* ميشال عفلق Michel Aflak، مفكر عربي سوري ولد 1910 وتوفي 1959 من اسهاماته السياسية أنه كان أحد مؤسسي حزب البعث الاشتراكي السوري، [Http/ www.ALDJAZERRA.Net] تاريخ النشر: 10 ماي 2008، تاريخ المشاهدة: 20 ديسمبر 2019

(3) صالح لميش، مرجع سابق ص 256.

وعلى هذا الأساس هبّت الأمة العربية من كل حذب وصوب لإنقاذ الجزائر حتى لا تضيع كما ضاعت فلسطين ، وكانت الهبة التضامنية مع الثورة الجزائرية في كل المجالات السياسية والدبلوماسية والمالية والعسكرية والثقافية والإنسانية ، وهذا رغم محدودية إمكانيات بعض الدول العربية ورغم الضغوط والدسائس من حلفاء فرنسا لثنيها عن التخلي على مؤازرة الثورة الجزائرية ، لكن هيئات هيئات فبفضل هذا التضامن والتضحيات وبعون الله وقدرته انتصر الشعب الجزائري على عدّوه واندحر الاستعمار الأوروبي البغيض واسترجعت الجزائر سيادتها عام 1962.

المبحث الأول : الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954-1962

1. الدعم السياسي والدبلوماسي العربي للثورة الجزائرية 1954-1962

أ) على مستوى الدول العربية

ظهر تضامن البلدان العربية مع الشعب الجزائري قبل اندلاع ثورته عام 1954 ، وكان هذا التضامن العربي نابغاً من الوجدان لكون الجزائر أرض عربية ، وشعبها شعب عربي مسلم تربطها به روابط متجذرة تاريخية ودينية ولغوية.

وللوقوف على حجم هذا الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954-1962 لا بد من التطرق إلى هذا التضامن على مستوى الدول من الناحية السياسية ، الدبلوماسية ، المالية ، الثقافية ، الإنسانية والعسكرية وكذلك على مستوى جامعة الدول العربية.

ومن هنا يتبين لنا بأن الثورة الجزائرية هي الثورة الوحيدة في التاريخ المعاصر التي استطاعت تجنيد الأمة العربية حكومات ، شعوبا ، منظمات ، أحزاباً وطوائف دينية غير مسلمة حول أهدافها . وهي الثورة الوحيدة في الثورات العربية التي لم يكن حولها اختلاف بالرغم من تباين الملل والنحل في الوطن العربي.

موقف تونس السياسي : منذ بداية الغزو الفرنسي للجزائر كان موقف تونس داعماً ومؤيداً لحقوق الشعب الجزائري في استرجاع سيادته وحرية ، وهذا راجع لاعتبارات كثيرة ومنها العامل الجغرافي . فالجزائريون كانوا يعتبرون تونس ملاذهم الأول ، وجسرا رابطا بينهم وبين بلاد الشام والولايات العثمانية ، لذلك اتخذوها معبراً إلى هذه الدول أو ملجأ مؤقتا في بعض الأحيان يركنون إليه في وقت الشدة ، أو مستقرا نظرا لروابط الأخوة التي تجمعهم بالتونسيين . وقد التحقت بهذه الهجرات هجرات جديدة هدفها التحصيل العلمي، والانتفاع من المعاهد التونسية وبالخصوص جامع الزيتونة. ومرار الوقت تشكلت طبقة مثقفة جزائرية انخرطت في العمل السياسي وأصبحت قادة لأحزاب تونسية نذكر منهم: عبد العزيز الثعالبي الذي تولى رئاسة الحزب الدستوري التونسي لمدة ثلث قرن من الزمن تقريبا ، وحسين قلاطي الذي أسس الحزب الإصلاحي... إلخ

وحيثما اندلعت الثورة الجزائرية عام 1954م تجاوب معها كل الشعب التونسي ، وخاصة الطبقة السياسية التي اعتبرت قضية الشعب الجزائري جزءا لا يتجزأ من القضية التونسية لكون المستعمر واحدا والمصير واحدا ، وهذا بالرغم من التصريح المناقض لتطلعات الشعب الجزائري الذي أدلى به رئيس الحكومة التونسية الحبيب بورقيبة بالقيروان بتاريخ 30 أكتوبر 1955 والذي قال فيه ما يلي: "... إن إخواننا الجزائريين نعينهم بلا شك⁽¹⁾ عندما تواصل تجربتنا بصدق وإخلاص فنعمل على تعزيز أنصار السلم ، ونعينهم على التغلب على غلاة الاستعمار إلى أن يعرضوا على الحكومة الفرنسية حلاً وسطاً للقضية الجزائرية مثلما تمّ بتونس ، وتنتهي الحرب في تلك الديار..."⁽²⁾

على المستوى الدبلوماسي بذلت الحكومة التونسية مساعي كثيرة لتقريب وجهات النظر بين الفرنسيين و الجزائريين، ولكنها فشلت لعدم جدية الفرنسيين ومناوراتهم ، ورفض قيادة جبهة التحرير الوطني (ج.ت.و) جملة وتفصيلا إسقاط تجربة "الحكم الذاتي" التي تبناها الحبيب بورقيبة الذي سعى لتدارك الأمر من خلال نشاطاته في الخارج. فخلال زيارته إلى هيئة الأمم المتحدة بنيويورك (الولايات المتحدة الأمريكية) لحضور الجمعية العامة للأمم المتحدة ، تناول الكلمة وتطرق إلى القضية الجزائرية قائلا: "...نحن اليوم نشهد حرباً طاحنة تدور رحاها في الجزائر ضد شعب أبي لا ذنب له سوى تعلق إرادته بالتخلص من السيطرة الأجنبية..."⁽³⁾ وتجدر الإشارة إلى أنّ الرئيس التونسي كان أول رئيس عربي تعرض للقضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة. و في نفس المسعى واصل الدبلوماسي التونسي المنجي سليم خطى رئيسه واتصل بوفود أمريكا اللاتينية بهيئة الأمم المتحدة ، وعقد اجتماعا مع عشرين وفداً وهذا في عام 1957 . كما قامت الدبلوماسية التونسية بعقد اجتماع مع الكتلة الإفريقية عام 1958 ، وفي هذا الإطار أجرى المنجي سليم مشاورات ومباحثات مع وفود أمريكا اللاتينية في عام 1960 ، كما قامت الدبلوماسية التونسية بمجهودات ومساعي لدى الإدارة الأمريكية في فترة الرئيسين (دوايت أيزنهاور - وجون كينيدي). و مساعي على مستوى الدول الأوروبية الشرقية الاشتراكية والغربية الرأسمالية، وعلى المستوى الإفريقي والآسيوي من خلال مؤتمر القاهرة

(1) حبيب حسن اللولب، مرجع سابق ، ص 383.

(2) المرجع نفسه، ص 383.

(3) المرجع نفسه، ص 457.

بتاريخ 29 ديسمبر 1957 ، وندوة منروفا (ليبيريا) بتاريخ 06 أوت 1957م، وكذلك على مستوى استغلال الزيارات الرسمية لرؤساء الدول الأجنبية كزيارة الرئيس الأندونيسي لتونس أحمد سوكارنو ، حيث أثار الرئيس التونسي مع ضيفه قضية الشعب الجزائري التي كانت تشغل آنذاك الرأي العام العالمي، وسيأتي فصل خاص بالدعم التونسي للثورة الجزائرية لاحقاً.

المغرب الأقصى إن الدعم الذي قدمه المغرب للجزائر منذ أن وطأت أقدام الاحتلال الفرنسي عام 1830 وإلى غاية اندلاع الثورة التحريرية عام 1954 لا يمكن حصره من خلال أحداث معينة أو مراحل زمنية محددة ، فهذا الدعم كان كبيراً وهو ما أكدته المناضل الجزائري الكبير أحمد بن بلة . ففي الندوة المغاربية الموسومة "وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير" المنعقدة في الرباط أيام 24-26 فبراير 2002 ، ألقى الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بلة كلمة أشار فيها بأن الإخوة المغاربة وعلى رأسهم محمد بن عبد الكريم الخطابي ، قدموا له دعماً سياسياً لا يستهان به في اندلاع الثورة التحريرية ، بدليل أن عبد الكريم الخطابي هو الذي ساعده وتوسط له للالتقاء بالرئيس المصري جمال عبد الناصر ، وساهم أيضاً في تدخله لدى الجامعة العربية لكي تتكفل بمصاريف سفره من القاهرة إلى سويسرا حتى يلتقي بالقادة الجزائريين من أجل الإعداد لإعلان الثورة الجزائرية في 01 نوفمبر 1954⁽¹⁾.

النشاط الدبلوماسي المغربي كان أول مظهر من مظاهر الدعم الدبلوماسي المغربي للقضية الجزائرية في المحافل الدولية ، هو إلقاء وزير خارجية المغرب أحمد بلفريج كلمة في إحدى جلسات الأمم المتحدة دعا فيها إلى ضرورة تدويل المشكل الجزائري ، كما تبنت اللجنة السياسية للجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر 1957م توصية لتبني الوصاية المغربية التونسية كحل للمشكل الجزائري . وفي ذات المناسبة ألقى ملك المغرب محمد الخامس خطاباً أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أكد فيه حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره ، ودعا طرفي النزاع لإجراء مفاوضات تضع حداً للمشكل الجزائري.

(1) علي الإدريسي، "العلاقات المغربية الجزائرية ما بين 1954-1975 من خلال شهادات ووثائق جزائرية"، الذاكرة الوطنية، الرباط المغرب ، عدد خاص الدعم الموجه لحركة التحرر الجزائرية، (2006)، ص 140

ومن خلال مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورة ديسمبر 1958 تقدمت وفود كل من المغرب وتونس ومصر بطلب السماح للوفد الجزائري بتناول الكلمة أثناء الدورة الرابعة عشر للأمم المتحدة ، وخلال الدورة الخامسة عشر للأمم المتحدة التي انعقدت في أكتوبر 1960 انتدب الملك ولي العهد الحسن الثاني⁽¹⁾ لتمثيل المغرب ، وأكد هذا الأخير موقف بلاده الدائم في التمسك بحق الشعب الجزائري في الحصول على استقلاله. وفي ديسمبر 1961 تدخل وفد المغرب في الجمعية العامة للأمم المتحدة ليطلب بالإسراع في المفاوضات بين الجزائر وفرنسا.

أما على المستوى القاري فبمناسبة انعقاد مؤتمر أكرا (غانا) في 16 أبريل 1958 نظم المغرب يوماً تضامنياً مع الشعب الجزائري ، ألقى فيه ملك المغرب خطاباً أكد فيه على اهتمام بلاده بتوسيع دائرة التضامن مع الجزائريين لتشمل جميع شعوب القارة الإفريقية ،. كما أكد ممثل المغرب تأييد بلاده لقضية الشعب الجزائري، وجدّد المغرب كذلك تضامنه مع الشعب الجزائري في مؤتمر منروfia (ليبيريا) في أوت 1959 والذي شاركت فيه الحكومة المؤقتة (ح.م.ج.ج) بوفد حضي باستقبال حار ، وتضامن مطلق ، وإجماع على حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. وفي المؤتمر الثاني للدول الإفريقية المستقلة المنعقد بأديس أبابا (اثيوبيا) في جوان 1960 أكد ممثل المغرب أحمد طيبي على ضرورة قيام إفريقيا بواجب مساعدة الجزائر في الميدان الدبلوماسي وفي جميع الميادين الأخرى ، كما وجّه ملك المغرب محمد الخامس دعوة لرؤساء الدول الإفريقية للمشاركة في مؤتمر الدار البيضاء في 4-8 جانفي 1961 والذي حضره وفد الحكومة (ح.م.ج.ج) ، ومن خلاله أكّدت جميع الوفود المشاركة وقوفها إلى جانب القضية الجزائرية ، كما أشاد فيه لملك المغرب محمد الخامس في خطابه ببطولة الشعب الجزائري وأكّد مساندة جميع الدول الإفريقية للقضية الجزائرية.⁽²⁾

أما على المستوى العربي فالمغرب سجّل حضوره في جميع دورات جامعة الدول العربية خاصة الدورة الثانية والثلاثون التي انعقدت بالمغرب في سبتمبر 1959م، أين حظيت القضية الجزائرية بتأييد واسع من جميع وفود الدول العربية.

(1) عبد الله مقلاتي، "الدعم الدبلوماسي المغربي للقضية الجزائرية"، الذاكرة الوطنية، الرباط المغرب عدد خاص الدعم المغربي الموجه لحركة التحرر

الجزائرية" (2006)، ص ص 277-279

(2) المرجع نفسه، ص 279.

أما على مستوى دول حركة عدم الانحياز فالمغرب كذلك سجّل حضوره باستمرار في مؤتمرات الحركة ومنها مؤتمر بلغراد (يوغسلافيا) 01-06 سبتمبر 1961 أين ألقى ملك المغرب الحسن الثاني كلمة دعا فيها إلى الاعتراف القانوني بالحكومة (ح.م.ج.ج).⁽¹⁾

وبالرغم من هذه المساندة السياسية والديبلوماسية للمملكة المغربية للثورة الجزائرية هناك من الجزائريين من يعاتب الإخوة المغاربة كالمجاهد والمؤرخ الجزائري محمد حربي الذي يرى ما يلي: "...استقلال المغرب يوم 02 مارس 1956 أوقع الثورة الجزائرية في حالة صعبة للغاية ، وأخلّت المقاومة المغربية بتعهداتها في مواصلة الدعم العسكري للثورة الجزائرية ، وفشل صالح بن يوسف في مواجهة المد البورقيبي ، كل هذا أفنّع مسؤولي (ج.ت.و) حول مَعْرِبة المعركة... لكن الواقع عاكس هذا المنطق واقتنعوا بأن لا جدوى من توحيد المعركة واكتفى أعضاء جبهة التحرير الوطني مرغمين بالتضحية بكل المستعجلات..."⁽²⁾

ومهما تباينت المواقف حول الدعم السياسي والديبلوماسي للمملكة المغربية فإن السحب العابرة التي غيّمت على العلاقات بين الشعبين لا يمكنها أن تحجب عمق العلاقات التاريخية العميقة التي تجمع الشعبين الشقيقين الجزائري والمغربي.

دعم ليبيا السياسي كانت مواقف ليبيا للثورة الجزائرية مواقف مشرفة، فمنذ زمن المؤسس الأول للحركة السنوسية الإمام محمد بن علي السنوسي (جزائري الأصل) وليبيا مهتمة بأمر الجهاد في الجزائر، حيث واصل حفيد الإمام الملك "إدريس" جهوده المادية والمعنوية لدعم الثورة الجزائرية التي اندلعت في 01 نوفمبر 1954 . وإذا كانت الحكومة الليبية لم تجرؤ على قطع علاقتها الرسمية مع فرنسا فإنها لم تمنع "لجنة مقاطعة البضائع الفرنسية" من تنفيذ مقاطعتها ، ولم تمنع أي نشاط لجبهة التحرير الوطني داخل التراب الليبي⁽³⁾ ، كما سخرت كل إمكانيات ليبيا لصالح الثورة الجزائرية بما في

(1) الغالي العراقي، "العلاقات الجهادية بين الثورتين المغربية والجزائرية، الذاكرة الوطنية، الرباط المغرب، عدد خاص الدّعم العربي لحركة التحرر الجزائرية"

(2006)، ص 172.

(2) المرجع نفسه، ص 172.

(3) علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق ، ص 588.

ذلك سفارتها بباريس. ومن مظاهر الدعم السياسي الليبي للثورة الجزائرية نذكر موافقة الحكومة الليبية على عقد ثلاث مؤتمرات مصيرية للثورة الجزائرية بطرابلس (ليبيا).

الدعم الليبي الدبلوماسي : فعلى مستوى جامعة الدول العربية شاركت ليبيا في تحرير المذكرة التي أرسلت إلى هيئة الأمم المتحدة والتي تعرضت إلى الوضع المأساوي الذي كان يعيشه الشعب الجزائري، وحضرت جميع دورات الجامعة العربية ، وصادقت بلا تردد على جميع التوصيات المؤيدة لحق الشعب الجزائري في استرجاع حقوقه وسيادته الوطنية.

أما على المستوى الدولي فليبيا انضمت إلى هيئة الأمم المتحدة في 14 ديسمبر 1955. ففي الدورة الثانية عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة والتي تُعد الدورة الأولى التي تمّ فيها قبول طرح القضية الجزائرية للمناقشة بالإجماع ، ألقى ممثل ليبيا كلمة أمام الوفود المشاركة واصفًا الحرب التي تخوضها فرنسا ضد الشعب الجزائري بأنها حربًا استعمارية ، مكذبًا ادعاءات فرنسا التي تحاول طمس الحقائق والتظاهر بالتهدئة وقبول الحوار مع الجزائريين.

وعلى إثر بداية المفاوضات الجزائرية الفرنسية في ايفيان 07-18 مارس 1962 ووصول الطرفين إلى وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962م والذي صوت عليه (م.و.ث.ج) بمدينة طرابلس (ليبيا) في 22-27 فيفري 1962، رحّبت ليبيا بهذا الاتفاق واعتبرته نصرا تاريخيا للشعب الجزائري.

أما مصر فقد كانت قبلة للعرب، ومعقلا لثوار المغرب العربي، ومستقرا للنخبة الثورية الجزائرية. فقد لقيت الثورة التحريرية في الجزائر في 01 نوفمبر 1954 التعاطف والتأييد المصري منذ اندلاعها بدليل أن بيان 01 نوفمبر أذيع من إذاعة صوت العرب بالقاهرة مساء ذلك التاريخ، كما اعتبرت مصر القضية الجزائرية قضية قومية تهّم كل العرب ، و سمحت الحكومة المصرية لكل الشخصيات الوطنية الجزائرية من استعمال أراضيها للنشاط السياسي قصد دعم القضية الجزائرية . حيث تمّ تكليف عضو الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة وهو الأستاذ أحمد توفيق المدني بتجهيز نشرة إخبارية يومية عن أحداث الثورة التحريرية وتوزيعها على الجرائد والصحف ووكالات الأنباء العالمية.⁽¹⁾

(1) صالح لميش، مرجع سابق ، ص 139

أما على الصعيد الدبلوماسي فلقد وجد الوفد الخارجي لـ (ج.ت.و) بعد انطلاق الثورة المسلحة نفسه أمام فرصة تاريخية ، شاء القدر أن تكون هي أول محطة عالمية لتدويل القضية الجزائرية من أعلى منبر دولي للتعريف بها، وهو منبر منظمة الأفرو-آسيوي (حركة عدم الانحياز لاحقاً) في مؤتمر باندونغ (أندونيسيا) يوم 18-24 أبريل 1955 . ولقد كان الوفد الجزائري يتكون من السادة: حسين آيت أحمد وأحمد يزيد اللذين كانا يشرفان على الملف الدبلوماسي لجهة التحرير الوطني ، بدعم من الوفد المصري بقيادة جمال عبد الناصر الذي أدى دوراً كبيراً في إقناع قادة وزعماء هذه المنظمة كأحمد سوكارنو (أندونيسيا) ورئيس الوزراء شوان لاي (الصين) ورئيس الوزراء جواهر لال نهرو (الهند) بعدالة القضية الجزائرية. وفي هذا المؤتمر اعترف قادة الدول الأفرو-آسيوية بالقضية الجزائرية ووعدوا الوفد الجزائري بالتأييد المطلق حتى النصر النهائي.⁽¹⁾

أما دولة السودان فتأخر موقفها في دعم الثورة الجزائرية سياسياً ودبلوماسياً وهذا إلى غاية 1959 أين قام رئيس (ح.م.ج.ج) فرحات عباس بزيارة إلى هذا البلد الشقيق ، حيث لقي الوفد الجزائري ترحيباً خاصاً واستعداداً كبيراً لدعم حرب التحرير الجزائرية . وخلال هذه الزيارة أكد الرئيس السوداني الجنرال إبراهيم عبود للوفد الجزائري استعداد السودان حكومة وشعباً لتقديم كل ما يمكن تقديمه للشعب الجزائري العربي المسلم . ومن تصريحاته التي أدلى بها ما يلي: "...رغم أننا مادياً فقراء، إلا أننا نقوم بواجبنا فوق استطاعتنا..." كما افتتحت (ج.ت.و) مكتبها رسمياً في العاصمة الخرطوم ونتج عن ذلك أيضاً عقد عدة ندوات لشرح القضية الجزائرية وسبل دعمها . وكان من أهمها الندوة التي أقامها أحمد توفيق المدني رئيس الوفد الجزائري والتي لقيت التجاوب الشعبي الكبير ، حيث ألقى رئيس الوفد كلمة مؤثرة جاء فيها ما يلي: "...كان للاجتماع الشعبي العظيم الذي سَمَحَت السلطة بإقامته في أم درمان أعظم الأثر في نفسي وفي إخواني... فخاطبت الجماهير الغفيرة بهذه العبارة... إن كان ما بين أيديكم قليلاً، فقد حملت قلوبكم التّديّة كنوز الدنيا وثروة العالم، وليس الغني هو غني الجيب، إنما الغني هو غني القلب وقد متعكم الله بتلك الثورة الخالدة..."

(1) أحمد بشيري، الثورة الجزائرية وجامعة الدول العربية، ط2، منشورات تالة ، 2009، الجزائر: ص 51-52

ومن المواقف السياسية الشجاعة التي اتخذتها السودان في دعم القضية الجزائرية هو سحب السودان سفيرها من العاصمة الفرنسية احتجاجاً على سياسة فرنسا تجاه الشعب الجزائري. وبمناسبة الذكرى السابعة لثورة نوفمبر أي في 1961 طالب طلعت فريد عضو المجلس الأعلى للثورة السودانية ديغول بالاعتراف باستقلال الجزائر قبل فوات الأوان.⁽¹⁾

بالنسبة لسوريا فقد كانت لها نظرة استشرافية لمستقبل حركات التحرر العربية الخاضعة للاستعمار الأوروبي عموماً ، حيث رأت بأن دعم الشعب الجزائري وثورته فرصة سانحة لقلب موازين الاستعمار ودحره ، فهذه الثورة تملك كل المؤهلات لتحقيق هذا الهدف المنشود الذي يتطلع إليه العرب جميعاً. وهذا ما أكدّه الرئيس السوري شكري القوتلي في إحدى الخطب قائلا: "... لطالما قلت لكم - أيها الأصدقاء - في مناسبات شتى أن الاستعمار في أفوله وزواله طفق يؤلف جبهة واحدة مترابطة لمقاومة الأمانى العربية ، وتعطيل عجلة التقدم والتحرر العربي ، وقد ظهر للعرب بجلاء في جميع ديارهم أن كارتهم في الجزائر وكارتهم في فلسطين من صنع الجبهة الاستعمارية الموحدة..."⁽²⁾

لقد أدرك هذا الزعيم العربي حقاً أن صراع العرب مع الاستعمار تمثل فيه الجزائر خط الدفاع الأمامي، ونجاح ثورة الجزائر يمثل إنقادا لعروبتها وضمانا لبقائها ، لذلك سارعت سوريا منذ اندلاع الثورة عام 1954 بإعلان تأييدها للقضية الجزائرية ، واحتضان كل الجزائريين الفارين برحب صدر . ولم يقتصر دور الحكومة السورية على التصريحات والخطب بل تعداه إلى المستوى الدبلوماسي بتكليف مندوبها في (ه.أ.م) بالقيام بمساعي لدى دول منظمة الأفرو-آسيوي (حركة عدم الانحياز لاحقاً) في باندونغ (أندونيسيا)، ودول حلف الشمال الأطلسي . كما طالب مندوب سوريا في الأمم المتحدة بإدراج القضية الجزائرية للمناقشة في اللجنة السياسية لعام 1955 ، ودافع وزير خارجية سوريا خالد العظم عن القضية الجزائرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها لعام 1955 ، مؤكداً تأييد سوريا المطلق لها من أجل حرية واستقلال الشعب الجزائري.

(1) علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق ، ص ص 685-689

(2) بسام العسلي، مرجع سابق ، ص 128.

وتابعت سوريا تأييدها للشعب الجزائري معتبرة بأن كفاحه وحده غير كاف مالم يصحبه عمل دبلوماسي ، وهذا ما دأبت عليه الجمهورية السورية في المحافل الدولية إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية⁽¹⁾ عام 1962 وسيأتي فصل لاحق خاص بدعم سوريا للقضية الجزائرية.

أما لبنان التي وصفها السيد أحمد توفيق المدني " لبنان بلد المتناقضات، بلد المال والتجارة والكسب حرامًا وحلالًا ، وبلد العلم والكتب والمطابع والصحف والمجلات ، وبلد الأديان المتنافرة باطنًا والمتسامحة ظاهرًا ، وبلد العفة والاستقامة وبلد الخلاعة والانحلال الخلقي ، إنما هو على ذلك بلد الجمال والكياسة واللفظ والظرف " زارها السيد فرحات عباس وأحمد توفيق المدني وكريم بلقاسم يوم 28 ماي 1959 ، واستقبل الوفد من طرف الرئيس فؤاد شهاب ورئيس الوزراء رشيد كرامي ووزير الخارجية حسين العويني ورئيس مجلس النواب . وكانت كلها زيارات ود ومجاملة ووعود بالتأييد لدى هيئة الأمم المتحدة والسعي لدى فرنسا وهم (اللبنانيون) المدللون لديها . وأكد هؤلاء للوفد الجزائري أنهم مع الشعب الجزائري قلبًا وقالبا لكن المال والسلاح على مراد الله⁽²⁾ . ثم تغير فيما بعد هذا الموقف اللبناني وأصبح أكثر انسجامًا مع الخط العربي العام على المستوى الشعبي والحكومي. فبمناسبة الذكرى السادسة لإندلاع الثورة التحريرية الجزائرية عمت كامل لبنان مظاهرات عارمة عبر سكانها عن مساندتهم لها، وألقى رئيس الحكومة اللبنانية السيد صائب سلام خطابًا جدد فيه مساندة لبنان للشعب الجزائري في كفاحه. وفي 17 فيفري 1961 أكد مرة أخرى عن تضامنه مع القضية الجزائرية ، وأعلن مساهمة بلاده ب 500 ألف ليرة لبنانية لتضاف إلى حساب ميزانية الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية . واستمرت مظاهر التأييد والمساندة سواء في شكل احتجاجات ومظاهرات ، أو جمع مساعدات مالية وطبية⁽³⁾ لترسل إلى (ج.ت.و) عبر عدة قنوات رسمية ك

سوريا أو عبر وسطاء، وهذا إلى غاية حصول الجزائر على استقلالها عام 1962.

وعن دعم المملكة الأردنية الهاشمية للثورة الجزائرية ملك الأردن الملك الحسين ينصح إخوانه الجزائريين بأن يتجنبوا الانقسام ويركزوا كل جهودهم في دحر العدو وأعانهم على الوجهة الصحيحة وهي أن

(1) عبد الله مقلاتي وصالح لميش، تونس والثورة الجزائرية، شمس الزيجار للنشر والتوزيع، 2013، الجزائر: ص 77-78.

(2) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، الجزائر: جزء 3، ص 634-635.

(3) علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق ، ص 680-681.

يجعلوا نصب عينهم العدو الفرنسي الذي يقاتلونه وتدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية بمساعدة أشقائهم العرب الذين كانوا يعتبرون القضية الجزائرية قضية مقدسة.

أما رئيس مجلس النواب الأردني صرح في 25 نوفمبر 1957 بأن قضية الشعب الجزائري هي قضية الأمة العربية الأساسية.⁽¹⁾ وانطلاقاً من هذه التصريحات التي أدلى بها المسؤولون الأردنيون فإن القضية الجزائرية حظيت بمكانة كبيرة ، واعتبرت قضية مقدسة وقضية قومية تهم كل الأمة العربية . ولهذا لم تبخل الحكومات الأردنية على الشعب الجزائري بالمساندة والتأييد. فبمناسبة احتفال فرنسا بعيد الحرية ، أصدرت الحكومة الأردنية يوم 15 جويلية 1956 بلاغاً رسمياً أوقفت فيه جميع الوزارات والمؤسسات والدوائر الرسمية لمدة عشرة دقائق حداداً على أرواح شهداء الجزائر الذين سقطوا في سبيل الحرية والاستقلال. وعندما أصدرت السلطات الفرنسية حكم الإعدام في حق المجاهدة "جميلة بوحيرد" سارعت الحكومة الأردنية إلى إرسال برقية احتجاج إلى الأمين العام للأمم المتحدة "داغ-همرشولد" ناشدته بالضغط على فرنسا لوقف الإعدام . ولم تمر مناسبة من المناسبات إلا وعبرت فيها الأردن على تأييدها للشعب الجزائري واستنكارها لأعمال الاستعمار الوحشية.⁽²⁾

وكان أهم دعم من الأردن للثورة الجزائرية هو اعترافها ب (ح.م.ج.ج) يوم 19 سبتمبر 1958، والذي يعتبر دعماً قوياً للدبلوماسية الجزائرية . وستعرض لتفاصيل أخرى عن هذا الدعم في فصل خاص بالأردن لاحقاً.

أما عن دعم العراق للثورة الجزائرية فيمكن تمييز مرحلتين ، ففي المرحلة الأولى 1954-1958 كان العراق يخضع لحكم ملكي تابع لنفوذ القوى الكبرى العالمية ، كان موقفه من حركات التحرر العربية محتشماً وغير واضح ، أما المرحلة الثانية تبدأ من سنة 1958 بالانقلاب العسكري على النظام الملكي ، وإعدام الملك فيصل ، وإعلان النظام الجمهوري ، وتغير موقف العراق كلية من قضايا التحرر . وبالنسبة للقضية الجزائرية فقد اتضحت معالم هذا التغير نحوها بالتدريج بعد زيارة العلامة

(1) مريم صغير، مرجع سابق ، ص ص 246-247 و 284.

(2) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية 1954-1962، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2008، الجزائر:

الشيخ البشير الابراهيمي إلى العراق في 12 جوان 1952⁽¹⁾ والتي كان لها أثر كبير في نفوس العراقيين، حيث كان الشيخ البشير الإبراهيمي يلقي في كل مدينة عراقية زارها خطابًا ومحاضرة يشرح فيها مآسي وجرائم الاستعمار الفرنسي في بلدان المغرب العربي . وعلق فاضل الجمالي على هذه الزيارة قائلاً: "...إنها تركت انطباعًا عميقًا في نفوس الساسة العراقيين والشعب..." "كما نَوَّه في نفس الوقت بعقيدة الشيخ الإبراهيمي في شرح القضايا العربية.

وترجع بداية اهتمام الحكومة العراقية بالقضية الجزائرية إلى حدث 20 أوت 1955⁽²⁾ في الشمال القسنطيني بالجزائر ، والذي كان له صدى كبير لدى الرأي العام العراقي بشكل عام والمجلس النيابي بشكل خاص، إذ لم تمر فترة قصيرة من الزمن على هذا الحدث حتى قدّم أربعة نواب عراقيين مذكرة لرئيس الوزراء نوري السعيد طالبوا فيها باتخاذ إجراءات سريعة وحازمة لوقف الإرهاب الاستعماري في المغرب والجزائر. وفي 20 مارس 1956 قام وفد (ج.ت.و) بزيارة إلى العراق ، وفي ختام الزيارة عقد رئيس الوفد الأمين دباغين مؤتمرًا صحفيًا تحدث فيه عن مستجدات القضية الجزائرية ، وأشار بأن الدول العربية لم تَرْقَ مساعداتها إلى المستوى المطلوب من الشعب الجزائري، وحدّد احتياجات الثورة الجزائرية في ثلاث نقاط وهي:

1- تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية.

2- قطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع فرنسا.

3- تقديم المساعدات المادية الضرورية.

وساهم الضغط الشعبي العراقي في التعجيل بموقف رسمي عراقي لصالح الثورة الجزائرية . ففي 17 جوان 1956 قام 316 مواطنًا عراقيًا بتحرير عريضة رفعوها إلى رئيس الوزراء نوري السعيد أيدوا فيها نضال الشعب الجزائري ، وطالبوا⁽³⁾ بمقاطعة فرنسا سياسيا واقتصاديًا وثقافيا ، والتدخل لوقف

(1) بدون مؤلف، العراق والثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر ، عدد خاص "الدعم العربي للثورة الجزائرية" (2007)، ص 281.

(2) المرجع نفسه، ص 284.

(3) المرجع نفسه، ص ص 283-286.

القتال في الجزائر ، وإجراء مفاوضات بين ممثل الشعب الجزائري والحكومة الفرنسية. وعلى إثر هذه المبادرة أصدرت الحكومة العراقية بياناً تؤيد فيه حقوق الشعب الجزائري، وتستنكر الأعمال الإجرامية التي يرتكبها الاستعمار الفرنسي في الجزائر. كما قام وزير خارجية العراق باستدعاء سفراء دول كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ولفت انتباههم إلى أن وجود قوات عسكرية تابعة لمنظمة حلف شمال الأطلسي في الجزائر من شأنها عرقلة كل مسعى يهدف إلى تسوية عادلة تكفل حقوق الشعب الجزائري. وكان لقيام ثورة 14 جويلية 1958 تأثير كبير في تغيير موقف العراق الرسمي تجاه الثورة الجزائرية، من موقف رسمي متردد ومحتشم لم يرق إلى المستوى المطلوب إلى موقف اتسم بالإقدام والجسارة والانسجام مع المبادئ والقيم العقائدية والقومية . وعلى هذا الأساس اعتبرت الحكومة العراقية في ظل النظام الجمهوري كفاح الشعب الجزائري كفاحها وأن دعم القضية الجزائرية بمثابة المحك الحقيقي لدى الجماهير على مدى ثورية النظام العراقي، واحتلت القضية الجزائرية مكانة في تصريحات المسؤولين العراقيين والتي ارتكزت على مساندة الثورة الجزائرية وتأييدها. ولا جرم في أن تكون العراق أول دولة عربية وإسلامية تعترف ب(ح.م.ج.ج)، ولما زار "فرحات عباس" رئيس (ح.م.ج.ج) العراق سنة 1959 استقبل بحفاوة بالغة ، وأكد له رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم تأييده المطلق للثورة الجزائرية قائلاً له: "...إن الثورة الجزائرية ثورته وثورة كل الشعوب العربية المناضلة، وأن العراق يبدي كامل استعداداته للوقوف إلى جانب الثورة الجزائرية وتدعيمها مادياً وسياسياً وعسكرياً وفي المجالات الدولية بكل ما استطاع إليه سبيلاً...".⁽¹⁾

وبالنسبة للدعم الدبلوماسي العراقي لثورة التحرير الجزائرية فكانت بدايته بزيارة وفد جبهة التحرير الوطني للعراق في 20 أوت 1956 ، وبالندوة الصحفية التي عقدها رئيسها الأمين دباغين والتي تركت أثراً كبيراً لدى القوى الوطنية العراقية . فقد رفع مجلس النواب العراقي مذكرة احتجاج إلى هيئة الأمم المتحدة وإلى الدول الكبرى استنكر فيها سياسة فرنسا الإجرامية في الجزائر ، كما طالب بعض النواب من الحكومة العراقية قطع علاقاتها السياسية والاقتصادية مع فرنسا.

(1) بدون مؤلف العراق والثورة الجزائرية مرجع سابق ، ص ص 286-287، 291-293.

وفي 30 ماي 1956 م قام العلامة البشير الإبراهيمي ضمن وفد (ج.ت.و) بزيارة بغداد (العراق)، وكانت هذه الزيارة تستهدف الاتصال بالمسؤولين العراقيين لعرض القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة ، وعرض مطالب الشعب الجزائري . واجتمع الوفد الجزائري برئاسة الوزراء نوري السعيد ووزير خارجيته برهان الدين باشا عيان ، وقد أوضح نوري السعيد موقف العراق من القضية الجزائرية واستعداده لتقديم المساعدة التي يتطلبها الموقف. وعندما قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية باختطاف طائرة قادة الثورة الجزائرية عام 1956 دعا نوري السعيد مجلس الوزراء إلى اجتماع استثنائي لبحث الخطوات التي قامت بها الحكومة العراقية لإطلاق سراح المعتقلين ، وطلب من السفير العراقي في القاهرة (مصر) بحث هذه القضية في مجلس جامعة الدول العربية.⁽¹⁾

واستمر دعم العراق للثورة الجزائرية في المحافل الدولية على عدة مستويات كهيئة الأمم المتحدة وحركة عدم الانحياز وجامعة الدول العربية إلى غاية استقلال الجزائر عام 1962.

أما عن دعم المملكة العربية السعودية للقضية الجزائرية فكان قبل اندلاع الثورة بأربعة أشهر . ففي 14 جويلية 1954 راسلت المملكة العربية السعودية الأمانة العامة لجامعة الدول العربية تبدي استعدادها لعرض قضية الجزائر على هيئة الأمم المتحدة، وبعد مشاورات مع الدول الأعضاء إرتأت الجامعة التريث إلى أن يحين الوقت المناسب . وفي نهاية شهر ديسمبر أي بعد شهرين من اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، قدم وفد المملكة العربية السعودية مذكرة إلى رئيس مجلس الأمن بالأمم المتحدة يحيطه علماً بالحالة الخطيرة في الجزائر بسبب أعمال القمع والاضطهاد التي تمارسها السلطات الفرنسية ضد الشعب الجزائري، وبذلت الوفود العربية ألوانا من النشاط في أروقة الأمم المتحدة وفي ميدان الصحافة الأمريكية لإحاطة الرأي العام الأمريكي بحقائق القضية الجزائرية.⁽²⁾

وبمناسبة زيارة ملك المملكة العربية السعودية للولايات.م.أ وحضوره في نفس الوقت إلى هيئة الأمم المتحدة وذلك في شهر فيفري 1957 ، جدّد الملك سعود بن عبد العزيز ثبات موقف المملكة من القضية الجزائرية مصرحاً للصحافة الدولية قائلاً: "...إننا نريد السلام ونتمنى للجزائر التحرر..."

(1) بدون مؤلف، "العراق والثورة الجزائرية" مرجع سابق، ص ص 285-287.

(2) محمد علي الرفاعي، الجامعة العربية وقضايا التحرر، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، 1971، القاهرة مصر: ص 97.

وكان توقيت هذه الزيارة دقيقًا ومحسوبًا من طرف (ج.ت.و) ومطلوبًا بإلحاح من جامعة الدول العربية، ومنسجمًا تمامًا مع خطة "الكتلة الأفرو-آسيوية" في الأمم المتحدة⁽¹⁾. ورافعت المملكة السعودية لصالح القضية الجزائرية على المستويين العربي والدولي وهذا إلى غاية عام 1962.

وعن دعم اليمن للقضية الجزائرية فبالرغم من البعد الجغرافي بين اليمن والجزائر وظروفه السياسية والاقتصادية الصعبة فلم يتخلف عن تقديم الدعم المتاح لأشقائه الجزائريين. فكان اليمن سباقًا في إعلانه تأييده لحقوق الشعب الجزائري على المستويين السياسي والدبلوماسي. ففي الفاتح أكتوبر 1955 كان صوت اليمن في الأمم المتحدة داعيًا للموقف العربي، وفي 19 سبتمبر 1958 عندما تمّ الإعلان عن تأسيس (ح.م.ج.ج) كانت اليمن السبّاقة في الاعتراف بها وذلك في 21 سبتمبر 1958. وفي دورة 1959 للجمعية العامة للأمم المتحدة أكد ممثل اليمن موقف بلاده الثابت من القضية الجزائرية، ودعا فرنسا لقبول التحاور مع الحكومة المؤقتة الجزائرية من أجل الوصول إلى استفتاء تقرير مصير الشعب الجزائري.

وفي مؤتمر حركة عدم الانحياز الذي انعقد ببلغراد (يوغوسلافيا) 1-6 سبتمبر 1961 جدّدت اليمن تأييدها للقضية الجزائرية، وأكد ممثلها رفض اليمن إجراء التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية. واستمر اليمن في مواكبة الأحداث التي كانت تمر بها الجزائر، ودعم مواقفه في المحافل الدولية وهذا إلى غاية استرجاع الجزائر سيادتها الوطنية عام 1962.⁽²⁾

أما عن دعم الكويت للقضية الجزائرية فإن هذا البلد الشقيق كان يمر بأوضاع صعبة في فترة الخمسينيات، حالت دون اتخاذه موقف سياسي واضح، سواء تعلق الأمر بالقضايا العربية أو القضايا الدولية. وهذا الوضع وقف عنده وفد (ج.ت.و) الذي زار الكويت يوم 06 ديسمبر 1957 ووصف إخوانه بما يلي: "...نزلنا إلى الكويت لم نجد كويت اليوم بل وجدنا كويت الأمس... لم نجد أي أثر من آثار النعمة التي أضفاها الله على الكويت، فيما بعد تشرفنا بمقابلة سمو الأمير عبد الله السالم الصّبّاح في بيت متواضع تداعى للخراب... واستقبلنا وكان يقول: نحن نشارككم

(1) أحمد بشيري، مرجع سابق، ص 94.

(2) علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق، ص ص 689-692.

في كفاحكم، فلا تهنوا ولا تحزنوا، سيزداد مقدار إعانتنا على مقدار ما ستزداد مداخيلنا وإنكم لواجدون عندنا بحول الله ما تحبون..."⁽¹⁾ وبعد هذه الظروف الصعبة تطور موقف الكويت وأصبح منسجما مع الموقف العربي سواء على مستوى جامعة الدول العربية أو هيئة الأمم المتحدة ، وأصبح الإعلام الكويتي يتفاعل مع الأحداث التي كانت تعيشها الجزائر سياسيا وعسكريا ، مما جعل الرأي العام الكويتي يتفاعل مع القضية الجزائرية ويقدم له كل الدعم المطلوب.

(ب) على مستوى جامعة الدول العربية :

إن الدعم السياسي والدبلوماسي على مستوى جامعة الدول العربية كان مساهماً للأحداث التي عرفت الجزائر عام 1954 ، وتطور وفق الأحداث التي عرفت الجزائر من الناحيتين السياسية والعسكرية. ففي 14 جويلية من عام 1954 أي قبل انفجار الثورة الجزائرية بأربعة أشهر بادرت المملكة العربية السعودية بخطاب إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، تبدي استعدادها بطرح القضية الجزائرية على هيئة الأمم المتحدة . وبعد مشاورات بين الدول الأعضاء ، رأى هؤلاء بأن الوقت المناسب لم يحن بعد لطرح هذه القضية.⁽²⁾ وفي 1 نوفمبر 1954 وعلى إثر إعلان بيان الثورة الجزائرية في القاهرة، أعلن أحمد الشقيري الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية تأييد حركة التحرير في الجزائر، واعتبر قضية الجزائر قضية دولية (لا قضية داخلية لفرنسا)، كما رأى أن للجزائر الحق لتحكم نفسها بنفسها⁽³⁾. وفي نفس الشهر أي نوفمبر 1954 قدم وفد المملكة العربية السعودية مذكرة إلى رئيس مجلس الأمن الدولي يدعو فيها إلى النظر في الحالة الخطيرة للشعب الجزائري ، وذلك بسبب أعمال القمع والاضطهاد التي تمارسها السلطات الفرنسية ضده⁽⁴⁾. وكان من البديهي أن تدعم الجامعة العربية هذه المبادرة بصفة رسمية ، لكن هذا الأمر لم يحدث بل اتخذت الجامعة موقفا غريبا آخر في اجتماع 13 سبتمبر 1955 تقرر فيه تأجيل مجلس الجامعة تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى وقت لاحق.⁽⁵⁾

(1) أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ، ج 3 ص 327.

(2) محمد علي الرفاعي، مرجع سابق ص 17.

(3) بوعلام بن حمودة، مصدر سابق ص 175.

(4) محمد علي الرفاعي، مرجع سابق ، ص 97.

(5) بوعلام بن حمودة، مصدر سابق ، ص 175.

وبفضل نشاط المكتب السياسي لوفد جبهة التحرير الوطني بالقاهرة ودعم السلطات المصرية ، بدأ موقف جامعة الدول العربية يتغير رويدًا رويدًا . ففي 04 جويلية 1955⁽¹⁾ وجهت الأمانة العامة للجامعة نداءً مستفيضًا إلى الرأي العام العالمي جاء فيه ما يلي: "...قامت شعوب شمال إفريقيا تطالب بتحقيق أهدافها القومية وأمانها الوطنية، وهي حقوق إنسانية مشروعة لم يعد التغاضي عنها أو الحرمان منها يساير منطق العصر الذي نعيش فيه أو يتفق مع ميثاق الأمم المتحدة... فالشعب الجزائري يجد له اليوم نصيرًا في موقفه من كل الدول... ومن الخير كل الخير أن تعيد السلطات الفرنسية النظر في موقفها من الشعب الجزائري... فتد الحق لذويه وتكسب بذلك تقدير الشعوب وصدقتها وتساعد على استقرار السلام العالمي والأمن الدولي ، وتحتفظ بعلاقات الصداقة الحسنة بالعالم العربي والإسلامي...". ثم أبرق أمين عام الجامعة العربية إلى الأمين العام للأمم المتحدة يوجه نظره إلى الحالة في الجزائر، وبعثت الأمانة العامة مذكرات ماثلة إلى سفارات الدول الأجنبية ومؤتمر حركة عدم الانحياز ومفوضيتها بالقاهرة، وإلى وزارات خارجية الدول التي ليس لها تمثيل دبلوماسي في مصر راجية منها بذل المساعي الحميدة لوقف الحالة المتدهورة في الجزائر . كما بعثت الأمانة العامة مذكرات إلى سفارات دول حلف الشمال الأطلسي بالقاهرة موجهة النظر فيها إلى ما قامت به السلطات الفرنسية من سحب قوات كبيرة تابعة للحلف، وإرسالها إلى الجزائر لقمع المواطنين الجزائريين.

كما اتصلت الجامعة بوفدها الدائم في هيئة الأمم المتحدة (بنيويورك) وطلبت منه دعم جهود وفود الدول العربية وجهود مؤتمر باندونغ ، وهي الجهود التي انتهت بطلب المجموعة الأسيوية الإفريقية إدراج قضيتي مراكش والجزائر في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة.⁽²⁾

فاجتمع مجلس الجامعة في 23 مارس 1956 وأصدر قرارا أعرب فيه عن استنكاره الأعمال العدوانية التي تقترفها السلطات الفرنسية ضد الجزائريين... وعلى إثر إقدام السلطات الاستعمارية الفرنسية على عملية قرصنة طائرة السياسيين الخمسة في 22 أكتوبر 1956 ، دعا مجلس الجامعة إلى اجتماع طارئ وذلك في اليوم التالي 23 أكتوبر 1956 ، قرر فيه الإبراق إلى سلطات مراكش (المغرب)

(1) محمد الرفاعي، مرجع سابق ، ص 97.

(2) المرجع نفسه ص ص 98-100

ورئيس تونس والأمين العام لجامعة الدول العربية من أجل اتخاذ التدابير العاجلة التي تكفل المحافظة على حياة القادة السياسيين الخمسة ، والعمل على إطلاق سراحهم ، وبذل المساعي الدبلوماسية في باريس والعواصم العربية ، وإرسال تعليمات إلى رئيس وفد الجامعة الدائم في نيويورك لإحاطة الوفود العربية علما بالتعاون مع المجموعة "الآسيوية الأفريقية" على متابعة وتحقيق ما تضمنته بركات الأمانة العامة. وبسبب الدور المتميز للشعب المصري وقيادته في تأييد ومؤازرة القضية الجزائرية ، تعرضت مصر لعدوان ثلاثي شنته كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل وذلك يوم 29 أكتوبر 1956.(1)

وفي 30 مارس من عام 1957 أوصى مجلس الجامعة وزراء خارجية الدول الأعضاء بزيارات للدول الأجنبية ولا سيما دول "أمريكا اللاتينية" و "الاسكندنافية" قبل انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الجديدة ، لتعريف هذه الدول بعدالة القضية الجزائرية.

وفي جلسة 17 نوفمبر 1957 لجامعة الدول العربية ، قرر أعضاء الجامعة بحث طلب جمعيتي الهلال الأحمر الجزائري والصليب الأحمر الدولي ، لمساعدتهما في النهوض بالواجب الإنساني تجاه ضحايا العدوان الفرنسي على الجزائر، وأن تستمر الدول الأعضاء في بذل المساعدات العاجلة للمنكوبين واللاجئين الجزائريين ، وأن يتولى مندوبو الدول الأعضاء في الاتصال بحكوماتهم في هذا الشأن . وعلى إثر إعلان تأسيس (ح.م.ج.ج) في 19 سبتمبر 1958 صرح الأمين العام للجامعة العربية عبد الخالق حسونة في أكتوبر من نفس العام بما يلي: "...إذا كانت الأمانة العامة للجامعة تعلم أن هذه المرحلة من أخطر المراحل في تاريخ الكفاح الجزائري الخالد، وأنها لذلك تقتضي المزيد من الجهد والمؤازرة، فقد ضاعفت عنايتها بتأييد قضية الجزائر والتنبيه المتصل إلى ضرورة مضاعفة الجهود لمساعدتها ، وكان أول المطالب الملحة لمعاونة الجزائر تقرير ميزانية ثابتة لذلك من قبل حكومات الدول الأعضاء..." كما اتخذ مجلس الجامعة قرارا يقضي بقبول الجزائر كعضو مراقب(2) .

وفي 22 سبتمبر 1958 وافقت هيئة الأمم المتحدة على إدراج القضية الجزائرية في جدول الأعمال بلا مناقشة بناء على طلب الوفد الدائم لجامعة الدول العربية في (نيويورك) والمجموعة "الآسيوية

(1) محمد علي الرفاعي، مرجع سابق ، ص ص 101-103-104

(2) المرجع نفسه ، ص 106.

الإفريقية"⁽¹⁾. وفي أكتوبر من عام 1958 اتفقت المجموعة العربية في الأمم المتحدة على تأليف لجنة من الجزائر ومصر والعراق وتونس والسودان لدرس القضية الجزائرية على ضوء التطورات الأخيرة في فرنسا بعد انهيار الجمهورية الرابعة ، وإعداد التخطيط للسياسة التي تتبع في المنظمة العالمية، والتقدم للمجموعة الآسيوية الإفريقية بهذه الخطة، والاتصال بالكتلتين اللاتينية والاسكندنافية في هذا الشأن. وعقدت اللجنة السياسية في الهيئة الدولية اجتماعات لبحث قضية الجزائر من 8-12 ديسمبر 1958، ووافقت على مشروع قدمته سبعة عشر دولة عربية وآسيوية وإفريقية يقضي بالاعتراف للشعب الجزائري بالاستقلال. وعرض المشروع على الجمعية العامة بعد يومين وأيدته 35 دولة ، وامتنعت 27 دولة عن التصويت منها الولايات المتحدة الأمريكية وعارضته 18 دولة . وبهذا رفض المشروع لعدم حصوله على الأغلبية بتخلف صوت واحد. وقد اعتبر العرب والحكومة المؤقتة الجزائرية هذا الإنجاز مكسباً لقضية الشعب الجزائري ، وعبروا جميعاً عن ارتياحهم لهذه النتيجة التي حققها العرب في هيئة الأمم المتحدة⁽²⁾.

وعلى إثر تناول وسائل إعلام عالمية عن قيام سلطات الاستعمار الفرنسية بإجراء تفجيرات نووية في الصحراء الجزائرية ، أصدرت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ومكاتبها في الخارج يوم 28 ديسمبر 1958 بياناً إعلامياً تضمن ما يلي: "فوجئ العالم أمس بأنباء تفجير فرنسا قنبلتها النووية (الذرية) الثالثة في الصحراء الإفريقية، مصرّة في الماضي قدماً في تعريض سلامة سكان المنطقة للأخطار وتحدي الأمم المتحدة، والاستهانة بنداء الرأي العام العالمي، وقد أتى ذلك الإصرار الشاذ عقب ما جاءت به الأنباء أخيراً من تعاون الاستعمار الفرنسي مع الكيان الصهيوني في البحوث الذرية..."⁽³⁾

وبعثت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلى الدول الأعضاء في 31 ديسمبر 1958 مذكرة طلبت فيها ما يلي:

(1) محمد علي الرفاعي، المرجع سابق ، ص 104-106.

(2) المرجع نفسه، ص 108-109.

(3) المرجع نفسه ، ص 113.

1- شجب العدوان الفرنسي المتكرر الذي قامت به الحكومة الفرنسية.

2- الاتصال بالدول الآسيوية والإفريقية لتنسيق الموقف من هذا الإجراء المناهض لقرارات مؤتمر باندونغ والسياسة الآسيوية والإفريقية عامة.

3- النظر في إثارة هذا الموضوع في الأمم المتحدة وفي دورتها المقبلة يوم 07 مارس 1961.⁽¹⁾

وفي 20 جويلية 1961 اتفقت الجامعة العربية مع ممثلي 29 دولة آسيوية وإفريقية في الأمم المتحدة على تقديم مذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة ، يطلبون منه إدراج قضية الجزائر في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة . وأثناء استئناف المفاوضات الجزائرية الفرنسية في مدينة إيفيان (Evian) والاتفاق على وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962م، اجتمع مجلس الجامعة وقرر أن هذه الاتفاقية تعتبر نصراً للشعب الجزائري وللأمة العربية جمعاء ، إذ حققت أهداف الثورة الجزائرية من حيث الاعتراف والاستقلال التام والسيادة الكاملة ووحدة الأراضي الجزائرية.⁽²⁾

- خلاصة القول إن جامعة الدول العربية حاولت أثناء قيام الثورة الجزائرية 1954-1962 أن تسير الأحداث من خلال دعمها للثورة الجزائرية سياسياً ودبلوماسياً ، فهل كانت في مستوى طموحات الشعب الجزائري؟ من الصعب الإجابة على هذا السؤال في ظل الظروف الدولية آنذاك، وأوضاع البلاد العربية المتدهورة ، والتحديات الكبيرة التي كانت تحاصر الأمة العربية. ومهما يكن فإن جامعة الدول العربية تضامنت مع القضية الجزائرية ودعّمت موقفها بانتصارات وبطولات الشعب الجزائري ، وعظمة ثورته التي فرضت منطقتها على الأعداء والأصدقاء والأشقاء . وهذا ما عبر عنه الأمين العام للجامعة العربية عبد الخالق حسونة عندما قال: "...إن العرب أجمعين لم يتضامنوا إلا في أمر واحد ألا وهو الدفاع عن قضية الجزائر سواء كان ضمن هيئة الأمم المتحدة أو خارجها...".⁽³⁾

(1) محمدعلي الرفاعي، مرجع سابق ص ص 112-114

(2) المرجع نفسه، ص ص 118-120

(3) أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ، ج 3 ص ص 506-507.

2. الدعم المالي العربي للثورة الجزائرية على المستويين :

أ) على مستوى الدول العربية أما الدعم المالي على مستوى الدول العربية فكان على النحو الآتي:

في تونس كانت الثورة الجزائرية تتلقى أموالاً معتبرة ساهم في جمعها المواطنون الجزائريون المقيمون هناك، والذين على غرار إخوانهم في الجزائر كانوا يقدمون اشتراكات معتبرة لـ (ج.ت.و) . وللاشارة فإن هذه الاشتراكات التي كان يقدمها الجزائريون بتونس قد حددت قيمتها بالعملة المحلية أي الدينار التونسي. إذ بلغت قيمتها سنة 1956م نحو 100 ملم ثم ارتفعت بعد ذلك لتصل إلى نحو 1000 ملم تونسي . وقد نشطت في جمع هذه الاشتراكات بتونس "ودادية الجزائريين المسلمين" التي كانت تجمع هذه الأموال من المناضلين والمتعاطفين مع الثورة الجزائرية . و تزايد الدعم المالي التونسي للثورة الجزائرية خاصة بعدما قامت جبهة التحرير الوطني بإقامة قاعدة لها بتونس (القاعدة الشرقية)* تحت إشراف صديق مزالي ، مهمتها جباية الأموال لصالح الثورة الجزائرية . غير أن الحصار الذي فرضته السلطات الاستعمارية على الحدود الجزائرية التونسية حال دون الحصول على أموال إضافية من تونس. ومن ثمة وجدت الثورة الجزائرية في بعض المناضلين بتونس متنفساً للحصول على الأموال عن طريق الحوالات البريدية من المكاتب البريدية التونسية لاسيما بريد عين الدّراهم ، وإرسالها إلى الخارج مع أشخاص مكلفين بمهمة جلب تلك الأموال إلى خزانة الثورة الجزائرية دون إثارة أية شكوك لدى السلطات الاستعمارية.(1)

ولم يقتصر الدعم المالي على مساهمات الجزائريين المقيمين بتونس بل شمل المواطنين التونسيين برمتهم سواء كانوا من الرسميين أو من عامة الجماهير الشعبية، خاصة بعدما أصدر الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة جملة من الأوامر بتاريخ 27 جوان 1956 في إطار تفعيل اتفاقية التعاون مع الثورة الجزائرية.

* القاعدة الشرقية، قاعدة أنشأتها قيادة الثورة الجزائرية على الحدود الشرقية مع تونس عام 1957، وذلك بغية التمويل بالسلاح وهيكله جيش التحرير بالمنطقة الشرقية ووضع الخطط والاستراتيجيات. المرجع: إبراهيم العسكري لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، ص ص

(1) عبد الحفيظ موسم، "الإمداد العسكري عبر تونس خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962"، تاريخ انشاء الوثيقة 2011/03/4 [Hafid Porsay @hotmail.fr]، تاريخ المشاهدة 2013/04/16.

ومن مظاهر هذا الدعم الرسمي فرض ضريبة جبائية شهرية على التجار، وبيع التذاكر، واقتطاع جزء من رواتب العمال والموظفين...إلخ.

إضافة إلى هذا هبَّ المواطنون التونسيون إلى مد يد العون والتضامن مع أشقائهم الجزائريين من خلال جمع التبرعات بمختلف أنواعها ، والتبرع بيوم واحد من العمل لفائدة (ج.ت.و) . وحرصًا منهم على تفعيل هذا الدعم الأخوي ، فتح الموظفون التونسيون اكتتابا لإعانة الثورة الجزائرية ، ودعوا المحامين وباقي شرائح المجتمع التونسي للمساهمة من باب قوله تعالى: "ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين"^{*}

وفي هذا الشأن قدم مثل (ج.ت.و) أحمد فرنسيس تقريرًا ماليًا إلى الحكومة المؤقتة سنة 1960 تحدث فيه عن مساهمة الدول العربية المالية والتي قدرت بنحو 12 مليار فرنك فرنسي ساهمت فيه الدول المغاربية (تونس-المغرب-ليبيا) بنحو 150 مليون فرنك فرنسي. وتحدث الإشارة إلى أن البنوك التونسية كانت تستقبل أموال المهاجرين الجزائريين بفرنسا لدعم الثورة الجزائرية⁽¹⁾.

وعن الدعم المالي للشعب المغربي بكل أطيافه للثورة الجزائرية من 1954-1962 فإن مظاهر هذا الدعم كانت كثيرة منها : جمع التبرعات في الساحات العمومية ، وفي قاعات السينما ، وداخل المساجد ، وفي كل المناسبات الوطنية والدينية التي كان الشعب المغربي يحتفل بها .

وقد ذكر المناضل الكبير الشيخ محمد خير الدين في مذكراته الجزء الثاني عن بعض مظاهر هذا الدعم قائلا: "بأن التجار المغاربة كانوا يدفعون مشاركة شهرية لـ (ج.ت.و)".

أما على المستوى الرسمي فإن المملكة المغربية كانت سخية في هذا الجانب ، فكانت تلبّي احتياجات الثورة من أدوية وأسلحة تستوردها وتدفع فاتورتها على أساس أنها كانت موجهة للاحتياجات المغربية الداخلية ، ثم تُحول وجهتها لصالح الثورة الجزائرية دون علم أحد بذلك.⁽²⁾

^{*}سورة الشعراء، الآية 183.

(1) عبد الحفيظ موسم، مرجع سابق، ص ص 3-4.

(2) الشيخ محمد خير الدين، مصدر سابق جزء 2، ص 182.

أما عن الدعم المالي الليبي للثورة الجزائرية فلقد تعاطفت الجماهير الليبية مع الشعب الجزائري، وآلها الوضع المأساوي الذي كانت تعيشه، وهزها ابتهاجاً انفجار الثورة التحريرية في مختلف أرجاء التراب الجزائري. وأخذت هذه الجماهير الشعبية تفكر وتبحث عن أنجع السبل لدعم هذه الثورة المباركة مادياً ومعنوياً، وكانت باكورة هذا السعي المحمود هو تأسيس لجنة من الأعيان الذين اشتهروا بالورع الديني والحس القومي، وهم: الشيخ محمود صبحي، محمد بن طاهر عمر طلوبة، راسم باكير، محمد الكركيشي، محمد العربي والهادي المشيرقي، قرروا تشكيل لجنة أطلقوا عليها تسمية لجنة "مناصرة الشعب الجزائري" في اجتماع بمنزل المناضل الهادي المشيرقي، وعين على رأس هذه اللجنة المناضل الليبي محمود صبحي والهادي المشيرقي أمين الصندوق المالي وأحد عشر عضواً مساعداً. وتفرعت عن هذه اللجنة عدة لجان فرعية ضمت مثقفين وكتاب وشعراء وتجار، وأصحاب الحرف، والطلاب، والعمال والجمعيات الخيرية والنسائية، وأخذت تقوم بحملات التبرع مستعملة كل الوسائل والأساليب والإمكانات المتاحة من حفلات خيرية وتحرير مقالات صحفية، وطبع صور الشهداء، وعرض الأشرطة التي تجسد بسالة الشعب الجزائري، والأساليب الهمجية الفرنسية الاستعمارية... الخ. ووجد الشعب الليبي ضالته في هذه اللجنة وارتاح لها، وتوالت تبرعاته من مختلف أرجاء ليبيا، وظلت اللجنة طوال الثورة على نشاطها، وظل الشعب الليبي في كرمه وتضحياته ومناصرته للثورة الجزائرية. وفي كل مناسبة من مناسبات أسبوع الجزائر يبادر مسؤول ليبي بافتتاحه بمبلغ مالي يقدمه للثورة الجزائرية، ثم تنطلق الهيئات والمنظمات والمؤسسات وكافة شرائح المجتمع الليبي الأخرى في التبرع. وتستمر العملية أكثر من شهر أحياناً، إضافة إلى سبل أخرى كان الشعب الليبي⁽¹⁾ يتبرع بها للثورة الجزائرية وهي تخصيص أسبوع للتضامن مع الشعب الجزائري، كأن يقبل فيها أصحاب المتاجر والفنادق والأعمال الحرة بالتبرع بمبالغ معتبرة. إن ليبيا حكومة وشعباً تضامنت مع الشعب الجزائري، ودعمت جهاده بكل الإمكانات المتاحة المادية والمالية، إيماناً منها بأن قضية الشعب الجزائري هي قضية مقدسة، وجهادها لا يخدم الجزائر كدولة بعينها ولكن يخدم جميع المسلمين.⁽²⁾

(1) محمد ودوع، الدعم الليبي للثورة التحريرية، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، 2008، الجزائر: ص ص 179-191.

(2) المرجع نفسه، ص ص 179-191.

أما الدعم المالي المصري فهو بلا شك أهم دعم بعد المملكة العربية السعودية ، وهو الأمر الذي ذكره أحمد توفيق المدني في مذكراته قائلا: "...هي اليوم مركز وفدنا الخارجي ونصيرتنا الأولى وممدتنا بالسلاح والعتاد ، فحب القاهرة وأهل القاهرة وسكان مصر أجمعين منقوشة على صفحات القلب منذ النشأة الأولى، وأنه لحب تالد وطريف..." إنه كلام بليغ لشخصية جزائرية مرموقة ومبجلة وقفت على حقيقة الدور العظيم الذي قامت به دولة مصر الشقيقة التي كانت بالفعل دعامة أساسية للثورة الجزائرية شعبا وحكومة . وللوقوف على بعض مظاهر الدعم المالي المصري للثورة الجزائرية يروي أيضا أحمد توفيق المدني في مذكراته بمناسبة تأميم قناة السويس ، أنه قام وفد من (ج.ت.و) متكون من السادة: أحمد بن بلة و محمد خيضر وأحمد توفيق المدني في أواخر جويلية 1956 بالذهاب لتهنئة الرئيس المصري جمال عبد الناصر على هذا الإنجاز العظيم ، وأثناء هذه الزيارة قرر الرئيس المصري تخصيص المداخل الأولى من القناة لصالح الثورة الجزائرية وهذا إلى غاية ثلاثين مليون جنيه أي ما يعادل (ثلاثة مليار فرنك فرنسي).⁽¹⁾

أما مساهمة الجماهير المصرية في تمويل الثورة الجزائرية فتمثلت في تبرعات مالية ، و عملية اكتتاب لصالح الثورة من طرف أشخاص أجمعيات ، و اقتطاع جزء من رواتب العمال... إلخ . هذه المساهمة لا يمكن حصرها في مبلغ ولا يمكن تحديدها برقم لأنها كانت متواصلة منذ اندلاع الثورة 1954 وإلى غاية استرجاع الجزائر لسيادتها عام 1962.

أما الدعم المالي السوداني فكان على غرار حركات التحرر العربية التي استقلت يعاني من مشاكل داخلية جمّة ، وتحديات خارجية دفعته لأن يكون في عزلة عن هموم الأمة العربية ومنها قضية الاستعمار في الوطن العربي عامة وفي الجزائر خاصة. لكن قادة الثورة الجزائريين كانت لهم نظرة استشرافية لجميع هذه التحديات وكيفية مواجهتها ، ولذلك أرسلوا وفدا من جبهة التحرير الوطني إلى هذا البلد الشقيق للوقوف على أوضاعه وطلب الدعم للثورة الجزائرية . وكان من نتيجة هذه المساعي أن أرسلت دولة السودان بواسطة سفيرها في القاهرة إعانة مالية وذلك في سنة 1958، الأمر الذي دفع (ج.ت.و) إلى إرسال رسالة شكر إلى قادة دولة السودان نقلها أحمد توفيق المدني و أمضاها

(1) أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ، ج 3 ص ص 161، 266، 269.

الدكتور محمد الأمين دباغين هذا نصها: "سعادة السيد عبد الله الجليل رئيس وزراء جمهورية السودان ... يشرف جبهة التحرير الوطني بأن تكرر لكم بهذه المناسبة تشكراتها الحارة على المساعدة القيمة التي تفضلت بها دولة السودان بتقديمها للشعب الجزائري المجاهد إعانة له على كفاحه المرير و الطويل، وهي مقدار عشرين ألف جنيه تسلمناها من يد حضرة السفير السوداني المحترم بالقاهرة. ومما يزيد في قيمة هذه الإعانة الأخوية الصادقة هو ما نعلمه عن حالة الشقيق السودان في هذه الآونة الأخيرة، والأزمة الاقتصادية التي ألمت به مؤقتًا ، فكان عملكم الشريف مصداقًا لقوله تعالى: "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة" *... (1).

أما عن الدعم المالي السوري للثورة الجزائرية فكان في مستوى آمال الشعب الجزائري الذي كان يرى في شعب سوريا وقيادته شهامة وسخاء العربي الأصيل الذي لا يتأخر في شد أزر شقيقه والوقوف بجانبه في السراء والضراء.

وظلت سوريا منتظمة في مساهماتها المالية للثورة الجزائرية وهذا منذ 1954 وإلى غاية 1962 . فعلى المستوى الشعبي وال جماهيري لم يحدث يوما أن توقفت المساعدات الشعبية في المهرجانات والمباريات الرياضية ، ونشاط الجمعيات والأحزاب والهيئات التي كانت تنظم أياما وأسابيع للثورة الجزائرية . ولذلك من الصعوبة بما كان توثيق هذه المساهمات المالية التي كان يتبرع بها المواطن السوري.

وعلى المستوى الرسمي كانت سوريا منتظمة أيضا في تقديم مساهماتها المالية في جامعة الدول العربية والتي بلغت في خريف 1957 على سبيل المثال 500 مليون فرنك قديم. ونظرا لحرية المعاملات المالية يومئذ بسوريا على غرار لبنان فتحت جبهة التحرير الوطني حسابا بنكيا لها في دمشق لتلقي المساعدات العربية مباشرة ، بعدما كانت قبل ربيع من نفس السنة تمر عبر الخزينة المصرية.

كما كانت القيادة السورية من مدنيين وعسكريين لم تترك مناسبة إلا وساهمت في جمع التبرعات لصالح الثورة الجزائرية . فعلى سبيل المثال لا الحصر أثناء زيارة وفد (ج.ت.و) لسوريا بقيادة عبد الحميد مهري، استقبل من لدن الرئيس السوري شكري القوتلي يوم 15 مارس 1957 ، وقدم لهم

* سورة الحشر، الآية 09.

(1) أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ، ج3 ص ص 161، 266-269.

ثلاثة شيكات قدرت بمليون وثمانمائة ألف ليرة سورية (1.800000) أي (132130.49)⁽¹⁾ دولار أمريكي . وسنتطرق إلى هذه المساهمات بالتفصيل في فصل لاحق.

أما الدعم المالي للمملكة الهاشمية الأردنية فإن الملك حسين بن طلال كانت له بصيرة حادة في كون هذا الدعم (سواء كان من الأردن أو من باقي البلاد العربية) لابد أن يكون مقرونا بالثبات على القتال، ومواجهة هذا العدو الفرنسي الشرس ، وهو ما أكدّه الملك لوفد (ج.ت.و) الذي ترأسه أحمد توفيق المدني الذي زار الأردن يوم 24 ديسمبر 1957 قائلاً لهم ما يلي: "...إنكم تعتمدون على ركنين أساسيين وهما مصر والسعودية ومن بعدها سوريا والعراق ، فاعتقدوا أنكم ما ازددتم جهاداً إلا ازدادت الإعانات تدفقاً. لقد قرأت بإمعان الخطاب الذي تفوهت به أمام الجامعة العربية والذي وضعت به النقط على الحروف، لقد أحسنت صنعاً، فالكثير من بلاد العرب لا يزال متقاعساً ، ولو فعل كل عربي واجبه لامتألت الجزائر مالا وسلاحاً. أما نحن أهل هذه المملكة الضعيفة عدداً وعدة فليس لدينا إلا لقمة العيش، نحن مستعدون لاقتسامها معكم، هذا هو جهد المقل..."⁽²⁾

فمملكة الأردن على غرار الدول العربية قدمت مساهمات مالية ومادية للثورة الجزائرية على المستويين الرسمي والشعبي ، وهذا رغم إمكاناتها المتواضعة والتحديات الخارجية المحيطة بها . وسأتي لاحقاً فصل خاص بمساهمة المملكة الأردنية للثورة الجزائرية.

أما الدعم المالي العراقي للثورة الجزائرية فلم يكن في مستوى تطلعات قادة الثورة الجزائرية ، ومرد ذلك يعود إلى الأوضاع السياسية الغير مستقرة التي كانت تعيشها العراق في ظل الحكم الملكي ، ولكن بالرغم من ذلك كان الأشقاء العراقيون مدركين بأنهم مقصرون في دعم إخوانهم الجزائريين.

يروى أحمد توفيق المدني في مذكراته أنه أثناء حضوره جلسة 7 جويلية 1956⁽³⁾ مع أعضاء الوفد الخارجي بالقاهرة ، تفضل بقراءة رسالة أحمد بودع الواردة من العراق والمحرة بتاريخ 20 جوان 1956 ، و ذكر موفد (ج.ت.و) بأن حكومة العراق أرسلت إعانة مالية قدرها ثمانين أو خمسة

(1) أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ، ج 3 ص 401.

(2) المصدر نفسه، ص 530.

(3) مصدر نفسه ، ص 254.

وسبعين ألفاً ، دفعت لنا ثلاثون ألفاً (30 مليون فرنك) حولت إلى بنك الرافدين بسوريا على اسم الأخ عبد الحميد مهري، وقد وصلت بالفعل.

وذكر الموفد أيضا بأن حكومة العراق صارحته بالتقصير، ووعدت بتخصيص كمية مالية أخرى لمساعدة الجزائر. وفسر موفد الجبهة هذا التقصير العراقي في أنهم يريدون الاطلاع على إنفاق ما يدفعونه من مال ولو بصفة إجمالية . ولذلك طلب من خلال الرسالة من وفد الجبهة في القاهرة بتزويده بكل المعلومات التي تتعلق باستعمال الأموال العراقية حتى تعطى لهم صورة إجمالية على وجه ونوع النفقات لكي يطمئنوا.

وعلق أحمد توفيق المدني على رسالة موفد الجبهة أمام الحضور بأن دولة العراق هي الدولة العربية الوحيدة التي تدفع لنا الإعانة مباشرة . ولذلك ينبغي وضع برنامج ، ونخطيط مشروع ، وتحديد إعانة العراق.⁽¹⁾ والحق يقال فإن دولة العراق واضبت على هذه الإعانة المالية شعبيا ورسميا عبر كامل أجهزة الحكم في العراق وهذا إلى غاية استقلال الجزائر عام 1962.

أما الدعم المالي السعودي للثورة الجزائرية فأدق وأصدق وصف له هو ما قاله ملك الأردن الحسين بن طلال "بأنه كان ركنا أساسيا من أركان الدعم العربي برمته للثورة الجزائرية."

ويروي أحمد توفيق المدني رئيس وفد جبهة التحرير الوطني، أنه لما زار المملكة العربية السعودية سنة 1957 استقبله الملك سعود الفيصل استقبالا حاراً فخاطبه توفيق المدني بما يلي: "...إننا لا ننسى ولن ننسى الجزائر المجاهدة أبداً في حاضرها ومستقبلها أن يد جلالتم كانت أول يد امتدت إليها المساعدة المالية ، أولا باحتضان قضيتنا ثانيا بدعمها لها أمام هيئة الأمم المتحدة..." ويواصل أحمد توفيق المدني في مذكراته أيضا ما يلي: "...قصد وفد جبهة التحرير الوطني الرياض وكان الاستقبال حارا وكانت الضيافة فياضة رائعة لولا آلام قومنا المبرحة ، وقابلنا الملك سعود بن عبد العزيز مقابلة حارة واستمع إلى كلامي في تفهم عميق وقال: سيكون لكم بحول الله ما تطمئن إليه قلوبكم، إني أكلف بكم وزير المالية محمد سرور الصبان، وإني أدرس معه كل الإمكانيات، فكونوا على ثقة من أننا نعمل ما يوجبه الله والضمير..." كان ذلك في 1 ديسمبر 1957 . وفي 17 جانفي 1957

(1) أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ، ص ص 254-255.

تسلم موفد جبهة التحرير الوطني إعانة مالية سعودية قدرت ب 1 مليون دولار ، وفي مارس 1958 استقبل الملك سعود الفيصل توفيق المدني بعدما دفع له مليار فرنك فرنسي تدعيما للقضية الجزائرية ثم قال: "...أنتم تدفعون ضريبة الدّم، ونحن ندفع ضريبة المال والله يوفقنا جميعا ، ولا يفوت هنا التنبيه على أن المملكة قطعت العلاقات مع الدولة الفرنسية ولن تعيدها إلا بعد استقلال الجزائر، وأنه سيبقى دائما السند المتين للثورة الجزائرية..."(1)

أما الدعم المالي الكويتي للثورة الجزائرية كان على مستويين: فعلى المستوى الشعبي تفاعل شعب الكويت مع القضية وساند أشقاءه الجزائريين في محنتهم ، وأما على المستوى الرسمي فتبنى ملك الكويت القضية الجزائرية ، وساهم مساهمة كبيرة في دفع جماهير الشعب الكويتي إلى التبرع بأموالهم ، كما ساهم بصفته ملك للبلاد في تخصيص مخصصات مالية معتبرة للثورة الجزائرية . وهذا جانب من مظاهر تلك المساهمات نقلها أستاذ كويتي في إحدى محاضراته ، خلال ندوة نظمتها السفارة الجزائرية لدى الكويت في شهر نوفمبر 2016 بعنوان "مساهمة الكويت في دعم الثورة الجزائرية" ، تزامنا مع الذكرى 62 لانطلاق الثورة الجزائرية المباركة. استعرض أستاذ التاريخ في جامعة الكويت الدكتور القحطاني خلال الندوة دور دولة الكويت في مساندة الثورة الجزائرية ، وأشار في ندوته أن من مظاهر هذا الدعم تأسيس "اللجنة الشعبية الكويتية" لجمع التبرعات للشعب الجزائري ، وتم اختيار سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح عندما كان رئيسا لدائرة الشؤون الاجتماعية آنذاك رئيسا فخريا لتلك اللجنة وهذا في عام 1954 ، وأشار في معرض محاضراته بأن هذه اللجنة دعت إلى أسبوع للتبرع للجزائر ، حيث تم جمع مليون وستمائة دولار أمريكي في ذلك الأسبوع.(2)

وعلى إثر النداءات التي توجه بها كل من الهلال الأحمر التونسي والهلال الأحمر الجزائري إلى الرأي العام العالمي والعربي لمساعدة اللاجئين، تبرع سمو الشيخ عبد الله الصباح أمير الكويت بمنحة إلى

(1) أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ، ص ص 598-599.

(2) وكالة الأنباء الكويتية 2016/11/16 [Http:www.KONA.Net.KW] (25 مارس 2018).

المفوض الأعلى للاجئين في هيئة الأمم المتحدة مقدارها أربعون ألف جنيه إسترليني، أي حوالي ستة وأربعون ألف دينار تونسي لفائدة اللاجئين الجزائريين بتونس والمغرب.⁽¹⁾

ب) على مستوى جامعة الدول العربية:

عرضت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية موضوع تخصيص إعانة مالية منتظمة للثورة الجزائرية يوم 27 أبريل 1958، فأوصت بأن تساهم حكومات الدول الأعضاء في ميزانية مبدئية لمعونة الجزائر مقدارها مليونان من الجنيهات الإسترلينية ، على أن تكون المساهمة بنسبة حصصها في ميزانية الجامعة، وأوصت بأن تؤسس لجنة خاصة من المندوبين الدائمين لدى الجامعة ، أو من تنتدبهم الدول الأعضاء لبحث القضية الجزائرية ، وتتبع سيرها وخاصة من ناحية المدد المالي ، وبذل الجهود لمضاعفة المعونات التي تقدم للجزائر. واجتمعت لجنة المندوبين بحضور مندوب الجزائر السيد أحمد توفيق المدني الذي أدلى يوم 20 ماي 1958 بخطاب أمام اللجنة استعرض فيه الوضع القائم في الجزائر ، وطالب بتخصيص اثني عشرة مليون جنيه إسترليني كمعونة للمجاهدين الجزائريين ، وقال إن (ج.ت.و) تفضل أن تتلقى المعونات عن طريق الجامعة.

وفي جلسة 18 أكتوبر 1958 وافق مجلس الجامعة على تقرير ميزانية سنوية لمعونة الجزائر قدرها إثنا عشرة مليون جنيه إسترليني . وفي عام 1959 أبلغت حكومات الدول الأعضاء الأمانة العامة أنها ستزيد أنصبتها في الميزانية الجديدة لهذا الغرض النبيل . وأثناء مفاوضات إيبيان والاتفاق على وقف إطلاق النار بين الحكومة الجزائرية وسلطات الاستعمار الفرنسي في 19 مارس 1962، اجتمع مجلس جامعة الدول العربية وأكد أن هذه الاتفاقية نصر للشعب الجزائري وللأمة العربية جمعاء، وأوصى المجلس بأن تواصل الدول العربية تقديم العون المادي والأدبي ، وأن تقدم عوناً مالياً سريعاً وفعالاً إلى الحكومة الجزائرية حتى تستطيع النهوض بالمسؤوليات الملقة على عاتقها،⁽²⁾ وبوضع جميع قدرات الدول الأعضاء وخيراتها العملية والفنية والإدارية تحت طلب الجزائر الشقيقة. وبعد استرجاع السيادة الوطنية يوم 05 جويلية 1962م انضمت الجزائر يوم 16 أوت 1962 إلى جامعة الدول

(1) حبيب حسن اللولب ، مرجع سابق ، ص ص 545-546.

(2) محمد علي الرفاعي، مرجع سابق ، ص ص 107-108، 120.

العربية.⁽¹⁾ وحددت جامعة الدول العربية موازنة مؤقتة للجهة التحرير الوطني قدرت ب 2 مليون جنيه إسترليني للجزائر ، والجدول التالي يقسم مساهمة الدول العربية في هذه الموازنة لسنة 1958م:⁽²⁾

الدول الاعضاء	بالجنيه الاسترليني	النسبة المئوية
- المملكة الأردنية الهاشمية	56.400	2.82%
- جمهورية السودان	120000	06%
- المملكة العراقية	319000	15.98%
- المملكة العربية السعودية	291.400	14.37%
- الجمهورية العربية المتحدة (مصر-سوريا)	1.058000	50.27%
- الجمهورية اللبنانية	112000	5.64%
- المملكة الليبية المتحدة	37600	1.88%
- المملكة المتوكلية اليمنية	56400	2.82%

3. الدعم الثقافي العربي للثورة الجزائرية 1954-1962 على مستوى الدول:

اتبع الاستعمار الفرنسي منذ غزوه لأرض الجزائر سياسة التجهيل ، وتمثلت هذه السياسة في إغلاق المدارس وتحويل بعض المساجد إلى كنائس وثكنات عسكرية ومقاهي . وقد قاومها الشعب الجزائري عسكريا لكنه لم يستطع إخراج العدو الفرنسي من أراضيه ، مما دفع بعض الطلبة الجزائريين إلى مغادرة الجزائر نحو تونس لطلب العلم . وبدأ تاريخ هذه الهجرة منذ 1876 بهجرات فردية ثم تواصلت إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية 1954 والتي كان لهذه النخبة دور في اندلاعها خاصة تلك المتخرجة من المدارس التونسية و جامع الزيتونة ، من خلال نشر المعرفة والوعظ والإرشاد في صفوف الجزائريين . وذكر تقرير لوزارة الشؤون الثقافية الجزائرية قدم إلى (م.و.ث.ج) من أكتوبر 1958 إلى نوفمبر 1959 أن عدد الطلبة الجزائريين المسجلين بالمدارس التونسية ستة مائة طالب يتلقون العلم

(1) محمد علي الرفاعي، مرجع سابق، ص 120.

(2) أحمد بشيري، مرجع سابق ، ص 122.

العربي الزيتوني . هذا بالإضافة إلى أن هناك مائتي طالب جزائري في المدارس الثانوية تشملهم رعاية وعناية الجمهورية التونسية . وانطلاقاً من هذا التقرير فإن العدد الإجمالي للطلبة الجزائريين بالبلاد التونسية للسنة الدراسية (1958-1959) بلغ نحو ثمانية مائة طالب . ومن جانب آخر تفيد الأرقام الرسمية أن عدد الطلبة الجزائريين في المرحلة الثانوية (1960-1961) قد بلغ عددهم أربعة مائة وتسعة وتسعين طالباً ، وفي مرحلة التعليم العالي سبعة وثلاثين طالباً ، وبذلك يصل العدد الإجمالي لجميع الطلبة المسجلين في هذه الفترة خمسة مائة وستة وثلاثين طالباً جزائرياً . وأدت كل من جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ، وجمعية البعثة الزيتونية لجمعية العلماء المسلمين ، ثم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين دوراً متميزاً في التأطير.⁽¹⁾

جدول يمثل عدد الطلبة الجزائريين ونسبة النجاح في الفترة الممتدة من 1876-1962

النوع	شهادة الأهلية	شهادة التحصيل (البكالوريا)	شهادة العالمية (التعليم العالي)	العدد الإجمالي للطلبة
العدد	1482	897	65	2923
النسبة المئوية %	50.0	30.68	2.22	82.9

أما عن تضامن الشعب التونسي مع الشعب الجزائري في الميدان الثقافي فإن وزارة الثقافة اتخذت عدة إجراءات لتسهيل التحاق الطلبة الجزائريين بالمدارس التونسية، كما اتخذت وزارة المعارف إجراءات أيضاً كفتح دورة استثنائية للتلاميذ لامتحان القبول بالقسم السادس الزيتوني في سنة 1956. وتعاطفت الحكومة التونسية مع الطلبة الجزائريين خلال السنة الدراسية (1955-1956)، ووافقت على إسناد منح جامعية لخمسة طلبة. وفي السنة الدراسية (1957-1958) قرر المجلس الوزاري إشراك الطلبة الجزائريين في التمتع بالمنحة القومية للتعليم العالي، وقام الاتحاد العام للطلبة في تونس

(1) حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، دار سيدي الخير، 2013 ، الجزائر: ص ص 4-13، 85-86.

بالتدخل لدى كتابة الدولة لفائدة أبناء الشهداء لقبولهم بقرية الأطفال ، وتمت الاستجابة لهذا الطلب.(1)

جدول يبين عدد المنح المدرسية والجامعية الممنوحة للطلبة الجزائريين بتونس (1960-1961)(2)

النوع	التعليم العالي						التعليم الثانوي	المجموع العام
الاختصاص	شعبة الأداب	شعبة العلوم الاقتصادية	شعبة العلوم	شعبة الهندسة	شعبة الحقوق	الثانوي		
العدد	17	7	10	1	2	499		
الاجمالي	37						499	536

أما عن تضامن الطلبة التونسيين مع أشقائهم الجزائريين ، فعلى إثر انعقاد المؤتمر القومي الثالث "لاتحاد طلبة تونس" أيام 26 و 27 و 28 و 29 1955 بالحي الزيتوني بتونس ، أصدر هذا المؤتمر لائحة تضامن مع أشقائهم الجزائريين ، كما أصدر بيانا آخر يوم 18 ديسمبر 1955 بقصر كوهوين احتج فيه على سياسة القمع المسلط على الشعب الجزائري . وتواصلت مظاهر التأييد في مناسبات أخرى 1956 و 1957 و 1958 و 1959 و 1960 ، كما كان الطلبة التونسيون يتواصلون مع "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" من خلال عقد الندوات الفكرية والصحفية، إضافة إلى ذلك نشرت جامعة طلبة شمال إفريقيا التي تم تأسيسها في جانفي 1958 بتونس بلاغا من الرباط أعلنت فيه عقد أول مجلس اتحاد لها ما بين 19-22 جوان 1958 ، والذي تقرر فيه تحقيق الوحدة المغاربية على النطاق الطلاي. وإثر اختطاف القادة الجزائريين دعت "منظمة صوت الطالب المسلم" الطلبة التونسيين إلى تنفيذ إضراب يبدأ من يوم الثلاثاء إلى يوم الأربعاء 24 أكتوبر

(1) حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، مرجع سابق ، ص 124.

(2) المرجع نفسه، ص ص، 117-120.

1956⁽¹⁾. كما شارك الطلبة التونسيون إخوانهم الجزائريين في "إضراب الجوع" بجامع الزيتونة ، وأرسلوا برقية إلى الأمين العام للأمم المتحدة يلفتون نظره إلى الحالة المأساوية للشعب الجزائري.

وكما دعا الاتحاد العام لطلبة تونس إلى إضراب عام عن التعليم احتجاجا على قرار الحكومة الفرنسية حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين . ونفذ ذلك الإضراب يوم 04 فيفري 1958.⁽²⁾

أما إعلاميا فإن الصحافة التونسية سايرت أحداث الثورة الجزائرية من خلال نشر خبر الثورة لتزيد الجالية الجزائرية بتونس قوة وصلابة في دعم ثورتهم، ومن ثمة تحسيس التونسيين بالمهمة العظيمة التي تنتظرهم حيال أشقائهم الجزائريين الذين كانوا معلقين آمالا كبيرة في دعم ومؤازرة أشقائهم التونسيين لهم. أما في ميدان الفكر فإن المفكرين التونسيين أدوا دورا بارزا في دعم الشعب الجزائري، فلقد اعتبرت مجلة "الفكر التونسية" الثورة الجزائرية ثورة الشعب التونسي والعرب قاطبة، وخصصت لها خبرا إعلاميا كبيرا ، أحاطت فيه بكل حيثيات وتطورات هذه الثورة المجيدة ، وساهم المفكرون التونسيون بأقلامهم في الإشادة بتاريخ الشعب الجزائري ، ونقلوا صورا عن مآسيه منذ دخول الغزو الفرنسي للجزائر. وإنصافا للحق فإن هذه المجلة كانت أهم المجلات التونسية التي خدمت الثورة الجزائرية واحتضنتها منذ 1955. ولم يقتصر نشاطها على نشر أخبار الثورة فقط بل توسعت اهتماماتها إلى الانتاج الفكري الجزائري⁽³⁾ . وعموما دعم تونس الثقافي والإعلامي للثورة الجزائرية كان مشرفا ولافتا وزاد في الروابط المتينة التي تربط الشعبين الشقيقين عبر التاريخ.

الدعم الثقافي المغربي للثورة الجزائرية 1954-1962 من المجالات التي حرصت (ج.ت.و) على تجسيدها في أرض المملكة المغربية من أجل إعطاء دفع للثورة الجزائرية ورفع معنويات المواطنين الجزائريين ، ومواجهة الحرب النفسية والدعاية الفرنسية التي كانت تنشرها وتبثها وسائل الإعلام الفرنسية ، هو إقامة محطات بث إذاعية بالتراب المغربي . وحسب شهادة المجاهد الجزائري قدور زيان التي أدلى بها في إحدى الملتقيات التاريخية التي نظمتها وزارة المجاهدين بالجزائر، فإن أول بث لإذاعة "صوت الجزائر الحرة المكافحة" انطلق في 16 ديسمبر 1956 . وكانت هذه الإذاعة تبث برامجها من

(1) حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية مرجع سابق ، ص ص 124، 125، 158، 161.

(2) المرجع نفسه، ص ص 161-162.

(3) مريم الصغير، مرجع سابق ، ص ص 130-132.

مدينة الناظور المغربية وطنجة خلال مراحل متفاوتة من نشاطها الإعلامي . ثم واصل شهادته قائلاً: "...وبعد تأسيس (ح.م.ج.ج) في 19 سبتمبر 1958 أصبح من الضروري توسيع شبكات الإعلام وتدعيمها بما تتطلبه المرحلة الجديدة من الكفاح، ومن هذا المنظور انطلق صوت الجزائر من جديد من إذاعة الناظور بالمغرب يوم 12 جويلية 1959م تحت شعار "صوت الجزائر الحرة المكافحة ، صوت جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر" حيث أشرف على تدشينها الإخوة: أحمد يزيد، سعد دحلب، بوعلام بسايح، الرائد عمار ثليجي وإطارات السلبي والاسلبي. وبتاريخ 15 أكتوبر 1961 تحصلت الجزائر على محطة بث إذاعية جاهزة في مدينة طنجة.⁽¹⁾ أما عن الدعم الثقافي الآخر فأبناء اللاجئين الجزائريين كانت تقدم لهم كل التسهيلات اللازمة للتسجيل في المدارس المغربية ، وتقدم لهم كل المساعدات الضرورية سواء للتلاميذ أو الأساتذة. وهذا ما ذكره محمد خير الدين في مذكراته لما قال: "...من المهام التي قمت بها في المغرب انتداب أستاذ جزائري في المدارس المغربية للعمل إلى جانب الأستاذ المغربي ، مع الاحتفاظ براتبه الشهري من الحكومة المغربية..."⁽²⁾.

الدعم الثقافي الليبي للثورة الجزائرية 1954-1962: فبدايته كانت محتشمة رغم مرور عام ونصف على اندلاع الثورة الجزائرية ، وخلال هذه الفترة كلها لم تتحرك الجماهير الشعبية في ليبيا بشكل لافت لدعم الثورة الجزائرية . ومن أجل تحريك حماس الجماهير ودفعه لمؤازرة أشقائه الجزائريين، تحركت العناصر الوطنية الليبية ، وجاءت المبادرة من طرف الحاج الهادي المشيرقي الذي قام بتحرير كلمة في "جريدة طرابلس الغرب" تحت الشعب الليبي على مطالبة الحكومة السماح بالقيام بمبادرات في حدود القانون للتضامن مع الشعب الجزائري . لكن هذه المبادرة الإعلامية منعت من النشر من طرف السلطات الليبية، إلا أن هذا المنع لم ينل من عزيمة الهادي المشيرقي وثلة الوطنيين الذين آزره في مسعاه . ومع حلول عيد الفطر الموافق لـ 11 ماي 1956 عاود الهادي المشيرقي المبادرة وحرر كلمة نبّه فيها إخوانه الليبيين بمعاناة إخوانهم الجزائريين ، وكانت هذه الكلمة بمثابة ضوء أخضر من

(1) زكي مبارك، "المغرب والثورة الجزائرية دعم شعبي غير محدود ومؤازرة حكومية صريحة"، الذاكرة الوطنية، الرباط المغرب عدد خاص، (2006)،

ص 21.

(2) علي الادريسي، مرجع سابق ص 137.

السلطات الليبية في تشجيع مثل هذه المبادرات ، كما كان لها أثر كبير في نفوس الليبيين وخاصة الوطنيين الذين كانوا ينشطون سرًا لدعم الثورة الجزائرية . ومن ثمار هذه المبادرة عقد أول اجتماع في بيت الحاج الهادي المشيرقي وذلك في 18 ماي 1956 ضم عددًا من الوطنيين المتحمسين لدعم الثورة الجزائرية نذكر منهم: سعد علي الشريف، الهادي المشيرقي ، عمر طلوبة ، محمد بن الطاهر، جميل المبروك، و عبد الله بوقبطة... إلخ . وتواصل العمل واستمرت الاجتماعات في أماكن متعددة إلى أن تم الإعلان عن اسم اللجنة لدعم الثورة الجزائرية وتعيين أعضائها . وكانت هذه اللجنة التّواة الأولى لميلاد فكرة مشروع وطني ليبي لدعم الثورة الجزائرية ، وقد وجدت كل التسهيلات من الأشقاء الليبيين حتى تتمكن من أداء مهامها أداءً منظمًا ومتواصلًا . وقامت بتنصيب مسؤولين للجناح الفرعية في عدة مناطق ليبية وكذا على مستوى "حاضرة طرابلس" ، حيث تكونت أيضا عدة مكاتب للجان الفرعية عبر الأحياء . ومن اللجان الفرعية التي انبثقت عن اللجنة الرئيسية نجد لجنة خاصة بالجانب الإعلامي والثقافي مهمتها التحضير لأسبوع الجزائر⁽¹⁾ ، وذلك بإعداد الخطب والمناشير وكذا اللافئات والاتصال بال جماهير مباشرة، و تنظيم الحفلات والمهرجانات، وكذا المظاهرات ، وكان من بين أعضائها البارزين محمود المغربي ، فألى جانب نشاطه في جمع التبرعات فإنه كان يقوم بدور إعلامي كبير ضمن نشاطات اللجنة خاصة فيما يتعلق بجانب إعداد المناشير والبيانات ، وذلك نظرا لإتقانه الخط العربي بصورة فنية . ويذكر محمود المغربي في أية مناسبة تتاح له أن دور هذه اللجنة هو خدمة القضية الجزائرية والتعريف بها، وكان يساعده في هذا المجال بعض الوطنيين الليبيين من بينهم الصحفي الطاهر النعاس وكذا محمود رفعتو علي وريد و عبد المجيد بن ساعد⁽²⁾ ، كلهم كانوا ينشطون ضمن اللجنة الثقافية والعلمية. ولقي النشاط الإعلامي لدعم الثورة الجزائرية كل التسهيلات من السلطات الليبية التي وفرت كل الإمكانيات لذلك ، مما شجع قادة (ج.ت.و) على إيفاد وفد من إطاراتها إلى طرابلس متكونا من السادة أحمد بودة و بشير قاضي و محمد الصالح الصديق ، تكلفت جهودهم بتأسيس مكتب الدعاية والإعلام ، وعيّن أحمد بودة مسؤولا عنه . كما أنشأت (ج.ت.و) محطات إذاعية لإيصال صوت الجزائر ومنها "الجزائر الحرة المكافحة" التي كانت ثبت من عدة مناطق ليبية

(1) محمد ودوع، مرجع سابق ، ص ص 94-104.

(2) المرجع نفسه ، ص ص 105-106.

كطرابلس وبنغازي . أما في ميدان الصحافة فكانت أعداد من جريدة "المجاهد" تصل إلى ليبيا، وقد عمل مكتب الدعاية الجزائري في ليبيا على توزيعها . كما قامت "جريدة طرابلس الغرب" منذ 1958 على تخصيص صفحة أسبوعية للجزائر تنشر فيها الأخبار العسكرية والتعليق السياسية والقصائد الشعرية الممجدة للثورة الجزائرية ، إضافة إلى مواضيع عامة لتعريف الليبيين بتاريخ الجزائر . إلى جانب صحف أخرى "كصحيفة الليبي" التي كانت تنشر مقالات متنوعة شارحة للأوضاع التي يعيشها الشعب الجزائري أو مُبدية مواقف معارضة، أما المثقفون الليبيون فساندوا الثورة الجزائرية وتضامنوا معها، وكان لهم دور كبير في تعبئة الجماهير من خلال كتاباتهم الصحفية والعرائض التي كانوا يبعثون بها إلى الهيئات الدولية والشخصيات العالمية. أما على الساحة الأدبية فلم يتخلف الأدباء والشعراء في تقديم اسهاماتهم لدعم الثورة، حيث تفاعلوا مع القضية الجزائرية بقصائد شعرية ألهمت حماس الجماهير الحاضرة. ففي الحفل الذي أقيم بالعاصمة الشرقية "بنغازي" قدمت مسرحية موسومة "بجميلة بوخيرد" على مسرح مدرسة "بنغازي الثانوية"، وحضر الحفل عبد الحميد كعبار رئيس الوزراء ، كما حضره أيضا وفد من (ج.ت.و) ككريم بلقاسم و عبد الحميد بوالصوف، وقدمت الفرقة موجزا لتاريخ الجزائر . ثم قام الأديب عبد الباسط الدلال بإلقاء قصيدة حيّ فيها جهاد الشعب الجزائري. وإلى جانب ذلك كانت المدارس والثانويات وكذا المؤسسات الثقافية تنظم حفلات تتخللها محاضرات تذكّر فيها الشعب الليبي بمعاناة الشعب الجزائري.(1)

الدعم الثقافي المصري للثورة الجزائرية 1954-1962 : كان دعما متميزا وعظيما لا ينكره إلا جاحد ، وشمل كل المجالات . فغداة اندلاع الثورة عام 1954 أعطى الرئيس المصري جمال عبد الناصر تعليمات صارمة لكل من السفارات والبعثات الإعلامية، والمراكز الثقافية المصرية في الخارج، بتعبئة جهودها للترويج لعدالة القضية الجزائرية ، وتأمين مرور وإقامة الوفد الجزائري عند تحركاته نحو عواصم العالم بجوازات مصرية وليبية. ومن بين هؤلاء المسؤولين المصريين الذين كانوا يقومون بهذه المهمة السيد عمرو موسى الذي كان موجودا بسويسرا ن وكان ضابط اتصال مع الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني.(2) أما بالنسبة للبعثات الطلابية التي استقبلتها مصر والتي ساهمت كثيرا في دعم

(1) محمد ودوع، امرجع سابق، ص ص 124-126.

(2) محمد علي الرفاعي، مرجع سابق ، ص 50.

الثورة بإطارات في المجالات المدنية والعسكرية ، فلقد ذكر أحمد توفيق المدني بأن مصر استقبلت أكثر من 120 طالبًا جزائريًا كانوا يتلقون العلم في المعاهد المصرية العربية بتمويل من مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة ، أو بتمويل من وفد (ج.ت.و) المقيم بمصر ، والذي كان يسهر ويشرف عليه أحمد توفيق المدني⁽¹⁾.

أما إعلاميا فلقد كان للإعلام المصري دور متميز في دعم الثورة الجزائرية بكل وسائله المكتوبة والمسموعة والمرئية، وكان له نفوذ قوي ومؤثر ليس في مصر لوحدها بل في العالم العربي برمّته. ولتغطية أحداث الثورة الجزائرية وبطولاتها أرسلت مصر صحفيا يدعى الهامي حسين إلى الولاية الخامسة (وهران) لكن لسوء حظه وقع في الأسر . وعند محاكمته من طرف محكمة عسكرية بوهران اختطفه كومندوس من جيش التحرير الوطني الجزائري ثم نقل إلى مصر سالما. لقد كانت خطه تحريره إحدى عجائب حرب التحرير الجزائرية.

وفي الأخير لا يفوتنا أن ننوه بإذاعة "صوت العرب" التي كانت تبث من مصر والتي يرجع إليها الفضل في إذاعة بيان أول نوفمبر 1954 ، وكانت تخصص حصة خاصة للثورة الجزائرية الموسومة "رسالة الوفد الجزائري لجهة التحرير الوطني الجزائري"⁽²⁾.

(1) أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ، ص 501.

(2) أحمد بشيري، مرجع سابق ، ص 51.

جدول يمثل بعثة جمعية العلماء المسلمين إلى مصر سنة 1954:

الرقم	الاسم	السنة	المعهد
01	تركي رابح عمارة	الثانية	كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)
02	يحيى خليفة	الثانية	كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)
03	محمد الهادي حمدادو	الأولى	كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)
04	رشيد نجار	الأولى	كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)
05	أرزقي صالح	الأولى	كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)
06	سعدى عثمان	الثانية	كلية الآداب (جامعة القاهرة)
07	محمد شيوخ	الأولى	كلية الآداب (جامعة القاهرة)
08	سعدى الدين نويرات	الأولى	كلية الآداب (جامعة القاهرة)
09	التارزي شرفي	الأولى	كلية الآداب (جامعة القاهرة)
10	المبروك بن سعد	الأولى	كلية الآداب (جامعة القاهرة)
11	عيسى بوضياف	الأولى	جامعة إبراهيم بالقاهرة
12	المدني أبورزق	الأولى	كلية اللغة (الأزهر)
13	محمد قصوري	الثالثة	كلية أصول الدين (الأزهر)
14	مسعود خليل	الثالثة ثانوي	معهد القاهرة الديني (الأزهر)
15	المنور مروش	البكالوريا (2)	مدرسة فؤاد الأول الثانوية
16	البشير عمر كعسيس	البكالوريا (2)	مدرسة حلوان الثانوية
17	محي الدين الهلالي عميمور	البكالوريا (1)	مدرسة خليل آغا الثانوية
18	أحمد الدخيلي	الثانية ثانوي	مدرسة النهضة المصرية
19	محمد الطاهر زعروري	البكالوريا (1)	مدرسة الفجالة الثانوية
20	حسن محفوف	أولى ثانوي	مدرسة الفجالة الثانوية
21	عبد الحميد بوذن	الثانية ثانوي	مدرسة محمد علي الثانوية
22	محمد التوائي	البكالوريا (2)	مدرسة فاروق الثانوية
23	المدني حواس	الثانية ثانوي	مدرسة ليلة حرة لأنه تأخر ولم ينجح في الامتحان

المصدر: الشيخ محمد خير الدين مذكرات جزء 2 ص 45.

الدعم الثقافي السوري للثورة الجزائرية 1954-1962 : كانت سوريا من الدول الشقيقة التي ربطتها بالجزائر علاقات تاريخية وطيدة تعود إلى الهجرات الجزائرية الأولى التي صاحبت الغزو الفرنسي لأرض الجزائر، وازدادت هذه الروابط التاريخية متانة بعد استقرار الأمير عبد القادر بسوريا والذي ساهم مساهمة كبيرة في استمالة الجزائريين إلى الهجرة إلى بلاد الشام ، ومساعدتهم في الاستقرار في بلدهم الثاني سوريا . والحق يقال أن سوريا لم تبخل على الطلبة الجزائريين في نهل العلم والمعرفة، وفتحت لهم المجال واسعا للتسجيل في مدارسها ومعاهدها وجامعاتها.

وغداة اندلاع الثورة التحريرية عام 1954 استقبلت سوريا 107 طالبًا تم توزيعهم على مختلف التخصصات⁽¹⁾. أما على المستوى الفكري فكثير من الشعراء السوريين احتضنوا الثورة الجزائرية وتفاعلوا معها وهذا من خلال تنظيمهم لدواوين شعرية نذكر من بينهم: سليمان العيسى (من أصول جزائرية) الذي لم ير الجزائر بعينه لكنه عاش أحداثها بفؤاده ، ونظم قصيدة شعرية طويلة تقتطف منها هذين البيتين:

-لم أزر أرض أجدادي التي ماجت رعودًا

والتفت بالمجرم الباغي دخانًا وحديدًا

وديوان خليل الخوري صلوات الريح. أما الشاعر أنور العطار الشاعر السوري فله قصيدة طويلة عصماء في الثورة الجزائرية أشاد فيها بشهداء الجزائر، واعتبر ثورة الجزائر هي ثورة سوريا والعرب جميعًا، وأنها قامت لتأثر للعرب من فرنسا . وإليك بعض الأبيات من قصيدته الطويلة⁽²⁾

-جزائر يا كوكب المشرقين

رجى الشرق في كوكبه فاطلعي

-جزائر أسطورة حلوة

بشمس ترد على يشع

(1) مريم الصغير، مرجع سابق ، ص ص 239، 249.

(2) صالح لميش، مرجع سابق ، ص ص 32-33.

وبمناسبة المهرجان الشعبي لنصرة الجزائر عام 1956 والذي أقيم بجامعة دمشق ألقى الشاعر عبد السلام الجزائري قصيدة طويلة من أبياتها ما يلي:

-الله أكبر قد هبت سريانا

ترويك بالدم شبابنا وفتياتنا

وعلى إثر العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 وتخليدا لنضال سكان بور سعيد بمصر ، ونضال الشعب الجزائري، نظم الشاعر الرّقة مصطفى الحسون قصيدة شعرية أشاد فيها ببطولات الشعب الجزائري ومنها هذه الأبيات:

-أرى شعب الجزائر ليس يهدأ

يناضل في تحرره مراحا

-أرى الأبطال قد صمدوا لحرب

وحلوا الهرج عنهم والصّياحا

وبمناسبة العام الرابع للثورة الجزائرية، كتب الشاعر عبد الوهاب البّيّاتي أغنية يشيد فيها بجهاد أبطال المغرب العربي والجزائر عل وجه الخصوص جاء فيها ما يلي:

-نتحدى الموت في "أوراس" وفي ليل الجواح

باسمهم غنوا للصباح⁽¹⁾

وبمناسبة إضراب الشعب الجزائري عام 1957 كتب الشاعر "محمد الصالح ساوية" قصيدة دعا فيها جيش التحرير الجزائري إلى مواصلة كفاحه ومما جاء في هذه القصيدة نقتطف ما يلي:

-حطموا الأغلال وامضوا للسلاح

يا رفاقي في الأماني، في الجزائر

(1) صالح لميش، مرجع سابق ، ص ص 320-324.

أما الشاعر سليم الراشدن فهو الآخر نظم قصيدة شعرية تغني ببطولات المجاهدة جميلة بوحيرد منها هذين البيتين:

-سمراء يا بنت الهضاب، الشّم في أرض الجزائر

يا شعلة اليأس الفتي، وعزمه الليث المغامر

أما على المستوى الإعلامي فلقد وجد الكتاب والإعلاميون السوريون في الثورة الجزائرية ساحة واسعة للتعبير عن أحاسيسهم تجاه الثورة الجزائرية ودعمها ومساندتها . ففي هذا المجال كتب الأستاذ شقراوي مقالا في جريدة المنار يوم 06 جويلية 1955 بعنوان "الشعب الجزائري يناضل في سبيل استقلاله" . وبمناسبة أسبوع الجزائر عام 1955 كتب بشير العوف مقالا في "جريدة المنار" بتاريخ 18 جويلية 1955 بعنوان "متى يحمل العرب حكامهم على إيقاظ ضمائرهم" وهي إشارة إلى موقف العرب المتخاذل الذي لم يسمع صوته للدولتين الكبيرتين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا اللتين تؤيدان الاستعمار الفرنسي للجزائر.

وفي العام الثاني للثورة الجزائرية وبمناسبة أسبوع الجزائر كتب الأستاذ يوسف الكاظمي مقالا في جريدة كفاح المغرب العربي وذلك بتاريخ 12 جويلية 1956 بعنوان "ولكن ستنتصر الجزائر".⁽¹⁾

وكتب الدكتور عبد الله الدّائم في "جريدة الجندي" يوم 09 ماي 1957 ست مقالات تطرق فيها إلى أساليب فرنسا لاحتواء الثورة الجزائرية ، مبرزاً بأن نضال الشعوب وإيمانهم بقضيتهم سيؤدي بهم حتما إلى الاستقلال والحرية. وبعد استرجاع السيادة الوطنية عام 1962 كتب أحمد عماد الحسني في "جريدة البعث" يوم 18 أوت 1962 مقالا بعنوان "الجزائر الثائرة" أشاد فيه ببطولات الشعب الجزائري رغم الويلات التي عاشها وأساليب الاستعمار الجهنمية.

إن هذا غيض من فيض لبعض كتابات المفكرين والشعراء والصحفيين السوريين الذين تفاعلوا مع الثورة الجزائرية ، وتضامنوا معها ، وآمنوا بانتصارها على أعداء الأمة العربية والإسلامية. ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن الفن المسرحي ساهم هو الآخر في هذا الدعم الثقافي ، فالدكتور محمد

(1) صالح لميش، مرجع سابق ، ص ص 312-325.

علي الرقة ألف عام 1956م مسرحية بعنوان "بعد أن قتل بقليل" ، وكان لها صدى واسع في أوساط الجمهور السوري . وتجدر الإشارة إلى أن الثورة الجزائرية الوحيدة التي حظيت بهذا الاهتمام الثقافي⁽¹⁾.

جدول يمثل بعثة جمعية العلماء المسلمين إلى سوريا عام 1954:

الرقم	الاسم	السنة	المعهد
01	أبو القاسم نعيم	الأولى	دار المعلمين دمشق
02	عبد السلام العربي	الأولى	دار المعلمين دمشق
03	علي الرياحي	الأولى	دار المعلمين دمشق
04	عبد الرحمن	الأولى	دار المعلمين دمشق
05	العربي طوثان	الأولى	دار المعلمين دمشق
06	مرتضى يقاش	الأولى	دار المعلمين دمشق
07	عبد الرحمن زناقي	الأولى	دار المعلمين دمشق
08	حنفي بن عيسى	الأولى	دار المعلمين دمشق
09	محمد خمار	الأولى	دار المعلمين دمشق
10	بن عبد الله ولد عوالي	الأولى	دار المعلمين دمشق

المصدر: الشيخ محمد خير الدين ص 47.

الدعم الثقافي الأردني للثورة الجزائرية 1954-1962 كان للثورة الجزائرية تأثير كبير على المجتمع الأردني ، وخاصة منهم الشعراء الذين تفاعلوا مع أحداثها وجادت قرائحهم بقصائد شعرية تغنت ببطولات الشعب الجزائري، واستنكرت سياسة الاستعمار الجهنمية المسلطة على الشعب الجزائري. وكانت هذه القصائد تلقى على مسامع الجماهير الأردنية في التظاهرات الثقافية من أهمها تظاهرة "يوم الجزائر" التي جرت في 30 مارس 1958⁽²⁾ التي أشرفت عليها الحكومة الأردنية وبدعم جماهيري ، كما كانت هذه القصائد تنشر في الصحف والمجلات أو تذاع عبر الأثير للمستمعين في الأردن والمشرق العربي، ومن هؤلاء الشعراء الذين تفاعلوا مع الثورة الجزائرية نذكر:

(1) صالح الميش، مرجع سابق ، ص ص 315-317.

(2) مريم الصغير، مرجع سابق ، ص 281

فتح الله السلوادي، فائزة عبد المجيد، سيف الدين الكيلاني، الشاعر الكبير كمال ناصر، ظاهر الأمير، أحمد علي حمادة، أحمد عبده أحمد، أيوب طه، سفيان عارف التل، محمد أبو فرحة رئيس محكمة نابلس الشرعية، مصباح العبودي، عبد الهادي السويس، عبد اللطيف جميل، وحيدر محمود هذا الأخير الذي نظم قصيد شعرية بمناسبة زيارة رئيس (ح.م.ج.ج) السيد فرحات عباس للأردن يوم 27 ماي 1959م . وإليكم بعض الأبيات المختارة من قصيدة مؤثرة ومطولة.

قم تقبل ثغر الجهاد الصّابر

مرحبا مرحبا بليث الجزائر

مرحبا بالإباء يشرق من وجهك

بالمجد من محياك زاهر

بالبطولات زغردت في جنابك

بالحق في فؤاد نائر⁽¹⁾

النضال العنيد فوق ذرى وهران

يذكي بنا لهيب المشاعر

أما في الميدان الإعلامي فقد خصصت الأردن حصصا خاصة في إذاعتها الوطنية للتعريف بالقضية الجزائرية وثورة التحرير وهذا مرتين كل أسبوع . أما الصحف الأردنية فهي الأخرى خصصت عبر كل مراحل تطور القضية الجزائرية مقالات كثيرة معلقة تارة على الأحداث ومحللة تارة أخرى للأحداث . أما المجالات المتنوعة التي كانت تزخر بها الساحة الثقافية في الأردن فهي الأخرى سايرت أحداث الثورة الجزائرية ، وتفاعلت معها كمجلة "هدي الإسلام" الشهرية و"مجلة القلم الجديد" و "مجلة الأفق الجديد" و "المجلة العسكرية" التي كانت تنشر مقالات ذات صلة بالشؤون العسكرية والمعارك الدائرة

(1) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية 1954-1962، مرجع سابق ، ص ص 290، 345، 352.

في الجزائر، ومجلة "الرابطة الفكرية" التي خصصت ثلاث حلقات مطولة لتاريخ الجزائر من 1830 إلى غاية القانون الخاص الذي أصدرته السلطات الاستعمارية عام 1947م⁽¹⁾.

الدعم الثقافي العراقي للثورة الجزائرية 1954-1962 كان أكثر نشاطا وحيوية وانسجامًا مع تطلعات طلاب العلم من الجزائريين الذين كانوا متشوقين إلى الولوج إلى بلد العلم والعلماء والحضارات العتيقة. وقد وجدوا ما كانوا يصبون إليه بحيث فتحت العراق جامعاتها أمام الطلبة الجزائريين للدراسة على نفقة الحكومة العراقية حتى بلغ عددهم عام 1962م حوالي 120 طالبًا. وكانت الوزارات العراقية تزود مكتبة بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة ببغداد نسخة واحدة من جميع المؤلفات التي تشتريها الوزارات لمكتباتها، وكانت وزارة الإرشاد ترسل بعض الكتب التي كانت تطبع في العراق عن الثورة الجزائرية. وفي المجال الإعلامي خصصت الإذاعة العراقية برنامجا يوميا خاصا بالثورة الجزائرية بعنوان "كلمة الجزائر"، وكان هذا البرنامج يهدف إلى نقل كل ما يحدث في الجزائر من أخبار سياسية وعسكرية، كما كان ينقل صورا عن بطولات الشعب الجزائري، وكان منبرا يدعو إلى التعبئة والتبرع والمظاهرات والمساندة الفعالة ليس في العراق فحسب ولكن في أرجاء الوطن العربي.

أما في مجال الأدب فقد أولى الأدباء العراقيون أهمية كبيرة للثورة الجزائرية، حيث جند معظم الأدباء أقلامهم وفكرهم لتمجيد الثورة الجزائرية ورموزها الوطنية شعرا ونثرا وقصصا، تعبير عن مساندتهم للثورة الجزائرية. فبمناسبة الذكرى السابعة للثورة الجزائرية أصدر اتحاد الأدباء العراقيين بيانا أهاب فيه المفكرين والأدباء العرب لتعبئة كل طاقاتهم الفكرية من أجل نصرته الشعب الجزائري في كفاحه.

كما لم يتخلف أساتذة الجامعات العراقية في التعبير عن مساندتهم المطلقة للثورة الجزائرية، من خلال إرسال البرقيات إلى المنظمات الدولية والإقليمية مستنكرين جميع الأعمال الوحشية المرتكبة ضد الشعب الجزائري. وكما كان لرجال الدين من أئمة ورجال فكر دور بارز في مساندة الثورة الجزائرية التي كانوا يرون فيها ثورة لتمجيد روح الإسلام والدفاع عنه، معتبرين جهاد الشعب الجزائري وانتصاره هو انتصار للعقيدة الإسلامية⁽²⁾.

(1) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية 1954-1962، مرجع سابق، ص 312-325.

(2) بدون مؤلف، "العراق والثورة الجزائرية"، مرجع سابق، ص 299-303.

جدول يمثل بعثة جمعية العلماء المسلمين إلى العراق:

الرقم	الاسم	السنة	المعهد
01	مسعود محمد العباسي	الثانية	كلية الحقوق ببغداد
02	المولود شرحبيل	الثانية	دار المعلمين العالية ببغداد
03	رابح منصر	الثانية	دار المعلمين العالية ببغداد
04	دودو أبو العيد	الثانية	دار المعلمين العالية ببغداد
05	الرزق موساوي	الثانية	دار المعلمين العالية ببغداد
06	بشير كاشا	الثانية	دار المعلمين العالية ببغداد
07	عبد المجيد بوذراع	الثانية	دار المعلمين العالية ببغداد
08	الجموعي المشري	الثانية	دار المعلمين العالية ببغداد
09	الأخضر أبو الطمين	الثانية	دار المعلمين العالية ببغداد
10	عبد العزيز خليفة	الثانية	دار المعلمين العالية ببغداد
11	عبد القادر قريصات	الثانية	دار المعلمين العالية ببغداد

المصدر: الشيخ محمد خير الدين، مذكرات، جزء 2، ص 46.

الدعم الثقافي الكويتي للثورة الجزائرية 1954-1962 لقد أشرنا سابقا (في الدعم المالي) إلى محاضرة نشطها الأستاذ الكويتي القحطاني بمعية أستاذ جامعي جزائري هو الجيلالي بوحمامة وهذا بمناسبة الذكرى 62 لاندلاع الثورة التحريرية الجزائرية ، أشار فيها الأستاذ المحاضر الكويتي إلى هذا الدعم . وأهم ما جاء في هذه المحاضرة هو فتح الحكومة الكويتية مدارسها للطلبة الجزائريين الذين بلغ عددهم سبعة وثلاثين طالبا في "ثانوية الشويخ"* عام 1958م ، وخصصت الحكومة الكويتية سنويا مائة ألف فرنك لصرفه على الطلبة الجزائريين، وسلمت المبلغ لممثل جبهة التحرير الوطني في الكويت. ومن جهته تطرق أستاذ التاريخ الجزائري في الكويت الجيلالي بوحمامة إلى دور الكويت في دعم الثورة الجزائرية مستعرضا هذا الدور المادي والثقافي قائلا: "...أن الكويت في فترة الخمسينات كانت

* ثانوية الشويخ هي أقدم ثانوية في الكويت بنيت عام 1953م على ساحل خليج الكويت في منطقة الشويخ على مساحة 2.5 مليون م² وتبعد عن الكويت العاصمة بنحو 6 كلم. المرجع : خريطة الكويت.

إمكاناتها محدودة ومساحتها صغيرة ، لكنها كانت عظيمة بإنجازاتها التاريخية وعطاءاتها لكل الدول العربية ، مشيدا بمواقفها الداعمة للثورة الجزائرية.⁽¹⁾

جدول يمثل بعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الكويت عام 1954:

الرقم	الاسم	السنة	المعهد
01	محمد الشريف سيسان	الرابعة ثانوي	مدرسة الشويخ الثانوية
02	الصادق قشي	الثالثة ثانوي	مدرسة الشويخ الثانوية
03	الجلالي حماني	الثالثة	مدرسة الشويخ الثانوية
04	خريط	الثالثة	مدرسة الشويخ الثانوية
05	عبد الرحمن الأزعر	الثالثة	مدرسة الشويخ الثانوية
06	أيوب الربيعي	الثالثة	مدرسة الشويخ الثانوية
07	حسن ونوس	الثانية	مدرسة الشويخ الثانوية
08	الصالح تلايليه	الثانية	مدرسة الشويخ الثانوية
09	الهاشمي قدوري	الثانية	مدرسة الشويخ الثانوية
10	الأخضر إدريس	الثانية	مدرسة الشويخ الثانوية
11	محمد الصالح باوية	الثانية	مدرسة الشويخ الثانوية
12	محمد أمعمري	الثانية	مدرسة الشويخ الثانوية
13	محمد الشريف جواد	الثانية	مدرسة الشويخ الثانوية
14	عبد العزيز سعد	الثانية	مدرسة الشويخ الثانوية

المصدر: الشيخ محمد خير الدين، مذكرات، جزء2، ص 46.

4. الدعم الإنساني العربي للثورة الجزائرية 1954-1962:

الدعم الإنساني التونسي للثورة الجزائرية كان دعما تلقائيا وهذا بديهي لأن الروابط الأخوية التي تربط الشعبين متجذرة في أعماق التاريخ. ولقد عبر الشعب التونسي عن تضامنه مع مأساة الشعب الجزائري أثناء الثورة التحريرية من خلال عدة مظاهر منها: تضامن الأسر والعائلات التونسية مع العائلات الجزائرية الفارة من جحيم الاستعمار الفرنسي ، من خلال ايوائهم وتقاسم لقمة العيش

(1) وكالة الأنباء الكويتية (كونا) 16 تاريخ إنشاء الوثيقة /2016/11، [Http:Www.Kona.net] تاريخ المشاهدة: 2019/03/25.

معهم ، رغم امكانياتهم المحدودة ومعاناتهم من نفس المستعمر الفرنسي. وقد بلغ عدد اللاجئين الجزائريين حسب الأرشيف الوطني التونسي حوالي 250000* لاجئ جزائري سنة 1957 منهم: 65000 امرأة و 40000 يتيم . ولإسعاف هؤلاء اللاجئين الجزائريين تشكلت لجنة تونسية من رجال الدين وأهل الفتوى وأساتذة بالجامعة والزيتونة... إلخ لتقديم لهم كل أشكال المساعدة . ففي ميدان الدعم الطبي والصحي قدمت تونس الخدمات الطبية الموجهة لعلاج الجرحى والمصابين من أفراد جيش التحرير الوطني الجزائري في المستشفيات التونسية ، ومكنتهم من متطلبات الرعاية الصحية التامة ، فضلاً عن الأدوية المخصصة لعلاج بعض الأمراض المستعصية أو بالغة التكاليف. وكان أفراد جيش التحرير الوطني يتلقون الإسعافات في المستشفيات التونسية وخاصة المستشفى الصادقي (الحبيب تامر) ، ومستشفى الكاف وسوق الأربعاء وسوسة ، إضافة إلى المستشفيات التي كان يشرف عليها جيش التحرير الوطني في غار الدماء وتاجروين، وتالة، وتونس العاصمة نفسها ، زيادة عن مراكزها الصحية المتنقلة في مراكز الحدود ومخيمات اللاجئين تحت إشراف أطباء جزائريين.

إلى جانب الدعم الرسمي للحكومة التونسية وتحملها عبئاً كبيراً في إيواء الألاف من اللاجئين إلى أراضيها ، وبذل مجهودات جبارة لاستقبال هذا الكم الهائل من اللاجئين من حيث تأمين الإيواء والإقامة وتحسين ظروفهم المعيشية قدر الإمكان . وكان الشعب التونسي بكل أطيافه يساهم في هذا الجهد وتحمل العبء خاصة المرأة التونسية التي تعتبر الأقرب عاطفياً وإنسانياً من هذه المهمة بحيث ساهمت في هذا المجهود . وكان الاتحاد التونسي يشرف على استقبال المساعدات الإنسانية الدولية والمحلية ويوزعها على هؤلاء اللاجئين ، وكان إعلامها يوجه النداءات لنساء العالم للفت انتباههن للقضية الجزائرية ولمأساة الشعب الجزائري. وحتى طلبة المدارس التونسية كانوا يقومون بزيارات تضامنية إلى بعض المدن والقرى التونسية الواقعة في الحدود التونسية الجزائرية التي كانت تأوي ألاف اللاجئين الجزائريين. وفي الأخير لابد أن نشير بأن قيادة (ج.ت.و) نوّهت بهذا المجهود العظيم للشعب

* بلغ عدد اللاجئين الجزائريين في تونس عام 1958 نحو 129000 لاجئاً، حسب دراسة ميدانية قام بها السيد: فاروق بن عطية، المرجع: فاروق بن عطية، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير الجزائرية 1954-1962، ص 74.

التونسي، وأشاد المناضل أحمد بومنجل في تقرير رفعه إلى الحكومة المؤقتة سنة 1959م بهذه التضحيات من لدن الشعب التونسي واعترف بعظيم أفضاله على الجزائريين.⁽¹⁾

الدعم الإنساني المغربي للثورة الجزائرية لا يقل أهمية عن سالفه التونسي لاعتبارات متشابهة وهي حسن الجوار والروابط التاريخية والدينية التي تجمع الشعبين الشقيقين الجزائري والمغربي ، وهذا ما جعل الآلاف من الجزائريين يتوافدون على المغرب إما فرارا من جحيم الاستعمار الفرنسي أو من مطاردات الشرطة وأجهزة الأمن العسكرية الفرنسية. وحسب تقارير من الأجهزة الدبلوماسية والعسكرية والسياسية الفرنسية المتواجدة بالمغرب ، ومنها تقرير حول نشاط الجالية الجزائرية المقيمة في المغرب 1950* فإن تعداد هذه الجالية بلغ آنذاك حوالي أربعين ألف نسمة ، استقروا في أهم المراكز الحضرية المغربية كفاس، ومكناس، والدار البيضاء... إلخ. غير أن الأغلبية منهم فضلت الدار البيضاء. أما عدد الوافدين إلى المغرب سنة 1957 فلقد بلغ حوالي مئة ألف لاجئ ، وكان الكثير من هؤلاء الجزائريين يعيشون في المغرب كلاجئين ، لكنهم لم يشعروا بأنهم منبوذون لأن أفقر عائلة من أهل المغرب كانت تشاطرهم بيتها ومأواها وغذاءها وحتى عملها. وهذا ما ذكره المؤرخ الإنجليزي الأمريكي روم لوندو (Rom-Landau) الذي قام بزيارة لأحد مراكز اللاجئين الجزائريين في مدينة أحفير** ذكر قائلا: "...انتقلنا من شارع إلى شارع ومن بيت إلى بيت ، وكانت البعض مخصصة للاجئين وحدهم أما بعض البيوت الأخرى منهم اللاجئين في غرفة واحدة ، بينما يسكن أهلهم الأصليون في الغرفة الباقية ولم يكن ثمة أثر لخيام أو مخيم ولم يكن هناك انفصام بين عالمين عالم الذين يملكون والذين لا يملكون..."⁽²⁾ فالشعب المغربي بكل أطيافه تفاعل مع مأساة الشعب الجزائري ومدّ له يد العون والمساعدة . أما على المستوى الرسمي فالمملكة المغربية تحملت مسؤولية إيواء إخوانهم الجزائريين وإيواء كوادر الهلال الأحمر الجزائري، وأنشأت أماكن خاصة لحفظ وتخزين المؤونة والمواد الغذائية والأدوية ، ووفرت لهم آليات وسبلا لتوزيعها على اللاجئين الجزائريين. وهذا ما أشار اليه المجاهد محمد

(1) بدون مؤلف، "الدعم التونسي للثورة الجزائرية"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر عدد خاص، الدعم العربي للثورة الجزائرية، (2007)، ص ص 43، 54، 56، 64.

* انظر الملحق رقم 02 : مراسلة صادرة عن السفارة الفرنسية تتعلق بوضعية الجالية الجزائرية بالمغرب.

** مدينة أحفير، مدينة مغربية تقع في أقصى شمال شرق المغرب بالقرب من مدينة باب العسة في الجزائر ارجع إلى خريطة المغرب الأقصى.

(2) علي الادريسي، العلاقات المغربية الجزائرية ما بين 1954-1975 مرجع سابق ، ص 137.

خير الدين في مذكراته وكان بالمناسبة ممثلاً لـ (ج.ت.و) بالمغرب الأقصى حيث قال: "...من المهام التي أسندت إليّ تأسيس مركز طبي جزائري في المغرب الأقصى ، وهذا قصد تقديم العلاج للجرحى المجاهدين الجزائريين ومرضاهم... وكان الجزائريون يشترون كل الدواء المتوفر لدى الصيدليات في المناطق المتاخمة للحدود الجزائرية ، مما نجم عنه عدم تمكن المرضى المغاربة من الحصول على حاجاتهم الضرورية من الدواء بسهولة من هذه الصيدليات. ومن أجل تجاوز هذه الوضعية اقترحت على وزير الصحة المغربي أن أقدم له قائمة الدواء المطلوبة لجنودنا ويشتريه لحسابنا ، وبذلك توفر للمواطنين المغاربة الدواء بالصيدليات، فاستحسن هذا الاقتراح وعندما علم الملك "محمد الخامس" بهذا الأمر أمر وزير الصحة بأن يشتري الدواء ولا يقبل منا الأموال وإنما تدفعه خزينة الدولة المغربية..."⁽¹⁾

أما دور الهلال الأحمر المغربي فهو الآخر قام بدور بارز بالتنسيق مع الهلال الأحمر الجزائري لمساعدة اللاجئين الجزائريين الذين وصل عددهم سنتي 1960-1961 نحو 344235 لاجئ جزائري.⁽²⁾ وكانا ينشطان في المراكز الصحية التي أقامتها السلطات المغربية كمركز بركان، خميسات، مكناس، الرباط و الدار البيضاء ،وقد جهزت المراكز بكل الوسائل الطبية الضرورية لهؤلاء المرضى ،كما خصصت الحكومة المغربية مركزاً صحياً بالدار البيضاء يعتبر بمثابة نقطة نقل الجنود الذين أصيبوا بإعاقات في جبهات القتال إلى البلدان الصديقة المساندة للثورة الجزائرية، ليتلقى هؤلاء المصابون العلاج في مستشفياتها ومن هذه الدول نذكر: يوغسلافيا، المجر، تشكوسلوفاكيا، ألمانيا الشرقية وكوبا والاتحاد السوفياتي، كما أنشأت (ج.ت.و) مدارس عسكرية لتكوين الممرضين كمدرسة سغغان في الريف المغربي كان يستفيد من خدماتها السكان المغاربة.⁽³⁾

الدعم الإنساني الليبي للثورة الجزائرية : من المظاهر الإنسانية التي ميزت الشعب الليبي إيواء اللاجئين الجزائريين الهاربين من جحيم الحرب في الجزائر . حيث أبدى كثير من المحسنين الليبيين استعدادهم لكفالة الأطفال اليتامى الجزائريين ، وإيوائهم في مدارس داخلية تكون نفقة تعليمهم

(1) علي الادريسي، العلاقات المغربية الجزائرية ما بين 1954-1975 مرجع سابق ، ص ص 138-140.

(2) غيلاني السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني بالملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (دكتوراه)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم

الإسلامية، قسم التاريخ جامعة باتنة، 2010-2011، ص ص 169-170

(3) المرجع نفسه ، ص 171.

ورعايتهم على حسابهم الخاص . فأسس يوسف مادي مدرسة بمدينة طرابلس أَوَتْ أكثر من خمسين يتيمة جزائرية سميت بمدرسة "جميلة بوحيرد" ، وأخرى مثل "مدرسة البدرى" و "مدرسة عميروش" . وبلغ مجموع الأطفال اليتامى الذين احتضنتهم ليبيا ما يزيد عن خمسمائة طفل وطفلة. ومن المواقف التاريخية المشرفة للأسرة الحاكمة في ليبيا هذه القصة: لما علمت الملكة فاطمة زوجة الملك "إدريس السنوسي" بوصول قافلة أبناء الجزائر اليتامى ، أرسلت أمينة سرها إلى مدرسة البنات التي أسسها يوسف مادي لتنوب عنها ، ومعها مساعدات مالية وهدايا ثمينة للبنات الجزائريات، ومن الأوامر التي أعطيت لها اختيار بنت من البنات الجزائريات لتبناها الأسرة المالكة ، فوقع اختيارها على بنت جزائرية يتيمة اسمها "عقيلة" وصار اسمها فيما بعد "سلمى" ، واعتبرت من يومها أميرة في البلاط الملكي الليبي. ومن المواقف المشرفة للشعب الليبي نذكر موقف أحد أعيانه وهو عبد الله المشيرقي الذي زار مدينة بالي (أندونيسيا) في 04 أبريل 1960 ، والتقى بإخوانه المسلمين في شرق وجنوب شرق آسيا ، فدعاهم لدعم إخوتهم في الجزائر والوقوف إلى جانبهم ، وكان لندائه تجاوب كبير لديهم. و كان من بين الحضور في هذا اللقاء "جمعية الإسلام في الأردن" التي تعهدت بتاريخ 05 أبريل 1960 لعبد الله المشيرقي بمساعدة اللاجئين الجزائريين وتمثيلهم على المستوى الدولي . ولأول مرة في تاريخ الثورة الجزائرية أصبح للاجئين الجزائريين ممثل ينوب عنهم في المنظمات الدولية.(1)

الدعم الإنساني المصري للثورة الجزائرية : كان مختلفا عن أشقاء الجوار كتونس والمغرب وليبيا وهذا بديهي لأن مصر بعيدة جغرافيا عن الجزائر ، لكن نظرا لوزنها السياسي والحضاري فقد كانت مقصد السياسيين وطلبة العلم . ولعل الوصف الذي قدمه أحمد توفيق المدني عن هذا البلد العظيم لخير دليل عن مكانته في قلوب الجزائريين فوصفها قائلا: "...مصر مركز وفدنا الخارجي ونصيرتنا الأولى ، فحب القاهرة وأهل القاهرة وسكان مصر أجمعين منقوش على صفحات القلب منذ النشأة الأولى لحب تالد وطريف..."(2) ، فكثيرة هي المناسبات التي عبر فيها الشعب المصري عن تضامنه ومساندته للشعب الجزائري. فبمناسبة أسبوع الجزائر الذي أقيم عام 1956 بالقاهرة قامت لجنة

(1) محمد علي الرفاعي، مرجع سابق ، ص ص 53-54، 94.

(2) بدون مؤلف، "جمهورية مصر والثورة الجزائرية"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر عدد خاص، "الدعم العربي للثورة الجزائرية"، (2007)، ص ص 190-191.

التبرعات بجمع المساعدات من الشركات والمحلات ، وشاركها في ذلك الفنانون بإقامة الحفلات التي خصص دخلها لمعونة الجزائر ، كما جند الشباب المثقف من الطلبة والطالبات في الجامعات المصرية والمعاهد العالية أنفسهم لجمع التبرعات لمساعدة الشعب الجزائري ، ونزل جميع الفنانين إلى الشارع وطافوا معظم شوارع القاهرة من أجل نفس الغرض.

وبمناسبة العام الرابع لاندلاع الثورة الجزائرية قامت اللجنة الفرعية لمساعدة الجزائر في القاهرة بتنظيم تجمع لجمع التبرعات لصالح الشعب الجزائري ، اشترك فيه الشباب وعمال وزارة التربية وفتيات الكشافة والشباب ، كما مرت الحملة على الوزارات والمصالح الحكومية والأحياء في القاهرة. وبهذه المناسبة أصدر وزير الشؤون الاجتماعية ورئيس اللجنة العليا لأسبوع الجزائر نداء جاء فيه ما يلي: "إن هذه المرحلة التي انتفضت فيها العروبة وتحركت عواطف الإسلام، نشعر أن ما تعانيه الجزائر في معركة التحرر إنما هو استرسال للعدوان على مصر أو أي بلد عربي، ولن يحمي الأمة العربية من هذا العدوان سوى التضامن... إن البرّ في تقاليدنا العربية وفي عقيدتنا الإسلامية ذمة وأمانة، وكلنا نذكر كيف هبت الدنيا لكي تساعدنا في بورسعيد، فإذا كنا اليوم نقوم بدورنا لنجدة إخواننا في الجزائر فإننا بذلك نرد مع المجموعة العربية بعض الدين لمجاهدي الجزائر إخواننا في الوطن والجهاد ثم أوضح... أن أسبوع الجزائر هو أسبوع التربية الشعبية في مجال القومية العربية، وأن الجزائر التي بدأت كفاحها منذ مائة وعشرين سنة ضد العدوان الوحشي تنتظر منا أن ندفعها في جهادها ونحن اليوم نستقبل عيد الأضحى وسيجد كلٌّ شعورا بالسعادة، لذلك لا بد من مساعدة شعب الجزائر وإدخال نصيب من هذه السعادة على قلوب مجاهدي الجزائر وأرامل الشهداء وأطفال المهاجرين الجزائريين... لقد جاء الإسلام فربط بين أتباعه وجعل المسلمين في توادهم وتراحهم كالجسد الواحد إذا أصيبت الجزائر سهرت عليها مصر وسهرت كل العرب حتى لا تذل الجزائر ، وهي جزء من الوطن العربي الإسلامي..."⁽¹⁾ ومن الناحية الرسمية أرسلت الحكومة المصرية يوم 19 نوفمبر 1959 باخرة محملة بشحنة من المواد الغذائية والألبسة قيمتها 200 مليون فرنك فرنسي كهبة من الشعب المصري إلى أشقائه في الجزائر.

(1) عائشة، إ، "الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954-1962 أنموذجا،" الجانب الصحي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، (2017/11/20)، ص35.

الدعم الإنساني السوري للثورة الجزائرية : منذ البداية أبدت سوريا استعدادها لتقديم كل المساعدات من أجل نصره "قضيتها المقدسة" كما كانت تسميها. خاصة وأن الثورة الجزائرية كانت في حاجة ماسة إلى أطباء وممرضين وأدوية وأجهزة طبية ، فكان موقف الأطباء السوريين متجسدا بصورة فعلية وواقعية من خلال تطوع مجموعة من الأطباء السوريين في الكفاح بتقديم الكثير من الخدمات للجيش الجزائري، تعبيرا منهم على تضامنهم الكلي مع الثورة الجزائرية نذكر منهم: الطبيب نور الدين الأتاسي الذي صار فيما بعد رئيسا للجمهورية السورية ، الدكتور يوسف زابين الذي عين رئيسا للحكومة، الدكتور إبراهيم ماخوس الذي كان وزيرا للخارجية، الدكتور رياض بزمادة والدكتور صالح صياد، والدكتور سفوح أتاسي . كل هؤلاء يشهد لهم المجاهدون الجزائريون أنهم تفاعلوا في خدمة الجرحى والمرضى المجاهدين ، ووضعوا أنفسهم تحت تصرف جيش التحرير الوطني ، وعملوا في صفوفه مدة زمنية معينة . ولم تذكر المصادر مشاركة متطوعين عرب في صفوف الثورة الجزائرية في القطاع الصحي باستثناء السوريين.(1)

وإلى جانب هذا فقد نشط الاتحاد الطبي السوري إلى جانب الاتحادات العربية الأخرى في الدفاع عن القضية الجزائرية ومؤازرتها . ففي الدورة السابعة والعشرين للمؤتمر الطبي للأطباء العرب الذي انعقد بدمشق عام 1959 ، طالب ممثل الاتحاد الطبي السوري من الرأي العام العالمي بوضع حد للأعمال الوحشية المفترقة من قبل الاستعمار الفرنسي في الجزائر والتي أفضت إلى حياة جزائرية تعيسة وبائسة. وطالب من منظمة الصليب الأحمر الدولي والهلل الأحمر في العالم أجمع أن يبادروا بمساعي لوضع حد لمعسكرات الاحتشاد التي تذكر العالم بمحتشدات النازية أثناء الحرب العالمية الثانية، وطالب من هذه المنظمات تفعيل ميثاق "جنيف Genève" (سويسرا) لإطلاق سراح الأطباء والصيادلة والسلوك الطبي عموما المسجونين لدى السلطات الاستعمارية الفرنسية.(2)

وإلى جانب الاتحاد الطبي السوري فقد عملت جمعية الهلال الأحمر السوري على إفاد بعثات عنها إلى الجزائر لتقديم الخدمات الإنسانية والصحية إلى الشعب الجزائري ، غير أن السلطات الفرنسية

(1) حسين بن معلم، مصدر سابق ، ص 157

(2) بدون مؤلف، "الجمهورية السورية والثورة الجزائرية"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر عدد خاص، "الدعم العربي للثورة الجزائرية"، (2007) ، ص 264.

كانت تقمع ذلك مما دفع بجمعية الهلال الأحمر السوري إلى التنديد ورفع شكاوى إلى المنظمات الإنسانية الدولية بسبب هذا الاعتراض والمنع ، أو بسبب المجازر المرتكبة في حق الجزائريين وهذا في عدة مناسبات. كما أرسلت جمعية الهلال الأحمر كميات من الأدوية لإسعاف الجرحى وتقديم المساعدة للجيش الجزائري.(1)

الدعم الإنساني الأردني للثورة الجزائرية : فتحت الاردن أبوابها على مصراعيها للجماهير من أجل التبرع لصالح الشعب الجزائري الذي كانت له مكانة خاصة في قلوب الأردنيين سواء أكنوا مسلمين أم غير مسلمين. وكان للجمعيات الخيرية الأردنية دور كبير في دعم ومناصرة القضية الجزائرية . فعلى الصعيد المادي والإنساني وإثر النداء الذي وجهه الهلال الأحمر الجزائري إلى العالم لم يد العون للاجئين الجزائريين، تبرعت الجمعية الخيرية الإسلامية التي كانت تتخذ من القدس مقرا لها بخمسة آلاف كساء للأطفال، وبمناسبة الذكرى الثانية للثورة الجزائرية جمعت الجمعية الخيرية لإسعاف المناضلين كمية من المعاطف الشتوية وسلمتها لمكتب حكومة الجزائر بعمان لتوزيعها على المناضلين. كما قامت الجمعية بجمع التبرعات لصالح الشعب الجزائري. وفي أواسط عام 1957م قامت الجمعية برئاسة سعد جمعة محافظ العاصمة بجولة عبر الشركات والبنوك استطاعت من خلالها جمع ألفي دينار. أما الهلال الأحمر الأردني فكان له دور هام وبارز في مناصرة القضية الجزائرية ، ففي مطلع عام 1957 قام بمبادرة كبيرة لمساعدة الشعب الجزائري، فاتصل بالحكومة الأردنية من أجل تخصيص "أسبوع للجزائر" من شهر أوت من أجل جمع التبرعات ، افتتحتها الحكومة الأردنية بالتبرع بخمسة آلاف دينار. وفي مطلع 1959 تبنى الهلال الأحمر الأردني عرض فلم "جميلة بوحيرد" في سينما عمّان (الأردن) رصد نفعها للشعب الجزائري حيث بلغ ما تم جمعه ثلاثة مائة واثنى عشر ديناراً وثلاثة مائة وخمسون فلساً (312 د) و (350 فلساً).

وفي أواخر عام 1958م نظمت الجمعيات الخيرية في مختلف المدن الأردنية حملة لجمع التبرعات لدعم ومساندة نضال الشعب الجزائري، وقد بلغ ما تم جمعه في يومين ألفين ومائتين وثمانية وستون ديناراً

(1) بدون مؤلف، "الجمهورية السورية والثورة الجزائرية"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، 2007، مرجع سابق ، ص

(2268)⁽¹⁾ سلمها أنطوان البنا ممثل اتحاد الجمعيات الخيرية للسيد عبد الرحمن العقون ممثل جبهة التحرير الوطني في عمّان (الأردن).

وبمناسبة الذكرى الرابعة لاندلاع الثورة الجزائرية أقام اتحاد الجمعيات الخيرية في عمّان حملة جمع التبرعات لصالح الجزائر دعا فيها كل المواطنين للتبرع ومساندة نضال الشعب الجزائري ، وقد بلغ ما تم جمعه فيها ألف وثلاثة مائة وسبعون ديناراً (1370) ، سلم المبلغ المنسنيور نعمة السمعان رئيس الاتحاد إلى ممثل الجزائر في عمّان عبد الرحمن العقون.

وفي مطلع عام 1959 ساهم أيضا اتحاد الجمعيات الخيرية في تأمين واستضافة مائتي (200) طفل من أبناء الشهداء الجزائريين استجابة لنداء الحكومة الجزائرية ، ودعمًا ومساندة لنضال الشعب الجزائري. ومما يجدر ذكره أن الجمعيات الخيرية الأردنية والهلال الأحمر الأردني أقاموا في مناسبات كثيرة عدة مهرجانات ومؤتمرات ومبادرات خصصت لجمع التبرعات للشعب الجزائري ، ومساندة نضاله ومؤازرته وهذا إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية عام 1962.⁽²⁾

5 . الدعم العسكري العربي للثورة الجزائرية 1954-1962:

يعد الدعم العسكري من المرتكزات الأساسية لنجاح أية ثورة، ولقد استطاعت الثورة الجزائرية أن تجد قواعد دعم داخلية وخارجية مكنت جيش التحرير الوطني من مواصلة العمل العسكري في تحقيق الانتصار على القوات الفرنسية. وتعتبر دول المغرب العربي (تونس، المغرب، ليبيا) إحدى هذه المرتكزات الخارجية التي اعتمدت عليها الثورة الجزائرية في حربها ضد العدو الفرنسي . وإليكم المعطيات التالية لكل دولة على حدى تليها دول عربية أخرى بدرجات متفاوتة.

إن عملية تسليح الولايات الواقعة في عمق التراب الوطني كانت من أعقد المشاكل وأصعب المهمات التي تحملت أعباءها "القاعدة الشرقية"⁽³⁾ التي مثلتها تونس البوابة الشرقية للثورة الجزائرية في دخول الأسلحة والمؤونة الحربية إليها. حيث كانت الحدود التونسية الجزائرية من أهم معابر المجاهدين في نقل

(1) محمد صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية 1954-1962، مرجع سابق ، ص ص 228-229، 232-233.

(2) المرجع نفسه، ص ص 228-230.

(3) إبراهيم العسكري، لمحات من مسيرة الثورة الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث ، 1992، قسنطينة الجزائر: ص 192.

الأسلحة القادمة من الخارج . كما تجلّى دورها جلياً في إمداد الثورة الجزائرية في المجال العسكري من خلال فتح حدودها أمام جيش التحرير الجزائري ، والسماح له بإقامة مراكز التدريب ومخازن تجميع الأسلحة والذخيرة على أراضيها ، هذا فضلاً عن التحاق الكثير من التونسيين بصفوف الثورة الجزائرية⁽¹⁾ . وهو ما أكدّه السيد أحمد بن بلة "...التونسيون حاربوا معنا... كانوا يحاربون معنا، الشعب كان معنا، لكن ربما العلاقة بيننا وبين الحبيب بورقيبة لم تكن على ما يرام ولم تكن جيدة، لأننا حينما كنا نرتب لاندلاع الثورة الجزائرية كنا على اتصال بالإخوة التوانسة والمراكشيين من خلال مكتب المغرب العربي ، وتحرير شمال إفريقيا الذي كان مقره في القاهرة ، وكنا في اتصال مع الأخ صالح بن يوسف ومع علال الفاسي بالمغرب..."⁽²⁾.

ولتوضيح كلام السيد أحمد بن بلة حول الخلاف بين قادة الثورة الجزائرية والحبيب بورقيبة ، ذكر أنه أثناء المفاوضات التونسية الفرنسية ، أصدرت الحكومة التونسية وبتأييد من الحبيب بورقيبة وحزبه نداء إلى المجاهدين التونسيين تطالبهم بتسليم أسلحتهم والعودة إلى الحياة المدنية، غير أن صالح بن يوسف نائب الحبيب بورقيبة والطاهر لَسَوْدُ أحد قادة الكفاح المسلح في تونس تزعما حركة المعارضة لتسليم السلاح ، وطالبا بضرورة العودة إلى الكفاح المسلح إلى غاية تحرير شمال إفريقيا . وبعث الطاهر لسود برسالة* إلى الثوار في الجزائر والمؤرخة في 23 ديسمبر 1955 يدعوهم فيها إلى الاقتراب من الحدود التونسية حتى يتمكن إخوانهم التونسيون من الانضمام إليهم. واستجاب لهذا النداء مئات المجاهدين التونسيين وخاضوا عدة معارك ضد القوات الفرنسية على طول الحدود المشتركة التونسية الجزائرية. حيث قدرت بعض المصادر التاريخية عدد الشهداء التونسيين ما بين 1955-1958 بأكثر من خمس مائة شهيد إضافة إلى ألف ومائتي سجين ناهيك عن الجرحى والمعطوبين.

وعلى إثر تشكيل حكومة الاستقلال في تونس في أبريل 1956، اتخذ الرئيس الحبيب بورقيبة إجراءات تهدئة مع قادة الثورة التحريرية، وكلف أعضاء في الديوان السياسي للحزب الدستوري وهم:

(1) عبد الحفيظ موسم، الإمداد عبر تونس خلال الفترة التحريرية الجزائرية 1954-1962، تاريخ إنشاء الوثيقة 2011/03/04 Hafid

[porsay@hotmail.fr]. تاريخ المشاهدة 2013/04/16.

(2) إبراهيم العسكري المرجع السابق، ص 101

* أنظر الملحق رقم 03، نص الرسالة التي بعثها المناضل التونسي الطاهر لسود إلى جبهة التحرير الوطني.

أحمد التليلي وعبد الله فرحات والطيب المهيري بالسهر على تحسين العلاقات التونسية الجزائرية، وإيصال الأسلحة القادمة من المشرق العربي إلى الثورة الجزائرية . وللتدليل على أهمية هذا الموضوع بالنسبة للرئيس بورقيبة كانت الشخصيات المكلفة بهذه المهمة هما: وزير الداخلية التونسي الطيب المهيري الذي كان عضوا بارزا في الديوان السياسي للحزب الدستوري ، والنقابي أحمد التليلي. وعلى كل حال الخلافات بين بورقيبة وقادة الثورة لم تنقطع لكنها لم تؤثر كثيرا على دعم تونس العسكري للثورة الجزائرية⁽¹⁾. ومن الاتفاقيات المبرمة بين تونس و (ج.ت.و) والتي قطعت الطريق أمام تطور هذه الخلافات نذكر: اتفاقية القاهرة يوم 22 جانفي 1957 التي ترأسها من الجانب الجزائري أحمد توفيق المدني والسيد الأمين دباغين ، ومن الجانب التونسي وفد ترأسه الصادق مقدم و الطيب سليم. وتضمنت هذه الاتفاقية ما يلي:

1- تتعهد حكومة تونس بنقل الأسلحة الجزائرية التي تصلها عبر الحدود وتسلمها ل (ج.ت.و).

2- تتولى هذه المهمة بكل تفاصيلها لجنة مشتركة تونسية جزائرية.

إلى جانب اتفاقية أخرى وقعت في ديسمبر 1960 بين الحكومة التونسية و (ح.م.ج.ج) ترأسها السيد فرحات عباس والتي نصت على أن كل سلعة أو تجهيز يخص الحكومة الجزائرية أو جيش التحرير الوطني معفاة من كل الضرائب والرسوم الجمركية. ومن باب الإنصاف تجدر الإشارة إلى أن الدعم الأخوي التونسي للشعب الجزائري كان مكلفا ويكفي الاستشهاد بمجزرة "ساقية سيدي يوسف" الحدودية يوم 08 فيفري 1958 والتي أودت بمئات الشهداء من التونسيين والجزائريين . وأثناء هذه الفاجعة صرح السياسي التونسي الباهي الأدغم بهذا التصريح قائلا: "...إن هذه الحادثة تغذي شعور الأخوة والتضامن والدين واللغة الذي نشعر به إزاء إخواننا الجزائريين...".⁽²⁾

الدعم العسكري المغربي للثورة الجزائرية: فبحكم موقع المغرب الاستراتيجي للجزائر ، فقد عمل قادة الثورة على تجسيد ذلك على أرض الواقع ، من خلال توطيد الصّلات الجهادية مع إخوانهم قادة الحركة التحريرية المغربية الذين كانوا مقتنعين بضرورة تكوين جبهة تحريرية موحدة لمواصلة الكفاح

(1) عبد الحفيظ موسم، مرجع سابق.

(2) مريم الصغير، مرجع سابق ، ص ص 149-150.

المسلح المشترك . ويأتي الهجوم التاريخي ليوم 20 أوت 1955 بمنطقة الشمال القسنطيني بقيادة الشهيد زiegout يوسف ليخلد الذكرى الثانية لنفي ملك المغرب محمد الخامس من طرف فرنسا الاستعمارية ، وليبرز مدى التضامن الموجود بين كفاح الشعبين الجزائري و المغربي . وعن الدور الذي يمكن أن تلعبه بعض المناطق الحدودية المغربية الجزائرية في إمداد الحركة التحريرية الجزائرية بالسلاح والعتاد ، تأسست لجنة جزائرية مغربية لتنسيق العمل الثوري يوم 15 جويلية 1955 في مدينة "الناظور" ، وجرى لقاءات متعددة بين الطرفين في مدينتي تيطوان والناظور حضرها عن الجانب الجزائري المناضلان محمد بوضياف المدعو عند المغاربة علي الدريدي و العربي بن مهيدي المدعو عندهم أحمد بن محمد بن عبد القادر، وعن الجانب المغربي مجموعة من المجاهدين المغاربة يمثلون القيادة العسكرية الميدانية المتواجدة في مدينة الناظور نذكر منهم: السادة عباس بن عمر المدعو عباس المساعدي والسيد عبد الله المدعو عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي. أما عن التسهيلات التي منحتها المملكة المغربية للثورة الجزائرية للتزود بالسلاح في الداخل ، ذكر الأستاذ والباحث الجزائري محمد القنطاري في كتابه الموسوم "القواعد الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب" في جزئه الثاني ما يلي: "...ولما اضطرت قيادة الثورة إلى التفكير في إقامة بعض ورشات صناعة الأسلحة وذخيرتها الحربية التي كانت رمزية بالنسبة لاحتياجات الثورة، كمدافع الهاون، والبازوكات، ومدافع رشاشة، وقنابل يدوية ومتفجرات، وألغام، والسلاح الأبيض، أقيمت هذه الورشات بضواحي الرباط، والدار البيضاء ، ومكناس، بأسماء مستعارة كما تم تدريب وتكوين أفواج الكومندوس من الفدائيين الجزائريين على الأسلحة ، وفنون القتال ، والألغام والمتفجرات ، والقناصة بمعسكرات العرائش ودار كبداني، وإرسالهم لفتح الجبهة الفرنسية بل لامتداد الثورة ولهيبتها من تمناست إلى دانكارك..."⁽¹⁾

أما في ما يخص الشبكة التي كانت تقوم بنقل السلاح من المغرب إلى الجزائر فقد ذكر المجاهد محمد صديقي المعروف باسمه الجهادي مراد، والذي تولى مسؤولية الإشراف وتسيير إدارة الاتصالات الخاصة في المغرب والتي كانت مهمتها تهريب السلاح للثوار الجزائريين ما يلي: "...برز أول عمل للشبكة بعد إعادة تنظيمها في الاتصال بأصحاب السيارات من الجزائريين القادمين إلى المغرب،

(1) زكي مبارك، "المغرب والثورة الجزائرية دعم شعبي غير محدود ومؤازرة حكومية صريحة مرجع سابق ، ص ص 20، 22، 24، 25.

وتجنيدهم بحيث يؤدي هؤلاء مهمة للثورة... فقد كان بعض هؤلاء على علم تام بالمهمة الموكلة إليهم، بينما البعض الآخر يجهل حقيقة ما تحمله سياراتهم في مخبئها السري، وكان بعض أعضاء الشبكة يتصلون بالجزائريين القادمين بسياراتهم من أجل تجنيدهم في خدمة شبكة إدارة الاتصالات، ومن بين الأعضاء البارزين في المنظمة الحاج المختار الملقب بـ (الجان جان) وعندما ينجح في تجنيد من يقع اختياره عليه يتصل بقيادة الشبكة لتنفيذ العملية...".⁽¹⁾

أما عن التسهيلات الخارجية لنقل السلاح إلى (ج.ت.و) فنذكر على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره محمد خير الدين في مذكراته ما يلي: "...عندما وصلت إلى طنجة أول باخرة تحمل سلاحًا لجهة التحرير الوطني وتعذر الإفراج عما بها من السلاح اتصلت بالسلطان "محمد الخامس" وأخبرته بما وقع فأصدر أمرا كريما بأن تقوم حافلات وشاحنات الملكية العسكرية بتفريغ الشحنة من البخرة الراسية في ميناء طنجة ونقلها إلى وحدة تسليمها إلى مراكز قيادة (ج.ت.و) الجزائرية هناك...".⁽²⁾

أما عن القيادة العسكرية لـ (ج.ت.و) والجنود الجزائريين المتواجدين بأراضي المملكة المغربية فإنها كانت مستقرة بمدينة وجدة ولها فروع في كل القيادات شرق المغرب . فمدينة الناظور لوحدها كانت تضم أزيد من خمسة آلاف مجاهد جزائري يتلقون باستمرار تدريباتهم بمركز دار الكبداني، وازغنغان، ورأس الماء، والمطالسة . وكانت قيادة (ج.ت.و) في وجدة تحت سلطة هوارى بومدين. وفي مدن مغربية أخرى فتح الجزائريون عدة أماكن للتجنيد ومراكز تدريب وتكوين، مثل مدينة تطوان التي كانت تأوي مركز جنان عبد الواحد بريشة، ومركز جنان الطرايس، ومركز جنان شعاع، ومركز جنان سيدي البركة، وجنان الموقف وكان خاصا بالاتصالات اللاسلكية العسكرية والذي نقل بعد ذلك إلى دار القيرواني، ومركزين آخرين بدار العصار، ودار سيدي صلحة، لإيواء الجنود واللاجئين الجزائريين وإذاعة سرية، إلى جانب مراكز أخرى بوجدة وسيدي يحيى، وجبل العصفور، والمنطقة الشرقية الجنوبية، على طول القواعد الخلفية لتنظيمات الثورة الجزائرية في المغرب مثل رأس الماء، وكبدانة، وأحفير وفي درار والركادة، وسيدي بوبكر... إلخ

(1) زكي مبارك، "المغرب والثورة الجزائرية دعم شعبي غير محدود ومؤازرة حكومية صريحة مرجع سابق ، ص 20، 22.

(2) علي الإدريسي، مرجع سابق ، ص 139.

أما المدن والمداشر المغربية التي انتشرت فوق ترابها مراكز جيش التحرير الجزائري ، وتأسس على طول هذا الحزام ما سمي بالولاية الخامسة للجبهة شرق المغرب من أوله إلى آخره وعلى طول عرضه ، فلقد كان مليئا بالثكنات والقواعد العسكرية الخاصة بجيش التحرير الجزائري، وكان المجاهدون الجزائريون والمقاومون المغاربة ينطلقون من المراكز السالفة الذكر⁽¹⁾، إما لجلب الأسلحة من المغرب أو من الخارج أو يربطون منها اتصالاتهم بباقي مراكزهم . وعن شراء الأسلحة يتم نقلها من تطوان عبر الناظور لتصل إلى وجدة. ولا يفوتنا في الأخير أن نشير إلى أن الدعم المغربي للثورة الجزائرية لم ينحصر في الدعم اللوجستي وإيواء اللاجئين من مدنيين وعسكريين ، ولكن في تقديم ضريبة الدعم مع إخوانهم الجزائريين. ولقد انظم الكثير من المقاومين المغاربة إلى جيش التحرير الوطني إيماناَ منهم بأن ثورة الجزائر هي ثورتهم والشعب الجزائري شقيقهم في الدين مصداقا لقول الله تعالى: "انما المؤمنون إخوة" . ومن المقاومين الذين انضموا للثورة التحريرية نذكر:

- برحيلي رابح
- الطاوسي الجيلالي
- المرحوم عثمانى البشير
- الزياتي عبد السلام
- العروسي عبد الباقي
- المرحوم بوستة براهيم
- المرحوم ولد رحو أحمد
- العروسي عبد الرحيم
- المديوني الميلودي الهمالي

(1) مصطفى بنعلي، "جوانب دعم أبناء شرق المغرب لحركة التحرير الجزائرية 1954-1962، من خلال الشهادات الحية والوثائق المغربية الأجنبية"، الذاكرة الوطنية، الرباط المغرب عدد خاص، الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية (2006) ، ص ص 64-65.

- الباي الحاج محمد

- شعوت محمد

وهؤلاء عملوا في جبهة التحرير الوطني الجزائرية إلى أواخر 1960 ومنهم من واصل إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية عام 1962⁽¹⁾.

ومن الطبيعي أن تجر هذه المواقف النبيلة مصائب وويلات على سكان المنطقة الشرقية للمملكة ، حيث أصبحت المنطقة الممتدة من وجدة إل فكيك* والسعيدية عرضة لغارات جوية خلفت الكثير من الخسائر المادية والبشرية ، بالإضافة إلى تحرك الفياق العسكرية الفرنسية برًا لإقامة منطقة شبه عازلة أخلّت عنها الرّحل والرعاة ، وأحرقت خيمهم وصادرت ماشيتهم ودوابهم ، بل وقامت باختطاف العديد من السكان على الشريط الشرقي للمغرب الذين كانوا في نظر المستعمر الفرنسي متعهدو قوافل تهريب الأسلحة والعتاد الحربي ومرشدوهم عبر مسالك المنطقة.⁽²⁾

الدعم العسكري الليبي للثورة الجزائرية : فبالرغم من أن ليبيا كانت توجد بها قواعد عسكرية أجنبية تابعة لحلف الشمال الأطلسي فإنها كانت تقدر الثورة الجزائرية تقديسًا لا نظير له⁽³⁾، وهو ما أكدته ملك ليبيا إدريس السنوسي في 12 جوان 1956م⁽⁴⁾ أثناء استقباله الوفد الخارجي الجزائري المتكون من السادة فرحات عباس و أحمد توفيق المدني و الأمين دباغين و أحمد فرنسيس و محمد بوجملين مخاطبا إياهم بما يلي: "...إن الجهاد في الجزائر ليس جهادا جزائريا بل جهاد إسلامي، فمن كان مستطيعا ولم يشارك فيه فقد خان الله ورسوله، إن ليبيا ملكا وحكومة وشعبا لا تؤيد الكفاح التحريري الجزائري فقط بل تشارك فيه روحا وبدنا ، ولو أن ثورتكم فتحت أبوابها لقبول المتطوعين لرأيتم أن رجال ليبيا ربما فاق عددهم في جيش التحرير الجزائري...اعتبروا المطارات بين أيديكم الآن...وأصدرت أمرا لقائد الحدود بأن يدخل السلاح..."

(1) مصطفى بنعلي، مرجع سابق ، ص 65 ، 120 .

* أنظر الملحق رقم 04: مذكرة سرية من مفوضية فكيك حول ملاحقة القوات الفرنسية للجزائريين داخل مدينة فكيك أثناء تسريحهم لعدد كبير من الأسلحة بقصر العبيدات بفكيك.

(2) مصطفى بنعلي، مرجع سابق، ص 67

(3) إبراهيم العسكري مرجع سابق، ص 192.

(4) أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ، ص ص 210، 214، 242.

وبالفعل تجسد وعد الملك في الميدان واستقبلت بعض المطارات الليبية الأسلحة كمطار بلدة تالوت ومطار آخر جنوب مدينة فزان. كما كانت ليبيا تستقبل عن طريق البر والبحر الأسلحة القادمة من المشرق العربي ومصر وأوروبا الشرقية ودولة تركيا.

هذا الدعم العسكري اللامشروط من أعلى سلطة في ليبيا جعل قيادة جيش التحرير الوطني الجزائري تعتبر ليبيا قاعدة خلفية ولوجستية وسياسية هامة ، بدليل أنه منذ 1952م حل المناضل بشير قاضي بطرابلس (ليبيا) ونسج بالاتفاق مع المناضل أحمد بن بلة والمناضل أمين دباغين علاقات مع بعض الوطنيين الليبيين من أجل التزود بالسلاح والتمهيد لتفجير الثورة مستقبلا. وفي شهر أوت من عام 1954 توجه كل من ديدوش مراد و محمد بوضياف إلى مدينة برن (Berne) (سويسرا)⁽¹⁾ والتقا بأحمد بن بلة ، وطلبا منه القيام بكل المساعي الضرورية من أجل اقتناء السلاح وإرساله إلى الجزائر. فانتقل أحمد بن بلة إلى ليبيا وتحصل على السلاح من داخلها بطرقه الخاصة ، وأرسله إلى منطقة الأوراس عن طريق أغدامس والوادي وبسكرة. وبعد اجتماع لجنة الاثنين وعشرين في 23 جوان 1954 سافر مصطفى بن بولعيد إلى طرابلس أين التقى أحمد بن بلة و بشير قاضي واتفقا على تأسيس أول قاعدة تسليح لـ (ج.ت.و) . أما الموقف الرسمي الليبي من اندلاع الثورة الجزائرية فقد أشار المناضل أحمد بن بلة بأنه أجرى اتصالات بالحكومة الليبية والفعاليات الشعبية وأن التعاون مع هذه الحكومة كان قائمًا ، وأن المساعدات كانت حقيقية ولكنها كانت سرية . وأشار بن بلة بأن ثورة 01 نوفمبر 1954 التي انطلقت بقليل من السلاح يتراوح ما بين 350 إلى 400 قطعة من البنادق الإيطالية وصلت من ليبيا واتخذت مسارا أشرنا إليه سالفًا.

كما كانت الأراضي الليبية تستعمل لنقل الأسلحة من المشرق العربي ، وكانت العملية تتم تحت رقابة الحكومة الليبية وبتغطية منها، وذلك بأمر من الملك إدريس السنوسي . واستمر نقل السلاح من مصر برًا عن طريق شاحنات التجار الليبيين المتنقلين بين مصر وليبيا بانتظام، وكان من بينهم رجل الأعمال عبد الله عابد السنوسي الذي وافق على عملية نقل السلاح بعد التنسيق مع السلطات المصرية والليبية. وبعد اجتماع 27 أفريل 1956 رأت لجنة السلاح الجزائري بالقاهرة أنه من

تاريخ الوثائق: 2005/06/02 ، [HTTPS://www.lilerte.algerie.com](https://www.lilerte.algerie.com) : Le Moudjahid Bachir Elkadi (1)
تاريخ المشاهدة: 2018/06/9

الضروري السعي لدى رئيس الوزراء الليبي مصطفى بن حليم لكي يضع تحت تصرفه اللجنة الفرعية للأسلحة بليبيا ، مطارا أومطارين على الحدود الجزائرية الليبية جنوبا من أجل إيصال الأسلحة بصفة فورية ومباغثة للفرنسيين.(1)

وبالرغم من الدعم الليبي الكبير بالأسلحة للثورة الجزائرية إلا أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ارتأت تأسيس وزارة التسليح والمواصلات السلكية واللاسلكية ، وذلك لتدعيم القاعدة الخلفية للثورة الجزائرية في الأراضي الليبية ، تُحوّل إليها كل العمليات التي لها علاقة بالشأن العسكري، وكلف عبد الحفيظ بوالصوف في جويلية 1960 بتأسيس قاعدة ديدوش مراد في صحراء ليبيا دون أن تكون السلطات الليبية على علم بما وبدورها الحقيقي.

شحنة الأسلحة التي وصلت إلى ميناء طرابلس في 08 ديسمبر 1954 وسلمت إلى أحمد بن بلة لتأخذ طريقها إلى الجزائر عبر الجنوب التونسي(2)		
100 بندقية	لي انفليد	303 ر (R)
10 رشاش	برن	303 ر (R)
25 بندقية رشاش	تومي	45 ر (R)
05 كأس إطلاق		
80000 طلقة	303 ر	
80000 طلقة	303 ر حارقة	
1000 طلقة	303 حارقة للدروع	
24650 طلقة	45 ر للتومي	

الدعم العسكري المصري للثورة الجزائرية : عندما نتكلم عنه لابد من الوقوف مطولا وبكل إجلال وتقدير وعرفان أمام هذا الدور العظيم الذي قامت به الدولة المصرية تجاه الثورة الجزائرية(3). ذكر أحمد توفيق المديني في مذكراته بأن الرئيس المصري جمال عبد الناصر وعد أحمد بن بلة منذ بداية

(1) علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق ، ص ص 593، 594.

(2) المرجع نفسه، ص ص 593، 594.

(3) أحمد بشيري، مرجع سابق ، ص 48.

الثورة الجزائرية بتقديم الدعم المالي والعسكري لها ، واعتبر هذا الأمر قضية أمن قومي ، ولم يكن يعلم من خاصته بهذا الأمر إلا العدد القليل من المسؤولين الكبار المصريين. وفي اجتماع الوفد الخارجي* بالقاهرة ذكر أحمد بن بلة ما يلي: "...قضية السلاح قضية حساسة جدًا وتستوجب السرية المطلقة فأرجوكم أن تثقوا بي..."⁽¹⁾ وفي ما يلي بعض المواقف العظيمة للدولة المصرية في دعمها العسكري للثورة الجزائرية . فعندما استقبل الرئيس المصري جمال عبد الناصر المسؤول العسكري للثورة الجزائرية أحمد بن بلة وعلم منه أن هناك خمسة آلاف من المناضلين والمجاهدين مدربين عسكريا ينتظرون السلاح ، اتخذ جمال عبد الناصر قرارا تاريخيا إذ أمر بتجريد خمسة آلاف شرطي مصري من بور سعيد إلى الإسماعيلية وتوجيهها بذخيرتها فورًا للمجاهدين الجزائريين المتواجدين في الجبال . وبسبب الحصار الفرنسي والحواجز العسكرية الفرنسية برًا وبحرًا ، ونظرًا لتعقيدات وشساعة الحدود فإن هذه الدفعة الأولى لم تصل كلها إلى أيدي المجاهدين الجزائريين. أما الموقف الثاني فيتمثل في إعطاء الرئيس المصري جمال عبد الناصر أمرا للتنفيذ وتابع تفاصيله شخصيا تمثل في شحن كمية كبيرة من الأسلحة في يخت "المحروسة" الذي كان يملكه الملك الخديوي فاروق سابقا ، وتم وضع فيه فرقة موسيقية صاخبة تحمل فنانون وفنانات وكأنه في نزهة بحرية تقوم بها السلطة الجديدة في مصر، وكان اليخت "المحروسة" مسجلا لدى سلطات الموانئ في البحر المتوسط ، وتمت الرحلة بسلام حتى الشواطئ الإسبانية . وكان الوفد الخارجي لـ (ج.ت.و) قد كلف محمد بوضياف بشراء قوارب صيد باسم صيادين إسبان متعاونين⁽²⁾ مع (ج.ت.و) على أن يستفيدوا بصيد أسماكها و يلتزمون بنقل الأسلحة عليها عندما تطلب منهم جبهة التحرير ذلك. إلا أنه عند القيام بعملية تفريغ الأسلحة من "المحروسة" إلى القوارب غرقت منها ثلاثة طناديق ضخمة من ثمانية لأن تلك القوارب لم تتحمل وزن الشحنة ، حيث كان محمد بوضياف قد اشتراها بثمن متواضع حرصًا منه على مال الثورة . وبعد

* الوفد الجزائري بالقاهرة كان متكونا من السادة: أحمد توفيق المدني، ومحمد خيضر، والأمين دباغين، وأحمد بن بلة، وكان يجتمع دوريا لمناقشة المستجدات والتقارير المرجع: أحمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية ص 48.

(1) أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ، ص 197، 148، 198.

(2) أحمد بشيري، مرجع سابق ، ص 48.

ذلك قام أحمد بن بلة بشراء قوارب جديدة ظلت تنقل الأسلحة لسنوات عديدة إلى مجاهدي الولاية الخامسة بالغرب الجزائري وذلك عبر الموانئ المغربية.⁽¹⁾

وفي 19 أبريل من عام 1956 زار رئيس الحكومة الفرنسية غي مولي الجزائر وصرّح في أثناء زيارته بأن ارتباط الجزائر بفرنسا ارتباط أبدي ، فكان لهذا التصريح صدى أليم في الوطن العربي، وكان سببا في زيادة عنف الثورة وحافزا للدول العربية لإمداد الثورة الجزائرية بالسلاح وفي مقدمتها مصر. فقد أعدت في كثير من مدنها مراكز لتدريب الجزائريين على استعمال السلاح وإقامة العديد من المعسكرات لتعليم فنون القتال . فكان رد فعل الاستعمار الفرنسي أن زادت من قواتها التي جلبتها من "حلف الشمال الأطلسي"⁽²⁾. وذكر أحمد بن بلة في جلسة 21 أبريل 1956 التي حضرها أعضاء وفد (ج.ت.و) بالقاهرة قائلا: "...يوجد اليوم مائة وخمسون طنا من السلاح المصري وإننا ننتظر في وقت قريب وصول شحنات أخرى سنرسلها إلى ناحية الغرب حتى نقوم بواجبنا كما قامت ناحية الشرق بذلك..."⁽³⁾ ، وبعد العدوان الثلاثي البريطاني الفرنسي الإسرائيلي على مصر يوم 29 أكتوبر 1956 ، أمر الرئيس المصري جمال عبد الناصر بشحن كل الأسلحة التي غنمتها القوات المسلحة المصرية ، وكانت كميات كبيرة ومتنوعة من المدافع والرشاشات والمسدسات والقنابل ومدافع الهاون وأجهزة الاتصال اللاسلكي وكميات من الذخيرة، وإرسالها للمجاهدين الجزائريين.⁽⁴⁾

وتجدر الإشارة إلى أن مصر كانت معرضة لحصار رهيب وضغوط كثيرة لثنيها على التوقف عن دعم الثورة الجزائرية لكنها دعمت الثورة بالأسلحة المتوفرة لديها ، كما كانت منطقة عبور للأسلحة باتجاه ليبيا والمغرب الأقصى ، لأن الجزائريين كانوا يستوردون الأسلحة من الأقطار الأوروبية بأموالهم التي كانوا يجمعونها من تبرعات الجالية الجزائرية بفرنسا وفي أوروبا ، أو تبرعات أخرى من الدول العربية⁽⁵⁾. وللأمانة يجب الإشارة إلى أن الدعم المصري العسكري للثورة الجزائرية لا يمكن حصره في أرقام معينة لأن أغلب العمليات العسكرية كانت تتم بطريقة سرّية ، والكثير من الأسرار لم تظهر بعد للعيان ،

(1) أحمد بشيري، مرجع سابق ، ص 49، 50.

(2) محمد علي الرافعي، مرجع سابق ، ص 101.

(3) أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ، ص 203.

(4) أحمد بشيري، مرجع سابق ، ص 95-96.

(5) المرجع نفسه ، ص 77.

وليست في متناول الباحثين . وموضوع كهذا يحتاج إلى دراسة معمقة تستند إلى الكثير من الشهادات والوثائق.

الدعم العسكري السوري للثورة الجزائرية : إن سوريا وقفت إلى جانب الثورة الجزائرية رغم تكالب الدول الأوروبية والكيان الصهيوني عليها لإجبارها على الخضوع ، ومساومتها ، وثنيها على مؤازرة الشعب الجزائري، لكن الشعب السوري الأبي قيادة وشعباً أدرك بأن المؤامرة المحاكاة ضد الجزائر هي جزء لا يتجزأ من المؤامرة الشاملة ضد الأمة العربية الإسلامية ، وهو ما أشار إليه الرئيس السوري شكري القوتلي* في الكلمة التي ألقاها مساء يوم الاثنين 23 مارس 1957 في مدرج جامعة دمشق وذلك في إطار أسبوع التضامن مع الجزائر حيث قال: "لا طلما قلت لكم، أيها الأصدقاء في مناسبات شتى أن الاستعمار في أفوله وزواله طفق يؤلف جبهة واحدة مترابطة لمقاومة الأمانى العربية وتعطيل عجلة التقدم والتحرر العربي ، وقد ظهر للعرب بجلاء في جميع ديارهم أن كارثتهم في الجزائر وكارثتهم في فلسطين من صنع الجبهة الاستعمارية الموحدة..."⁽¹⁾

وبمناسبة زيارة وفد (ج.ت.و) لسوريا في شهر مارس 1957 ألقى الرئيس شكري القوتلي كلمة ترحيبية مخاطباً الوفد بما يلي: "...إن سوريا مشتركة معكم في القتال إن أردتم سلاحاً أمددناكم به وإن أردتم مالا عندنا ما نستطيع بذله ، وإن أردتم رجالاً فرجال سوريا مستعدون لخوض الوغى إلى جانبكم...أنا أكلم قائد الجيش هنا أمامكم لئلا تفتتح مخازن الأسلحة ولتفتح مخازن الذخيرة حتى يأخذ منها المجاهدون الجزائريون ما يريدون، لقد عقدنا العزم النهائي على أن نموت معاً أو نحيا معاً وستكون الحياة الحرة الكريمة بإذن الله..."⁽²⁾

ومن هذا المنطلق دعمت سوريا الثورة الجزائرية عسكرياً من خلال وضع جزء كبير من أسلحتها تحت تصرف (ج.ت.و) ، ومن أجل جلب الأسلحة قامت بفتح حدودها مع العراق لتصبح منطقة عبور، وفتحت باب التطوع لكل السوريين في الوسطين الشعبي والعسكري. كما توافد على أرض الجزائر

* انظر الملحق رقم 05: نص الكلمة التي ألقاها الرئيس السوري شكري القوتلي يوم 29 مارس 1957م

(1) بسام العسلي، مرجع سابق ، ص ص 127-129.

(2) صالح لميش، مرجع سابق ، ص ص 173-174.

بعض الإخوة السوريين الذين انظموا إلى صفوف الثورة الجزائرية ودعموها بضباط سامين سوريين قاموا بتدريب أفراد جيش التحرير الوطني على أساليب فنون الحرب الحديثة⁽¹⁾. ويذكر اللواء حسين بن معلم في مذكراته أن السوريين الذين التحقوا بالثورة الجزائرية كانوا متحمسين للقتال إلى جانب إخوانهم الجزائريين ثم قال: "...لازلت أتذكر أستاذ الهندسة العسكرية وهو الملازم الأول بياسي الذي التحق بجيش التحرير في الحدود ، وجدت أثرا له في مدرسة تكوين الاختصاصيين في المتفجرات بالقرب من ساقية سيدي يوسف...".⁽²⁾

ويذكر الرئيس أحمد بن بلة أنه تسلم هبة من العراق وسوريا قبل سجنه عام 1956 قدرت ب 2000 بندقية و 500 رشاش تركها في مستودعات الجيش المصري بالإسكندرية ، كما ذكر الدكتور الأمين دباغين رئيس الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني في تقريره لـ (م.و.ث.ج) في دورته بالقاهرة في أوت 1957 أن الرئيس السوري شكري القوتلي وعده شخصا بتزويد الثورة الجزائرية بما تحتاج من أسلحة من مخازن الجيش السوري شريطة ألا تقع بأيدي العدو الفرنسي.

الدعم العسكري الأردني للثورة الجزائرية : يعد السلاح من الأولويات التي ركزت عليها الثورة وسعت للحصول عليها، وقد نشط قادة الثورة في الخارج ونجح أحمد بن بلة و آيت أحمد و محمد خيضر بالتنسيق مع بعض الدول مثل الأردن بمساعدة السلطات المصرية في تنظيم شبكة تموين لتزويد جيش التحرير الوطني بالسلاح ، ومن أمثلة ذلك وصول يخت الملكة "دينا" عاهلة الأردن في أوائل 1955م إلى ميناء كابوديا في منطقة مليلة (المغربية والواقعة تحت سلطة إسبانيا حاليا)، وأفرغت حمولة معتبرة من الأسلحة ورافق الشحنة ضباط عسكريون أمثال: هوارى بومدين، وعبد القادر شنون اللذين أنيطا بتدريب جيش التحرير على الأسلحة المرسله ، كما وصلت باخرة مصرية أخرى تدعى "فاروق" إلى نفس المرفأ في شهر جوان 1955. وكانت هذه الأسلحة تنقل عبر الحدود المغربية وقد تفتنت فرنسا لعملية تهريب السلاح فاحتجزت بواخر منها:⁽³⁾ الباخرة لاتوس (Latos) في أكتوبر

(1) مريم الصغير، مرجع سابق ، ص 247-249.

(2) حسين بن معلم، مصدر سابق ، ص 57.

(3) إبراهيم العسكري، مصدر سابق ، ص 170.

1956، و يخت الملكة عالية⁽¹⁾ زوجة ملك الأردن الحسين . وفي أواخر عام 1960 اتخذت الحكومة الأردنية قرارا بتزويد جيش التحرير الوطني بالمتطوعين الأردنيين، وفتحت لهذا الغرض باب التسجيل وأعدت مكتبا خاصا لذلك، وقررت السماح للمتطوعين العرب والمسلمين المرور بالأراضي الأردنية لتسهيل مهمتهم. وكان زاد الدين الحمود وكيل وزارة الخارجية قد استقبل في مكتبه لهذه الغاية عبد الرحمن العقون ممثل جبهة التحرير الوطني في الأردن، وبحث معه التطورات الأخيرة للقضية الجزائرية، مؤكداً أنه لن يدخر جهداً في سبيل نصرة قضية الشعب الجزائري.

وفي الأيام الأولى لفتح باب التطوع سجل ألفان وخمسمائة (2500) متطوع أردني أسماءهم، كان من بينهم عدد من ضباط وضباط صف وأفراد الجيش الأردني، وقامت الحكومة الأردنية بالتنسيق مع القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية بإعداد الدفعة الأولى من هؤلاء المتطوعين البالغ عددهم ثلاثة مائة (300) مقاتل من حيث التدريب العسكري والجاهزية القتالية، ورفعت أسماءهم إلى وزارة الخارجية تمهيدا لنقلهم إلى الجزائر للانخراط في جيش التحرير الجزائري. وبينما كانت هذه الدفعة تستعد للسفر عادت الحكومة الجزائرية عن قرارها واعتذرت عن قبول متطوعين على أراضيها، مشيرة أن دواعي الحاجة لهم قد زالت ملغية الفكرة جملة وتفصيلا.⁽²⁾ وروى المجاهد علي زغدود أنه أثناء الثورة التحريرية كان هناك بعض المتطوعين ممن جاءوا من الدول العربية ومنهم من كان في ميدان القتال، وقال: " تعرفت فعلا سنة 1959 على متطوع فلسطيني جاء من الأردن اسمه آنذاك "حسين" وبعد فترة من القتال تولى التدريب وكان يحمل رتبة ضابط في جبهة التحرير الوطني."

كما قامت المملكة الأردنية الهاشمية بتدريب بعض الجزائريين في ثكناتها واستقبالها للطلبة الجزائريين في الكليات العسكرية. وبحلول عام 1959 استقبلت أحد عشرة طالبا جزائريا تم توزيعهم على مختلف التخصصات العسكرية منها: المدفعية والمشاة والاتصالات وحتى الطيران.⁽³⁾

الدعم العسكري العراقي للثورة الجزائرية فبالرغم من الظروف السياسية الغير ملائمة التي كان يعيشها العراق في ظل الحكم الملكي الذي كان خاضعا كلية لنفوذ القوى الكبرى الأوروبية، إلا أن

(1) أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ، ص ص 210، 214، 242.

(2) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية 1954-1962، مرجع سابق ، ص ص 46-47.

(3) عبد الغني بلقيوس، صفحات من جهاد الجزائريين بفلسطين 1948-1949، ط 1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2010، الجزائر: ص 44.

ذلك لم يمنعه من إمداد الثورة التحريرية الجزائرية بالسلح الذي لا يقل أهمية عن ذلك السلح الذي كان يأتي من الدول العربية الأخرى ، وذكر السيد أحمد توفيق المدني في مذكراته أن موفد (ج.ت.و) في العراق وهو السيد أحمد بودع بعث برسالة إلى وفد (ج.ت.و) بمصر ، وتفضل السيد أحمد توفيق المدني بقراءتها في جلسة 18 جوان 1956 ملخص محتواها قال : " بأن العراق تبرعت بكمية معتبرة من السلح وهي 2000 بندقية (أوتشكيس) فرنسية الصنع وخمسون ألف (50 ألف) طلقة أي ذخيرة لصالح الثورة⁽¹⁾، وكما أسلفت ذكر أحمد بن بلة أنه قبل إلقاء القبض عليه وسجنه في أكتوبر 1956 تسلم هبة من العراق وسوريا تمثلت في 2000 بندقية و500 رشاش تركها في مستودعات الجيش المصري بالإسكندرية.

المبحث الثاني : الدعم الجماهيري والبرلماني العربي للثورة الجزائرية 1954-1962

1. دعم الجماهير العربية للثورة الجزائرية 1954-1962:

مع اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في 01 نوفمبر 1954م تكون قد اكتملت حلقة النضال الوحدوي في المغرب العربي ضد الاحتلال الأوروبي المسيحي، لتتقاطع أهدافها الوطنية مع الأهداف القومية لحركة التحرر العربي في المشرق الذي كانت بعض بلدانه تحت الاحتلال أو الحماية .

فكان من الطبيعي أن تتفاعل الشعوب العربية الإسلامية مع الشعب الجزائري وتقف معه في ثورته المباركة التي اعتبروها ثورتهم ، وخط دفاع أمامي لصمودهم وانعتاقهم. لقد كان الدعم العربي الشعبي للثورة الجزائرية دعما كبيرا لا مثيل له في التاريخ المعاصر ، تميز بالإخلاص وتفاني نادر العطاء بالمال والمساعدات المتنوعة الأشكال (المظاهرات، المهرجانات، الإضرابات إرسال العرائض للسانة والمنظمات في الداخل والخارج ، إقامة أيام وأسابيع للتضامن المفعم بالحماس والعفوية... إلخ) ، والتي من الصعب حصرها . أما عن الدعم البرلماني العربي فكان متفاوتا من دولة إلى أخرى ، وهذا راجع للظروف السياسية الداخلية التي كانت تمر بها الأمة العربية . لكن ذلك لم يؤثر كثيرا باعتبار الموقف

(1) أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ، ص 254.

الرسمي والموقف الشعبي كانا منسجمين في دعمهما للثورة الجزائرية ، التي بفضل رسالتها النبيلة ومبادئها السامية وحنكة قادتها استطاعت الولوج إلى وجدان وقلوب الشعوب العربية قاطبة ، حتى باتت الثورة التحريرية الجزائرية نبراصًا أضاء طريقها وأعطاهم الأمل في الانعتاق من براثن الاستعمار الأوروبي الصليبي ، الذي جثم على رقاب هذه الأمة منذ سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية.

إن الدعم العربي البرلماني للثورة الجزائرية 1954-1962 لا يمكن التعرض له بدقة إلا بعد 1956 ، لأن هذه الفترة كانت حُبلى بالأحداث السياسية سواء في الجزائر والوطن العربي أو في خارجه.

فتونس كانت في هذه الفترة تحت سلطة (الحماية الفرنسية) وكانت فاقدة لسيادتها الوطنية ، وجند المحتل الفرنسي كل إمكاناته العسكرية للوقوف بالمرصاد لأي مشروع كفاحي في المغرب العربي يهدد كيانه ، وهو الأمر الذي تفتن له المناضلون التونسيون أمثال الطاهر لسود الذي أبرق برسالة* إلى إخوانه الثوار الجزائريين يشيد فيها بمجاهداتهم ، ويدعوهم لتوحيد الكفاح المسلح. وبعد إبرام بروتوكول⁽¹⁾ 20 مارس 1956 بين سلطات الاحتلال الفرنسي والحبيب بورقيبة والذي أصبحت تونس بموجبه دولة مستقلة ذاتيا ، أدرك الشعب التونسي بكل أطيافه أن مكائد الاستعمار لا ينبغي أن تنطلي عليه ، وتفقدته شهامته ومروءته وإيمانه بأن مصيره مرتبط بإخوانه الجزائريين ، ولا ينبغي عليه التنصل من مسؤولية عظيمة وهي الوقوف مع إخوانهم ومؤازرتهم رغم كيد المتآمرين . لذلك شهدت تونس في هذه الفترة مظاهرات وإضرابات ومهرجانات شعبية لسان حالها كان يقول لن نتخلى عن مبادئنا وقيمنا في المحنة التي يمر بها إخواننا في الجزائر . وسيأتي فصل لهذا التضامن التونسي الشعبي والبرلماني لاحقا.

أما المملكة المغربية فكانت بالنسبة للثورة الجزائرية قاعدة خلفية غربية لا تقل أهمية عن دور القاعدة الشرقية في تونس من عدة نواحي ، كالتموين بالسلاح والمساعدات الاجتماعية والاقتصادية واستقبال المرضى واللاجئين . لكن حالها لم يستقر الا بعد حصولها على الاستقلال في 18 نوفمبر 1956 . يذكر أحمد توفيق المدني في شهادة أدلى بها ماييلي : "...بما أن التضامن الشعبي في المغرب

* انظر الملحق رقم 03: رسالة المناضل التونسي الطاهر لسود إلى ثوار الجزائر

(1) بدون مؤلف، "الدعم التونسي للثورة الجزائرية" مرجع سابق، ص 37.

الأقصى مع الثورة الجزائرية كان تضامنا غير محدود على مختلف الأصعدة، فإن محاولات ضرب ذلك التضامن وتحييد الشعب المغربي لم يقتصر على الموقف الرسمي الفرنسي المتمثل في الاستجابة لمطالب القوى الوطنية المغربية في الاستقلال ، بل إمتد إلى محاولات أخرى...⁽¹⁾ ومن مظاهر هذا الدعم أن أمر الملك المغربي محمد الخامس الشعب المغربي بالتظاهر لفائدة القضية الجزائرية لدعم الشعب الجزائري . وخلال المراحل التي مرت بها الثورة الجزائرية فقد وضع الملك المغربي حوالي (500) متطوع مغربي من مدينة مراكش تحت تصرف جيش التحرير الوطني ، وسمح بمرور المعدات العسكرية وحتى المتطوعين الأجانب إلى الجزائر.⁽²⁾

وعلى هذا الأساس فإن الشعب المغربي بكل فئاته كان مستعدا ومتحمسا لأية مناسبة يظهر فيها تضامنه مع الشعب الجزائري . ففي الإضراب الذي شنه سكان العاصمة في 28 جانفي 1957 أعلنت المنظمات المغربية إضرابا عاما رمزيا لمدة ساعة، وذلك يوم الخميس 31 جانفي 1957 من الساعة الخامسة إلى الساعة السادسة مساء تضامنا مع الشعب الجزائري.

وأقامت نساء تطوان بهذه المناسبة مهرجانا كبيرا شارك فيه وفد النساء الجزائريات، وفي ختام هذا التجمع خرجن ببيان أرسلت نسخة منه إلى الأمين العام للأمم المتحدة . كما أسست لجنة من النساء المغربيات أوكلت لهن مهمة جمع التبرعات لصالح الثورة الجزائرية. أما الاتحاد المغربي للشغل فهو الآخر عبر عن تضامنه ومساندته للثورة الجزائرية، فبمناسبة عيد العمال في 01 ماي 1957 أقام الاتحاد مهرجانا شعبيا بالدار البيضاء حضره وفد (إ.ع.ع.ج) الذي حضي بمقابلة الملك محمد الخامس. وفي سياق التضامن أيضا نظمت الاتحادات النقابية لبدان المغرب العربي (تونس-الجزائر-المغرب) مؤتمرا نقائيا بمدينة طنجة المغربية وذلك يوم 20 أكتوبر إلى 22 منه أعرب من خلاله الأشقاء التونسيون والمغاربة عن تضامنهم المطلق مع الثورة الجزائرية ، وطالبوا بتنظيم يوم عالمي للتضامن مع الشعب الجزائري.⁽³⁾

(1) زكي مبارك، مرجع سابق ، ص 18.

(2) علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق ، ص 628.

(3) غيلاني السبتي، مرجع سابق ، ص ص 179-180.

أما مملكة ليبيا فشعبها تجمعها بالشعب الجزائري أوامر دينية وحضارية وتاريخية وجغرافية ، وكانت الثورة الجزائرية عادة انطلاقها ترى أن استقلال ليبيا منذ 1951م يعد مكسبا كبيرا لها ستعتمد عليه مستقبلا . وبالفعل فليبيا كانت قاعدة خلفية للثورة الجزائرية تحوي مستودعات الأسلحة ومراكز للتدريب ، وملجأ لقادة الثورة واللاجئين ، وكان ملكها إدريس السنوسي مهتما بالجهاد في الجزائر إلى حد أنه كان يعتبر جهادها هو جهاد ليبيا. أما عن الدعم الشعبي الليبي فلم يتجسد إلا في جويلية 1956 بتأسيس "لجنة لنصرة الشعب" وهي لجنة مالية ساهم في تأسيسها مجموعة من الأعيان الذين عرفوا بالورع الديني والوعي القومي وعلى رأسهم الهادي المشيرقي الذي تولى أمانة الصندوق . وارتاح الشعب الليبي لهذه اللجنة وتوالت تبرعاته من مختلف أنحاء المملكة الليبية ، وتوسعت اللجنة وصار لها مؤيدون تضاعفوا يوما بعد يوم ، مما أدى إلى توسيعها بأعضاء جدد تولى رئاستها المناضل محمود عبد السلام صبحي . ومن مظاهر التضامن الشعبي تلك المظاهرات الشعبية التي قام بها الشعب الليبي في كل مناسبة ، منها المظاهرة العارمة التي عمت شوارع مدن ليبيا على إثر اختطاف "قادة الثورة الجزائرية " ، وحفاوة الاستقبال الفياض الذي أقامه الشعب الليبي بمناسبة مجيء فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في جانفي 1958⁽¹⁾، والاستقبال الرائع للشعب الليبي لرئيس (ح.م.ج.ج) فرحات عباس والوفد المرافق له . وألقى الرئيس فرحات عباس كلمة حماسية قال فيها: "...إننا لا نستطيع أن نقول أنك أعنت الجزائر في حربها وأنك أيدتها في جهادها، بل نستطيع أن نؤكد ويشهد التاريخ على أنك شاركت بكامل إمكانياتك في هذا الجهاد ، وحملت قسطاً وافراً من الكفاح..."⁽²⁾ أما أروع دعم للشعب الليبي خلده التاريخ يرويهِ رئيس حكومة ليبيا مصطفى بن حليم كالتالي: "...حلّ رئيس حكومة تركيا عدنان ماندريس ضيفاً على ليبيا في زيارة رسمية فرأى المطار خالياً من الناس تماماً، فركب الوفد التركي في السيارات فمر في الطرقات فلم يجد أحداً في استقباله وتحيته ، وكانت المدينة خالية بصفة مطلقة لا ترى فيها رجلاً ولا امرأة ولا شيخاً ولا صبياً. هكذا دفعت النخوة والشهامة في الليبيين في طرابلس لإعلان غضبهم على تركيا ، فأصيب الرئيس التركي

(1) علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق ، ص 607

(2) بدون مؤلف، "الدعم الليبي للثورة الجزائرية"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين (2007)، ص ص 120-121

عدنان مندريس ومن معه بصدمة... فلما استفسر الأمر من السلطات الليبية قيل له لا علم لنا بهذا الإضراب الشعبي ، ولعلّ الأمر مرّده موقف تركيا السلبي من الثورة الجزائرية . ومنذ ذلك الحين غيرت تركيا من موقفها من القضية الجزائرية وأرسلت مساعدات وأسلحة عن طريق ليبيا للثورة الجزائرية... (1).

أما مصر فمنذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة التحريرية سحّرت كل الإمكانيات الضرورية لنجاح هذه الانطلاقة ، وتابعت تفاصيل العمليات العسكرية التي نفذت في الجزائر ، وقامت بتعبئة الرأي العام المصري والعربي مستغلة نفوذها ووزنها على المستوى الإقليمي والعربي والعالمي. ومن مظاهر هذا التجاوب قيام المجتمع المدني المتمثل في الاتحادات والنقابات والهيئات الدينية بعدة مبادرات لدعم الثورة الجزائرية . فعلى المستوى الشعبي بدأ حراكه لمساندة قضية الشعب الجزائري منذ 1954 من خلال المظاهرات العفوية للتنديد بسياسة الاستعمار الفرنسي ، بالإضافة إلى الاجتماعات في النوادي والساحات والميادين العامة في العاصمة القاهرة والمدن المصرية الأخرى.

وعلى إثر اختطاف طائرة قادة الثورة المتجهة إلى تونس ، عمّت مصر موجة من المظاهرات الشعبية في كامل أرجائها ، وأعلن عن إضراب لمدة أربع وعشرين ساعة احتجاجا على هذه العملية الخسيسة. وبمناسبة الإضراب الذي أعلنه الشعب الجزائري لمدة ثمانية أيام من 28 جانفي إلى 04 فيفري 1957م عبر الشعب المصري عن تضامنه معه بإغلاق المصالح الحكومية والمؤسسات والمحلات التجارية ، وتوقفت كل المواصلات كالقطارات والحافلات ومركبات التاكسي في كل مدن ومحافظات مصر لمدة يوم كامل. وتجدر الإشارة إلى أن المظاهرات والمهرجانات الشعبية لم تكن مناسبة بل كانت دائمة ومستمرة طوال فترة اندلاع الثورة ، وشملت كل القطاعات السياسية والاقتصادية والإعلامية. وكان للدعم الشعبي أوجه أخرى كالدمع المادي من خلال جمع التبرعات من المواطنين المصريين سواء أكانوا موظفين في قطاعات اقتصادية أو إعلامية ، أو مواطنين بسطاء كانوا يقصدون مكاتب (ج.ت.و) (2) في القاهرة والمدن المصرية الأخرى. وعلى سبيل المثال لا الحصر فبمناسبة

(1) علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق ، ص 596-597.

(2) بدون مؤلف، "جمهورية مصر العربية والثورة الجزائرية، مرجع سابق ، ص 188.

أسبوع الجزائر الذي أقيم عام 1956 قامت لجنة التبرعات بجمع التبرعات من الشركات والمحلات التجارية شارك فيها جميع أطراف المجتمع المصري . وفي عام 1957 قامت اللجنة الفرعية لمعونة الجزائر في القاهرة⁽¹⁾ بتنظيم حملة تبرعات شارك فيها المواطنون وعمال الوزارات وحتى الصحف مثل صحيفة الجمهورية التي جمعت مبلغا من المال لصالح الثورة الجزائرية . وبموازاة هذه الهبة الشعبية لمساعدة الشعب الجزائري ، كان المتجمع المدني من نقابات وهيئات ومنظمات تجمع المساعدات والتبرعات التي ساهمت جميعها في منح الجزائريين شعورا وإحساسا بأن لهم إخوان في دولة عربية عظيمة ، يشدون أزهم ويقفون معهم في هذا البلاء العظيم . وبقي الأشقاء المصريون مستمرين في دعم الثورة الجزائرية إلى غاية استقلال الجزائر عام 1962م.

أما السودان فلم يحصل على استقلاله واسترجاع سيادته إلا في عام 1956 ، إلا أنه مر بعدها بفترة عصيبة من عدم الاستقرار السياسي والتدهور الاقتصادي ، ولذلك لم تتح الفرصة للسودانيين لمسايرة أحداث الثورة الجزائرية . وفي عام 1959 زار فرحات عباس رئيس (ح.م.ج.ج) دولة السودان ولقي الوفد المرافق له ترحيبا كبيرا من السلطات السودانية وعلى رأسهم الجنرال إبراهيم عبود الذي خاطب الوفد الجزائري قائلا: "...رغم أننا ماديا فقراء إلا أننا نقوم بواجبنا فوق العادة..."⁽²⁾ أما التجاوب الشعبي لهذه الزيارة ودعم الشعب السوداني للشعب الجزائري فيصفه أحمد توفيق المدني فيما يلي: "...كان الاجتماع العظيم الذي سمحت لنا السلطات بإقامته في أم درمان أعظم الأثر في نفسي وإخواني. وكان الاجتماع ليلا ووقع في مكان فسيح جدا يسع نحو خمسة أو ستة آلاف من الناس...وقلت إخوانكم مجاهدي الجزائر...في حاجة إلى مال وإلى سلاح...وما كدت أنتهي حتى بادر القوم بتكوين لجنة من أحسن رجالهم الشعبيين من أجل جمع المال على قدر ما يستطيع السودان بذله إعانة لإخوانهم..." وهكذا بالرغم من فقر السودان وظروفه الصعبة فإنه تجاوب مع قضية الشعب الجزائري وحاول شد أزره بما كان يملك من قليل المال والدعاء للشعب الجزائري بالنصر.

(1) بدون مؤلف، "جمهورية مصر العربية والثورة الجزائرية، مرجع سابق ، ص 188

(2) علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق ، ص 686.

أما سوريا فتميز موقفها الشعبي بالتأييد المطلق للثورة الجزائرية ، وكان هذا الموقف التاريخي منسجما ومتناغما مع القيادة السورية. فبمناسبة النداء الذي وجهته "منظمة الأفروآسيوي" للتضامن مع الشعب الجزائري في 30 مارس 1958 ، عبّر الرئيس السوري شكري القوتلي عن موقف الشعب السوري قائلا: "...إن قضية الجزائر قضيتنا، وحدودها حدودنا، ونضالها نضالنا، ومصيرها مصيرنا، وإنني على يقين بأن شعب الجمهورية العربية المتحدة (سوريا-مصر) بقيادة جمال عبد الناصر سيكون على رأس كل حركة قومية تنازع أطماع المستعمرين..." وسيأتي فصل خاص بالدعم السوري الشعبي للثورة الجزائرية لاحقا.⁽¹⁾

أما عن لبنان فبالرغم من الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة التي كانت تعيشها ، فإن دعمها الشعبي للثورة الجزائرية كان متميزا ولو أنه جاء متأخرا عن باقي البلدان العربية خاصة جارتها سوريا. فبمناسبة الذكرى السادسة لاندلاع الثورة الجزائرية (1960) ألقى رئيس الحكومة اللبنانية صائب سلام⁽²⁾ خطابا أمام جموع المتظاهرين اللبنانيين قائلا: "...لقد قلمتكم...كلمتكم اللبنانية العربية الصميمة، وكان لها وقعها عند العرب وعند إخواننا الجزائريين، إن عهد الاستعمار قد ولى إلى غير رجعة..." وفي هذه المظاهرات التي أشار إليها الرئيس ، طاف المتظاهرون بكل شوارع العاصمة بيروت مارين بالسفارات العربية والأجنبية ، مرددين عبارات التأييد والتضامن مع قضية الشعب الجزائري.

وفي عام 1961 انفجرت مظاهرات أخرى شارك فيها كل أطراف المجتمع اللبناني ، واستمرت طوال اليوم وعمت كل المدن اللبنانية خاصة مدينة طرابلس ، حيث أقيم مهرجان ضخمة إحياء ليوم الثورة الجزائرية. وبمناسبة زيارة رئيس (ح.م.ج.ج) السيد فرحات عباس للبنان الذي رافقه وفد يتكون من السادة: كريم بلقاسم و أحمد توفيق المدني وصف هذا الأخير هذه الزيارة قائلا: "...قابلنا حشبة مسندة تدعى مفتي لبنان... ومن الغد قابلنا زعيم المسحيين البطريق المعوشي و كان رجلا كاملا

(1) علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص ص 676-677.

(2) مرجع نفسه ، ص ص 676-677.

شهما بديع الكلام...الذي قال لي : سأخاطب قداسة البابا في روما وأقنعه بالقيام بمسعى حميد في الموضوع ، كما سأخاطب الجنرال ديغول ورجال حكومته ورجال الكنيسة المسيحية...".⁽¹⁾

لقد استمر الدعم الشعبي اللبناني بشتى الطرق ، ومن أطراف مختلفة ، وكانت تجمع المساعدات والتبرعات و ترسل إلى مثل جبهة التحرير الوطني في دمشق (سوريا) ، كما كانت الحكومة اللبنانية تساهم في هذا الدعم من خلال التبرع بأجهزة طبية كانت الثورة الجزائرية في أمس الحاجة إليها.

أما المملكة الأردنية الهاشمية فدعمها الشعبي للقضية الجزائري كان دعما إيجابيا وهذا منذ اندلاع الثورة الجزائرية ، وساهم في التأثير على التوجه السياسي الأردني بالتزاماته اتجاه أشقائه العرب وعلى رأسهم أشقاؤهم الجزائريين ، وسيأتي فصل لاحق يتعرض لمظاهر هذا الدعم الشعبي.

أما العراق فمن الناحية الرسمية لم تتسم مواقف الحكومات العراقية في تعاملها مع القضية الجزائرية بالجدية خلال السنوات 1954-1958م على عكس الموقف الشعبي الذي كان حاضرا في هذه الفترة . ففي 17 جوان 1956 تقدم 316 مواطنا بعريضة رفعوها إلى رئيس الوزراء نور السعيد يؤيدون فيها نضال الشعب الجزائري ، ويطالبون بدعمه من أجل استرداد حريته واستقلاله من الاستعمار الغاشم . وعلى إثر هذا التحرك الشعبي ، أصدرت الحكومة العراقية بيانا استنكرت فيه سياسة الاستعمار الفرنسي الوحشية، كما قام وزير الخارجية العراقي برهان الدين باستدعاء سفراء كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، وأبدى لهم قلق العراق من سياسة فرنسا في الجزائر، واستغربت الحكومة العراقية من قيام فرنسا بتحويل قواتها العسكرية المرابطة للحلف الأطلسي إلى الجزائر. وفي 30 ديسمبر 1957 أقر مجلس الوزراء العراقي إدراج فصل جديد في الميزانية لأول مرة خاص بالجزائر ، حيث خصص ربع مليون دينار تحت عنوان "إغاثة منكوبي الجزائر"⁽²⁾ . لكن بعد قيام ثورة 14 جويلية 1958 تغير موقف العراق من دعم محتشم إلى دعم منسجم مع الموقف الشعبي العراقي على غرار كل الشعوب العربية الوفية للقيم التحررية الوحدوية.

(1) علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق، ص ص 682-683.

(2) بدون مؤلف، "العراق والثورة الجزائرية"، مرجع سابق ، ص ص 286-288.

فبعد إسقاط النظام الملكي في العراق وتنصيب نظام جمهوري تقدمي ، تحرر الشعب العراقي من القيود والضغوط التي كانت تقف عقبة كأداء في طريقه. وعلى إثر زيارة رئيس (ح.م.ج.ج) السيد فرحات عباس إلى العراق بتاريخ 21 أبريل 1959م مرفقا بوفد متكون من أحمد توفيق المدني، كريم بلقاسم، محمود شريف، إبراهيم مزهودي وعبد الرحمن اليعلاوي ، أبان الشعب العراقي عن حبه للشعب الجزائري بطريقة لم يكن ينتظرها الوفد الجزائري . حيث يروي أحمد توفيق المدني تفاصيل ما حدث قائلا: "...بعد نصف ساعة على الأقل أسكنت الطائرة محركاتها ونزلنا فتلقفتنا أيدي الجماهير، وبعد لأيٍ وعناء تمكن الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم من اللحاق بنا، بينما كانت أكُفُّ نحو المائة ألف رجل تتلقف بقية الوفد ، وتسير بهم حسبما تسير بهم حركة الجماهير ذات اليمين وذات الشمال، وسقط أحدنا أثناء الزحام فداسته أقدام الجماهير وسال دمه من جراحاته...وقال فرحات عباس بلسان عربي قلما نطق به: "هؤلاء أحبونا ففعلوا بنا ما فعلوا، فماذا لو كانوا يفعلون لو أنهم يكرهوننا". واستمر الشعب العراقي بهذه الحماسة والروح الثورية في مؤازرة الشعب الجزائري من خلال المظاهرات والمهرجانات الشعبية ، وجمع التبرعات المادية والمالية وهذا إلى غاية استقلال الجزائر عام 1962⁽¹⁾.

أما المملكة العربية السعودية فكانت تعتبر القضية الجزائرية قضية مقدسة، بل هي فوق القانون وتشريع الدولة كما قال ملك سعود الفيصل لدى استقباله الوفد الحكومي الجزائري برئاسة السيد فرحات عباس في 06 مارس 1959 . وكانت للمملكة السعودية جولات وصولات في أروقة هيئة الأمم المتحدة للدفاع عن القضية الجزائرية ، ناهيك عن الدعم المالي الكبير الذي كانت تقدمه على مستوى الجامعة العربية أو على مستوى المناسبات.

أما عن الدعم الشعبي فقال أحمد توفيق المدني ما يلي: "...كانت الضيافة بالرياض ممتعة وقابلنا الملك سعود بن عبد العزيز مقابلة مميزة ، واستمع إلى كلامي في تفهم عميق وقال: أبشروا سيكون لكم بحول الله ما تطمئن إليه قلوبكم، ومما قاله قررت أننا نقوم بعد شهر بفتح اكتتاب شعبي عام أبدأ فيه بنفسي ، وقرر الملك أن يفتح الاكتتاب بمبلغ مائة مليون فرنك على أن يكون نصيب الحكومة 250

(1) علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق ، ص 669.

مليون جنيه إسترليني سنويا للحرب...وحدد الملك يوم 15 شعبان 1958 لجمع التبرعات المالية وكان الملك أول المتبرعين بمليون ريال سعودي بالإضافة إلى مليونين ونصف من الحكومة...".⁽¹⁾

أما اليمن فالتفاعل الشعبي مع الثورة الجزائرية كان تفاعلا كبيرا ، ولم يقتصر على الدعم المعنوي والمظاهرات والمهرجانات الشعبية والتبرعات المادية، بل شمل أيضا الجانب الثقافي والعيني . فالفنان الهادي السبيت أحد الفنانين المشهورين في اليمن نشط أحد المهرجانات الشعبية المساندة للقضية الجزائرية من خلال ترديده أبيات شعرية تشيد ببطولات المجاهدين الجزائريين ومنها هذا البيت:

يا شاكي السلاح النَّصر لاح حظ يدك على المدفع زمن الذل راح⁽²⁾

أما سياسيا فدعم اليمن للقضية الجزائرية كان إيجابيا سواء على مستوى جامعة الدول العربية أو على مستوى هيئة الأمم المتحدة وحركة عدم الإنحياز وهذا منذ 1955 وإلى غاية 1962 ، وكانت اليمن سباقة في الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 21 سبتمبر 1958.

أما الكويت فكانت سباقة في دعم نضال الشعب الجزائري من خلال عدة مظاهر ، فالحكومة الكويتية اتخذت قرارا أجبرت فيه كل العمال في القطاعات الحكومية على دفع مبالغ مالية من أجورهم تضامنا مع الشعب الجزائري ، وأصدرت طوابع بريدية خاصة بدعم الثورة الجزائرية على أساس أنها واجب قومي،⁽³⁾ كما فرضت ضريبة على دور السينما لدعم كفاح الشعب الجزائري. وفي نوفمبر من عام 1957 أسست اللجنة التجارية الكويتية لجنة مساعدات لصالح الشعب الجزائري ، وجمعت مساعدات مادية كبيرة من أغطية، بطانيات،... إلخ ووضعتها على سفينة متجهة إلى بور سعيد (مصر) ، وسلمتها إلى السلطات المصرية لتسلمها بدورها إلى المسؤولين الجزائريين بمصر . وترأس هذه اللجنة أمير الكويت الأحمد الصباح ونائبه يوسف فليج ، كما قامت هذه اللجنة أيضا بجمع التبرعات من المواطنين الكويتيين خاصة أصحاب المحلات والدكاكين، وأقامت أسبوع الجزائر لجمع التبرعات من المواطنين . وفي نوفمبر 1962 خصص الشعب الكويتي استقبالا رائعا للمناضلة الجزائرية "جميلة

(1) علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق ، ص ص 657-659.

(2) المرجع نفسه، ص 691.

(3) المرجع نفسه ، ص 662 .

بوحيرد" ، وخرج المئات من أبناء الكويت للتعبير عن فرحتهم وسعادتهم باستقبال هذه المناضلة الكبيرة وعلى رأسهم الشيخ عبد الله الجابر الصباح.(1)

أما قطر فبالرغم من ظروفها السياسية والاقتصادية الصعبة فلم تتخلف عن مساندة ودعم الشعب الجزائري ، ففي المدارس كان التلاميذ القطريون يقومون بتحية المجاهدين بالجزائر بعد تحية العلم القطري ، ويرددون أبيات شعرية جزائرية ، ويجمعون التبرعات المالية والمادية لدعم الثورة الجزائرية. وكانت الوفود الجزائرية المكلفة بالتعبئة والإعلام حول بشاعة الاستعمار الفرنسي تجد استقبالا حارا على المستوى الشعبي ، وكانت هذه الوفود تلقي محاضرات وتنظم ندوات تلقى تجاوبا ومشاركة من المواطنين القطريين. وعلى إثر وقف إطلاق النار في الجزائر عام 1962 خرج المواطنون القطريون في الشوارع معبرين عن فرحتهم بالانتصار ، وعبر أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني عن مدى تقديره لهذه الثورة قائلا: "...من ثورة الجزائر تعلمنا الصبر والكفاح...والاعتماد على النفس، وأتمنى لكل ثورة عربية ضد الاحتلال أن تتعلم من هذه الثورة...".(2)

2. دعم البرلمانات العربية للثورة الجزائرية 1954-1962:

أما عن الدعم البرلماني للثورة الجزائرية فكان متفاوتا بين الدول العربية ، فبينما كان حاضرا ومنسجما مع الموقف الرسمي والشعبي في كل من تونس ومصر وسوريا والأردن ، كان غائبا في باقي الدول الأخرى، فتونس كان لها برلمان يدعى "المجلس التأسيسي" ثم تحول إلى "مجلس الأمة" واستطاع مسaire كل أحداث الثورة الجزائرية ، وأصدر عدة توصيات كانت منسجمة مع الموقف الرسمي التونسي وهذا إلى غاية استقلال الجزائر عام 1962. وسيأتي فصل لاحق يتعرض لمداولات المجلس وتوصياته .

أما مصر فكانت القضية الجزائرية حاضرة في جلسات برلمانها "مجلس الأمة" وعُرضت عدة مرات للمناقشة. ففي عام 1960 عقد أعضاء لجنة الشعوب العربية اجتماعا طارئا أملتته موجة المظاهرات التي اجتاحت مصر المؤيدة للثورة الجزائرية ، والمستنكرة للسياسة الوحشية الفرنسية، وأصدر أعضاء هذه اللجنة لائحة تطالب مصر والدول العربية بقطع كل علاقاتها مع الدولة الفرنسية. وفي هذا

(1) مجلة القبس الالكتروني، الدعم الكويتي للثورة الجزائرية، رقم المقال: 59808، 2018/10/31، [Http:Algabas.com] (2019/12/03)

(2) علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق ، ص ص 664-665.

الإطار أرسل البرلمان المصري وفدا إلى مختلف الدول العربية يحثها على دعم هذا القرار، وفي جلسة ثانية وافق المجلس على إدراج القضية الجزائرية للمناقشة وتناول الكلمة أحد الأعضاء وهو زكريا لطفي جمعة حيث قال: "...إن الجيش الفرنسي في الجزائر يقوم بمذابح واسعة، ونحن نطالب دول المجموعة "الأفروآسيوية" بأن تتقدم بطلب إلى الأمم المتحدة للقيام بحماية الجزائريين، وأن الوقت قد حان لكي تجتمع الجامعة العربية لمساعدة الشعب الجزائري..."⁽¹⁾

أما في سوريا فإن مجلس النواب السوري كان في طليعة الهيئات التشريعية العربية سواء قبل المشروع الحدودي مع مصر أو بعده ، فقد تبنى هذا المجلس عدة مواقف للدفاع عن القضية الجزائرية ، الأمر الذي أعطى دفعا قويا وحقيقيا لهذه القضية ، وساهم في توعية الرأي العام العربي وتدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية . وسيأتي فصل لاحق يتعرض لمداولات المجلس النيابي السوري وتوصياته عن القضية الجزائرية.

أما في المملكة الأردنية الهاشمية فإن مجلسها النيابي (البرلمان) تفاعل مع القضية الجزائرية وهذا منذ 1954 ، واستمر في مسيرة جميع الأحداث التي عرفتتها القضية الجزائرية ، وأدى دورا كبيرا في تعبئة الرأي العام الأردني ، والتنديد بجرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، وساهم أيضا في دفع الحكومة الأردنية إلى مضاعفة مساعداتها للجزائر ، والدعوة إلى قطع العلاقات مع فرنسا خاصة الاقتصادية، إضافة إلى الدعوة إلى تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية . وسيأتي فصل لاحق يتعرض لمداولات المجلس فيما يخص جميع القضايا المتعلقة بالقضية الجزائرية.

المبحث الثالث : تأثير وتداعيات الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954-1962.

إن تأثير وتداعيات الدعم العربي للقضية الجزائرية 1954-1962م تفاوتت من بلد عربي لآخر، فبينما كان هذا الدعم كبيرا في كل من تونس والمغرب وليبيا ومصر وسوريا والمملكة العربية السعودية والأردن ، كانت تداعيات هذا الدعم في هذه الدول متفاوتة ، ولعل معيار التباين هو العامل الجيوسياسي . فدول المغرب العربي (تونس والمغرب وليبيا) لها حدود مشتركة مع الجزائر وكانت تونس

(1) بدون مؤلف، "جمهورية مصر العربية والثورة الجزائرية"، مرجع سابق ص 189.

والمغرب خاضعة لنفس الاستعمار ، ومن ثمة سارعت السلطات الفرنسية إلى إنهاء الاحتلال في هذه الدول ومن ثمة قطع الطريق أما الثورة الجزائرية للتزود بالسلح وأشكال الدعم الأخرى . ولما فشلت في سياستها اتجهت إلى كل أشكال الترهيب لثنيها عن دعمها للثورة الجزائرية .

أما مصر فلا تخضع للمعيار الجغرافي ، وكانت حالة استثنائية لأن الدوائر الاستعمارية والصهيونية أدركت بمحسها السياسي بأن الجزائر أصبح لها عمق شعبي عربي ، وامتداد قومي مؤثر ضد مصالحها. ومصر قائدة لهذا التيار القومي التحرري ولذلك نسّقت هذه الدوائر الاستعمارية لضرب مصر، ومارست كل الضغوط عليها ، وقامت بغلق كل المنافذ المساعدة للثورة الجزائرية . أما الدول الأخرى في المشرق العربي وفي الخليج فكان التأثير والتداعيات أقل حدّة لأن استراتيجية الاستعمار وحلفائه كانت لها أولويات في التعامل مع هذه الدول الداعمة للقضية الجزائرية . فهناك الدول الأكثر تهديداً لمصالحها وهناك الأقل تهديداً ، إضافة إلى حسابات الصراع الأيديولوجي (الحرب الباردة) والتي خلخلت الموازين ، وجعلت الولايات المتحدة الأمريكية تتحول من حليف تقليدي واستراتيجي لفرنسا إلى رافض للهجوم الثلاثي الفرنسي البريطاني الإسرائيلي على مصر عام 1956 ، وإلى دعم حق تقرير المصير للشعب الجزائري.

والآن نستعرض تأثير وتداعيات الدعم العربي في الدول العربية التالية: تونس-المغرب-ليبيا-مصر-سوريا-الأردن-المملكة العربية السعودية-العراق.

فعن تأثير الدعم التونسي فمنذ الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 توطدت علاقات متينة بين الشعبين الجزائري والتونسي ، وهذا من خلال تضامنها ، وإحساسهما بالمصير المشترك الذي يجمع البلدين . واستمر هذا التضامن عبر أشكال عديدة إلى غاية انفجار ثورة التحرير المجيدة عام 1954م. لقد استعان المجاهدون الجزائريون بإخوانهم التونسيين لمنحهم أسلحتهم التي هي بحوزتهم، وإدخال الأسلحة القادمة من الخارج . فقد كانت تونس البوابة الشرقية (القاعدة الشرقية) للثورة الجزائرية فهي بمثابة الرئة التي كانت تتنفس بها الثورة . كما كان مناضلون تونسيون كالطاهر الأسود⁽¹⁾ يشتررون أسلحة ويسلمونها للمجاهدين الجزائريين إيماناً منهم بضرورة استقلال المغرب العربي دون

(1) حبيب حسن اللولب، مرجع سابق ، ص36.

تفريق بين أقطاره الثلاثة، إضافة إلى التنسيق العسكري بين التونسيين والجزائريين والذي كانت الاستخبارات الفرنسية على دراية بكل تفاصيله⁽¹⁾. أما من الناحية السياسية فبالرغم من الحزازات التي كانت بين قادة الثورة التحريرية ورئيس تونس الحبيب بورقيبة إلا أن استعداد هذا الأخير لاستجابة مطالبها كان بشكل سري، وقد تضمن هذا الاتفاق السري عشرين بنداً⁽²⁾ تقريباً ، وكان الكثير من هذه البنود يشكل في تلك المرحلة الحاسمة مشكلات حقيقية لتونس منها: إنشاء منظمة مدنية وعسكرية لجبهة التحرير في تونس تنشط بشكل سري، وتقديم مساعدات للمجاهدين والتدخل لدى السلطات الفرنسية لإطلاق سراح الموقوفين الجزائريين في تونس... إلخ . أما من ناحية المواقف الرسمية للحكومة التونسية ومساعدتها لتدويل القضية الجزائرية قال الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة يوم 20 أكتوبر 1956م في خطاب ألقاه ما يلي : "...إن تونس لن تسمح لفرنسا باستعمال ترابها كنقطة انطلاق في الحرب التي تشنها في الجزائر، وأن على فرنسا أن تعلم بأن جيشها المرابط في تونس لا يمكن بأي حال أن ينسق أي عملية مع الجيش الفرنسي المتمركز بالجزائر..."⁽³⁾ وفي السنتين الأخيرتين من عمر الثورة (1960-1962) أصبح موقف تونس الرسمي أكثر إيجابية من قضية الكفاح المسلح الجزائري ، وكان ذلك التطور ناتجاً عن الضغط الشعبي التونسي وحماقات السلطات الفرنسية الأكثر دموية ، كمنجزة ساقية سيدي يوسف عام 1958م التي كان لها صدى كبير في العالم. أما على المستوى الدبلوماسي فإن السلطات التونسية سواء على مستوى الحكومة أو البرلمان كلاهما حرصا على القيام بواجب الأخوة ، وتحسيس الرأي العام العالمي بالقضية الجزائرية وإطلاعهم على مأساته ، وهو ما عبّر عنه الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في خطاب وجهه للشعب التونسي في أبريل 1957 قائلا: "...إن تونس تتألم من الحرب القاسية المعلنة ضد الشعب الجزائري الشقيق وتصرح بدورها أنها ستبذل كل ما في وسعها لإيجاد الحلول السلمية التي تضمن للشعب الجزائري حقوقه الوطنية ، وأكد أن مشاكل الجزائر هي مشاكل تونس التي يبقى استقلالها منقوصاً ومهدداً ما لم تستقل الجزائر..."⁽⁴⁾ ، أما عن الدعم الشعبي التونسي بكل أطيافه ، فبالرغم من المحاولات

(1) عبد الله مقلاتي صالح الميش، مرجع سابق ، ص 67.

(2) حبيب حسن اللولب، مرجع سابق ، ص 110.

(3) بدون مؤلف، "الدعم التونسي للثورة الجزائرية 1954-1962"، مرجع سابق ، ص 70.

(4) مريم الصغير، مرجع سابق ، ص 138-139.

اليائسة للسلطات الاستعمارية لعزل تونس عن الشعب الجزائري وثورته ، فإن شعب تونس وقف صامدًا في كل تلك المحاولات ، وكان عنصرا ضاغطا على سلطات بلاده من خلال الإضرابات والمظاهرات والمهرجانات الشعبية الداعمة للثورة الجزائرية ، إضافة إلى تبرعاته المختلفة المادية والمالية، التي قال عنها المناضل الكبير أحمد بن بلة ما يلي: "...التونسيون حاربوا معنا... كانوا يحاربون معنا ، الشعب كان معنا...". هذا التضامن الرسمي الشعبي كانت له تداعيات على الشعب التونسي من خلال قيام السلطات الفرنسية بالاعتقالات والاختطافات. فمنذ 16 أوت 1955 أقدمت الجندرمة (الدرك) الفرنسية في منطقة فرنانة (ولاية القصيرين حاليا) باعتقال مناضلين تونسيين وهم الإخوة محمد العسكري و العابد بن إبراهيم و محمد بن محمد و الشريف بن محمد ، ووجهت لهم تهمة تموين الثوار الجزائريين⁽¹⁾ . وكشفت أحداث كثيرة قام بها الجيش الفرنسي وتنوعت فيها أساليب الإرهاب من اختطاف واعتقال وقتل الأبرياء وترويع الأمنيين ، وتوغلات عسكرية في التراب التونسي إلى اعتداءات جوية . وقد تناول الرئيس بورقيبة في خطابه الاعتداءات الفرنسية بحجة ملاحقة المجاهدين الجزائريين، مستنكرا إيها ، حيث انتقد هذا الإدعاء الباطل. ولم تتوقف الاعتداءات الفرنسية عند هذا الحد بل امتدت إلى الاغتيالات حيث اغتالت شابين من عين الدراهم كانا يرعيان الغنم، وأغارت طائرتها على مركز سيدي أحمد الحدودي. وفي 01 أكتوبر 1957 شن الطيران الفرنسي هجوما أحدهما على مركز حدود بوغانم الذي أدى إلى جرح جنديين تونسيين و الثاني على ساقية سيدي يوسف . كما ألقت الطائرتان المعتديتان قنابل على مركز الجمارك و قتلت فتاة وجرحت أربعة أطفال أبرياء.

وفي 03 أكتوبر 1957 شنت طائرتان عسكريتان فرنسية قادمتان من الجزائر غارات جوية على قرية سيدي يوسف وألقت خمس قنابل ، وأطلقت نيران رشاشاتها على مركز المندوبية وجرحت أربعة مدنيين، وفي 08 أكتوبر 1957 قام جنود فرنسيون قادمون من الجزائر باختطاف تونسيين من ناحية سيدي بكر ، كما شهدت مناطق الحدود عمليات مدمرة للبيوت واختطاف أشخاص واعتداءات جسدية كثيرة لا حصر لها. وفي يوم 11 جانفي 1958 وقعت معركة بين الجيش الفرنسي وجيش التحرير الجزائري بجبل الكوشة ، تكبدت فيها القوات الفرنسية خسائر باهظة تمثلت في قتل خمسة

(1) حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية 1954-1962، مرجع سابق ، ص 199.

عشر جنديا فرنسيًا وأسر أربعة ، فقررت سلطات الاحتلال الفرنسي الانتقام من "قرية ساقية سيدي يوسف"⁽¹⁾ وذلك في 08 فيفري 1958 ، حيث شنت القوات الفرنسية هجوما جويا قوامه ستة وعشرون طائرة حربية أودت بحياة مائة شهيد من المدنيين الأبرياء العزل، وجرح أكثر من مائتين آخرين . وكان رد فعل السلطات التونسية سريعا وقويا إزاء هذه المجزرة حيث رفعت القضية إلى مجلس الأمن بتاريخ 12 فيفري 1958م، وصرّح الرئيس التونسي آنذاك قائلا: "...أن هناك عشرات ومئات ساقية سيدي يوسف داخل التراب الجزائري..." أما رد فعل (ج.ت.و) فقد جاء على لسان (ل.ت.ت) ، في الرسالة التي وجهتها إلى الحكومة التونسية ما يلي: "...نجدد لكم باسم الشعب الجزائري المجاهد تضامننا الكامل مع الشعب التونسي ووقوفنا إلى جانب القوات العسكرية التونسية لانقاد الاستقلال التونسي..."⁽²⁾.

ويمكن القول أنه رغم الضغوط الكبيرة الممارسة على تونس ، ورغم غطرسة الاستعمار وسجله الحافل بالجرائم في حق الشعب التونسي والتي لا يمكن توثيقها كلها ، ورغم إمكانيات تونس المحدودة المالية والاقتصادية والعسكرية ، فإنها كانت وفية لمبادئها وللقيم المشتركة مع أشقائها الجزائريين ، وواصلت دعمها للشعب الجزائري ، وجعلت أراضيها قاعدة خلفية للثورة الجزائرية ، ومكانا آمنا للفرارين من جحيم الاستعمار الفرنسي ، وموردا لا ينضب من تبرعات كل أطراف الشعب التونسي.

أما عن المغرب الأقصى فإن تضامنها مع الثورة الجزائرية كان تضامنا مطلقا على مختلف الأصعدة . ورغم محاولات الاستعمار الفرنسي ضرب هذا التضامن وتحييد الشعب المغربي إلا أن محاولاته باءت كلها بالفشل . و قد كان لاستقلال المغرب الأقصى عام 1956 تأثير عميق على الجزائر أكدته المناضل الكبير أحمد بن بلة في شهادة أدلى بها في مذكراته "...وُلد استقلال المغرب واستقلال تونس أيضا تأثيرا عميقا على الجزائر ، فمن الناحية السياسية بات من المستحيل حرمان الجزائر مما حصلت عليه جارتها . ولكن إيقاف إطلاق النار في المغرب من جهة أخرى طرح علينا مشكلا خطيرا . إن الجيش الفرنسي من الآن فصاعدا مطلق اليدين ليكرز علينا عمله...وذهبت لمقابلة محمد الخامس في

(1) حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية 1954-1962، مرجع سابق ، ص 208-209.

(2) علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق ، ص 637.

مدريد...لقد أعطانا تأكيداً صريحاً بأن تكون الحدود المغربية في كل لحظة بالنسبة لنا حدوداً صديقة وممكنة العبور وخروجاً للأسلحة والرجال...".⁽¹⁾

وبالفعل كان الملك عند وعده وفتحت الحكومة المغربية حدودها للمجاهدين الجزائريين ، وجعلت من أراضيها ميداناً لتدريبهم، وبعض مدنها قواعد خلفية للثورة، وهذا الدعم الكبير زاد من قوة الثورة بل شتت خطط العدو الفرنسي الذي أصبح عاجزاً عن رد هجمات المجاهدين الجزائريين.

أما عن الدعم المغربي الخارجي في المحافل الدولية فإن هذا الدعم كان متواصلاً ومتناغماً مع الدعم الشعبي المغربي للثورة الجزائرية، والمجال لا يتسع لسرد مختلف المواقف التي وقف فيها المغرب إلى جانب الثورة الجزائرية في هذه المحافل الدولية إيماناً منه بأن الجهاد الجزائري هو جهاد من أجل استقلال بلد جار شقيق يمثل الامتداد الطبيعي للوطن العربي ، وأن استقلال المغرب سيبقى ناقصاً ما لم تتحرر الجزائر من الاستعمار الفرنسي.

ومن تداعيات هذا التضامن المغربي مع الشعب الجزائري أن أصبحت المنطقة الممتدة من وجدة إلى فكيك والسعيدية تتعرض لغارات جوية تأتي على الأخضر واليابس ، ولا تفرق بين المدني والعسكري والمغربي والجزائري . بالإضافة إلى تحرك الفياق العسكرية الفرنسية لإقامة منطقة شبه عازلة طردت منها الرجل والرعاة ، وأحرقت خيامهم واستولت على ماشيتهم ، وقامت باختطاف العديد من سكان الشريط الشرقي للمغرب الذين كان ينظر إليهم على أنهم متعهدو قوافل تهريب الأسلحة والعتاد الحربي ، ومرشدوها عبر دروب ومسالك المناطق الوعرة المغربية . كما قام المستعمر أيضاً بقصف مراكز الجبهة داخل المدن المغربية والذي خلف مرات عديدة عشرات الشهداء من الجزائريين والمغاربة⁽²⁾. أما على المستوى الرسمي فإن السلطات الاستعمارية كانت تمارس ضغوطاً رهيبية على السلطات المغربية متهمة إياها بالانحياز للثوار الجزائريين ، والتدخل في شؤونها باعتبار الشأن الجزائري شأن داخلي فرنسي. وفي هذا الشأن رفعت الدوائر الاستخباراتية تقارير كثيرة عن الدور المغربي المنحاز والمؤيد للثوار الجزائريين ، وألقت القبض على قادة الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956م

(1) زكي مبارك، مرجع سابق ص 18.

(2) مصطفى بنعلي، مرجع سابق ، ص 67.

وقرصنت الطائرة المغربية المتجهة من المغرب الأقصى كتحدٍ صارخ على سيادة المغرب . ولسوء حظ السلطات الاستعمارية فإن هذه الحادثة أدت إلى نتائج عكسية ، بحيث توالى الاحتجاجات المغربية ضد هذه العملية التي قال عنها العاهل المغربي محمد الخامس بأنها كارثة ، واعتبرها طعنة أكثر خطورة بالنسبة لشرفه من حادثة تنحيته عن العرش وهو ما نقلته صحيفة فرانس تيرور آنذاك ، على اعتبار أن اختطاف زعماء الثورة الجزائرية وقع في بلاده. كما صرح من جهته أحد مسؤولي جيش التحرير المغربي إثر هذه العملية في جريدة الاكسبرس أيام ندوة تونس حول السلام قائلا: "...دعونا الجزائريين لندوة تونس التاريخية لتلقيهم دروسا، لكن انقلب الأمر فالجزائريون هم الذين أعطوا دروسا للمغاربة والتونسيين، لقد كنا نقول لهم كيف تتهيئون لفعل السلم مع فرنسا، والآن يقولون لنا ماذا يشكل الاستقلال الذي تزعمون أنكم أحرزتم عليه؟⁽¹⁾

لقد قام المغرب الأقصى ملكًا وشعبًا بواجبه لنصرة قضية الشعب الجزائري . وفي الندوة المغاربية الموسومة بوحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات التحرر وجيش التحرير المغربي قال المناضل الكبير أحمد بن بلة ما يلي: "...لقد سردت عليكم هذه الوقائع لأبين التلاحم بين الجزائر والمغرب... كنا آنذاك نشعر وكأننا روح واحدة حلت في جسد واحد، فكنت أزور بيت الأخ عبد الكريم الخطابي مثلا في المغرب فكأنني في بيتي بمعيته ، لقد كنا عائلة واحدة تجتمع في السراء والضراء ، وبودي أن تتجدد هذه الروح اليوم..."

أما المملكة الليبية فقد ذكر السيد أحمد بن بلة بأن التحضير للثورة الجزائرية كان في ليبيا . ففي حدود شهر أوت 1954 سافر إلى ليبيا والتقى الشهيد مصطفى بن بولعيد والوفد المكلف بالتحضير للثورة ، وقاموا جميعا بالتشاور والتنسيق لليوم الموعود 01 نوفمبر 1954 . وقد اعتبر الشعب الليبي وحكومته أن كفاح الشعب الجزائري هو كفاحه ويستوجب دعمه بكل الوسائل. وإذا كانت الحكومة الليبية لم تعلن تأييدها منذ البداية خشية الاصطدام بمواقف الدول الغربية ، فإن الجماهير الليبية تعاطفت مع الثورة الجزائرية ومع الشعب الجزائري ، فكانت تتابع تطورات أحداثه وتهتز ابتهاجا لبطولات جيشه وانتصاراته ، وتتألم لمأساته . ومن مظاهر تضامن الشعب الليبي نسجل تلك

(1) علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق ، ص 621.

المظاهرات الشعبية في كل المناسبات المتعلقة بالثورة الجزائرية ، والأحداث المميزة منها اختطاف طائرة قادة الثورة 1956 التي أخرجت كل الليبيين إلى الشوارع مستنكرين ذلك الفعل ، ورافعين العلم الوطني الجزائري لأيام⁽¹⁾. كما قام الشعب الليبي بتأسيس لجنة شعبية لمناصرة الشعب الجزائري تولى رئاستها المناضل الكبير الهادي المشيرقي الذي ذاع صيته ، وأخذ الليبيون من كل مناطق ليبيا يتوافدون عليها للتبرع وتقديم المساعدات المختلفة ، كما كانت لهذه اللجنة مظاهر نشاط أخرى مختلفة كإقامة المهرجانات الشعبية وإقامة أيام وأسابيع للتضامن مع الشعب الجزائري ، وإلقاء محاضرات شعبية وعرض أشرطة وثائقية وأفلام عن الثورة الجزائرية . وتنويعها وإشادة بهذا التضامن وبكل الجهود والتضحيات للشعب الليبي قال رئيس (ح.م.ج.ج) فرحات عباس بمناسبة زيارته لليبيا ما يلي :

"...أما أنت أيها الشعب الليبي النبيل، أنت الذي اختلطت أرضك بدماء شهداء الحرية، امتزج هواؤك بأرواح أبطال الاستقلال...لمسنا بأيدينا ما يكنه قلبك الطاهر لهذا الشعب الجزائري المجاهد من حب وتقدير وإعجاب بل استعداد حقيقي لبذل أرواحك إلى جانب أرواحه، وبدل الدماء إلى جانب دمائه...إننا لا نستطيع أن نقول أعنت الجزائر في حربها وأنك أيدتها في جهادها بل نستطيع أن نؤكد ويشهد التاريخ على أنك شاركت بكامل امكانياتك في هذا الجهاد قسطا وافرا من الكفاح..."⁽²⁾ هذه الكلمة لفرحات عباس تمثل شهادة اعتراف من رئيس (ح.م.ج.ج) للدور الجبار الذي قام به الشعب الليبي في دعم ومساندة الشعب الجزائري في كفاحه البطولي ضد الاستعمار الفرنسي ، وهو الذي فرض على الحكومة الليبية مسايرة هذا التضامن فسخرت ليبيا أراضيها للثورة الجزائرية ، وأصبحت قاعدة خلفية لها، كما كانت بها مستودعات الأسلحة، ومراكز التدريب ومنطقة عبور للأسلحة القادمة من المشرق العربي وأوروبا ، ومكانا آمنا لقادة الثورة يتنقلون ويتصرفون دون مراقبة وإزعاج . وأشار المناضل أحمد بن بلة بهذا الدور الكبير لليبيا خاصة في قضية السلاح قائلا:

"...إن ثورة أول نوفمبر 1954م التي انطلقت بقليل جدًا من السلاح يتراوح ما بين 350-400

(1) بدون مؤلف، "الدعم الليبي للثورة الجزائرية"، مرجع سابق ، ص ص 117-118، 120

(2) المرجع نفسه، ص ص 120-121.

قطعة من البنادق الإيطالية⁽¹⁾ وصلت سرًا من ليبيا عن طريق غدامس إلى بسكرة ، وبقيت مخبأة لمدة طويلة مثلما ذكرنا سابقًا..."

كما شهدت ليبيا مؤتمرات مصيرية للثورة الجزائرية كمؤتمر طرابلس الأول الاجتماع الثالث للمجلس الوطني للثورة الجزائرية عام 1959 ، ومؤتمر طرابلس الثاني الاجتماع الرابع للمجلس الوطني للثورة الجزائرية عام 1961 ، ومؤتمر طرابلس الثالث الاجتماع الخامس للمجلس الوطني للثورة الجزائرية عام 1962م، أما الدعم الدبلوماسي الليبي فكان منسجما مع الدعم العربي للثورة الجزائرية سواء في جامعة الدول العربية أو هيئة الأمم المتحدة أو حركة عدم الانحياز ، مما أعطى للثورة الجزائرية دفعا وقوة ساهمت في تغيير موازين القوى لصالح الثورة الجزائرية.

أما عن تداعيات هذا الدعم الليبي للثورة الجزائرية فقد تجلّى في توتر العلاقات بين ليبيا وفرنسا خاصة وأن هذه الأخيرة كانت على دراية من خلال تقارير استخباراتها أن ليبيا أصبحت قاعدة خلفية لوجستية هامة للثورة الجزائرية ، وهذا ما أشار إليه رئيس الحكومة مصطفى بن حليم مخاطبا الملك إدريس السنوسي قائلا: "...إن الحكومة الفرنسية أصبحت على علم تام بالدور التي تقوم به ليبيا في مساعدة الثورة الجزائرية وتهريب السلاح والعتاد لها..."⁽²⁾.

وبالرغم من علم الملك الليبي بأن السلطات الفرنسية بيدها وسيلة ضغط قد تستعملها ضده لإجباره على التخلي على دعم الثورة الجزائرية وهي احتلالها لمنطقة "الفران" ذات الموقع والاهمية الاستراتيجية للثورة الجزائرية ، إلا أن الملك الليبي كان يردد في كل مناسبة أنه لن يتردد في القيام بما يقوم به وهو الدعم العسكري للثورة الجزائرية لكنه لا يقامر باستقلال ليبيا . فكان يناور في كل مناسبة من أجل إجبار فرنسا على التخلي عن هذه المنطقة الاستراتيجية.⁽³⁾

لقد بدأت المفاوضات بين ليبيا وفرنسا منذ تأسيس المملكة الليبية يوم 24 ديسمبر 1951م، بناءً على مطالبة ليبيا بالجلء على الفران، ولكن فرنسا ظلت تماطل وتسوف وتؤجل إلى أن أجبرت على

(1) علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق ، ص 593.

(2) المرجع نفسه، ص 599.

(3) المرجع نفسه، ص 590.

التوقيع على الجلاء من منطقة الفزان يوم 10 أوت 1955م . ولولا ثورة الفاتح من نوفمبر المجيدة لما قبلت فرنسا الاستعمارية ترك هذه المنطقة الاستراتيجية والتفرغ كلية للثورة الجزائرية.(1)

أما عن الدعم المصري للثورة الجزائرية فقد ذكر أحمد بن بلة أنه بعد هروبه من السجن عام 1953 أوفدت المنظمة الخاصة مجموعة من منضاليها إلى مصر وهم: أحمد بن بلة ، محمد خيضر، محمد يزيد وحسين الأحول ، وقامت إدارة المخابرات العسكرية المصرية بتقديمهم للرئيس جمال عبد الناصر فأطلعوه على منهاجهم الثوري وعزمهم على تفجير الثورة. وذكر مصطفى بن حليم رئيس حكومة ليبيا أنه عندما كان بالقاهرة اتصل به الرئيس المصري جمال عبد الناصر، ودعاه لاجتماع منفرد معه، وفاجأه بقوله أنه اتفق مع الملك سعود والأمير فيصل على أن تقوم المملكة العربية السعودية بتقديم كافة الأموال اللازمة لشراء السلاح والعتاد والامدادات للثورة الجزائرية ، وأن يقوم رجال الجيش المصري والمخابرات بشراء ذلك السلاح والعتاد وإيصاله إلى الحدود الليبية(2). وقام بن بلة بعدها بإبلاغ المناضلين الذين يستعدون للثورة بمباركة الرئيس المصري جمال عبد الناصر لها . ففي الاجتماع الذي عقد في مدينة برن (Berne) بسويسرا أبلغهم بأن القيادة المصرية مستعدة للوقوف إلى جانب المناضلين الجزائريين ، وتأييدهم معنويا وسياسيا في انطلاق الثورة التحريرية عام 1954م ، والتزام مصر قيادة وشعبا بدعمهم بكل الإمكانيات السياسية والدبلوماسية والعسكرية والمادية ، إيماننا من الشعب المصري بأن حريته مرتبطة ارتباطاً عضويا بحرية جميع البلدان العربية التي كانت ترزخ تحت نير الاستعمار الأوروبي المسيحي. وكان لهذا التأييد المصري للثورة الجزائرية تداعيات خطيرة على مصر ، فمن أولى ردود الأفعال الفرنسية تصريح الحاكم العام للجزائر روجي ليونارد Roger Leonard في أول نوفمبر 1954 جاء فيه : "...إن الأحداث في الجزائر قد حيكت خيوطها في الخارج، وأن الثوار قد تلقوا أوامرهم من القاهرة..." وحدى حدوه كل المسؤولين الفرنسيين ، كما وقف الإعلام الفرنسي موقف المؤيد لهذا الطرح وقام بحملة شرسة معادية لمصر ، ودعا إلى وقف بيع الأسلحة لها . واستعملت فرنسا المنابر الدولية كالمؤتمرات والملتقيات والندوات الصحفية في داخل فرنسا وخارجها، اتهمت فيها قيادة مصر بأنها مصدر القلاقل والاضطرابات في مستعمرات الدول الأوروبية ، محاولة

(1) مولود قاسم نايت بلقاسم، مصدر سابق ، ص 206

(2) علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق ، ص 588، 639.

بذلك تدويل القضية الجزائرية وتوظيفها لصالحها ، من خلال تأليب الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها للضغط على مصر ، وإجبارها على فك الارتباط بالثورة الجزائرية ، والتخلي عن دعمها . ولما أفشلت مصر كل الضغوط والمساومات أعلنت فرنسا الحرب بمعية بريطانيا وإسرائيل في 29 أكتوبر 1956، وحول هذا الموضوع ذكر فرحات عباس ما يلي: "...إننا نعرف اليوم كيف تم الاستعداد للعدوان الثلاثي على مصر، وكيف تم إحباطه، فقد اجتمع وزراء البلدان الثلاثة في مدينة سيفر (Sevres) الفرنسية ووقعوا بروتوكولات ، وكانت هذه التمثيلية الميكافيلية توطئة لسيناريو ومؤامرة استعمارية جديدة تتمثل في مهاجمة مصر..." (1).

أما عن تأثير الثورة الجزائرية في هذه الأحداث فإن فرنسا راهنت في هذا العدوان على إنهاء الدعم المصري للثورة الجزائرية ، لكن هذا الرهان فشل لأن هذا العدوان أحدث أزمة دولية ، وتدخل الاتحاد السوفياتي في القضية ، وهدد قائد أركانها المارشال نيكولاي-بولغانين (Nikolai-Bulganin) في الرسالة التي وجهها إلى كل من رئيسي حكومة فرنسا وبريطانيا باستعمال القوة العسكرية بما في ذلك السلاح النووي ضد بلديهما إن لم تنهيا العدوان على مصر . كما تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في القضية وعارضت هذا العدوان مثلها مثل دول كثيرة في العالم ، فاضطرت الدول المعتدية على وقف الاعتداء في أواخر 1956 وبداية 1957. وهكذا خرجت مصر من هذا العدوان قوية وخرجت الثورة الجزائرية معها قوية هي الأخرى . ففي الخطاب الذي ألقاه الرئيس المصري جمال عبد الناصر يوم 23 جويلية 1957 جدد التزامه بدعم حركات التحرر في شمال إفريقيا قائلا: "...إن فرنسا كانت ترى في مصر، وفي وجود مصر، وفي قوة مصر، تهديدا لمصالحها الاستعمارية في شمال إفريقيا ، وكأن تأميم "قناة السويس" هو العذر الذي اتخذوه لمحاولة سحق مصر واستعمارها من جديد..." (2).

أما عن دعم المملكة العربية السعودية للثورة الجزائرية فلقد كان دعما علنيا سواء من الناحية السياسية والدبلوماسية والمالية ، لأن قيادة المملكة العربية السعودية اعتبرت قضية الشعب الجزائري قضية مقدسة ، وكفاحه ضد الاستعمار الفرنسي هو جهاد ليس للذود عن أرض وشعب الجزائر بل

(1) بدون مؤلف، "جمهورية مصر العربية"، مرجع سابق، ص 161-169.

(2) المرجع نفسه، ص 168.

للدوذ عن الإسلام وشرف المسلمين . وهو ما عبر عنه الملك سعود الفيصل لدى استقباله للوفد الحكومي الجزائري برئاسة فرحات عباس يوم 06 مارس 1959م قائلا: "...أنتم لستم جزائريين أكثر مني... وبأن القضية الجزائرية هي قضية مقدسة، وبذلك هي فوق القانون وتشريع الدولة ولذلك يعطل القانون إذا هي وقفت في وجه ما يتطلبه الجهاد منا في الجزائر..."⁽¹⁾ ، وكان لديلوماسي المملكة السعودية صولات وجولات عبر المنابر الدولية ومنها هيئة الأمم المتحدة بعد شهرين من اندلاع الثورة الجزائرية . ولم تكتف بالدعم السياسي والمالي بل اقترحت على الدول العربية اتخاذ خطوة جديدة وهي المقاطعة الاقتصادية وواصلت هذا الدعم إلى غاية استقلال الجزائر 1962.

وفي هذا الشأن قال أحمد توفيق المدني ما يلي: "...إن دعم المملكة العربية السعودية في عهد الملك سعود يعد أقوى دعم إلى جانب الدعم المصري..."، أما تداعيات هذا الدعم السعودي على القضية الجزائرية فإن فرنسا وقفت عاجزة عن استعمال وسائلها التقليدية من ضغوط وتهديدات ومساومات وابتزاز ، وهي الوسائل التي نجحت إلى حد ما في استخدامها مع دول عربية أخرى ، ففي الرسالة التي أرسلتها (ج.ت.و) إلى الملك سعود الفيصل والتي حملها أحمد توفيق المدني⁽²⁾ جاء فيها مايلي "...نغتنم هذه الفرصة يا صاحب الجلالة لإحاطتكم علما بأن قضية الجزائر ستكون محل درس هيئة الأمم المتحدة... ولنا اليقين يا صاحب الجلالة أنكم ستستعملون نفوذكم العظيم وكلمتكم النافذة على بعض الجهات السياسية المعنية وهي التي تخضع لها فرنسا ولا تستطيع أن تعصي لها أمرا ، وبهذا الضغط الملكي السعودي يمكن أن يتغير وجه القضية لدى هيئة الأمم المتحدة..."

أما عن تأثير الثورة الجزائرية فهي أول ثورة عربية تحظى بدعم مالي وسياسي ودبلوماسي كبير من المملكة العربية السعودية ، حتى أن الملك سعود بن عبد العزيز خاطب أحمد توفيق المدني قائلا: "...أنتم تدفعون ضريبة الدم ونحن ندفع ضريبة المال" وهي أول ثورة عربية تحظى بعناية فائقة من

(1) علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق ، ص 657.

(2) بدون مؤلف، "المملكة العربية السعودية والثورة الجزائرية"، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، "الدعم العربي للثورة الجزائرية" (2007) ص 343.

علماء المملكة نذكر أبرزهم العالم الجليل محمد بن عثيمين⁽¹⁾ الذي تعرض في خطبته بالاسم لفرنسا الظالمة ودعا إلى التبرع لأهل الجزائر دفاعًا عن أوطان المسلمين.

أما عن تأثير الدعم السوري على الثورة الجزائرية فمنذ اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية 1954 سارعت سوريا قيادة وشعبا إلى وضع الثورة الجزائرية في منزلتها القومية ، وأيدتها تأييدا مطلقا على جميع المستويات ، واعتبرتها قضية مصيرية ، وإنقاذها هو انقاذ الأمة العربية. ولقد لعبت الجالية الجزائرية في سوريا دورًا عظيمًا في هذا الدعم باعتبارها جالية قومية ونافذة في دواليب السلطة ، واندجحت في المجتمع السوري ، وأصبح لها وضع سياسي واقتصادي متميز ، مما جعل كلمتها مسموعة ومؤثرة في كامل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية.

أما عن تداعيات هذا الدعم السوري فإن الاستعمار الفرنسي الذي له تجربة مريرة وقاسية مع الشعب السوري ، أقدم على إبرام تحالف استراتيجي مع الكيان الصهيوني من خلال تزويده بكميات كبيرة من الأسلحة الاستراتيجية ، وساعده أيضا على بناء مَرَكَب "ديمونة"⁽²⁾ في صحراء النقب لصناعة الأسلحة النووية ، وامتنع عن استيراد المنتجات الزراعية السورية وعوضها بالمنتجات الإسرائيلية وهذا كله نكاية في سوريا التي تدعم الشعب الجزائري.

أما عن تأثير الثورة الجزائرية على سوريا فعندما اندلعت هذه الثورة كانت سوريا تمر بمرحلة تاريخية عصيبة ، بحيث أطاحت بها المؤامرات من كل الجهات خاصة مؤامرات الكيان الصهيوني ، فوجدت سوريا متنفسًا لها في الثورة الجزائرية ، وراهنّت عليها لمحاربة أعدائها وتحديد روح المقاومة خاصة بعد نكبة فلسطين عام 1948م.

أما عن تأثير الدعم الأردني للثورة الجزائرية فإن موقف الأردن كان موقفًا إيجابيًا تجاه الثورة الجزائرية وهذا ما عبر عنه ملك الأردن الحسين بن طلال للوفد الحكومي الجزائري الذي زار عمان 27/23 مارس 1959 حيث قال: "...إن ثورة الجزائر هي صوت القدر ، وأن استقلال الجزائر هو حكم

(1) بدون مؤلف، "المملكة العربية السعودية والثورة الجزائرية"، مرجع سابق، ص 346-352.

(2) سيدي محمود هلال، "فرنسا وإسرائيل تحالف استراتيجي"، تاريخ النشر 2008/03/15 [De Al-Djazeera.net proposé] تاريخ المشاهدة 2013/08/07.

التاريخ ولا يمكن ولا يعقل أن يتصور أن تنتهي حرب تحريركم هذه دون أن ترفعوا أعلام الاستقلال... أما نحن أهل المملكة الضعيفة عددًا وعُدّة فليس لدينا إلا لقمة العيش، نحن مستعدون لاقتسامها معكم، هذا هو جهد المقل..."(1)

حقا بالرغم من إمكانات الأردن المالية والاقتصادية المحدودة إلا أن الشعب الأردني وقيادته وفقا مع الشعب الجزائري بالتظاهرات والتجمعات الشعبية المؤيدة لكفاح الشعب الجزائري ، وجمع التبرعات وقدم كل أشكال المساعدات لمواساة أشقائهم في الجزائر. أما على المستوى الرسمي الحكومي والبرلماني فإن مساهمات الدعم كانت عظيمة على المستويين الداخلي والخارجي . وتثمينا لهذه الجهود واعترافا بهذا الدور الكبير في دعم الثورة الجزائرية ، وجهت الحكومة المؤقتة الجزائرية إلى ملك الأردن الحسين هدية تتمثل في خريطة الجزائر ، شاكرة إياه على كل الإعانات التي قدمها شعب الأردن وملكه للمجاهدين والشعب الجزائري.(2)

أما عن تداعيات هذا الدعم فإن الأردن بقي وفيما لمبادئه القومية التي تعتبر كل قضية عربية قضية خاصة بالأردن ، وهذا رغم التحديات والضغوطات الممارسة على الأردن لثنيه عن مساندة حركات التحرر العربية خاصة في شمال إفريقيا . واختلقت الدوائر الاستعمارية عدة أساليب للوصول إلى أهدافها كرفع شعار الشيوعية أخطر من الصهيونية ، ومشروع الرئيس الأمريكي إيزنهاور بامتيازاته المادية أفضل من العزلة والتخلف . لكن هذا المشروع الذي تبناه الرئيس الأمريكي دوايت ايزنهاور عام 1957 لا يختلف كثيرا عن حلف بغداد من حيث الأهداف . وفي أحدث ما صدر من دراسات عن تاريخ الأردن السياسي كتاب للباحث والإعلامي الأردني ماهر عثمان عنوانه الأردن في الوثائق السرية البريطانية من 1953-1957،(3) تتطرق فيه إلى ممارسة بريطانيا وحلفائها لضغوطات كثيرة وكبيرة على الأردن من أجل دفعها إلى فك الارتباط مع مصر والدول العربية الأخرى، وخاصة حركة التحرر في شمال إفريقيا (تونس والمغرب والجزائر) ، ورغم ذلك بقي الأردن ثابتا على موقفه.

(1) علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق ، ص 84.

(2) جريدة المجاهد بتاريخ 1959/10/05، العدد 52، ص 03.

(3) فهد الخيطان، "الأردن في الوثائق السرية"، تاريخ الإنشاء 2016/12/09، [Https:// Alghad.Com] تاريخ المشاهدة (2019/12/11)

أما عن تأثير الثورة الجزائرية على الأردن فمن نعم الله وتوفيقه أن صمود الشعب الجزائري وتضحياته الجسام وحد جميع أطراف الشعب الأردني ، سواء كان عربيا أو أعجميا أو مسلما أو مسيحيا. فالسيد عبد الرحمن العقون روى في مذكراته ما يلي: "...أن رئيس أساقفة الكاثوليك (المونسنيور نعمة السمعان) كان يتولى بنفسه جمع التبرعات في جميع مدن المملكة الأردنية لصالح القضية الجزائرية...والأحزاب والطوائف المشهورة في المشرق العربي (سوريا-لبنان-الأردن-العراق) كان شملها يجتمع دائما على قضية الجزائر، فكان كل فريق يتزاحم على باب مكتب البعثة الجزائرية. فله الحمد والمنة..."⁽¹⁾. إن الثورة الجزائرية توسم فيها شعب الأردن الأمل في خلاص الأمة العربية الإسلامية من الاستعمار الأوروبي في البلاد العربية و الإسلامية ، ومن الكيان الصهيوني المغتصب لفلسطين بعد نكبة عام 1948.

تأثير دعم العراق للثورة الجزائرية كان موقف العراق الرسمي غير واضح وغير منسجم مع الموقف الشعبي ولعل تفسر هذا الغموض يعود إلى خضوع النظام الملكي العراقي لنفوذ القوى الكبرى وفي مقدمتهم بريطانيا حليفة فرنسا وكانت بداية خلخلة هذا الموقف هو زيارة الوفد (ج.ت.و) في 20 مارس 1956 بقيادة "لمين دباغين" وزيارة "البشير الإبراهيمي" ضمن وفد (ج.ت.و) في 31 ماي 1956 ساهمتا في خلخلة موقف العراق وتوعية الشعب العراقي لمعاناة أشقائه في الجزائر ، وهو الأمر الذي حدث في 17 جوان 1956⁽²⁾ لما تقدم 316 مواطنا عراقيا بعريضة إلى رئيس الوزراء "نوري السعيد" يؤيدون فيه نضال الشعب الجزائري ، وبالرغم من الاستجابة لهذا المطلب من خلال تخصيص إعانات مالية للشعب الجزائري وقيام الخارجية العراقية باستدعاء السفير الفرنسي في بغداد على إثر اختطاف طائرة قادة الثورة عام 1956 إلا أن هذه الإجراءات كلها لم ترق إلى تطلعات واحتياجات الشعب الجزائري ، لكن عموما كان هذا الدعم إيجابيا وأسهم في شعور الشعب الجزائري بأن لهم إخوة متضامنين معهم في كامل المشرق العربي، أما في المرحلة الثانية وهي من 1958-1962 فقد تغير الموقف في العهد الجمهوري تغيراً جذرياً ، وأصبح تأييد نضال الشعب الجزائري تأييدا علنيا وفعالا على المستويين الشعبي والرسمي في الداخل والخارج ، خاصة لما تراءى إلى مسامع العراقيين دور

(1) عبد الرحمن العقون، مذكرات، منشورات دحلب، 2000، الجزائر: ص 81 ، 85

(2) بدون مؤلف، الدعم العراقي للثورة الجزائرية، مرجع سابق ، ص 285-286

فرنسا في تسليح الكيان الصهيوني بمنظومة من الصواريخ وأسلحة الدمار الشامل⁽¹⁾ ، وأصبح المواطن العراقي على دراية تامة بأن مأساة الشعبين الجزائري والفلسطيني من وراء الاستعمار الفرنسي على وجه الخصوص ، وبمناسبة زيارة رئيس (ح.م.ج.ج) إلى العراق عام 1959 أكد عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء العراقي لدى استقباله للسيد "فرحات عباس" استعداد كل العراقيين للوقوف إلى جانب الشعب الجزائري قائلا: "...إن ثورة الجزائر هي ثورة العراق... وأنه يبدي كل استعداداته للوقوف إلى جانب الثورة الجزائرية وتدعيمها ماديا وسياسيا وعسكريا وفي المجالات الدولية ما استطاع إليه سبيلا..."⁽²⁾ وكان لهذا الموقف والدعم الذي التزم به قادة العراق وشعبها أكبر الأثر في نفوس الجزائريين ، وخاصة قادة ثورة التحرير الذين كسبوا حليفا قويا غير من موازين قوة فرنسا في المشرق العربي، وأثناء هذه الزيارة صرح رئيس (ح.م.ج.ج) السيد فرحات عباس بهذا التصريح قائلا: "...زيارتنا للعراق الشقيق تعتبر نصرا كبيرا للقضية الجزائرية ، حكومة العراق أدت واجبها كاملا خصوصا فيما كانت قد تعهدت به إلينا..."⁽³⁾

أما عن تأثير الثورة الجزائرية في العراق فإن موجة التحرر التي اجتاحت المغرب العربي في الخمسينات، وصدى بطولات الشعب الجزائري وصموده ضد أعتى الإمبراطوريات الاستعمارية العالمية، أيقظ نخوة المواطن العراقي للتخلص من أذنان الاستعمار وإقامة الجمهورية العراقية . فكانت ثورة 14 جويلية 1958 التي أطاحت بالنظام الملكي وأعلنت فك الارتباط وإنهاء عضويتها من حلف بغداد المشؤوم، ومن كل المعاهدات التي أمضاها النظام الملكي ومنها مع فرنسا ، فكان بمثابة ضربة موجعة لفرنسا التي فقدت حليفا كانت تستغله استغلالا جائرا خاصة بترول . أما الشعب الجزائري فلقد استبشر خيرا بها واعتبرها نبراسا في طريقه وزادته إيمانا بأن ساعة الخلاص قد قربت بعون الله وبعون أشقائه العرب.

(1) بدون مؤلف، الدعم العراقي للثورة الجزائرية، مرجع سابق ، ص 293.

(2) المرجع نفسه، ص 292-293.

(3) علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص 674.

خلاصة:

لقد استطاعت الثورة الجزائرية 1954-1962م أن تتميز عن باقي الثورات العربية في التاريخ المعاصر في كونها الثورة الوحيدة التي كان حولها الاجماع السياسي والشعبي في الوطن العربي ، وهذا بالرغم من تباين هذا الوطن في مَلَلِهِ ونَحْلِهِ وأحزابه السياسية، كما كانت الثورة الجزائرية الثورة الوحيدة التي كان لها تأثير مباشر وغير مباشر في الأحداث التي عرفت المنطقة العربية . والأسئلة التي تطرح نفسها هي : ماهي أسباب تميز الثورة الجزائرية عن باقي الثورات العربية؟ وهل الثورة الجزائرية أخذت حقها من الدراسة ليتسنى لنا معرفة كل الجوانب التي أهلتها لهذا التميز؟ وللإجابة على هذه الأسئلة نستعرض بعض جوانب هذا التميز :

أولاً: الثورة الجزائرية منذ انطلاقها وإلى غاية انتصارها آمنت بأهم المبادئ والخطوط العامة للثورة العربية، فقد نادى بوحدة الأمة على أساس من الحرية والمساهمة الشعبية ومحاربة كل أشكال العبودية⁽¹⁾.

ثانياً: الثورة الجزائرية كانت مستقلة في قراراتها وتوجهاتها ولم تخضع لأي فصيل سياسي لا في الداخل ولا في الخارج، واتخذت حياداً إيجابياً في الصراع الأيديولوجي الذي طبع العلاقات الدولية . وهذا ما أشار إليه المناضل الشيخ خير الدين مخاطبا المناضل المغربي مهدي بن بركة قائلاً له: "...إن ثورتنا إسلامية مطهرة وأن شعبنا من أعماق شعوب الأرض إيماناً وإسلاماً، وأن جيش التحرير يعتبر نفسه مجاهداً في سبيل الله، من مات منه شهيداً فقد وصل إلى الله جلّ شأنه من أقرب طريق، لسنا شيوعيين ولن نكون شيوعيين..."⁽²⁾

ثالثاً: الثورة الجزائرية آمنت وعملت منذ البداية على أن ثورتها ليست حركة تحرر عادية ساهمت في انفجارها ظروف دولية موضوعية، بل اعتبرت نفسها ثورة عالمية إنسانية لا تحارب فقط من أجل طرد الاستعمار من ترابها ، ولكن ثورة تسعى لتثبيت المثل العليا التي ناضلت من أجلها شعوب مضت وهي الحرية والعدالة.

(1) جريدة المجاهد، دور الثورة الجزائرية في بناء الوحدة، 22 جانفي 1962.

(2) علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق ، ص 625.

هذه بعض المرتكزات التي قامت عليها الثورة الجزائرية والتي جعلت شعوب العالم عامة والشعوب العربية خاصة تتعاطف معها وتساندها وتدعمها ، وتعتبرها خط الدفاع الأمامي في المبادئ التي تتقاسمها معهم.

أما عن الدراسات التي تتعرض لكل جوانب تميز هذه الثورة فهي قليلة جدًا جدًا ، وكل ما أنجز منصب حول الأحداث السياسية والعسكرية التي ميزت الثورة . كما قال شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله: "...الكتابة هواية تمارس ولو على أسنة الرمام وفي غياهب السجون وأمام كل صنوف الحرمان والإرهاق...ودعنا نقل أنه لو حدثت ثورة كثورة الجزائر في بلد آخر يهوى أهله الكتابة لكتب عنها أهلها (وليس الأجانب) المجلدات ، ولفاخروا بها الشعوب الأخرى كتابة وليس قولاً، ولساهمت عنها كل الفئات المثقفة...ولكن ثورة الجزائر عند الجزائريين ماتزال حادثة تتردد حولها الشعارات فقط مثل "المليون شهيد"..."(1)

(1) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مصدر سابق ، ص8.

**الفصل الثاني: موقف الدولة التونسية
الرسمي والشعبي والمجتمع المدني
والأحزاب والبرلمان من الثورة الجزائرية
1954-1962**

الفصل الثاني: موقف الدولة التونسية الرسمي والشعبي والمجتمع المدني والأحزاب والبرلمان من الثورة الجزائرية 1954-1962

المبحث الأول: الموقف التونسي الرسمي (الرئيس، الحكومات التونسية، والهيئات) من الثورة الجزائرية 1954-1962

1. الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة (1957-1987)

2. جهود الحكومات التونسية لدعم القضية الجزائرية

3. الهيئات الرسمية التونسية

المبحث الثاني: موقف الدولة التونسية الشعبي وموقف المجتمع المدني والأحزاب من الثورة الجزائرية 1954-1962

1. الموقف الشعبي

2. موقف المجتمع المدني التونسي من الثورة الجزائرية 1954 / 1962

3. الأحزاب التونسية ودعمها للثورة الجزائرية 1954-1962

المبحث الثالث: موقف البرلمان التونسي من الثورة الجزائرية 1954/1962م

أ) على المستوى الداخلي

ب) على المستوى الخارجي

خلاصة

تمهيد:

تجاوب الشعب التونسي مع الثورة الجزائرية 1954-1962 تجاوبا منقطع النظير وهذا بالرغم من محاولات السلطة الاستعمارية الفرنسية اليائسة لعزل تونس عن الجزائر وإجبارها على فك الارتباط، وإجبارها على تجسيد التزاماتها السياسية اتجاهها، حيث ضغطت عليها بكل الوسائل وورطتها في عدة أحداث من أجل تحييدها والتفرغ للجزائر ، ومن ثمة خنق شعبها والإجهاز عليه. لكن شعب تونس بقي صامدا ومرابطا ومتضامنا مع إخوانه الجزائريين⁽¹⁾ . ولنكون منصفين في تفسير هذا الصمود من لدن الشعب التونسي بكل أطيافه لابد من الوقوف على دور الجالية الجزائرية في تونس التي هاجرت من الجزائر نحو تونس بأعداد كبيرة منذ الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830م، هذه الجالية التي كان مُنْطَلَقُها الشرق الجزائري ثم الجنوب الجزائري ثم شملت مناطق كثيرة من الجزائر ، وهؤلاء اضطرتهم الظروف القاسية للهجرة فاستقروا في تونس . في البداية مارس غالبيتهم مهنة الزراعة بعدما مَلَكَتْهم السلطات التونسية ملكيات زراعية ، أما آخرون فمنهم من انخرط في الجيش التونسي ومنهم من مارس التجارة⁽²⁾ ، ومنهم من قصد التزود بالعلم ، ومنهم من دخل معترك الحياة السياسية وتبوأ مناصب قيادية في أحزاب سياسية ، على سبيل المثال لا الحصر عبد العزيز الثعالبي الذي ساهم في تأسيس (ج.ح.د.ت) التونسي ، وتولى قيادته لمدة ثلث القرن من الزمن تقريبا ، وجزائري آخر هو محسن قلائي الذي أسس الحزب الإصلاحي⁽³⁾... إلخ . ولم يقتصر دور هؤلاء المثقفين على الحقل السياسي بل شمل مختلف المجالات الأخرى ، الاجتماعية والاقتصادية والدينية والتربوية ، كما ساهم المهاجرون الجزائريون في الحياة العامة التونسية ومولوا خزانة الدولة التونسية ، بحيث كانت تفرض عليهم ضرائب مختلفة ، كان يتولى تحصيلها أعيان الجالية الجزائرية عبر كامل التراب التونسي⁽⁴⁾.

(1) - مريم الصغير، مرجع سابق ، ص 132-133.

(2) - نادية طرشون، "الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال"، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، (2007) ، ص ص 259، 264.

(3) - محمد بوطيبي، "دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1932"، دار الهدى ، 2012، عين مليلة الجزائر: ص ص 218-220.

(4) - المرجع نفسه، ص 217.

وعلى العموم، إن مجالات إسهام الجالية الجزائرية في تونس كثيرة⁽¹⁾ ومتعددة ، ولكن ليس هذا موضوع دراستنا . فما نحاول الإشارة اليه هو دعم شعب تونس للشعب الجزائري وثورته 1954-1962 الذي كان دعما نقيا ، صافيا وأخويا ، ينم عن الروابط الأخوية والدينية والتاريخية التي تربط الشعبين التونسي والجزائري ، ساهم في صقلها وبلورتها هذه الجالية الجزائرية التي لم تنس يوماً بأنها بين أحضان أشقائها التونسيين ، رغم أن انتماءها الجغرافي بقي دائماً يربطها بأرض الآباء والأجداد ألا وهي الجزائر.

(1)- محمد صالح الجابري، "النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962"، دار الحكمة للنشر والترجمة، 2007، الجزائر: ص ص 9-10.

المبحث الأول: الموقف التونسي الرسمي (الرئيس، الحكومات التونسية، والهيئات) من الثورة الجزائرية 1954-1962

1. الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة (1957-1987)

أ) على المستوى الداخلي :

كانت علاقة قادة الثورة التحريرية الجزائرية والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة متوترة دائما ، وللتدليل على ذلك نسوق شهادة أحمد بن بلة الذي قال: "...التونسيون حاربوا معنا... كانوا يحاربون معنا، الشعب كان معنا لكن ربما العلاقة بيننا وبين بورقيبة لم تكن على ما يرام ولم تكن جيدة، لأننا حين كنا نرتب لاندلاع الثورة كنا على اتصال بالإخوان التوانسة والمراكشيين من خلال مكتب المغرب العربي وتحرير شمال إفريقيا الذي كان مقره في القاهرة و، كنا على اتصال مع الأخ صالح بن يوسف و علال الفاسي...⁽¹⁾، هذا الكلام أيده كذلك أحد القادة الوطنيين للثورة الجزائرية وهو محمد لبجاوي الذي كانت تربطه بالرئيس التونسي علاقة جيدة . ففي شهادته في كتابه الموسوم حقائق عن الثورة الجزائرية" قال ما يلي: "...هل بورقيبة: مع أم ضد الثورة الجزائرية... منذ أن اندلعت الثورة الجزائرية عام 1954 كانت تونس والمغرب خاضعتان للاحتلال الفرنسي ، وكان من الطبيعي أن تكون هناك محاولات وخاصة من قادة الثورة الجزائرية من أجل تنسيق الكفاح بين البلدان الثلاثة ، وساهمت في ذلك عدة عوامل من أجل السير في هذا الأمر...⁽²⁾ لكن الجوانب العملية لمعركة الاستقلال كانت مختلفة في كل البلدان الثلاثة خاصة في الجانب السيادي فتونس مثل المغرب، كانتا محميتان وباي تونس كان يحتمي بحزب الدستور وبالحبيب بورقيبة، أما الجزائر كانت محرومة من صفة الدولة فترتب عن (ج.ت.و) أن تنطلق من لا شيء، فثمة موقفان ممكنان: إما العمل على التغلب على هذه الخلافات بين الأقطار الثلاثة، أو التسليم باختلاف وجهات النظر وفقا للظروف، وإلى تحقيق صيغة تعاون أكثر مرونة، كان الكثيرون من قادة (ج.ت.و) بين المنتدبين إلى الخارج يتمسكون بالموقف

(1) Mohamed Lebjaoui, Veritis Sur La Revolution Algerienne Edition ANEP Sans Date, Alger Algeie : P95.

(2) أحمد منصور، أحمد بن بلة... يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، دار الحزم للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، بيروت لبنان: ص 109

الأول والكثيرين منا كانوا يؤخذون بورقية عن تكتيكة السياسي الذي يصفونه بالانتهازية والاستغلال أما بورقية فكان يجهل تمامًا قادة الثورة، وعلى هذا الأساس طلب وساطة المناضل والسياسي المغربي عبد الرحيم بوعبيد الذي كانت تربطه علاقة طيبة بالحبيب بورقية وهذا من أجل مقابله ، وانتقلت إلى باريس وهناك قابلت الحبيب بورقية وكان معي أحمد طالب الإبراهيمي رئيس (م.ط.م.ج)، أما بورقية فكان معه في هذا الاجتماع كل من الباهي الأدغم، ومنجي سليم و محمد مصمودي و بشير بن محمد الذي كان يتولى إدارة جريدة العمل الناطقة باسم (ح.د.ت)⁽¹⁾ . استقبلنا الحبيب بورقية وعرضت له وجهة نظر (ج.ت.و) حيال الوضع، وفي السياق قلت له بأننا لن نلقي السلاح ما لم يتم الاعتراف باستقلال الجزائر، ولا بد في هذه الظروف من أن نطرح قضية علاقات جديدة نفسها مع تونس والمغرب - وهما يكافحان كذلك من أجل استقلالهما- إن آجلا أم عاجلاً ، وقلت له أن للشعب التونسي الفضل في كونه البادئ في شن الكفاح المسلح ، ومن دواعي اعتزازنا نحن أن نكون بحربنا قد ساهمنا في إجبار فرنسا على تليين موقفها ومنح تنازلات لتونس ، فأجاب بورقية بأن ما يحصل في الواقع في أحد البلدان الثلاثة سرعان ما يؤثر على البلدين الآخرين... وأنّ الاتفاقيات التي وقعناها مع فرنسا تكرر استقلال بلدنا الداخلي في مرحلة من المراحل التي ستنتهي باستقلال تونس تمامًا ، والكثير من أصدقائنا يخشون أن يكون توقيع هذه الاتفاقيات خطأ، وأنّ استقلال تونس سيمتد على مدى عشرين سنة . لكن هذا لن يحدث بسبب الأحداث التي يعرفها المغرب العربي... والدعاية الاستعمارية تكرر كلاما مفاده أن (ج.ت.و) الجزائرية هي جسم بدون رأس ولا يعرف من يدير هذا التنظيم وماذا يريد ، وبناءً على الكلام الذي دار بيننا هل تسمح أن ننشر التوضيحات التي تفضلت بها وأن ننشرها في شكل مقابلة صحفية في جريدة "العمل" "L'action" فقبلت الطلب وأجري الحوار*⁽²⁾.

وعرضت نتائج مهمتي على قيادة (ج.ت.و) التي هنأتني بهذا النجاح، الذي في الحقيقة لم يكن نتيجة ديبلوماسية بل نتيجة تضامن بورقية معنا. وفي الأخير أقنعت الإخوة في قيادة (ج.ت.و) بأن علينا

(1) - Mohamed Labjaoui, op, cit , P 95.

(2) - IBID, P 96-97.

* انظر الملحق رقم 06: النص الكامل للمقابلة الصحفية التي أجراها محمد لبحاوي مع جريدة لأكسيون l'action التونسية يوم 16 افريل 1956.

ألا نتدخل في معركة مفتوحة مع قادة تونس والمغرب بأي حال من الأحوال، وأن نعي بأن استقلال تونس والمغرب من شأنه أن يساعدنا على تطوير كفاحنا من أجل أواصر الأخوة مع بورقية والشعب التونسي . وتتميناً لمجهودات بورقية في الحفاظ على أواصر الأخوة التونسية الجزائرية قمت بتحرير رسالة* عبّرتُ من خلالها عن عمق عرفاني كجزائري لجميع مواقف التأييد من الشعب التونسي وقيادته في سبيل استقلال الجزائر⁽¹⁾..."

وقبل أن نفترق كرر لي بورقية تضامن تونس التام مع معركة الثورة الجزائرية . و بعد هذا اللقاء يمكن القول أن سياسة التقارب مع بورقية لم تكن قد نمت بعد لكنها كانت حاصلة ضمناً ، ولم يكن ثمة من شيء يوحي بأن هناك اختلافا خطيراً في وجهات النظر كان قائماً بين دول المغرب العربي، إلا أن هناك تياراً معادياً لبورقية بدأ يظهر بعد فترة في قلب (ج.ت.و) ، وكان هذا التيار في الواقع يدعم في هذه المرحلة الدقيقة من التاريخ التونسي المبادئ المتطرفة** لصالح بن يوسف أمين عام الحزب الدستوري آنذاك الذي دخل في صراع مكشوف مع بورقية ، وما لبثت (ج.ت.و) أن عمدت بناء على مبادرة من عبان رمضان إلى إذاعة منشورات ضد بورقية في الجزائر. ولتفادي الإنهيار في العلاقات فيما بيننا ذهبْتُ إلى تونس وفور وصولي إلى عاصمتها اتصلت ببورقية الذي كان قد شكل الوزارة بعد تعيينه رئيساً للحكومة ، وطمأنته بخصوص ثبات العلاقة الأخوية بين الشعبين . ومن أجل الحصول على تأييد علي للثورة الجزائرية قدمت له طلبات في عشرين نقطة تقريباً منها: السماح لـ(ج.ت.و) بإقامة هياكلها ونشاطاتها في تونس، تقديم مساعدات عملية لمقاتلينا والتوسط لدى السلطات الفرنسية لإطلاق مقاتلينا داخل السجون التونسية التي كانت تشرف عليها السلطات الاستعمارية ، واستجاب الرئيس التونسي لهذه المطالب بدون استثناء.⁽²⁾

وذكر الحبيب بورقية فيما بعد "أن الدوافع التي دعت له لتحمل السلطة في تونس اجتمعت في فتنة صالح بن يوسف المتحالف حربه مع المصريين والجزائريين، والذي كان يلقي التأييد والمناصرة من إذاعة

* انظر الملحق رقم 07: رسالة الشكر التي بعث بها محمد لبحاوي إلى الرئيس لحبيب بورقية.

(1) - Mohamed Labjaoui, op, cit, P 98.

** المبادئ المتطرفة (حسب بورقية) والمقصود بها المبادئ التي كان ينادي بها المناضل صالح بن يوسف والداعية إلى عدم ترك السلاح إلى غاية تحرير كامل تونس على نقيض مبادئ لحبيب بورقية الداعية إلى الاستقلال عبر مراحل وبالمفاوضات.

(2) IBID, P 105.

"صوت العرب" بالقاهرة، وأن بن بلة يمثل رَجْع الصّدى لتلك الأفكار المناوئة لنا، وأن النفوذ القوي لصالح بن يوسف في تونس وتحالفه مع الثورة الجزائرية ومصر شكل تهديداً خطيراً له في تونس"⁽¹⁾

هذا ما دفعه إلى الارتقاء بقوة في أحضان فرنسا والقبول بقاعدة التفاوض على استقلال منقوص في إطار الاستقلال الذاتي. وقد استفاد من حادثة اعتقال قادة الثورة الجزائرية وتحويل الطائرة التي كانت متجهة من المغرب إلى تونس في 22 أكتوبر 1956 في تعزيز استراتيجيته في تحقيق الاستقلال الذاتي لتونس. وبخصوص قرصنة طائرة زعماء الثورة ذكر فتحي الذيب ما يلي: "...جاء تعليقي على الحادث في إطار المعلومات المتاحة والتي لم تكن قد كشفت بعد ووضح حقيقة التأمر الفرنسي بالاشتراك مع عناصر مغربية ذات ثقل سياسي في إزاحة بن بلة ورفاقه يعتبر مكسباً كبيراً لفرنسا وللسلطان محمد الخامس ولبورقية باعتبار أنه تخلص من أقوى العناصر المسيطرة على الكفاح في الداخل والخارج . أما السلطان محمد الخامس والحبيب بورقية فيعتبران أن المختطفين عناصر تحمل مبادئ ذات طابع خطير على مستقبلهما..."

وفي هذا السياق ذكر الإعلامي المصري الذائع الصيت محمد حسنين هيكل في حصة متلفزة بثتها قناة الجزيرة القطرية في حلقات متسلسلة يوم 01 ماي 2008 تفاصيل عملية اختطاف قادة الثورة الجزائرية ، ووجه أصابع الاتهام لولي العهد المغربي الحسن الثاني ، لكن السلطات المغربية لم تعلق على هذه الأقوال وقامت بإغلاق مقر قناة الجزيرة بالرباط . ومباشرة بعد ذلك تراجع حسنين هيكل عن جميع الأقوال التي أدلى بها⁽²⁾.

أما المناضل الكبير حسين آيت أحمد فقد أدلى بتصريح لجريدة الشروق⁽³⁾ اليومية الجزائرية قائلاً ما يلي: "...أنه هو من طلب من ولي العهد المغربي الأمير حسن تغيير طائرة قادة الثورة حفاظاً على حياة العاهل المغربي محمد الخامس من غدر الجيش الفرنسي..." ووصف التصريحات التي تُجرّم المملكة المغربية في حادثة القرصنة بأنها أكاذيب سخيفة وبأنه كجزائري متعود عليها.

(1)- عبد الله مقلاتي وصالح لميش، مرجع سابق ، ص ص 86-87.

(2)السبتي غيلاني، مرجع سابق ، ص 148.

(3) جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، العدد 2311، بتاريخ 27 ماي 2008.

ونفس المنطق ذهب إليه المناضل أحمد بن بلة لما سأله صحفي الجزيرة أحمد منصور⁽¹⁾ عن رأيه حول حادثة القرصنة أجابه قائلا: "...إنني لا أريد الخوض فيها لأجل الصالح العام وحفاظاً على العلاقات الجزائرية المغربية لكي لا أزيد الطين بلة..."⁽²⁾ ثم أضاف بأن موضوع الاختطاف على الرغم مما يعلمه من تفاصيل لا يريد التكلم عنه لا اليوم ولا الغد..."

وتبنى الرئيس بورقيبة مطلب دعم الثورة الجزائرية مضطراً رغم أن ذلك يغضب السلطات الفرنسية، وقد أدرك أن استمرار الحرب في الجزائر وبقاء القوات الفرنسية يمكن أن يهدد نظامه الفتى⁽³⁾، وحاول في عدة مناسبات ومنها خطاب وجهه للشعب التونسي في أبريل 1957 أن يُقي على علاقات طبيعية مع قادة الثورة الجزائرية قائلا ما يلي: "...إن تونس تتألم من الحرب القاسية المعلنة ضد الشعب الجزائري الشقيق، وتصرح بدورها أنها ستبذل كل ما في وسعها لإيجاد الحلول السلمية التي تضمن للشعب الجزائري حقوقه الوطنية، وأكد أن مشاكل الجزائر هي مشاكل تونس التي سيقى استقلالها منقوصاً ومُهدداً ما لم تستقل الجزائر، ولا سبيل لتعاون جدي ونزيه بين تونس وفرنسا ما دامت الجزائر تن تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، وإذا اعترفت فرنسا بحق الشعب الجزائري في السيادة والاستقلال فإن التعاون يصبح ممكناً..."⁽⁴⁾

بعدها نفّض الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة يديه من فرنسا وأخذ يعدد عيوبها والمصائب التي جرّتها على هذا المغرب العربي بتصرفاتها الغربية منذ أن بدأت الثورة الجزائرية، ففي الحديث الذي أدلى به لمبعوث صحيفة "ليكسبرس" "L'express" الفرنسية قبل أن يلقي الجنرال شارل ديغول خطابه الأول بالجزائر (قسنطينة) بتاريخ 03 أكتوبر 1958 قال ما يلي: "...إنني مندهش للفارق الموجود بين الاستعمار البريطاني والاستعمار الفرنسي، فالبريطانيون عندما يقررون مغادرة البلاد يخرجون منها تماماً وبكامل السرعة، ويحترمون جميع الشكليات، لأنهم يعلمون أن مستقبل علاقاتهم مع تلك البلاد يتوقف على احترام تلك الشكليات، أما الفرنسيون فإنهم لا يتوصلون إلى انتزاع القسم من البلاد

(1)- أحمد منصور، مرجع سابق، ص ص 148-150.

(2)- السبتي غيلاني، مرجع سابق، ص 150

(3)- عبد الله مقلاتي وصالح لميش، مرجع سابق، ص 135.

(4)- مريم الصغير، مرجع سابق، ص 138-139

الذي غرسوا فيه جذورهم، إنهم يفعلون ألف حيلة للبقاء ويخرجون من الباب ليدخلوا من النافذة وذلك لينقدوا شرفهم فقط..."(1).

إن حكمة قادة الثورة الجزائرية وبصيرتهم الثاقبة في التعامل مع المعضلات الصعبة والتي كان للاستعمار الفرنسي اليد الطولى في إحاكتها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، هي التي جنبت الثورة الجزائرية انزلاقات خطيرة كانت في غنى عنها، فالرئيس التونسي الحبيب بورقيبة لم يكن ضد الثورة الجزائرية كثورة ولكن كان ضد توحيد الكفاح في المغرب العربي لأنه كان لا يؤمن به ، وكانت له رؤية شخصية تغاير تمامًا رؤية قادة الثورة الجزائرية والوطنيين في المغرب العربي ، فهو تنطبق عليه الآية الكريمة "ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرّشاد"*. وعلى هذا الأساس كان يرى بأن صديق عدوي عدوي ، والأعداء الذين صنفهم في خاتته هم: المناضلون والسياسيون التونسيون صالح بن يوسف والطاهر لسود** ، وهذا الأخير كان أحد قادة الكفاح المسلح في تونس . وفي 23 ديسمبر 1955م بعث برسالة*** إلى الثوار في الجزائر دعاهم فيها إلى توحيد الكفاح في كامل شمال إفريقيا ، وبفضله لجأ كثير من التونسيين إلى الثورة الجزائرية ، وكان هو على رأسهم في الالتحاق بصفوف جيش التحرير الجزائري ، رافضًا نداء الحبيب بورقيبة إلى المجاهدين التونسيين بتسليم أسلحتهم والعودة إلى الحياة المدنية في 21 نوفمبر 1954م⁽²⁾ . لكن بحكم تزايد نشاط الثورة الجزائرية في قاعدة تونس والخلاف المستفحل مع بورقيبة لم تستقر أحوال العلاقات الجزائرية التونسية على صفاء تام، ومثّلت مرحلة التراجع عن مقررات طنجة في المهدية بداية علاقات مضطربة زاد من حدتها بعض الأزمات كأزمة ايجلي**** التي طعنت الثورة الجزائرية في الظهر ، وكانت سببًا كافيا لتأزم علاقاتها مع تونس وهو

(1)- عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية عام 1958 ، ج2 منشورات وزارة المجاهدين، بدون سنة، الجزائر: ، ص79.

* سورة غافر، الآية 12.

** الطاهر لسود (ولد 1911-وتوفي 1996) أحد أبرز قادة الحركة الوطنية التونسية والمقاومة المسلحة المرجع: Djoumhouria.com : تاريخ

النشر 24 ماي 2018، تاريخ المشاهدة 5 جوان 2019.

*** انظر الملحق رقم 03: رسالة المناضل التونسي الطاهر لسود إلى الثوار في الجزائر .

(2)- عبد الحفيظ موسم، الامداد عبر تونس خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مرجع سابق .

**** أزمة ايجلي: منطقة ايجلي منطقة موجودة في الصحراء الجزائرية غنية بطاقة الغاز الطبيعي، في 30 جوان 1958 وقعت تونس اتفاقية مع شركة فرنسية هي سترابسا (Strapsa) بموجبها رخص بورقيبة لهذه الشركة نقل الغاز الطبيعي إلى غاية ميناء قابس مما أدى إلى أزمة مع قادة الثورة الجزائرية، المرجع : عبد الله مقلاتي وصالح لميش، تونس والثورة التحريرية الجزائرية، ص 216.

انتهاك صريح لقرارات مؤتمر طنجة بالمغرب . وحذرت (ج.ت.و) الحكومة التونسية و بورقية من عواقب التوقيع على هذه الاتفاقية ، ورفعت لها مذكرة في هذا الشأن في جانفي 1958 وأعقبها بمذكرة أخرى في جوان من نفس السنة أوضحت فيها الانعكاسات الخطيرة لتوقيع هذه الاتفاقية والمتمثلة في :

1- توقيع الاتفاقية يعني اعتراف لفرنسا بالتصرف في ثروات الجزائر .

2- موافقة الحكومة التونسية على هذه الاتفاقية يعني خرقاً واضحاً لاتفاقية طنجة.

3- رفض الشعب الجزائري قبول استغلال بترول له لتغذية حرب مفروضة عليه⁽¹⁾

ولتقوية موقف (ج.ت.و)، فإن جريدة المجاهد⁽²⁾ عنونت افتتاحية العدد 27 بمقال تحت عنوان "الخبز المسموم" جاء فيه ما يلي: "...إن فرنسا قد عرضت هذه الصفقة على ليبيا في أوائل 1958 فرفضتها الحكومة الليبية والبرلمان والملك مقتنعين بحجج، ومضحين بالفوائد والمزايا..." وتواصل الافتتاحية "...كذلك حكومة المغرب التي رفضت بعد مساعي جبهة التحرير الوطني قبول شحنة النفط الفرنسية لتكريرها في القنيطرة عندما نشبت أزمة التمرد في 13 ماي 1958 والتي مست المواصلات في الجزائر، واستحالة تكرير النفط في مصانع مرسيليا..." وتضيف المجاهد نقدا للموقف الفرنسي قولها: "...نحن لا ننازع في أنّ مد الأنابيب البترولية من تونس ستستفيد منه البلاد التونسية لما لا يقل عن مليار فرنك فرنسي، ولكننا نعتقد أن تونس تستطيع أن تضحي بهذا المليار في سبيل انتصار الجزائر..." وبعد أن حددت المجاهد بأن الآبار النفطية تمثل دعماً للاقتصاد الفرنسي الذي أنهكته الحرب، وأنه لولا الدعم الأمريكي لانهارت فرنسا اقتصادياً، تختم قولها "...إننا نطمح إلى مسؤوليات عظمى أمام التاريخ سطرها مؤتمر طنجة العظيم ، وهتف لها شعبنا في كل المغرب من صميم قلبه لأنها تجاوزت عميقاً مع رسالته النبيلة ومصيره العظيم، إن الدماء التي دفعها شعبنا المغرب العربي بسخاء لم يبذلها في سبيل "الخبز المسموم" الملطخ بالدماء والمذلة والجرائم الاستعمارية..."⁽³⁾

(1) عبد الله مقلاتي وصالح لميش، مرجع سابق ، ص ص 215-217.

(2) جريدة المجاهد (جزائرية) العدد 27، التاريخ 1958/08/28، ص7.

(3) أحمد سعيود، العمل الدبلوماسي مرجع سابق ، ص ص 114-115.

وعلى الرغم من هذه الحادثة الطارئة التي عكرت صفو العلاقات الأخوية بين الشعبين الجزائري والتونسي فإن الدعم التونسي السياسي والديبلوماسي لم يتوقف، وجيش التحرير الوطني المرابط بالأراضي التونسية بقي على حاله ولم يغير من استراتيجيته السابقة، وبقي وفياً لتعهداته التي قطعها مع المسؤولين التونسيين . وكانت لهذه الاتفاقية تداعيات على مستوى الثورة الجزائرية، فبعد تشكيل هيئة الأركان في 01 أكتوبر 1958م ثم توحيدهما تحت قيادة العقيد هواري بومدين الذي نجح في ضبط النظام على الحدود الشرقية التي عرفت عدة انفلاتات عسكرية، أصبح نفوذ هيئة الأركان العامة يتعاظم على حساب (ح.م.ج.ج) التي تأسست في 19 سبتمبر 1958م، وباءاتها الثلاثة الأقوياء وهم: عبد الحفيظ بوالصوف وزير التسليح ومخابرات الثورة ، كريم بلقاسم وزير القوات المسلحة ولخضر بن طوبال وزير الداخلية. حدثت أول مواجهة بين الهيئتين السياسيتين (الحكومة المؤقتة) والعسكرية (قيادة الأركان) إثر إسقاط جيش التحرير الجزائري في الحدود الشرقية لطائرة عسكرية فرنسية على الأراضي التونسية ، وأسره للطيار الذي كان يقودها. لكن فرنسا ضغطت بشدة على الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة لإطلاق سراح الطيار، فقام هذا الأخير بالضغط على الحكومة المؤقتة التي كان يرأسها آنذاك فرحات عباس ، فأمرت هذه الأخيرة هيئة الأركان بإطلاق سراحه لكنها رفضت هذا الأمر مما دفع أعضائها إلى تقديم استقالتهم، فأكسبهم ذلك تعاطف ضباط وجنود جيش الحدود⁽¹⁾ . إضافة إلى هذا كان لبورقيبة طموحات جغرافية بحيث سعى إلى ضم أراضي واسعة من الصحراء الشرقية، وكان يتطلع بالذات إلى الكلومترية رقم -233 ، وهي منطقة تقع في غار الهامل غربي غدامس تقدر مساحتها بحوالي ثلاثين ألف (30 ألف) كلم² . وبسبب هذه الرغبة في التعديل أثار قضية بنزرت التي ذكرها الرئيس الفرنسي شارل ديغول في مذكراته عند استقباله الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في قصر رامبوييه (Rambouillet) يوم 27 فيفري 1961 قائلا: "...غير أن قضية بنزرت لم تكن للرئيس التونسي سوى وسيلة للدخول إلى الموضوع الرئيس⁽²⁾، فقد كان همه بشكل خاص ضمان توسيع حدود بلاده من ناحية الحدود الصحراوية هذا إذا كانت الصحراء الكبرى ستسلم في يوم ما كما هو متوقع في الجزائر المستقلة...ولا ريب أن النفط هو الذي

(1) الطاهر زيري، مصدر سابق ، ص11.

(2) عثمان مسعود، الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى ، 2012، عين مليلة الجزائر: ص672.

أثار هذه الرغبة...لأن تنمية تنقيبنا عن بترول الصحراء واستثمارنا له سيصبح غداً بالنسبة لنا نحن معشر الفرنسيين عنصراً رئيسياً للتعاون مع الجزائريين..."⁽¹⁾، ولا شك أن الرئيس التونسي لم يكن يعلم أن المفاوضات السرية بين الجزائريين والفرنسيين ستحقق للجزائريين مكاسب ثمينة وفق حل شامل ونهائي، وذلك في وقت لم تتجسد بعدُ السيادة التونسية على بنزرت ، ولما انتهت مفاوضات ايفيان وأعلن وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962 أدلى بورقيبة بتصريح للصحافة جاء فيه ما يلي: "...إنه ليوم عظيم في تاريخ المغرب العربي، هذا الذي أعلن فيه وقف إطلاق النار بعد كفاح بطولي مرير دام أكثر من سبع سنوات شنه الشعب الجزائري على قوى الظلم والطغيان..."⁽²⁾. لكن بورقيبة كان يدرك بنظرته الثاقبة وحنكته السياسية مخاطر وصول العسكريين الجزائريين للسلطة، ولذلك حرص على مساندة (ح.م.ج.ج) ودعمها للوصول إلى السلطة، فأمر بعد ذلك الجيش التونسي بمحاصرة مقر هيئة الأركان بغار الدماء . وقد زاد هذا القرار في نقمة العسكريين على النظام التونسي وأعلن محمد خيضر في لقاء صحفي عقده يوم 07 جويلية 1962م ما يلي: "...يجب أن نفهم الرئيس بورقيبة الذي يتدخل عدة مرات في شؤوننا وينتقد سياستنا وبعضاً من قادتنا أنه إذا كان هذا صحيحاً وإن كانت مثل هذه التدابير ذات الأخطار الكبيرة لم تؤجل ، فإننا سنجد أنفسنا من واجبنا أن ندخل جيش الحدود إلى تونس..."⁽³⁾ . وحاولت (ح.م.ج.ج) إدارة هذه الخلافات الكثيرة بنوع من الصبر والمرونة إلا أن صبر كثير من القادة العسكريين نفذ أمام تلك الضغوط والتدخلات المتراكمة، وكادت أن تقع المصادمة مع تونس لولا مشكل آخر طرأ على الساحة المغاربية وهو مشكل أطماع المغرب في التراب الجزائري، فلم تشأ الجزائر فتح جبهتين في آن واحد، خاصة أن ذيول الحرب ونتائجها الكارثية على الشعب الجزائري جعلت الجميع من قادة سياسيين وعسكريين يدركون بأن من الحكمة ألا نزيد الشعب الجزائري هموماً وجروحاً أخرى هو في غنى عنها.

وتجدر الإشارة إلى أن السياسة الاستعمارية الفرنسية بقيادة شارل ديغول كان لها يد في إثارة هذه الاختلافات بين الأشقاء المغاربة، وتعكير العلاقات بين تونس وقادة الثورة الجزائرية اعتقاداً منهم أن

(1)- عثماني مسعود، مرجع سابق ، ص 672.

(2)- جريدة المجاهد، عدد 111، 20 مارس 1962، ص 09

(3)- عبد الله مقلاتي وصالح لميش، مرجع سابق ، ص 370.

هذه السياسة الضاغطة ستدفع الجزائريين بقبول الحلول الوسطى⁽¹⁾ ، والتجاوب مع مخططاتها الامبريالية وهي الإبقاء على جميع أقطار المغرب العربي تحت السلطة الفرنسية.

2. جهود الحبيب بورقيبة لتدويل القضية الجزائرية:

(ب) على المستوى الخارجي:

انطلاق الثورة الجزائرية عام 1954 مثل تحولا استراتيجيا في منطقة المغرب العربي ، وهدد المشروع البورقيبي التفاوضي مع الاستعمار الفرنسي من أجل الحصول على الاستقلال الذاتي، هذا الاستقلال في جزء منه "على الأقل الوُزْدَة التي سقتها الثورة الجزائرية بدماء شهدائها ولم يكن النظام البورقيبي يستطيع مع ذلك قطفها دون أن يجرح بأشواكها"⁽²⁾ . لذلك راهن الحبيب بورقيبة بحنكته السياسية على تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية من أجل الحصول على مكاسب سياسية، وتحسيس الرأي العام العالمي بإمكانية إنهاء المشكل الجزائري بالمفاوضات مع الطرف الفرنسي . لكن قادة الثورة كانوا على دراية بهذه المناورات وباركوها أحيانا لعلمهم بأن مقاليد الأمور بأيديهم، وبأن أي مسعى دبلوماسي يخدم الثورة الجزائرية لا بد وأن يتوافق وميثاق بيان أول نوفمبر 1954 . فبمناسبة زيارة رئيس الحكومة التونسية الحبيب بورقيبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية (و.م.أ) لحضور الدورة الحادية عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة، إلتقى بورقيبة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية دوايت-ايزنهاور Dweight-Einzohower يوم 21 نوفمبر 1956، وتباحثا القضايا الدولية ومنها القضية الجزائرية، حيث اغتنم الرئيس التونسي الفرصة السانحة وتطرق إلى موضوع المبادرة التي طرحها لإيجاد حل عادل للقضية الجزائرية، والتي تتمحور حول حصول الجزائر على حريتها واستقلالها في إطار وحدة شمال إفريقيا داخل إطار التعاون مع فرنسا، وطلب الرئيس التونسي من نظيره الأمريكي دعم مبادرته من أجل إيجاد حل للقضية الجزائرية⁽³⁾

(1)- عبد الله مقلاتي وصالح لميش ، مرجع سابق ، ص 322.

(2)- جلالي سعيد، "الجهود البورقية لدعم الثورة الجزائرية"، مجلة المعارف، المجلد 09 العدد 16، (30 جوان 2014)، ص 05.

(3) غيلاني السبتي ، مرجع سابق ، ص 153.

وفي 23 نوفمبر 1956م تقدم الرئيس بورقيبة إلى منصة الجمعية العامة للأمم المتحدة وألقى خطابا تعرض فيه إلى القضية الجزائرية. وأهم ما جاء فيه ما يلي: "...نحن نشاهد اليوم حربا طاحنة تدور رحاها في الجزائر ضد شعب أبيّ لا ذنب له سوى تعلق إرادته بالتخلص من السيطرة الأجنبية، وتشاهدها أمم العالم الحرّ منذ ما يزيد عن السنتين في غير اكتراث، وهي مجزرة فضيعة تبيد كل يوم شبابا من الجزائر. فما بال الضمير المتمدن الذي استطاع أن يثور بسرعة في أحداث بودابست (المجر) ويدافع عنها ، ويصمت أمام الحرب المسلطة على الجزائر ؟ فهل يجب أن نعزي ذلك إلى التفرقة العنصرية أو الدينية؟ فالمنطق يفرض علينا أن نناهض العدوان أينما ظهرت معالمه ومهما كان مأثاه، وعلى الأمم أن تمد يدها إلى الشعوب التي ما زالت تكافح لتحقيق مطامعها القومية، ومن واجب هيئة الأمم مساعدة فرنسا على الخروج من المأزق الذي تورطت فيه ، وتحديد صيغة علاقتها بالشعب الجزائري، والاعتراف بحقه الطبيعي في الاستقلال. والحل الذي ننشده يمكن أن يتم بمراحل كأن يتحقق أولا: وقف القتال وثنانيا: إرسال قوة بوليس دولي وثالثا: إرسال لجنة وساطة مؤلفة من ثلاث أو أربع شخصيات تسعى إلى البحث عن شروط وقف القتال. فإذا ما تمّ ذلك مهدت السبل وأعلن وقف اطلاق النار تحت ضمان هيئة الأمم المتحدة و قوات البوليس الدولي..."⁽¹⁾

وفي الدورة الثانية عشر من 17 سبتمبر 1957 إلى 14 ديسمبر 1957، وتزامنا وعرض القضية الجزائرية على منظمة الأمم المتحدة، تقدم الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة وملك المغرب محمد الخامس بندااء إلى السلطات الفرنسية و (ج.ت.و) من أجل الدخول في مفاوضات تفضي إلى حل عادل يمكن الشعب الجزائري من تحقيق سيادته وفقاً لمبادئ الأمم المتحدة⁽²⁾

أما على المستوى المغاربي ففي أواخر شهر مارس 1957 قام الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بزيارة إلى المملكة المغربية ، واستقبل هناك من طرف ملك المغرب محمد الخامس، وتباحث الطرفان حول المبادرة المشتركة المقترحة على (ج.ت.و) للموافقة عليها ، وهي قبول الانضمام إلى "فدرالية شمال إفريقيا"، والتي تضم كل من تونس والمغرب والجزائر متعاونة مع فرنسا. لكن في اجتماع (ل.ت.ت)

(1) جلاوي سعيد، مرجع سابق ، ص 11.

(2) أحمد سعيود، مرجع سابق ، ص 84.

بتونس يومي 25-29 أكتوبر 1957 نوّهت اللجنة بجهود الشقيقتين تونس والمغرب من أجل إيجاد حل للقضية الجزائرية، لكن المبادرة رفضت بدبلوماسية وهذا لعدم توافقها مع موافق الثورة الجزائرية.⁽¹⁾

ومع تطوّر الأحداث في المنطقة المغاربية ووقوع الغارة الفرنسية على منطقة "ساقية سيدي يوسف" في 08 فيفري 1958 التي أدت إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى في صفوف الشعبين التونسي وإخوانهم اللاجئين الجزائريين، دفعت هذه الحادثة بالقضية الجزائرية إلى صدارة الأحداث العالمية، واستغلها الرئيس بورقيبة لتدويل القضية الجزائرية والتأثير في موقف أكبر دولة في العالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية (و.م.أ). وعلى إثرها صرّح كاتب الدولة للشؤون الخارجية الأمريكية جون فوستر-دولاس Jean Forster-Dullas في 11 فيفري 1958 في شأنها بما يلي: "...إن هذا الحدث يؤكد بطريقة قطعية أنه من الصعب التفريق بين المشكلة الجزائرية ومشكلتي تونس والمغرب...."⁽²⁾

2. جهود الحكومات التونسية لدعم القضية الجزائرية:

أ) على المستوى الداخلي:

رغم حداثة استقلال تونس عام 1956 ووقوعها على حبل مشدود بين فرنسا والجزائر وبين الحياء والاشتراك في الحرب، فإن السلطة التنفيذية المتمثلة في الحكومة التونسية التي قادها الحبيب بورقيبة (1956-1957) وجدت نفسها أمام حتمية الوقوف إلى جانب الشعب الجزائري، وتأيينه واستعدادها للاستجابة لمطالبه ولو بشكل سرّي، وهذا لضرب التوجه اليوسفي والمشروع المغاربي الموحد في الكفاح . وكان أول إجراء حكيم اتخذته الحكومة التونسية تجاه الثورة الجزائرية هو التزام الحياء في النزاع الدائر بين ممثلي الوفد الخارجي ل(ل.ت.ت). وبعد تجاوز هذا التصدع الذي حدث في قيادة الثورة عادت الأمور إلى مجاريها في المؤتمر الوطني ليوم 20 أوت 1956، وذلك بانتخاب (ل.ت.ت) وتعيين الدكتور الأمين محمد دباغين لوفد (ج.ت.و) والعقيد أوعمران نائباً له مكلّماً

(1) غيلاني السبتي، مرجع سابق ، ص ص 174-176.

(2) جلاوي سعيد، مرجع سابق ، ص 14.

بالخصوص بفرع الإمداد⁽¹⁾. واقتنع بورقية بأن تصحيح المسار ونبد الخلافات من شأنه تسهيل مهمته لإيجاد حل عادل للقضية الجزائرية، فتحدث عن الندوة الثلاثية التي ستجمع التونسيين والمغاربة والجزائريين، والتي ستقترح حلولاً تعترف بموجبها بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. ولحضور هذه الندوة سافر الوفد الجزائري المتكون من السادة: محمد بوضياف و حسين آيت أحمد و أحمد بن بلة و محمد خيضر و الصحفي مصطفى الأشرف إلى المغرب الأقصى، لكن الطيران العسكري الفرنسي قام يوم 22 أكتوبر 1956 بقرصنة جوية، وحول مسارها واعتقل قادتها. وقد تناولنا هذه المسألة من حيث الخلفيات والتداعيات سابقاً.⁽²⁾

وتطبيقاً لتوصيات مؤتمر طنجة 27-30 أبريل 1958 حل بتونس وفد من (ج.ت.و) للمشاركة في ندوة تونس 17-20 جوان 1958، وتكون هذا الوفد من السادة: فرحات عباس، كريم بلقاسم، عبد الحفيظ بوالصوف، أحمد فرنسيس وآيت أحسن مولود قايد، أما الوفد التونسي فكان ممثلاً من السادة: الباهي الأدغم و الطاهر مهيري و عبد المجيد شاعر وأحمد التليلي، أما الوفد المغربي فمثله السادة: أحمد بالفريج و عبد الرحيم بوعبيد وعبد الكريم غلاب و محمد العربي العلمي⁽³⁾. افتتح اجتماع ندوة تونس يوم الأربعاء 17 جوان 1958 على الساعة الثامنة مساءً بقرطاج لدراسة جدول الأعمال الذي تضمن نقاطاً عديدة تصب كلها في صالح التضامن المغربي، وشكلت الأمانة من ستة أعضاء وهم من الجزائر أحمد بومنجل، أحمد فرنسيس، ومن تونس عبد المجيد شاعر وأحمد تليلي ومن المغرب: محمد الفاسي و محمد بناني على أن تنقسم هذه الأمانة الدائمة إلى مجموعتين: الأولى مقرها الرباط وتتكون من مغربيين وجزائريين، و الثانية يكون مقرها تونس وتتكون من تونسيين وجزائريين، ويمكن للأمانة أن تعقد اجتماعات دورية متى اقتضت الضرورة في كل من الرباط وتونس. وأثناء النقاش في المؤتمر تدخل عبد الحفيظ بوالصوف وطلب مناقشة المساعدات المالية التي ينبغي أن تمنح للجائحين الجزائريين. لكن ممثل تونس الباهي الأدغم اكتفى بالقول: إن تونس ليس لها موارد كافية لتلبية طلبات الثورة التحريرية الجزائرية، أما بخصوص مسألة جلاء القوات الفرنسية فقد أعرب الباهي

(1) عبد الله مقلاتي وصالح لميش، مرجع سابق، ص 116-119.

(2) حبيب حسن اللولب، مرجع سابق، ص 414.

(3) - أحمد سعيود، مرجع سابق، ص 112.

الأدغم عن اعتزازه بالإنجاز الذي أحرزته تونس في هذا المجال مع فرنسا، فطلب منه عبد الحفيظ بوصوف أن يطلع على نص الاتفاقية التونسية باعتبار تونس مرتبطة بمصير الجزائر والمغرب وفقا لقرارات مؤتمر طنجة، لكن الباهي الأدغم رفض أن يطلع على نص الاتفاقية معبراً عن غضبه من ممثل (ج.ت.و)، وقد أدى سلوك ممثل الحكومة التونسية مع وفد (ج.ت.و) إلى خلق شكوك لدى هذا الأخير حول نوايا وموقف تونس، وكأن هذه الأخيرة تريد التنصل من التزاماتها في مؤتمر طنجة⁽¹⁾. أما بخصوص إدانة السياسة التي انتهجها الرئيس الفرنسي شارل ديغول فقد طالب ممثل الوفد الجزائري إدانة صريحة لهذه السياسة، إلا أن ممثل الحكومة التونسية تحفظ وأعتبر أن الأمر يستدعي أن نفكر ملياً في السياسة الديغولية لعلها تأتي بجديد لصالح القضية الجزائرية. ومن هذا المنطلق اقترحت الحكومة التونسية اعتماد خطاب الرئيس الحبيب بورقيبة في المهديّة يوم 17 جوان 1958، والذي اقترح فيه الدخول في مفاوضات جديدة حول الاستقلال المحلي، غير أن هذا المقترح لقي رفض ممثل (ج.ت.و)، وفي هذا السياق علقت جريدة المجاهد في عدد 26 المؤرخ في 02 جويلية 1958 عن إشادتها بالدعم الذي لقيته القضية الجزائرية في مؤتمر المهديّة⁽²⁾. لكن الإعلان المفاجئ لتونس بمصادقتها على اتفاقية 30 جوان 1958 التي تسمح للشركة الفرنسية "ستراسا" "Strapsa" بتمرير غاز ايجلي عبر الأراضي التونسية إلى ميناء قابس أدى إلى تأزم علاقات تونس مع (ج.ت.و) التي أرسلت لها (ل.ت.ت) رسالة علنية بتاريخ 23 جوان 1958 عبرت فيها عن امتعاضها وقلقها بهذا الاتفاق. وبتاريخ 10 جويلية 1958 أصدرت (ج.ت.و) بياناً أدانت فيه هذه الاتفاقية واعتبرتها لاغية ومساساً بالتعايش السلمي بين قادة تونس و(ج.ت.و)، وبعد شهر اجتمعت إرادة الطرفين لتسوية خلافهما ورأى قادة (ج.ت.و) أن تصعيد الموقف مع الأشقاء التونسيين من شأنه المساس بمصالح البلدين، وإعطاء فرصة للمستعمر لإحاكة الدسائس والمؤامرات ضد الشعبين الشقيقين. وعلى هذا الأساس حلّ يوم 11 أوت 1958 وفد من (ل.ت.ت) ضم السادة: كريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف ومحمد الشريف حيث عقدوا اجتماعاً مع أعضاء الديوان السياسي لـ (ح.د.ت) وأصدروا بياناً جاء فيه: اتفاق الطرفان على بقاء التضامن

(1) غيلاني السبيتي مرجع سابق، ص ص 196-198.

(2) المرجع نفسه، ص 197.

الفعلي الذي تقوم عليه العلاقات في نطاق وحدة المغرب العربي كما نص عليه مؤتمر طنجة⁽¹⁾. وذكر عبد الحميد مهري بأن الحكومة التونسية ووفد (ل.ت.ت) اتفقوا على حل وسط وهو التزام السلطات التونسية بعدم تشغيل أنبوب ايجلي إلى ما بعد استقلال الجزائر.⁽²⁾ وإثر الإعلان عن تأسيس (ح.م.ج.ج) ، قام عبد الله فرحات مدير ديوان الرئيس بورقيبة وسليم بنغازي رئيس قسم إفريقيا وآسيا لكتابة الدولة للشؤون الخارجية التونسية بزيارة للسيد كريمة بلقاسم ومحمود شريف عضوا الحكومة المؤقتة، وأبلغاهما تهاني الرئيس التونسي والحكومة التونسية بمناسبة تشكيل الحكومة الجزائرية والتي اعترفت بها في اليوم الأول لتأسيسها. وواجهت هذه الحكومة الجزائرية في نوفمبر 1958 محاولة انقلابية تسبب فيها العقيد لعموري. وتوجس التونسيون خيفة من تداعياته خاصة وأنهم أوحى اليهم بأن هذا المشروع الانقلابي هو مؤامرة من المخابرات المصرية ومرتبطة بصالح بن يوسف و عبد الكريم الخطابي من أجل توحيد الكفاح في المغرب العربي، وترتب عن قضية لعموري واعتقال وإعدام عدد من قادة أوراس النمامشة والقاعدة الشرقية ، انعكاسات داخلية خطيرة منها فقدان (ح.م.ج.ج) لمصداقيتها لدى مجاهدي المناطق الحدودية، وقد اجتهدت (ح.م.ج.ج) من أجل عدم التصعيد مع السلطات التونسية التي أصبحت طرفا في هذا الصراع ، بحيث قامت باعتقال القادة الجزائريين المجتمعين في الكاف منهم الرائدان ميرة ومنجلي، وأوقفت مرور الأسلحة وتدهورت الأمور إلى درجة الخطورة مما استوجب على (ح.م.ج.ج) الاتصال بالحكومة التونسية من أجل مباحثات ودية، وإجراء لقاءات تنسيقية. وتم عقد أول لقاء يومي 30-31 ديسمبر 1956 شارك فيه ولاية المناطق الحدودية والقادة العسكريين الجزائريين⁽³⁾ ، وتم الاتفاق على رفع الإجراءات الاستثنائية المسلطة على الجزائريين من خلال جملة من الضوابط العسكرية التي تمّ الاتفاق عليها بين الطرفين، ولم يمنع هذا الاتفاق من حدوث خروقات أربكت العلاقات بين الطرفين لعل أخطرها أزمة صائفة 1959 التي نوجزها فيما يلي : استنادًا إلى معلومات مخبرية توصل اليها عبد الحفيظ بالصوف مفادها تخطيط القوات الفرنسية بالجزائر للهجوم على القوات الجزائرية المتاخمة على الحدود

(1) عبد الله مقلاتي، صالح لميش، مرجع سابق ، ص ص 218، 220، 223.

(2) المرجع نفسه، ص 224.

(3) المرجع نفسه، ص ص 229-236.

الشرقية بغية القضاء عليها، فكلفت (ح.م.ج.ج) في تونس السيد أحمد يزيد إعلام السلطات التونسية بالأمر وهذا يوم 21 افريل 1959 ملتصقا بموقف السلطات التونسية، وانتظر أحمد يزيد مدة أسبوع وعندما لم يلق الرد نشر بيانا في 28 أفريل 1959، يخبر الرأي العام بوجود هذا المخطط وبالتدابير التي ستتخذ في حال وقوعه. وتدخلت السلطات التونسية لتمنع إذاعته وعقد الباهي الأدغم والتليلي والمهيري وعبد الحميد شاكر جلسة مع أحمد يزيد تناولت مسألة البيان ومخالفات جيش الحدود على السيادة التونسية، وتدخل الرئيس بورقيبة على الخط وألقى خطابا يوم 23 جويلية 1959 دعا فيه الرأي العام التونسي لتوسيع المواجهة، وندد بمساعي الجزائريين لنقل الحرب إلى تونس، ووجه انتقادا لادعاء لجيش التحرير الوطني من خلال اتهامه بالمسؤولية عن الاشتباكات الأخيرة على الحدود. وفي تقرير لوزير داخلية (ح.م.ج.ج) ثبت بأن الاتهامات التونسية غير مؤسسة ولا تستند إلى أدلة دامغة. وحاولت قيادة الثورة الجزائرية معالجة مشكل صائفة 1959 بالحكمة المعتادة، وأرسلت بعض وزراء (ح.م.ج.ج) بمعية مسؤولين تونسيين إلى المناطق الحدودية لتقصي الحقائق، والوقوف على حيثيات هذه المعضلة لإظهار حسن نية (ح.م.ج.ج)، إلا أن مشاكل جيش التحرير في تونس تفاقمت وضغط التونسيين لم يتوقف، والسلاح الذي كان يمر عبر تونس توقف لمدة ستة أشهر، حتى أن بعض قادة الثورة أصبحوا يفكرون في حلول متطرفة لانقاد الموقف. وبعد مد وجزر بدأت العلاقات التونسية الجزائرية تشهد تحسنا خاصة لما صرح الرئيس الفرنسي شارل ديغول يوم 16 سبتمبر 1959 بالاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الجزائري. وفي بداية 1960 استقرت (ح.م.ج.ج) في تونس دون الإعلان الرسمي عن ذلك حفاظاً على مصلحة البلدين⁽¹⁾

وفي إطار دعم كفاح الشعب الجزائري عقد في تونس في الفترة 25-30 جانفي 1960 "مؤتمر الشعوب الإفريقية"، حضرته عدة وفود تمثل النقابات والهيئات المختلفة في البلاد الإفريقية. وفي ختام المؤتمر صدر بياناً جاء فيه ما يلي:

- التنديد بجرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

(1) - Mohamed Harbi, Les Archives De La Révolution Algerienne, Les éditions jeune Afrique, , 1981, Paris France : P P 445-447.

- تأييده للمباحثات الجزائرية الفرنسية من أجل تقرير مصير الشعب الجزائري .

- مطالبة المؤتمر الدول الإفريقية المستقلة بالاعتراف بـ(ح.م.ج.ج) ورصد مساعدات مادية في ميزانية دولها لصالح النضال الجزائري .

كما وجه المؤتمر رسالة إلى رئيس الولايات المتحدة جون كينيدي John-Kennedy أشار فيها إلى مدى خطورة استمرار بلده في تأييد سياسة فرنسا في شمال إفريقيا⁽¹⁾. وكانت آخر ورقة استنفذها النظام التونسي في سجله مع قادة الثورة السياسيين والعسكريين هي معركة بنزرت التي أشرنا إليها سالفًا والتي خسرها الحبيب بورقيبة ، وأظهرت مدى عظمة الثورة الجزائرية في صمودها وحلمها والالتزام بتعهداتها وبمواقفها ومواقفها وبأواصر الأخوة التي تجمعها بالشعب التونسي.

(ب) على المستوى الخارجي:

إن الدبلوماسية التونسية رغم أحداثها غداة استقلال تونس 1956 إلا أنها جديرة بالتقدير للدور الفعال الذي بذلته في منابر الهيئات الدولية للتعريف بالقضية الجزائرية ، وتدويلها على نطاق واسع في العالم، وهذا بالرغم من أن بورقيبة ربط هذه المساعي الدبلوماسية وقدم مساعدات مشروطة لمواصلة تجربة الاستقلال الذاتي وعدم عرقلتها. لكن جبهة التحرير الوطني (ج.ت.و) رفضتها جملة وتفصيلا. وكانت بداية الجهود الدبلوماسية التونسية لمساندة القضية الجزائرية هي توقيعها بمعية 15 دولة "أفريقية آسيوية" مذكرة في الفاتح من أكتوبر 1956 لإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة الحادية عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة.⁽²⁾ وفي سياق الجهود الرامية إلى تسوية القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة (ه.أ.م) ، وحشد أكبر عدد ممكن من الوفود المعتمدة لتأييدها ، قام ممثل تونس في الهيئة الأممية المنجي سليم بتكثيف المساعي لدى "الكتلة الأفرو-آسيوية" من أجل تقديم بيان مشترك إلى اللجنة السياسية التابعة (ه.أ.م) . وفي 06 فيفري 1957 كللت الجهود التونسية بموافقة 17 دولة على المصادقة على هذا البيان الذي تضمن ما يلي: "نُلفت نظر الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى الحالة المضطربة وإلى الكفاح الجاري بالجزائر، والذي سبب آلامًا بشرية

(1) عيسى ليتيم، الكتلة الأفرو آسيوية وقضايا التحرر القضية الجزائرية نموذجًا، (ماجستير) جامعة باتنة الجزائر ، 2005-2006 ، ص 84.

(2) المرجع نفسه، ص ص 99-100.

عديدة تعكر التآلف بين الأمم، ولهذا نطالبكم بالاعتراف "بحق الجزائر في تقرير مصيرها" بنفسها طبقاً لمبادئ وميثاق (ه.أ.م) ، ونطلب من فرنسا والشعب الجزائري أن يدخلوا في مفاوضات من أجل إيقاف القتال وتسوية نزاعهما سلمياً وفقاً لمبادئ (ه.أ.م)⁽¹⁾ ". وفي الدورة 12 للجمعية العامة للأمم المتحدة التي انعقدت ما بين 17 سبتمبر-14 ديسمبر 1957 تقدمت 22 دولة من الكتلة الأفروآسيوية من بينها تونس بطلب إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمالها ، وتزامن عرض القضية الجزائرية على الجمعية العامة للأمم المتحدة مع مبادرة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة وملك المغرب محمد الخامس اللذين وجها نداءً إلى (ج.ت.و) والسلطات الفرنسية من أجل إجراء مفاوضات مباشرة تؤدي إلى حل عادل يمكن الشعب الجزائري من تحقيق سيادته وفقاً لمبادئ وميثاق (ه.أ.م). وعرضت الدولتان تونس والمغرب وساطتهما على طرفي النزاع ، وتدخل ممثل تونس في الهيئة الأهمية منجي سليم بخطاب على أعضاء الجمعية العامة تطرق من خلاله إلى التصرفات اللاإنسانية للجيش الفرنسي وسياسته الوحشية.⁽²⁾ وفي 28 نوفمبر 1957 شرعت اللجنة السياسية في بحث القضية الجزائرية، واستغرقت 14 جلسة قدم خلالها مشروعان: الأول كان من طرف 17 دولة "إفريقية-آسيوية" نص على: "وجوب اعتراف الأمم المتحدة بمبدأ تقرير المصير للشعب الجزائري، وإجراء مفاوضات من أجل الوصول إلى حل يتوافق ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة"⁽³⁾. و الثاني الإلتزام بالقرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة منها: قرارها رقم (1012) المؤرخ في 15 ديسمبر 1957م الذي يعبر مرة أخرى عن اهتمامه بالوضعية في الجزائر، ويشيد بعرض المساعي الحميدة التي تقدم بها ملك المغرب محمد الخامس ورئيس الجمهورية التونسية الحبيب بورقيبة، والذي يعبر عن رغبتهما في أن تسود روح التعاون الجاد ، وتستعمل وسائل ملائمة قصد الوصول إلى حل يتماشى مع أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وقبول عرض الوساطة المغربية التونسية في القضية الجزائرية، وتسجيل رأي الأمم المتحدة في وسيلة التسوية.⁽⁴⁾ كما شاركت تونس في مؤتمر التضامن الأفروآسيوي بالقاهرة (مصر) في الفترة ما بين 26 ديسمبر 1957 و 01 جانفي 1958، هذا المؤتمر

(1) جلاوي سعيد، مرجع سابق ، ص 10.

(2) عيسى ليتيم، مرجع سابق ، ص 99-100

(3) أحمد سعيود، مرجع سابق ، ص 84.

(4) المرجع نفسه ، ص ص 104، 106.

التاريخي شاركت فيه 44 دولة إفريقية وأسيوية ممثلة بـ 500 مندوب من بينهم ممثل جبهة التحرير الوطني آنذاك الأمين دباغين وعشرين عضواً آخر⁽¹⁾. وبفضل التضامن الأفروأسيوي والدعم العربي الكبير خاصة من الأشقاء التونسيين فإن القرارات المتخذة كانت في مستوى الحدث وانتهت إلى ما يلي:

- التنديد بالحرب الاستعمارية الفرنسية وبأساليب التعذيب المسلطة ضد الشعب الجزائري.
 - المطالبة بالإفراج عن قادة الثورة الجزائرية المختطفين.
 - أوصى المؤتمر بفتح مفاوضات مباشرة بين السلطات الفرنسية و (ج.ت.و) على أساس الاستقلال.
 - وطالب المؤتمر شعوب العالم بتنظيم مظاهرات لدعم القضية الجزائرية.⁽²⁾
- كما شاركت تونس في مؤتمر أكرا (غانا) للشعوب الإفريقية المستقلة بتاريخ 12-15 أبريل 1958 حضره أكثر من 300 مندوب و 62 هيئة شعبية في إفريقيا⁽³⁾، ووفد من جبهة التحرير الوطني (ج.ت.و) متكون من السادة أحمد يزيد و محمد الصديق بن يحيى و مولود قايد⁽⁴⁾، وكانت مساهمة تونس فعالة لأنها سعت لدى الوفود الإفريقية لتأييد مذكرة الوفد الجزائري الذي طالب الوفود المشاركة في المؤتمر بتأييد القضية الجزائرية، والضغط على الولايات المتحدة الأمريكية (و.م.أ) للوقوف موقف الحياد في الحرب الدائرة في الجزائر. وفي خضم الأحداث التي عرفتتها تونس والمتمثلة في المجزرة التي اقترفها الطيران العسكري الفرنسي في حق الشعبين التونسي والجزائري في ساقية "سيدي يوسف" يوم 08 فيفري 1958، شاركت تونس في مؤتمر طنجة (المغرب) يوم 27 أبريل 1958 بوفد مثله: الباهي الأدغم و الطيب مهيري وعبد الله فرحات وأحمد تليلي وعلي بلهوان وعبد المجيد شاكر (الحزب الحرّ الدستوري التونسي)، أما الوفد المغربي فمثله علال الفاسي ومهدي بن بركة وعبد الرحيم

(1) بشير سعدوني، "القضية الجزائرية في مؤتمر التضامن الإفريقي-الآسيوي بالقاهرة 1957/12/26-1958/01/01"، مجلة الدراسات الإفريقية

جامعة الجزائر 2، مجلد 3، رقم 05، ص ص 84-86

(2) عيسى ليتيم، مرجع سابق، ص 80.

(3) المرجع نفسه، ص 81.

(4) أحمد سعيود، مرجع سابق، ص 102.

بوعبيد وبلفريخ (حزب الاستقلال المغربي)، أما الوفد الجزائري فمثله جبهة التحرير الوطني (ج.ت.و) وضم كل من فرحات عباس وعبد الحفيظ بوالصوف وعبد الحميد مهري وأحمد فرنسيس وأحمد بومنجل ومولود قايد (المدعو رشيد) والشيخ نور الدين⁽¹⁾. وبعد أربعة أيام من المناقشات والمشاورات أنهى المؤتمر أشغاله بالقرارات التالية:

- دعم كفاح الشعب الجزائري بكل الوسائل .
- شجب الدعم الغربي لفرنسا والدعوة إلى إجلاء القوات الفرنسية في كل من تونس والمغرب .
- ضرورة إنجاز الوحدة المغاربية .

ثم عادت القضية الجزائرية مرة أخرى إلى الظهور في جدول أعمال الدورة الثالثة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة. فبتاريخ 16 جويلية 1958 قامت 24 دولة "أفريقية-آسيوية" بتقديم طلب تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمالها، وبعد النظر في الطلب قررت الجمعية العامة (ه.أ.م) تسجيل القضية الجزائرية⁽²⁾ في جلساتها العلنية تحت رقم 752 بتاريخ 22 سبتمبر 1958، وأحيلت إلى اللجنة الأولى في عشر جلسات من 8-13 ديسمبر 1959. وبذل ممثل تونس منجي سليم جهودا كبيرة من أجل دعم موقف الجزائر، حيث قدم القضية الجزائرية على أنها نزاع دولي، وأبدى شكوكه في استفتاء ديسمبر وانتخابات نوفمبر 1958 في الجزائر⁽³⁾. وحققت القضية الجزائرية انتصارا دبلوماسيا كبيرا في ختام المناقشات السياسية، بحيث استغرقت المناقشات 20 جلسة قاطعتها فرنسا كلها (سياسة الكرسي الشاغر)، ثم أحيلت القضية على التصويت في الجمعية العامة فكانت النتيجة 35 دولة صوتت لصالح القرارين (1012-1184) اللذين يعترفان بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، و 18 دولة ضد القرار، وامتناع 28 دولة عن التصويت من بينها الولايات المتحدة الأمريكية (و.م.أ.)⁽⁴⁾. وكان لهذا الانتصار الدبلوماسي للقضية الجزائرية صدى واسع في الأوساط السياسية العالمية، بحيث أصبحت القضية الجزائرية قضية دولية مما جعل موقف الولايات المتحدة

(1) غيلاني السبتي مرجع سابق ص 185.

(2) عيسى ليتيم، مرجع سابق، ص 109.

(3) جلالي سعيد، مرجع سابق، ص 14.

(4) عيسى ليتيم، مرجع سابق، ص 109.

الأمريكية يتغير، وقد بَرَزَ ذلك جليًا في تصريح كاتب الدولة للشؤون الخارجية الأمريكية جون فوستر -
دولاس الذي صرّح عقب هذا الحدث قائلاً: "...إن الو.م.أ أصبحت تعتبر قضية الجزائر مسألة دولية
وهي عازمة على اجتياز الاعتبارات القانونية..." ولتضمن تطورات القضية الجزائرية قامت الدبلوماسية
التونسية برئاسة المنجي سليم بمساعي لدى الكتلة "الأفرو أسيوية" ب(ه.أ.م) لتأييد القضية الجزائرية،
وتمكنت من عقد اجتماع لها قررت فيه تشكيل لجنة لمتابعة القضية برئاسة تونس، وضمت الدول
التالية: المغرب وأندونيسيا وسيلان (سيريلانكا) ورومانيا وتركيا وإثيوبيا.⁽¹⁾

وفي جو هذا الانتصار الدبلوماسي الذي حققته القضية الجزائرية على المستوى الدولي، عقدت
الكتابة العامة للمغرب العربي اجتماعًا يوم 15 أكتوبر 1958 بالرباط (المغرب) وذلك في إطار
اجتماعاتها الدورية التنسيقية في مقر حزب الاستقلال المغربي، حضره وفود الدول الثلاثة، فحزب
الاستقلال المغربي مثله السادة محمد بوسنة و عبد الحفيظ القادري أما الوفد التونسي مثله أحمد
التليلي و الفرجاني بلحاج عمر أما وفد (ج.ت.و) فمثله أحمد بومنجل وأحمد فرنسيس. وناقش
المجتمعون القضايا الدولية والمغاربية وعلى وجه الخصوص القضية الجزائرية، وفي ختام الاجتماع قرأ ممثل
تونس أحمد التليلي على الصحفيين البلاغ الذي احتوى جدول أعمال الدورة وهو:

- تطور القضية الجزائرية بعد إعلان الحكومة المؤقتة الجزائرية .

- مضاعفة جهود المغرب العربي الموحد لفائدة استقلال الجزائر .

- تنصيب الجمعية الاستشارية لأقطار المغرب العربي .

- مضاعفة التعاون بين شعوب وحكومات المغرب العربي.⁽²⁾

وبمناسبة انعقاد الدورة الرابعة عشر تقدمت 25 دولة إفريقية وأسيوية بطلب تسجيل القضية الجزائرية
في جدول أعمالها بتاريخ 14 جوان 1959، وقام ممثل تونس بجهود حثيثة سواء على مستوى الكتلة
"الأفروأسيوية" أو مجموعة أمريكا اللاتينية، أو وفود الدول الغربية (كندا وألمانيا والولايات المتحدة

(1) جلاوي سعيد، مرجع سابق، ص 14.

(2) حبيب حسن اللولب، مرجع سابق، ص 488.

الأمريكية) من أجل تحسيس الجميع بالوضع الخطير في شمال إفريقيا، ودعوتهم لحل المشكلة الجزائرية. والمعطى الجديد في هذه الدورة الرابعة عشرة للأمم المتحدة هو قيام الأمين العام للأمم المتحدة داغ-همرشولد بزيارة إلى فرنسا للتباحث مع مسؤوليها بشأن الوضع في الجزائر قبل مداولات الجمعية العامة للأمم المتحدة. وفي ختام دورة (ج.ع.أ.م) عرضت القضية الجزائرية للتصويت على قرار حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، صوت له 39 دولة وضده 22 دولة وامتنعت 20 دولة عن التصويت.⁽¹⁾

وشاركت تونس في مؤتمر كوناكري (غينيا) في الفترة ما بين 11-15 أبريل 1960 الذي حضره 70 وفدًا يمثلون الدول "الأفروآسيوية"، وكان لنشاط الوفد التونسي دور كبير في إنجاح المؤتمر وتحسيس المشاركين بالأوضاع المأساوية التي يعيشها الشعب الجزائري، وترأس الوفد الجزائري المناضل والمفكر الكبير فرانس فانون الذي أعطى للمؤتمر وللقضية الجزائرية دفعة قوية، وصدى واسعاً في العالم. وانتهى المؤتمر ببيان ختامي تضمن استنكاراً قوياً لسياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر، وللدول المؤيدة لهذه السياسة⁽²⁾. وبمناسبة انعقاد الدورة الخامسة عشر (ج.ع.أ.م) تقدمت 25 دولة "إفريقية آسيوية" بطلب إلى أمانة (ه.أ.م) بإدراج القضية الجزائرية وذلك يوم 20 جويلية 1960. ومن بين هذه الدول تونس التي قام ممثلها في الهيئة بمجهودات كبيرة لدى وفود الدول من أجل التصويت على قرار "حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره"، وعلى الجمعية العامة مسؤولية تنفيذ هذا القرار، فصوت على هذا القرار 68 دولة له و 27 دولة ضده وامتنعت ثمانية دول عن التصويت.⁽³⁾

ودعمًا لهذا الانتصار الدبلوماسي انعقد في القاهرة "مؤتمر الشعوب الإفريقية" خلال الفترة 20-30 مارس 1961، وشاركت تونس في هذا المؤتمر إلى جانب وفود عديدة ممثلة للدول الإفريقية، وافتتح الرئيس المصري جمال عبد الناصر المؤتمر بخطاب تعرض فيه لمراحل كفاح القارة الإفريقية، وأوضح أن قضية الجزائر تمثل ذروة النضال الإفريقي من أجل الحرية والاستقلال. ومثل الوفد الجزائري في المؤتمر أحمد بومنجل الذي قدّم تقريرًا أبرز فيه تطورات الثورة الجزائرية، وطالب من الشعوب الإفريقية

(1) عيسى ليتيم، مرجع سابق، ص 114.

(2) المرجع نفسه، ص 84.

(3) المرجع نفسه، ص 117.

مساعدة المفاوضين الجزائريين.⁽¹⁾ وكانت الدورة 16 (ه.أ.م) التي انعقدت في ديسمبر 1960 من أهم الدورات بالنسبة للقضية الجزائرية لأنها تميزت بوصول القضية إلى حلها النهائي، ووضعت حدًا للحرب القائمة بين الاستعمار الفرنسي والشعب الجزائري، هذه الحرب التي دامت أكثر من قرن. وتحت ضغط الرأي العام العالمي قبلت السلطات الفرنسية الدخول في مفاوضات مع (ح.م.ج.ج)، وبناءً على اللائحة التي تقدمت بها "الكتلة الأفروآسيوية" فإن الجمعية (ع.أ.م) صادقت بأغلبية 62 صوتاً لصالح استئناف المفاوضات بين السلطات الفرنسية وممثلي الشعب الجزائري من أجل تقرير المصير والاستقلال. وهكذا استطاعت القضية الجزائرية أن تفرض نفسها في المحافل الدولية بفضل الجهود المكثفة التي بذلتها الشعوب الشقيقة والصديقة، ومن بين هذه الدول تونس التي كانت دائماً حاضرة وفعالة في هذه المحافل، تدافع بلا هوادة من أجل استرجاع الشعب لسيادته واستقلاله وحرية. واعترافاً بالجميل للسفارة التونسية بعث وزير الأخبار الجزائري ورئيس الوفد الجزائري في (ه.أ.م) السيد أحمد يزيد برقية في ديسمبر 1960 إلى رئيس الجمهورية التونسية الحبيب بورقيبة جاء فيها ما يلي: "... نريد أن نعبّر لكم عن ارتياحنا لما برهن به الوفد التونسي برئاسة المنجي سليم من مساندة فعالة للقضية الجزائرية...".⁽²⁾

3. الهيئات الرسمية التونسية:

– دائرة الإفتاء التونسية:

دائرة الإفتاء التونسية هي أعلى سلطة دينية تونسية تضم في صفوفها أكفأ علماء تونس المتخصصين في الشريعة الإسلامية، هذه الهيئة تعين من قبل رئيس الجمهورية التونسية، ومكلفة بالإفتاء في كل المسائل الدينية المثارة، سواء من قبل عامة المجتمع، أو المسائل الطارئة في المناسبات الدينية. وكان لهذه الهيئة موقف مشرف من الثورة الجزائرية ومناصر للشعب الجزائري. فبتاريخ 17 سبتمبر 1957 تأسست من هيئة الإفتاء لجنة سميت "اللجنة الدينية للدفاع عن المدنيين الجزائريين"، تولى رئاستها

(1) عيسى ليتيم، مرجع سابق، ص 86-87.

(2) جلاوي سعيد، مرجع سابق، ص 16.

فضيلة الشيخ عبد العزيز جعيط* الذي ما إن تولى شؤون هذه اللجنة حتى قام بتوجيه نداء إلى الضمير العالمي برمته من أجل التدخل لحماية المدنيين الجزائريين. وعلى إثر إعلان السلطات الفرنسية لقانون المناطق المحرمة** على المدنيين الجزائريين سارعت لجنة الإفناء إلى رفضه، ونددت بصدوره، واعتبرته مخالفا للقانون الدولي، ودعت إلى إبطاله. وعمومًا لم يقتصر دور لجنة الإفناء على إصدار البيانات والنداءات المنددة بالسياسة الاستعمارية الفرنسية، بل تعداه إلى تفقد أحوال اللاجئين الجزائريين، وتقديم يد المساعدة لهم، وجمع التبرعات، والإفتاء لبعض الجزائريين في أمور دينهم، واستقبالهم في مقر لجنة الإفناء من أجل مساعدتهم في أمور دينية عامة أو خاصة.⁽¹⁾

المبحث الثاني: موقف الدولة التونسية الشعبي وموقف المجتمع المدني والأحزاب

من الثورة الجزائرية 1954-1962:

1. الموقف الشعبي:

أ) المهرجانات الشعبية:

المهرجانات الشعبية هي الفضاء الذي كانت تقبل عليه الجماهير بشغف كبير وبحماس فياض، ولا جرم في ذلك لأن فيه تلقى الخطب الحماسية، والقصائد الشعرية الثورية، وتردد فيه الأناشيد الوطنية والهاثفات السياسية. وأقيمت في المدن التونسية مهرجانات شعبية كثيرة دعما ومساندة للقضية الجزائرية. فبتاريخ 1 نوفمبر 1956 المصادف للذكرى الثالثة لاندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، أقيم مهرجان شعبي ضخم في ساحة الغنم***، شاركت فيه المنظمات التونسية (م.ق.ت) وجمع غفير من

* الشيخ عبد العزيز جعيط (ولد في 1886 وتوفي 1970) تولى وزارة العدل قبل الاستقلال وعين عام 1956 كأول مفتي للديار التونسية، المرجع:

[www.Mawsoua.T.N] تاريخ النشر: بدون تاريخ، تاريخ المشاهدة: 06 جوان 2018. الشيخ عبد العزيز جعيط (ولد في 1886 وتوفي

1970) تولى وزارة العدل قبل الاستقلال وعين عام 1956 كأول مفتي للديار التونسية، المرجع: [www.Mawsoua.T.N] تاريخ النشر: بدون

تاريخ، تاريخ المشاهدة: 06 جوان 2018.

** المناطق المحرمة (الممنوعة) هي مناطق أنشأها الجنرال شارل ديغول في 1 جوان 1958 وهي مناطق ممنوعة على الجزائريين مرورًا وعمورًا. المرجع: علي

محمد محمد الصلاحي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، ص 504.

⁽¹⁾ علي محمد محمد الصلاحي، مرجع سابق، ص 157-158.

*** ساحة الغنم: ساحة مشهورة في وسط تونس كان الحبيب بورقيبة يقيم في بيت يجاور هذه الساحة، المرجع: [www.Alchourak.com]، تاريخ

النشر: 24 فيفري 2019، تاريخ المشاهدة: 5 جوان 2019.

المواطنين التونسيين والجزائريين، وتناول الكلمة عدة خطباء وفي مقدمتهم علي بلهوان* الذي أعرب عن تضامن الطبقة الشعبية التونسية مع الشعب الجزائري وقضيته العادلة، واختتم المهرجان بتوجيه المشاركين (م.ق.ت) رسالة عاجلة إلى الأمين العام لـ (ه.أ.م) تضمنت مشاعر مشتركة لكامل أطياف الشعب التونسي مع أشقائهم الجزائريين.⁽¹⁾

وبمناسبة الذكرى الخامسة لاندلاع الثورة الجزائرية، وبتاريخ 04 أوت 1959م أشرف الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة على مهرجان شعبي حضره آلاف العمال في مدينة الفوسفات وهي مدينة متولي (قفصة)**، وبمناسبة الذكرى السادسة لاندلاع الثورة الجزائرية بتاريخ 01 نوفمبر 1960م، أقيم في ساحة باب الحضراء (العاصمة تونس) مهرجان شعبي كبير حضره عدة شخصيات متميزة من الجانب التونسي مثل الباهي الأدغم وشخصيات أخرى، ومن الجانب الجزائري السيد فرحات عباس وعبد الحميد مهري. ووسط هتافات وأهازيج الجماهير التونسية والجزائرية، ووسط هذا الجو الحماسي تناول الباهي الأدغم الكلمة أشاد فيها بالروح البطولية للشعب الجزائري، وجدد دعم وتضامن شعب تونس وقيادته مع القضية الجزائرية. أما الوفد الجزائري فتناول الكلمة وثنى هذه الروح التضامنية السيد فرحات عباس موجها كل الشكر لقيادة تونس وشعبها على هذا التأزر والتضامن الأخوي مع الشعب الجزائري⁽²⁾. وبمناسبة اقتراب ذكرى اندلاع الثورة الجزائرية وبتاريخ 26 أكتوبر 1961م أقيم تجمع شعبي في ساحة القصبة (العاصمة) أشرف عليه التونسي الباهي الأدغم ورئيس (ح.م.ج.ج) بن يوسف بن خدة، والوزراء التونسيين والجزائريين، وأعضاء السلك الدبلوماسي. وفي ختام الاجتماع استنكر الجميع الأعمال الوحشية الممارسة ضد الشعب الجزائري، وجدد التونسيون جميعهم تضامنهم مع الشعب الجزائري إلى غاية طرد الاستعمار الفرنسي.⁽³⁾ وبمناسبة الاحتفال باستقلال الجزائر، أقيم

* علي (علالة) البلهوان: (ولد في 1901-1985) شخصية تونسية مرموقة ساهمت في تأسيس المنظمة القومية التونسية للشغل وكان أحد المناضلين المتعاطفين مع الثورة الجزائرية وساهم مساهمة كبيرة في حشد الجماهير التونسية لنصرة القضية الجزائرية، المرجع: [www.Mawsoua.tn] تاريخ النشر: 24 فيفري 2017، تاريخ المشاهدة: 5 جوان 2017.

(1) جريدة الصباح، عدد 1495، الصادرة بتاريخ 2 نوفمبر 1956، ص2.

** مدينة قفصة: مدينة تونسية تقع في الجنوب الغربي من تونس. المرجع: إرجع إلى خريطة تونس.

(2) جريدة العمل، عدد 1565، الصادرة بتاريخ 1 نوفمبر 1960، ص1.

(3) المصدر نفسه، عدد 1871، الصادرة بتاريخ 26 أكتوبر 1961، ص1.

مهرجان تاريخي يوم الاثنين 2 جويلية بالملاعب البلدي بلفيدير*، أشرف على هذا المهرجان الشعبي الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ومنظمات المجتمع المدني (المجتمع القومي)، منهم: (إ.ع.ت.ش) و (إ.ت.ص.ت) و (إ.ق.م.ت) و (إ.م.ن.ت) و (إ.ع.ط.ت) و (ك.ت) ومنظمات شبابية أخرى، إلى جانب جمع غفير من المواطنين التونسيين والجزائريين المقيمين بتونس، الذين غمرتهم جميعاً فرحة عظيمة بهذه النهاية السعيدة التي طالما انتظرها الشعبان التونسي والجزائري على حد سواء. وفي الكلمة التي ألقاها الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة أعرب عن سعادته لنهاية كابوس الاستعمار الفرنسي الذي جثم على رقاب الشعب الجزائري ما يناهز القرن واثنين وثلاثين سنة، وجدّد للشعب الجزائري ولرئيس (ح.م.ج.ج) بن يوسف بن خدة تحاني الشعب التونسي للشعب الجزائري بهذه النهاية السعيدة. وبموازاة ذلك شكر مسؤولوا (ح.م.ج.ج) الشعب التونسي ورئيسهم على استقبال الجالية الجزائرية ومسؤوليها هذه المدة الطويلة، وعلى حلمهم ومشاعرهم الأخوية تجاه الشعب الجزائري الذي لن ينسى صنيعهم هذا أبدا الدهر.⁽¹⁾

(ب) المظاهرات:

المظاهرات هي شكل من أشكال التضامن والمساندة، وفي الغالب تكون عفوية لأنها عاطفية ومرتبطة بأحداث مؤثرة، قد تستغرق وقتاً معيناً كما لا تستغرق إلا بضعة دقائق، ففي الحالة التونسية الشعب بكل أطيافه كان متفاعلاً مع أحداث القضية الجزائرية، ومتأثراً بأهوال جرائم الاستعمار في الجزائر. ففي 22 مارس 1956 نظمت مظاهرات على الساعة العاشرة صباحاً بالأحياء العربية في العاصمة تونس، رفعت شعارات مؤيدة للثورة الجزائرية، ورددت هتافات منادية بحياة صالح بن يوسف.⁽²⁾

وعلى إثر قيام القوات الجوية الفرنسية بتحويل وجهة الطائرة التي كان على متنها قادة الثورة الجزائرية يوم 22 أكتوبر 1956، انفجرت مظاهرات عفوية في العاصمة تونس ومدنها يوم 23 أكتوبر 1956، عبر من خلالها المتظاهرون عن سخطهم واستنكارهم لهذه العملية الإرهابية، ورفعوا

* بلفيدير: هي بلدة تابعة لولاية نابل الساحلية الواقعة في الناحية الشرقية تبعد عن العاصمة التونسية تونس بنحو 60 كلم، المرجع: خريطة تونس.

(1) جريدة العمل، عدد 2092، 1 جويلية 1962، ص2.

(2) جريدة الصباح، عدد 1307، الصادرة بتاريخ 23 مارس 1956، ص ص1-3

الأعلام التونسية والجزائرية جنباً إلى جنب ، كما هتفوا بحياة الجزائر حرة مستقلة⁽¹⁾. وبمناسبة الذكرى الثالثة لاندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، خرج المواطنون التونسيون وأعضاء الجالية الجزائرية في تونس بمظاهرات جابت شوارع مدن تونسية، رافعين الأعلام التونسية والجزائرية، وهاتفين بحياة الجزائر المستقلة⁽²⁾. وفي 30 جانفي 1957 لبي الشعب التونسي نداء المنظمات القومية التونسية (م.ق.ت)، وخرجت جُمُوع بشرية هائلة في كامل مدن تونس إلى جانب أشقائهم الجزائريين، وحملوا شعارات ثورية وهتافات عفوية تضامناً مع الشعب الجزائري⁽³⁾.

وعلى العموم المظاهرات في تونس المؤيدة لحقوق الشعب الجزائري استمرت إلى غاية استقلال الجزائريين، حيث خرج المواطنون بعفوية في كل المدن التونسية مبتهجين ومسرورين لهذا الحدث العظيم الذي رأى فيه بعض التونسيين استقلال تونس قبل أن يكون استقلالاً لأشقائهم في الجزائر.

ج) الاجتماعات:

دأبت (م.ق.ت) في مبادراتها للتضامن مع الشعب الجزائري على إقامة المهرجانات الشعبية، وأحياناً أخرى على إقامة الاجتماعات لمناقشة مستجدات الأوضاع السياسية في تونس، أو تجديد التضامن مع القضية الجزائرية. ومن الأحداث التي عرفت القضية الجزائرية والتي دفعت إلى عقد هذه الاجتماعات نذكر على سبيل المثال لا الحصر، فعلى إثر قرصنة طائرة قادة الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956 بادرت (م.ق.ت) إلى عقد اجتماع طارئ ضم (إ.ع.ت.ش) و(إ.ص.ت.ج) و(إ.ق.م.ت)، وناقش المجتمعون هذه الجريمة الفرنسية وتبعاتها، وفي نهاية الجلسة أصدروا بياناً أدانوا فيه هذه العملية الجبانة واعتبروها استفزازاً لشعوب شمال إفريقيا، وتهديداً لاستقلال تونس والمغرب⁽⁴⁾.

وفي 26 أكتوبر 1956 عقد (م.ق.ت) اجتماعاً ثانياً ناقش المجتمعون فيه مستجدات الأوضاع التونسية والجزائرية، واختتموا اجتماعهم بدعوة التونسيين إلى شن إضراب عام في 01 نوفمبر 1956

(1) جريدة العمل، عدد 1488، الصادرة بتاريخ، 25 أكتوبر 1956، ص4.

(2) المصدر نفسه، عدد 319، الصادرة بتاريخ، 2 نوفمبر 1956، ص2.

(3) جريدة الصباح، عدد 1572، الصادرة بتاريخ 31 جانفي 1957، صص 1-3.

(4) جريدة العمل، عدد 311، الصادرة بتاريخ 24 أكتوبر 1956، ص1.

المصادف لاندلاع الثورة التحريرية الجزائرية⁽¹⁾. وفي 30 جانفي 1957 وبمناسبة عرض القضية الجزائرية على (ه.أ.م) ، عقدت (م.ق.ت) اجتماعا عامًا اتخذت فيه جملة من الإجراءات منها: شن إضراب عام عن العمل تضامنا مع الشعب الجزائري، كما عقدت (م.ق.ت) اجتماعا آخر يوم 31 أكتوبر 1957 بالنادي المركزي ل(ح.ح.د.ت) أنهوه ببيان دعوا فيه كافة الشعب التونسي لحضور الاحتفالات التي ستقام يوم 1 نوفمبر 1957، تخليدًا للذكرى الرابعة لاندلاع الثورة الجزائرية.⁽²⁾

وبتاريخ 27 ماي 1960 قامت المنظمات القومية التونسية بعقد اجتماع ببورصة الشغل (العاصمة تونس) حضرته عدة شخصيات منها شخصية الفرجاني بلحاج عمار عضو الديوان السياسي للحزب (ح.ح.د.ت) ، إلى جانب ممثلي كافة التنظيمات التونسية، وفي ختام الاجتماع تمت المصادقة على إرسال خطابين واحد لفرحات عباس رئيس (ح.م.ج.ج) جددت فيه تأييدها لكفاح الشعب الجزائري، ونهت الرأي العام العالمي أن الانتخابات التي تنوي السلطات الاستعمارية إجرائها في الجزائر هي انتخابات مرفوضة، أما الرسالة الثانية وجهت للأمين العام للأمم المتحدة داق همرشولد استعرضت المنظمات فيه تطورات القضية الجزائرية ومأساة الشعب الجزائري، ونددت بالأفعال الوحشية الممارسة ضده، وبمحاولة السلطات الاستعمارية إجراء إنتخابات مزعومة تحت التهديد بالقوة⁽³⁾. وعلى إثر المظاهرات التي شهدتها الجزائر العاصمة في 11 ديسمبر 1960م والقمع الوحشي الذي قامت به السلطات الاستعمارية ضد المتظاهرين، أشرف الديوان السياسي (ح.ح.د.ت) على اجتماع مع (م.ق.ت) يوم 13 ديسمبر 1960 بمقر الحزب بالعاصمة على دراسة مستجدات الوضع، وأنهى الجميع اللقاء بلائحة تنديد واستنكار للقمع الذي قامت به سلطات الاحتلال ضد الشعب الجزائري⁽⁴⁾. وأثناء محاولات السلطات الفرنسية التلويح بتقسيم

(1) جريدة العمل، عدد 314، الصادرة بتاريخ 27 أكتوبر 1956، ص 1.

(2) المصدر نفسه، عدد 630، الصادرة 01 نوفمبر 1957، ص 1.

(3) المصدر نفسه، عدد 1430، الصادرة بتاريخ 27 ماي 1960، ص 1.

(4) بن يوسف بن خدة، مصدر سابق ، ص ص 61-62

الجزائر، عقد ممثلو (ح.ح.د.ت) و (م.ق.ت) اجتماعا يوم 04 جويلية 1961 نددوا فيه بمناورة الاستعمار، وأعلنوا تأييدهم لموقف (ح.م.ج.ج) الرفض لأي تقسيم لوحدة التراب الجزائري.⁽¹⁾

(د) الإضرابات:

من بين أشكال التضامن التي عبّر بها الشعب التونسي للشعب الجزائري وثورته هو شن الإضرابات المتنوعة الأشكال، كالإضراب عن العمل، أو الإضراب عن الطعام، أو إضراب عام تُشل فيه حركة المواصلات، أو غلق الدكاكين والمتاجر، أو إضراب عن الدراسة في المؤسسات التعليمية أو الجامعات. وكانت أول مظاهر هذه الإضرابات وقعت يوم 5 جويلية 1956 لما قام سكان منطقة الرديف المتاخمة للحدود الجزائرية الشرقية بإضراب عام تعبيرا عن غضبهم على اعتداءات الجيش الفرنسي على سكان المناطق الحدودية⁽²⁾. وبمناسبة عرض القضية الجزائرية على الجمعية العامة (ه.أ.م) في 12 ديسمبر 1957 أصدرت (م.ق.ت) نداءً إلى جميع المواطنين التونسيين دعت فيه إلى شن إضراب عام تعبيرا منهم عن تضامنهم مع القضية الجزائرية⁽³⁾. وعلى إثر تدهور الحالة الصحية لقادة الثورة الذين أضربوا عن الطعام للتعبير عن سوء معاملة إدارة السجن الفرنسية، قامت (م.ق.ت) بمعية (ح.ح.د.ت) بالإعلان عن إضراب عام دعت فيه كل أطراف المجتمع التونسي والجالية الجزائرية المقيمة بتونس للمشاركة فيه، واستجاب لهذا النداء كل الجماهير التونسية مما أعطى صورة صادقة عن مدى تلاحم الشعبين التونسي والجزائري. وتجدر الإشارة إلى أن الإضرابات التي شنها المجتمع المدني التونسي (م.ق.ت)⁽⁴⁾ كثيرة وارتبطت بجميع الأحداث التي مرت بها الثورة الجزائرية من 1954-1962.

(1) جريدة العمل، عدد 1771، الصادرة بتاريخ 5 جويلية 1961، ص 1-6.

(2) جريدة الطليعة، عدد 38، الصادرة بتاريخ 6 جويلية 1956، ص 3.

(3) جريدة الصباح، عدد 1572، الصادرة بتاريخ 31 جانفي 1957، ص 1-3.

(4) جريدة العمل عدد 1889 الصادرة 16/11/1961، ص 6.

2. موقف المجتمع المدني التونسي من الثورة الجزائرية 1954/1962:

1.2 تعريف المجتمع المدني:

مصطلح تعددت الآراء في تعريفه، لكن التعريف المتداول هو الذي يعرف المجتمع المدني بأنه هو تلك الجمعيات والمنظمات التي يؤسسها أشخاص تعمل على نصرة قضية مشتركة، وتشمل المنظمات الغير حكومية، والنقابات العمالية والمنظمات الخيرية والدينية، هذه المنظمات لا تبغي الربح ويغلب على نشاطها المصلحة العامة سواء أكانت مصلحة اجتماعية أو اقتصادية.

وعرفت هيئة الأمم المتحدة المجتمع المدني بما يلي: "...هو القطاع الثالث من قطاعات المجتمع جنباً إلى جنب مع الحكومة وقطاع الأعمال، ويتكون من منظمات المجتمع والمنظمات الغير حكومية..."⁽¹⁾

2.2 المجتمع المدني التونسي (أو الاتحاد والمنظمات القومية التونسية)

- الاتحاد العام التونسي للشغل (إ.ع.ت.ش)

(إ.ع.ت.ش) اتحاد له باع كبير في النضال سواء داخل تونس من خلال الدفاع عن مصالح الطبقة التونسية الشغيلة، أو في الخارج من خلال دعم الطبقة العمالية في العالم. ونظراً لوضع الجزائر المتميز في ظل الاحتلال الفرنسي فإن (إ.ع.ت.ش) تفاعل مع كل الأحداث التي مرت بها الجزائر. وكانت أول مبادرة لهذا التنظيم لدعم حركة التحرر في الجزائر هو التنديد بإعلان سلطات الاحتلال الفرنسي لحالة الطوارئ في 03 أفريل 1955⁽²⁾. وقدم (إ.ع.ت.ش) مذكرة احتجاج للسلطات الفرنسية أعرب فيها عن استيائه لهذا الإجراء الذي يحد من حرية المواطنين الجزائريين.

وفي 18 ماي 1956 اجتمعت الهيئة الإدارية للاتحاد بالعاصمة تونس وأصدرت التصريح التالي: "...نحیی الشعب الجزائري ونتمنى توحيد الحركة النقابية للتعجيل باستقلال الجزائر، ولتمكين الشمال

(1) المجتمع المدني، "UN.HTTIPS://www.UNORG.Civil Society" تاريخ النشر غير موجود، تاريخ المشاهدة 2018/06/23.

(2) جريدة العمل، عدد 05، الصادرة بتاريخ 3 أفريل 1955، ص1.

الإفريقي من القيام بدوره...⁽¹⁾ كما وجه (إ.ع.ت.ش) في نفس السنة رسالة إلى الجامعة الأممية للنقابات الحرّة دعّتها إلى اتخاذ موقف صريح وواضح من سياسة الاعتقالات التي يتعرض لها النقاويون الجزائريون، وطالبتها بالضغط على السلطات الفرنسية من أجل إطلاق سراح النقاويين المعتقلين في السجون الفرنسية⁽²⁾. وساهم (إ.ع.ت.ش) في انضمام الاتحاد العام للعمال الجزائريين للجامعة الأممية للنقابات الحرّة الكائن مقرها ببروكسل (بلجيكا). ورّدًا للجميل أرسل فرحات عباس رسالة شكر إلى أحمد بن صالح رئيس (إ.ع.ت.ش) عبّر له من خلالها عن امتنانه لكل الجهود التي بذلها من أجل انضمام نقابة العمال الجزائريين إلى هذا التنظيم العالمي، وعقد (إ.ع.ت.ش) مؤتمره السادس من 20 إلى 23 سبتمبر 1956 بتونس، ووجه دعوة للمشاركة لـ (إ.ع.ع.ج) الذي لّبي الدعوة، وترأس الوفد عيسات إيدير الذي أشاد بكل الجهود الجبارة التي يبذلها (إ.ع.ت.ش) من أجل تمكين إخوانهم الجزائريين من إسماع صوتهم في الداخل والخارج. وفي آخر الاجتماع ناشد المؤتمر الجامعة النقابية الدوليّة الحرّة من أجل دعم القضية الجزائرية والتنديد بكل الممارسات اللاإنسانية الممارسة ضد الشعب الجزائري⁽³⁾. وعلى إثر قيام القوات الجوية الفرنسية بقرصنة طائرة قادة الثورة، عقد المكتب التنفيذي لـ (إ.ع.ت.ش) اجتماعًا طارئًا يوم 23 أكتوبر 1956 أدان فيه هذه العملية الإجرامية، وأصدر في نهاية الاجتماع بيانًا اعتبر فيه عملية الاختطاف استفزازًا وتمديدًا لأمد الحرب في الجزائر، كما نظم المشاركون مسيرة سلمية جابت ساحة الاستقلال المتاخمة والقريبة من السفارة الفرنسية⁽⁴⁾. ويوم 26 أكتوبر وجه (إ.ع.ت.ش) نداءً إلى عمال موانئ تونس دعّوهم فيه إلى الامتناع عن إنزال العتاد العسكري الفرنسي، وإعلان إضراب عام تضامنيًا مع زعماء الثورة الجزائرية المعتقلين⁽⁵⁾. وتضامنيًا مع أشقائهم النقاويين المعتقلين أرسل (إ.ع.ت.ش) رسالتين واحدة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية والثانية إلى الحاكم العام في الجزائر، أعربوا من خلالهما عن احتجاجهم الشديد لاعتقال قادة ومناضلي

(1) جريدة العمل، عدد 179 بتاريخ 20 ماي 1956، ص2.

(2) المصدر نفسه، عدد 186 بتاريخ 29 ماي 1956، ص1.

(3) جريدة الصباح، عدد 1458 بتاريخ 25 سبتمبر 1956، ص2.

(4) المصدر نفسه، عدد 1493، الصادرة بتاريخ 25 سبتمبر 1956، ص2.

(5) المصدر نفسه، عدد 1493، الصادرة بتاريخ 30 أكتوبر 1956، ص2.

(إ.ع.ع.ج)، واعتبروا هذه الممارسات تعدّيًا خطيرًا على الحريّات النقابية، كما جدّدوا لأشقائهم الجزائريين تضامنهم المطلق الكامل والفعال⁽¹⁾.

وعلى إثر قيام سكان الجزائر العاصمة بالإضراب التاريخي من 28 جانفي- إلى 4 فيفري 1957م وصدى هذا الاضراب في العالم، قام (إ.ع.ت.ش) بتبنيه ومباركته . وسعيًا لتدويل القضية الجزائرية قام (إ.ع.ع.ج) بإرسال برقية شكر إلى قادة (إ.ع.ت.ش) عبروا لهم من خلالها عن تقديرهم واثمينهم لكل الجهود التي يبذلونها من أجل إسماع صوت الجزائر في الخارج⁽²⁾ . وعلى إثر عقد (إ.ع.ت.ش) مؤتمره السابع بتاريخ 23 سبتمبر 1957 أصدر المؤتمر لائحة حول الجزائر أكدوا فيها تضامنهم وتأييدهم المطلق لكفاح الشعب الجزائري⁽³⁾.

وأثناء انعقاد الندوة النقابية لجامعات شمال إفريقيا بمدينة طنجة (المغرب) بتاريخ 21-22 أكتوبر 1957، وهذا في إطار التنسيق بين المنظمات النقابية المغاربية، استعرض المشاركون مستجدات القضية الجزائرية، وأعربوا في ختام اجتماعهم عن تضامنهم المطلق لكفاح الشعب الجزائري البطولي، كما اتفق المشاركون على إرسال برقية مشتركة إلى الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس منظمة (ه.أ.م)، يطلبون منهما السعي لإطلاق سراح القادة الجزائريين المعتقلين في السجون الفرنسية، وإيجاد حل للقضية الجزائرية⁽⁴⁾. وبمناسبة الذكرى الثالثة لاندلاع الثورة الجزائرية نظم (إ.ع.ت.ش) اجتماعات شعبية في جميع المدن التونسية عبّر من خلالها مسؤولو (إ.ع.ت.ش) والجماهير التونسية عن تضامنهم مع الشعب الجزائري⁽⁵⁾، وفي إطار مساعي (إ.ع.ت.ش) لتحسيس الرأي العام العالمي بالأوضاع المأساوية التي يكابدها الشعب الجزائري وفضح أساليب الاستعمار، دعا مسؤولو (إ.ع.ت.ش) وفدا من المنظمة العالمية للنقابات الحرة بزيارة إلى تونس يوم 02 أفريل 1958، وقام وفد (إ.ع.ت.ش) بمرافقته لزيارة اللاجئين الجزائريين في المخيمات والاطلاع على أوضاعهم، ووعد رئيس وفد المنظمة العالمية للنقابات بتقديم مساعدات مالية تقدر بستة عشر مليون فرنك فرنسي، كما وعد أيضًا بتقديم

(1) جريدة الصباح، عدد 1557، الصادرة بتاريخ 13 جانفي 1957، ص2.

(2) المصدر نفسه، عدد 1586، الصادرة بتاريخ 16 فيفري 1957، ص2.

(3) جريدة العمل، عدد 597 الصادرة بتاريخ 24 سبتمبر 1957، ص2.

(4) المصدر نفسه، عدد 622، الصادرة بتاريخ 23 أكتوبر 1957، ص2.

(5) جريدة الاستقلال، عدد 107، الصادرة بتاريخ 15 نوفمبر 1957، ص2.

مساعداً أخرى من المنظمات السويسرية تقدر بستة مليون فرنك فرنسي.⁽¹⁾ وبمناسبة الذكرى السابعة لاندلاع الثورة الجزائرية دعا (إ.ع.ت.ش) منخرطيه لحضور اجتماع يوم الثلاثاء 31 أكتوبر 1961 بنهج سوق أهراس (تونس)، وحضر الاجتماع أيضا (إ.ع.ع.ج)، وألقى ممثل الوفد الجزائري علي يحيى عبد النور الذي كان يتولى أمانة (إ.ع.ع.ج) كلمة أشاد فيها⁽²⁾ بالتضامن الكبير لكافة الشعب التونسي، تلاه بعد ذلك المناضل التونسي الحبيب عاشور الذي أشاد في كلمته ببطولات الشعب الجزائري، وترحم على أرواح الشهداء، وندد بالأساليب الوحشية الممارسة ضد الشعب الجزائري⁽³⁾. وفي ختام الاجتماع أرسل (إ.ع.ت.ش) رسالة تهنئة إلى رئيس (ح.م.ج.ج) بن يوسف بن خدة عبّروا له من خلالها عن ابتهاجهم وسرورهم بالنصر العظيم الذي حققه الشعب الجزائري.⁽⁴⁾

– الجامعة العامة للموظفين التونسيين (ج.ع.م.ت):

على غرار (إ.ع.ت.ش) فإن الجامعة العامة للموظفين التونسيين تفاعلت هي الأخرى مع أحداث القضية الجزائرية، وكانت أولى مبادرات (ج.ع.م.ت) للتضامن مع الشعب الجزائري حادثة اختطاف طائرة قادة الثورة الجزائرية يوم 22 أكتوبر 1956، حيث أصدرت اللجنة التنفيذية للجامعة بياناً شديد اللهجة أدانت فيه هذه العملية الإرهابية، وأعلنت تضامنها مع الشعب الجزائري وكفاحه البطولي⁽⁵⁾. وكانت لـ (ج.ع.م.ت) مواقف أخرى تضامنية منها مناسبة الذكرى السادسة لاندلاع الثورة الجزائرية في 01 نوفمبر 1960 حيث أقامت مهرجاناً شعبياً تضامنياً في باب الحضراء (العاصمة)، استعرض أمينها العام الأوضاع في الجزائر معبرا عن تضامن كل الموظفين التونسيين مع الشعب الجزائري، كما جدد عزمه وعزم كل الموظفين التونسيين على مواصلة دعم إخوانهم الجزائريين إلى غاية إعلان دولتهم المستقلة.⁽⁶⁾

(1) جريدة العمل، عدد 760، الصادرة بتاريخ 2 أفريل 1958، ص 2.

(2) المصدر نفسه، عدد 1874، الصادرة بتاريخ 29 أكتوبر 1961، ص 1.

(3) المصدر نفسه، عدد 1874، الصادرة بتاريخ 29 أكتوبر 1961، ص 1.

(4) المصدر نفسه عدد 2094 الصادرة بتاريخ 3 جويلية 1962، ص 1.

(5) المصدر نفسه، عدد 1487، الصادرة بتاريخ 24 أكتوبر 1956، ص 2.

(6) المصدر نفسه، عدد 1565، الصادرة بتاريخ 1 نوفمبر 1960، ص 1-8.

– الجامعة القومية للتعليم (ج.ق.ت):

اهتمت (ج.ق.ت) بكل الأحداث التي كانت تمر بها القضية الجزائرية، ولعل أبرز حدث هزّ أركان المجتمع التونسي هو حادثة قرصنة طائرة قادة الثورة الجزائرية التي كانت متجهة من المغرب نحو تونس لحضور ندوة مغربية، وتفاعلت (ج.ق.ت) مع هذا الحدث واستجابت لنداء الإضراب الذي دعت إليه يوم 23 أكتوبر 1956،⁽¹⁾ وفي المؤتمر الذي عقدته (ج.ق.ت) يوم 26 ديسمبر 1956 أصدرت بياناً ختامياً أعلنت فيه رفضها القاطع للسياسية الفرنسية في الجزائر، والممارسات الوحشية اللاإنسانية المسلطة على الجزائريين، وجددت تضامنها اللامشروط تجاه الشعب الجزائري،⁽²⁾ وعلى إثر تناقل وسائل الإعلام العالمية أخباراً عن تنفيذ أحكام بالإعدام في حق مناضلين في 8 ديسمبر 1960، قامت (ج.ق.ت) بإرسال برقية إلى الرئيس الفرنسي شارل ديغول نددت فيه بهذا الإجراء اللاإنساني.⁽³⁾

– الاتحاد العام لطلبة تونس (إ.ع.ط.ت):

كان طلبة تونس في طليعة (م.ق.ت) التي سايرت أحداث الثورة وتفاعلت معها، و على إثر إقدام (إ.ع.ط.ج) بالإضراب عن الدراسة في 19 ماي 1956 أصدر مكتب جامعة فرنسا للاتحاد العام لطلبة تونس بياناً عبّر فيه عن مساندته لأشقائهم الجزائريين⁽⁴⁾، وعند إقدام القوات الجوية الفرنسية بقرصنة طائرة قادة الثورة الجزائرية يوم 22 أكتوبر 1956 ندد (إ.ع.ط.ت) بهذه العملية، واستجاب لنداء الإضراب الذي أعلنته (م.ق.ت) والذي تقرر يوم 23 أكتوبر 1956⁽⁵⁾. وكانت للاتحاد مواقف كثيرة من الأحداث التي عرفت الجزائر وأعلن موقفه المؤيد لها، كما كان له نشاط آخر وهو زيارة مراكز اللاجئين الجزائريين في عدة مناطق حدودية، كما قدم مساهمات تتمثل في مواد غذائية وألبسة وتقديم دروس في محو الأمية لأبناء اللاجئين. وبعد قيام الحكومة الفرنسية بإلقاء القبض على

(1) جريدة الصباح، عدد 1487، الصادرة بتاريخ 24 أكتوبر 1956، ص 4.

(2) جريدة العمل، عدد 369، الصادرة بتاريخ 30 ديسمبر 1956، ص 2.

(3) المصدر نفسه، عدد 1604، الصادرة بتاريخ 16 ديسمبر 1960، ص 1.

(4) المصدر نفسه، عدد 1368، الصادرة بتاريخ 5 جوان 1956، ص 1-4.

(5) المصدر نفسه، عدد 311، الصادرة بتاريخ 24 أكتوبر 1956، ص 2.

رئيس التنظيم الطلابي ل(إ.ع.ط.م.ج) مولود بلعوان أصدر (إ.ع.ط.ت) بياناً احتج فيه على هذا الإجراء التعسفي، وناشد الطلبة الفرنسيين الأحرار بالتدخل للضغط على حكومتهم لإيقاف هذا القرار الجائر⁽¹⁾، وعقد (إ.ع.ط.ت) مؤتمره الرابع بحمام الأنف (تونس) من 1-3 أوت 1956، وفي نهاية أشغاله أصدر لائحة تضامنية مع الشعب الجزائري ترحم من خلالها على كل شهداء الجزائر، وجدّد وقوف الاتحاد إلى جانبهم⁽²⁾. وعقب اختطاف قادة الثورة يوم 22 أكتوبر 1956 عَقَدَ المكتب التنفيذي (إ.ع.ط.ت) اجتماعاً طارئاً تعرض فيه لعملية الاختطاف، وأصدر بياناً ختامياً أدان فيه هذه العملية الإجرامية، وقرر شنّ إضراب عن الدراسة ليوم واحد تضامناً مع الشعب الجزائري، كما بادر بإرسال برقية احتجاج للسفارة الفرنسية بتونس عبّر من خلالها عن احتجاجه الشديد لهذه العملية⁽³⁾. وبمناسبة عقد (إ.ع.ط.ت) لمؤتمره الثاني في 24 نوفمبر 1957 أصدر لائحة تأييد لكفاح الشعب الجزائري، وندد بكل الأعمال والتصرفات اللاإنسانية التي يمارسها الاحتلال الفرنسي ضد أبناء الشعب الجزائري، كما ناشد الضمير العالمي بالضغط على السلطات الفرنسية لتوقيف الحرب في الجزائر⁽⁴⁾. وعلى إثر قرار الحكومة الفرنسية حل (إ.ع.ط.م.ج) أصدر (إ.ع.ط.ت) بياناً ندد فيه بهذا الفعل التعسفي، واعتبر هذا القرار وما صاحبه من أعمال تخريب في مقرات اتحادات شمال إفريقيا بمثابة أعمال وحشية ورجعية⁽⁵⁾. واحتفالاً بالذكرى السابعة لاندلاع الثورة والمصادفة للمفاوضات الفرنسية الجزائرية، عقد (إ.ع.ط.ت) اجتماعاً يوم 31 أكتوبر 1961 حضره منظمات طلابية عالمية أجمعوا في نهاية اجتماعهم على تحديد تأييدهم لكفاح الشعب الجزائري، وأشاروا إلى استيائهم من قرار السلطات الفرنسية بحل التنظيم الطلابي الجزائري⁽⁶⁾.

(1) جريدة العمل، عدد 208، الصادرة بتاريخ 23 جوان 1956، ص2.

(2) المصدر نفسه، عدد 243، الصادرة بتاريخ 15 أوت 1956، ص ص 1-4.

(3) المصدر نفسه، عدد 31، الصادرة بتاريخ 24 أكتوبر 1956، ص2.

(4) المصدر نفسه، عدد 645، الصادرة بتاريخ 26 نوفمبر 1957، ص2.

(5) المصدر نفسه، عدد 706، الصادرة بتاريخ 29 جانفي 1958، ص 2.

(6) المصدر نفسه، عدد 1556، الصادرة بتاريخ 1 نوفمبر 1961، ص ص 1-8.

– الجامعة القومية للصحة (ج.ق.ص):

على غرار المجتمع المدني التونسي فإن (ج.ق.ص) سايرت أحداث الثورة الجزائرية وتفاعلت معها، وندّدت في مناسبات كثيرة بكل الإجراءات التعسفية التي كان يمارسها الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري. ولعل أبرز حدث اهتز له الشعب التونسي هو حادثة قرصنة طائرة قادة الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956، حيث قامت الهيئة الإدارية للجامعة باجتماع طارئ يوم 27 أكتوبر 1956⁽¹⁾، وأصدرت بياناً أدانت فيه عملية قرصنة طائرة القادة الجزائريين. أما بالنسبة للمبادرات التي دأبت (ج.ق.ص) القيام بها وهي كثيرة منها إرسال الأطباء لمراكز اللاجئين الجزائريين لإسعاف المرضى والجرحى. واستمرت هذه الأعمال الإنسانية إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية عام 1962.

– الهيئة القومية للأطباء التونسيين (ه.ق.أ.ت):

لم تتأخر (ه.ق.أ.ت) عن مواكبة أحداث الثورة الجزائرية، ففي الاجتماع الذي عقده يوم 31 مارس 1956⁽²⁾، أصدرت بياناً أكدت فيه عن تضامنها التام والكامل مع الشعب الجزائري، وبعد إقدام القوات الجوية الفرنسية بقرصنة طائرة قادة الثورة في 22 أكتوبر 1956 وتحويلها إلى الجزائر بدل تونس، اجتمعت (ه.ق.أ.ت) وأصدرت بياناً استنكرت فيه هذه العملية الإجرامية. وأثناء أحداث "معركة الجزائر" والإضراب الذي شنه سكان العاصمة ما بين 28 جانفي-4 فيفري 1957 وما صاحب ذلك من إجراءات انتقامية تعسفية ضد المدنيين الجزائريين، عقدت (ه.ق.أ.ت) يومي 8-9 جوان 1957⁽³⁾ اجتماعاً ناقشت فيه مستجدات القضية الجزائرية، واستنكرت اضطهاد المدنيين كما استنفرت إدارتها الطبية من أجل إسعاف مرضى وجرحى مخيمات اللاجئين الجزائريين. وفي جويلية 1958 بادرت (ه.ق.أ.ت) إلى عقد مؤتمر الطب العربي بتونس، واستغلت إدارات الهيئة الفرصة لتحسيس المشاركين العرب بأوضاع اللاجئين المساوية، كما طالبتهم بالتضامن أكثر مع

(1) جريدة الصباح، عدد 1493، الصادرة بتاريخ 31 أكتوبر 1956، ص3.

(2) جريدة العمل، عدد 151، الصادرة بتاريخ 17 أفريل 1956، ص2.

(3) المصدر نفسه، عدد 508، الصادرة بتاريخ 11 جوان 1957، ص1.

إخوانهم الجزائريين. وفي ختام المؤتمر أصدر المؤتمر بياناً أطلقوا عليه "لائحة الجزائر" أدانوا فيه كل الممارسات اللاإنسانية ضد الشعب الجزائري، كما جددوا تضامنهم معه إلى غاية استرداد حقوقه⁽¹⁾.

– الاتحاد القومي للمزارعين التونسيين (إ.ق.م.ت):

ساير (إ.ق.م.ت) أحداث الثورة الجزائرية وتفاعل معها ، ففي 2 جويلية 1956 عقد المجلس الإداري للاتحاد اجتماعاً ناقش فيه الأعضاء مستجدات الساحة التونسية، وكذلك القضية الجزائرية، وأصدر (إ.ق.م.ت) لائحة تأييد ومساندة لكفاح الشعب الجزائري، وناشد الضمير العالمي بما فيه الأحرار للضغط على حكومتهم للكف عن الجرائم المرتكبة ضد الشعب الجزائري⁽²⁾. وإثر قيام القوات الجوية الفرنسية بتحويل مسار طائرة قادة الثورة يوم 22 أكتوبر 1956 أصدر (إ.ق.م.ت) بياناً يوم 25 أكتوبر وصفوا فيه هذه العملية بالعمل الجبان⁽³⁾. وأثناء انعقاد المؤتمر الثاني لـ(إ.ق.م.ت) بتاريخ 16-17-18 أبريل 1958 بتونس، تدارس المشاركون القضية الجزائرية، وأصدروا بياناً ختامياً جددوا فيه تضامنهم المطلق مع الشعب الجزائري، كما وجهوا تحية إجلال وإكبار لكفاح الشعب الجزائري من أجل استقلاله⁽⁴⁾. وفي بداية المفاوضات بين (ح.م.ج.ج) وسلطات الاحتلال الفرنسي وذلك يوم الاثنين 20 جوان 1960 أصدر (إ.ق.م.ت) بياناً عبر فيه عن ابتهاجه وسروره بهذا الحدث الرامي إلى تحقيق السلم بالقطر الجزائري⁽⁵⁾.

– الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة (إ.ت.ص.ت):

كانت بداية تضامن (إ.ت.ص.ت) مع أشقائهم الجزائريين برسالة التهنئة التي أرسلها الاتحاد العام للتجار الجزائريين (إ.ع.ت.ج) بمناسبة تأسيس اتحادهم في 13-14 سبتمبر 1956 بالجزائر⁽⁶⁾. ولعب (إ.ت.ص.ت) دوراً كبيراً في مشاركة (إ.ع.ت.ج) في مؤتمر التجارة والصناعة للبلاد العربية في

(1) جريدة العمل، عدد 835، الصادرة بتاريخ 1 جويلية 1958، ص ص1-2.

(2) المصدر نفسه، عدد 219، الصادرة بتاريخ 5 جويلية 1956، ص2.

(3) جريدة الصباح، عدد 1488، الصادرة بتاريخ 25 أكتوبر 1956، ص2.

(4) جريدة العمل، عدد 1087، الصادرة بتاريخ 21 أبريل 1958، ص ص1-4.

(5) المصدر نفسه، عدد 1452، الصادرة بتاريخ 23 جوان 1960، ص1.

(6) جريدة الصباح، عدد 1456، الصادرة بتاريخ 18 سبتمبر 1956، ص2.

دورته السادسة بطرابلس يوم 18 أكتوبر 1956⁽¹⁾. أما تفاعل (إ.ت.ص.ت) مع الأحداث التي مرت بها الثورة الجزائرية، فبعد حادثة اختطاف طائرة قادة الثورة الجزائرية يوم 22 أكتوبر 1956 عقد الاتحاد اجتماعًا طارئًا لمناقشة مستجدات هذه القضية، وأصدر بيانًا أدان فيه هذه العملية الإجرامية⁽²⁾، كما كان له موقف مؤيد لإضراب الثمانية الذي شنه سكان العاصمة من 28 جانفي - 4 فيفري 1957، وأعلن (إ.ت.ص.ت) عن تضامنه مع الشعب الجزائري وأصدر في هذا الخصوص لائحة تأييد ومساندة، كما أدان كل ممارسات الاستعمار الفرنسي ضد المدنيين العزل⁽³⁾. وبمناسبة إحياء الذكرى السابعة لانطلاق ثورة التحرير الجزائرية، دعا (إ.ت.ص.ت) منخرطيه إلى حضور اجتماع شعبي يوم الأربعاء 1 نوفمبر 1961، كما دعاهم أيضا إلى شن إضراب ليوم واحد تعبيرًا منهم عن تضامنهم مع أشقائهم الجزائريين⁽⁴⁾. وبمناسبة استفتاء تقرير المصير واسترجاع السيادة الوطنية أرسل (أ.ت.ص.ت) رسالة تهنئة للشعب الجزائري ولـ(ح.م.ج.ج) التي كانت تستعد لمغادرة تونس، وفي هذا الإطار دعا (إ.ت.ص.ت) كامل منخرطيه وإطاراته ورجال الأعمال لحضور الاحتفال الذي أقيم على شرف (ح.م.ج.ج) والذي أشرف عليه شخصيًا الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة⁽⁵⁾.

– جمعية المهندسين الاخصائيين (ج.م.أ):

بالرغم من أن هذه الجمعية لها طابع تقني، ولها مجال اختصاص بعيد عن السياسية إلا أن ذلك لم يمنعها من مسايرة الأحداث السياسية والتعبير عم مواقفها القومية. فعلى إثر تحويل وجهة طائرة قادة الثورة الجزائرية من المغرب تجاه تونس، واعتقال ركبها من قادة الثورة الجزائرية، فإن (ج.م.أ) اهتزت لهذا الحادث الذي مس بسيادة تونس والمغرب وبكرامة الشعب الجزائري، وأصدرت بيانًا يوم 25 أكتوبر 1956م، استنكرت فيه هذه العملية الإجرامية التي قام بها الاحتلال الفرنسي، وطالبت

(1) جريدة الصباح، عدد 1478، الصادرة بتاريخ 13 أكتوبر 1956، ص 2.

(2) جريدة العمل، عدد 313، الصادرة بتاريخ 26 أكتوبر 1956، ص 4.

(3) جريدة الصباح، عدد 1579، الصادرة بتاريخ 8 فيفري 1957، ص 2.

(4) جريدة العمل، عدد 1875، الصادرة بتاريخ 31 أكتوبر 1961، ص 1.

(5) المصدر نفسه، عدد 2092، الصادرة بتاريخ 1 جويلية 1962، ص 2.

بتضامن الشعب التونسي والمغربي مع الشعب الجزائري، كما كان لهذه الجمعية نشاطات أخرى وهي حضور التجمعات الشعبية والقيام بالإضرابات المساندة لحقوق الشعب الجزائري⁽¹⁾.

– هيئة المحامين التونسيين (ه.م.ت):

استغلت (ه.م.ت) اختصاصها المحاماة التي تدافع عن المظلومين، ووظيفته في قضايا كثيرة تخص الجزائريين الذين كانوا يعانون من تعسف السلطات الاستعمارية سواء في تونس أو الجزائر. أما مواقف الجمعية السياسية التي تبنتها فنذكر على سبيل المثال لا الحصر موقفها من حادثة قرصنة طائرة قادة الثورة في 22 أكتوبر 1956، حيث أقامت شبه محاكمة للاستعمار بقصر العدالة بتونس و شرحت بالتفاصيل القانونية الدقيقة المخالفات التي ارتكبتها الاستعمار، والمخالفة للقانون الدولي وقوانين حقوق الإنسان، ونددت بعملية القرصنة واعتبرتها تهديداً للأمن والسلم الدوليين، وأعلنت بالمناسبة قرارا بشن إضراب عن الطعام، وراسلت وزير العدل الفرنسي، وتضمنت الرسالة شكوى عن أوضاع المعتقلين الجزائريين.⁽²⁾ وبتاريخ 7 نوفمبر 1961 أصدرت (ه.م.ت) بياناً شديداً للهجة استنكرت فيه أساليب الاستعمار الغير قانونية الممارسة على المعتقلين الجزائريين، وعلى وجه الخصوص قادة الثورة المعتقلين⁽³⁾.

– الاتحاد القومي النسائي التونسي (إ.ق.ن.ت):

(إ.ق.ن.ت) اتحاد رائد في الأعمال الخيرية، وفي مساندة قضايا التحرر في شمال إفريقيا. وبالنسبة للقضية الجزائرية فإنها وجدت حليفاً قويا وشرسا في الدفاع عن حقوقه ومسيرة أحداثه ومساندته. وكان أول مظهر من مظاهر التضامن لهذه الجمعية مع الشعب الجزائري هو فتحها لأول مركز لتلقي المساعدات لصالح اللاجئين الجزائريين⁽⁴⁾. وبعد تحويل طائرة قادة الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956، احتج (إ.ق.ن.ت) على هذا العمل الإجرامي، وتوجه وفد من الاتحاد إلى رئاسة الحكومة التونسية وسلم لائحة تنديد واستنكار لهذه القرصنة التي قامت بها السلطات الاستعمارية،

(1) جريدة الصباح عدد 1488، الصادرة بتاريخ 25 أكتوبر 1956، ص 1.

(2) المصدر نفسه، عدد 1487، الصادرة بتاريخ 24 أكتوبر 1956، ص 2.

(3) جريدة العمل، عدد 1883، الصادرة بتاريخ 9 نوفمبر 1961، ص 1-2.

(4) جريدة الصباح، عدد 1393، الصادرة بتاريخ 5 جويلية 1956، ص 2.

واعتبرت مساسًا بكرامة تونس والمغرب⁽¹⁾. وبعد إصدار المحكمة العسكرية الفرنسية حكم الإعدام في حق المجاهدين الجزائريين وهما: "جميلة بوحيرد" و"جميلة بوعزة" أصدر (إ.ق.ن.ت) بيانًا استنكر فيه هذا الحكم الجائر، وأهاب بالضمير العالمي لوقف تنفيذه. ولم يكتف ببيانات التنديد والاستنكار فقط، بل نظم اجتماعًا عامًا يوم 9 نوفمبر 1957 احتج فيه على هذه الأحكام الصادرة في حق المناضلات الجزائريات⁽²⁾. وفي 24 جانفي 1958 اجتمع (إ.ق.ن.ت) وناقش مستجدات المناضلات الجزائريات المعتقلات وطالب بإطلاق سراحهن فورًا، وأصدر في هذا الإطار بيانًا يوم 25 جانفي 1958 جددت فيه نساء تونس تضامنهن مع النساء الجزائريات بصفة عامة والمناضلات المعتقلات بصفة خاصة⁽³⁾. وبتاريخ 7-8-9 أبريل 1958 عقد (إ.ق.ن.ت) مؤتمره الأول بتونس واستعرض إطارات ومناضلات الاتحاد آخر مستجدات قضية المناضلات المعتقلات، وكذلك مستجدات القضية الجزائرية، وناشدت المنظمة العالمية للصليب الأحمر الدولي والهلل الأحمر التونسي من أجل دعم صندوق "جميلة بوحيرد".⁽⁴⁾ وفي المؤتمر الثاني للاتحاد الذي انعقد بالمنستير* أيام 13-16 أوت 1960 ناقشت النساء التونسيات مستجدات القضية الجزائرية وأصدرت بيانًا أشرن فيه إلى استمرار الأعمال الإجرامية للاستعمار الفرنسي، وناشدن الضمير العالمي و (ه.أ.م) للتدخل لوقف الحرب في الجزائر⁽⁵⁾. وفي 19 مارس 1962 وبمناسبة وقف إطلاق النار في الجزائر وانتهاء مفاوضات إيفيان بإجراء استفتاء تقرير المصير، أرسل (إ.ق.ن.ت) برقية إلى رئيس (ح.م.ج.ج) عبرن له من خلالها عن بالغ سرورهن وابتهاجهن بهذا النصر العظيم الذي حققه الشعب الجزائري. وفور الإعلان عن نتائج استفتاء تقرير المصير يوم 3 جويلية 1962 أبرق الاتحاد إلى رئيس (ح.م.ج.ج) وإلى الشعب الجزائري برسالة تهنئة معبرات من خلالها على سعادتهن العظيمة لهذه النهائية المفرحة للشعب الجزائري⁽⁶⁾.

(1) جريدة الصباح، عدد 1487، الصادرة بتاريخ 24 أكتوبر 1956، ص 4.

(2) جريدة العمل، عدد 538، الصادرة بتاريخ 17 أوت 1957، ص 3.

(3) المصدر نفسه، عدد 703، الصادرة 25 جانفي 1958، ص 1-2.

(4) جريدة العمل، عدد 773، الصادرة بتاريخ 17 أبريل 1958، ص 6.

* تقع ولاية المنستير في الوسط الشرقي للجمهورية التونسية وهي منطقة ساحلية تبعد عن العاصمة تونس 162 كلم. إرجع إلى خريطة تونس.

(5) جريدة العمل، عدد 1500، الصادرة بتاريخ 17 أوت 1960، ص 2.

(6) المصدر نفسه، عدد 2095، الصادرة بتاريخ 4 جويلية 1962، ص 3.

– هيئة البريد التونسي (ه.ب.ت):

لم تتخلف (ه.ب.ت) على غرار المجتمع المدني التونسي في التضامن مع الشعب الجزائري في محنته مع الاستعمار الفرنسي. وكانت أول مبادرة جاهرت بها للتنديد بالسياسة الاستعمارية الفرنسية هي إصدارها لبيان في الاجتماع الذي عقده يوم 27 جانفي 1957 والذي تضمن تحديد تضامنها مع كفاح الشعب الجزائري، كما كان الاتحاد يحث منخرطيه على إرسال برقيات للرئاسة الفرنسية وأمانة هيئة الأمم المتحدة من أجل إيقاف الحرب في الجزائر والاعتراف للشعب الجزائري بتقرير مصيره.⁽¹⁾

– الكشفة التونسية (ك.ت):

الكشفة التونسية أكثر الجمعيات في تونس نشاطاً وحيوية وذلك راجع لتكوينها وبرنامجها، الذي كان يساير الواقع المعيشي أو الأحداث العالمية. ومن بين القضايا الهامة التي أولت اهتماماتها بصورة مستمرة هي بلا شك أحداث القضية الجزائرية التي كانت جزء لا يتجزأ من الواقع التونسي. فعقب قيام سلطات الاحتلال الفرنسي بتحويل وجهة طائفة قادة الثورة الجزائرية الذين كانوا متجهين من المغرب نحو تونس لحضور ندوة تونس في 22 أكتوبر 1956 سارعت (ك.ت) إلى التنديد بهذا العمل الإجرامي، ودعت الدولة التونسية والمغربية لاتخاذ الإجراءات المناسبة للرد على العمل الاستفزازي⁽²⁾. وأثناء انعقاد مؤتمر (ك.ت) أيام 22-23 سبتمبر 1957 أعلنت قيادة الكشفة مساندتها للكشفة الجزائرية ونددت بكل ممارسات الاستعمار الفرنسي على قادة الكشفة الجزائرية أو قادة الثورة الجزائرية⁽³⁾. وفي المؤتمر الثالث الذي انعقد بتاريخ 19-20-21 سبتمبر 1958 أصدرت قيادة الكشفة بياناً ختامياً تضمن تحديد تضامن الشعب التونسي مع أشقائهم الجزائريين، وترحم المشاركين خلالها على أرواح شهداء الجزائر، وكذلك باركوا مجهودات الحكومة التونسية لتمكين الشعب الجزائري من استرجاع كامل حقوقه.⁽⁴⁾ واستمرت (ك.ت) ملتزمة ببرنامجها النضالي في دعم قضية الشعب الجزائري وهذا إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية عام 1962.

(1) جريدة الصباح، عدد 1580، الصادرة بتاريخ 9 فيفري 1957، ص3.

(2) جريدة العمل، العدد 311، الصادرة بتاريخ 24 أكتوبر 1956، ص2.

(3) المصدر نفسه، العدد 597، الصادرة بتاريخ 24 سبتمبر 1957، ص2.

(4) المصدر نفسه، العدد 907، الصادرة بتاريخ 23 سبتمبر 1958، ص3.

- حركة التعاون التونسي الفرنسي (ح.ت.ف.):

هي منظمة تونسية فرنسية تأسست بغرض تقريب الرؤى بين تونسيين مرتبطين بقضايا بلدهم وأمتهم، وفرنسيين أحرار رافضين لسياسة بلدهم ومناهضين لسياسة الاستعمار الفرنسي في المستعمرات، وهي بهذا شبيهة بالشبكة الفرنسية التي أسسها فرنسيس جانسون في 2 أكتوبر 1957⁽¹⁾ والتي تكلمنا عنها سابقاً. ومن المواقف التي اتخذتها (ح.ت.ف.) بعد حادثة اختطاف طائرة قادة الثورة الجزائرية 22 أكتوبر 1956 إصدار بيان يوم 26 أكتوبر 1956 أدانت فيه هذه العملية واعتبرتها مساساً بالسيادة التونسية والمغربية، وحذرت السلطات الفرنسية في بركة أرسلتها إلى رئيس مجلس الوزراء الفرنسي غي مولي من تداعيات وعواقب وخيمة التي ستنتج عن هذا العمل.⁽²⁾

- الجامعة التونسية لقداماء المحاربين (ج.ت.ق.م.):

(ج.ت.ق.م.) هيئة جمعوية تأسست من أجل الدفاع عن حقوق المجندين التونسيين في الجيش الفرنسي أثناء الحربين العالميتين الأولى (1914-1918) والثانية (1939-1945). وأثناء اندلاع الحرب التحريرية الجزائرية كان لها مواقف مشرفة وهذا من خلال تنديدها بالقمع المسلط على الشعب الجزائري، وكذلك أثناء نقل جنود جزائريين مجندين إلى السجون التونسية كسجن مَنُوبَة⁽³⁾. كما ندّدت (ج.ت.ق.م.) بحادثة قرصنة طائرة قادة الثورة الجزائرية يوم 22 أكتوبر 1956، واعتبرت هذه الجريمة خرقاً للمواثيق الدولية واعتداءً على تونس، ودعت كافة مناضليها للاستعداد لإعلان الثورة على الاحتلال الفرنسي لتحرير كافة الشمال الإفريقي⁽⁴⁾.

- الحركة الزيتونية (ح.ز.):

مؤسسو الحركة الزيتونية هم خريجو جامع الزيتونة العريق الذي يعد إحدى المنارات الإسلامية في شمال إفريقيا التي ساهمت في نشر العلم، والقضاء على الجهل، وحماية العقيدة الإسلامية واللغة العربية

(1) ميلود بركوكي، الشبكات الفرنسية المساندة للثورة الجزائرية شبكة فرنسيس جانسون أمودجا 1957-1962، مرجع سابق، ص 31.

(2) جريدة العمل، عدد 311، الصادرة بتاريخ 24 أكتوبر 1956، ص 2.

(3) جريدة الصباح، عدد 1415، الصادرة بتاريخ 12 أوت 1956، ص 2.

(4) المصدر نفسه، عدد 1487، الصادرة بتاريخ 24 أكتوبر 1956، ص 2.

الذين وجه لهما المستعمر الفرنسي كل سهامه لمسخهما وتعطيلهما عن وظائفهما. ومن المواقف الجريئة لهذه الحركة إصدارها لائحة في المؤتمر الذي عقدته أيام 1-2-3 نوفمبر 1956 عارضت فيه بشدة تجنيد التونسيين في الجيش الفرنسي لمقاتلة إخوانهم الجزائريين⁽¹⁾. كما كان لهيئة التدريس بجامع الزيتونة مواقف متضامنة مع القضية الجزائرية. ففي 29 مارس 1956 أصدرت بياناً نددت فيه بالعمليات القمعية التي طالت الجزائريين الأبرياء جراء سياسة العقاب الجماعي التي يمارسها الاستعمار الفرنسي، كما ناشدت الحكومة الفرنسية وبرلمانها إلى توقيف العمليات الحربية، والعودة إلى جادة الحوار، وتغليب منطق الحكمة في سياستها في الجزائر⁽²⁾.

وفي الأخير ينبغي الإشارة إلى أن الحركة الزيتونية وطاقم التدريس بجامع الزيتونة لم يقتصر دورهم على عقد الاجتماعات وإصدار البيانات، بل كانت له أعمال جليلة كثيرة من الصعب توثيقها كلها منها مساعدة الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة أو القاصدين الجامع للدراسة، تنظيم عدة أيام لجمع التبرعات والمساعدات وإيصالها إلى مستحقيها.

– اللجنة التونسية للحرية والسلم (ل.ت.ح.س):

تعتبر هذه المنظمة من بين المنظمات التونسية التي ناصرت القضية الجزائرية منذ اندلاعها. فبتاريخ 11 نوفمبر 1955 بادرت بإرسال برقيات إلى وزراء خارجية الدول الأربعة (الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي، والمملكة المتحدة البريطانية، وفرنسا) أطلعتهم فيها عن أوضاع الشعب الجزائري، واحتجت على تجنيد التونسيين بالقوة من أجل استخدامهم ضد إخوانهم الجزائريين⁽³⁾. كما عملت اللجنة على إيصال صورة ما يحدث من جرائم الفرنسيين في الجزائر، وأصدرت في هذا الأمر بياناً اقترحت فيه تنظيم يوم وطني للجزائر، ودعت النقابات العمالية للتدخل لمنع العمال التونسيين من إنزال الأسلحة الفرنسية بالموانئ التونسية، والتي تستخدم لقتل إخوانهم الجزائريين⁽⁴⁾. و بعد تحويل طائفة قادة الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956 أصدرت (ل.ت.ح.س) بياناً أدانت فيه هذه العملية

(1) جريدة العمل، عدد 12، الصادرة بتاريخ 6 نوفمبر 1955، ص3.

(2) جريدة الصباح، عدد 1312، الصادرة بتاريخ 29 مارس 1956، ص ص 1-6.

(3) جريدة الطليعة، عدد 14، الصادرة بتاريخ 11 نوفمبر 1955، ص2.

(4) جريدة الصباح، عدد 1386، الصادرة بتاريخ 27 جوان 1956، ص3.

الإجرامية⁽¹⁾، كما سعت أيضا في الخارج لتدويل القضية الجزائرية وذلك من خلال مشاركتها في اجتماع المجلس العالمي للسلم، الذي انعقد بمدينة كولومبو (سريلانكا) من 10-16 جوان 1957 وترأس وفد اللجنة سلمان بن سلمان الذي تناول الكلمة أمام المشاركين قائلا: "...إن الأعمال الإجرامية التي يقوم بها الجيش الفرنسي بالجزائر من تنكيل وإرهاب وعمليات تطهير إلى درجة هلك منها الضمير البشري، وما أنتجته هذه الحرب هي قضية اللاجئين الذين يعيشون وضعية سيئة ومزرية..."⁽²⁾.

3. الأحزاب التونسية ودعمها للثورة الجزائرية 1954-1962:

يمكن حصر الأحزاب السياسية التونسية التي ساندت الثورة الجزائرية 1954/1962 في حزبين رئيسيين هما: الحزب الحرّ الدستوري التونسي والحزب الشيوعي التونسي.

- فأما الحزب الحر الدستوري التونسي فبدأ بإيديولوجية سياسية واحدة وهي الدفاع عن حقوق ومصالح الشعب التونسي، وتوحيد الكفاح في المغرب العربي. ثم انشطر إلى تيارين متصارعين تيار حافظ على النهج القديم وقاده كل من السياسيين التونسيين وهما صالح بن يوسف والطاهر لسود، وتيار ثاني رافض لهذا النهج وقابل للاستقلال عبر مراحل (سياسة خذ وطالب)، ومطبق المقولة الفرنسية كل لنفسه والله للجميع "chacun pour soi et dieu pour tous" أي رفض مغربة الكفاح المسلح بين الأقطار الثلاثة (تونس والجزائر والمغرب) ضد الاستعمار الفرنسي . ومن سوء حظ هذا التيار البورقيبي أن الثورة الجزائرية كانت رافضة لطرحه وغير مكترثة بمواصلة الكفاح لوحدها لأنها كانت مؤمنة بقضاء الله وقدره، ومدركة بأن كفاحها بدأت لوحدها وستنتهي لوحدها، وهذا ما حصل . واستطاعت بهذا الايمان الراسخ أن تفشل مخططات المستعمر وتجبره في النهاية على الخضوع للأمر الواقع وقبول استفتاء تقرير المصير.

وبالرغم من أن التيار الثاني بقيادة بورقيبة هو الذي قاد تونس بعد 20 مارس 1956، وشكل لقيادة الثورة الجزائرية "صداع رأس" في مناسبات كثيرة إلا أن حكمة وفلسفة قادة الثورة كانت مؤمنة بالمثل

(1) جريدة الطليعة، عدد 48، الصادرة بتاريخ 1956/10/22، ص4.

(2) المصدر نفسه، عدد 82، الصادرة بتاريخ 30 جوان 1957، ص3.

العربي القائل: "...من الأحسن أن يكون لك عدو عاقل خيراً من صديق مجنون..." وهذا الذي سارت عليه العلاقة بين قادة الثورة والنظام البورقيبي، وهذا أيضا الذي أبقي علاقة الأخوة والود قائمة بين الشعبين التونسي والجزائري .

- أما الحزب الثاني فهو الحزب الشيوعي التونسي، فكان له موقف مشرف من الثورة الجزائرية، وكان أحسن من الحزب الشيوعي الجزائري الذي كانت مواقفه متذبذبة وخاضعة بطريقة غير مباشرة للحزب الشيوعي الفرنسي. ولكن البعض يرجع تضامن الحزب الشيوعي التونسي لأدبيات الأحزاب الشيوعية التي كانت متضامنة مع حركات التحرر العالمية نكاية في الأنظمة الرأسمالية الاستعمارية وفي مقدمتها فرنسا وبريطانيا. إلا أن ذلك لم ينقص من تضامن الحزب الشيوعي شيئا. وصفوة القول تضامن الأحزاب التونسية لم يكن تضامنا أفلاطونيا (مثاليا) لكن على الأقل ساهم في تخفيف الأعباء عن الثورة الجزائرية ماديا ومعنويا.

- دعم الحزب الحرّ الدستوري التونسي للثورة الجزائرية 1962/1954 (ح.ح.د.ت):

(ح.ح.د.ت) أبرز حزب جماهيري عرفته تونس خلال فترة النّضال الوطني ضد الاحتلال الفرنسي لها. لكن خلال مؤتمر البعث الذي عقده الحزب في 2 مارس 1934 انشطر إلى قسمين، أطلق على الأول الحزب الدستوري القديم وكان يضم أبرز القيادة القديمة للحزب أمثال: عبد العزيز الثعالبي، محمد المنصف المستيري... أما الثاني فدعي بالحزب الدستوري الجديد وضم شباب تونسيين فرانكوفيلين (Francophiles) متأثرين بالثقافة الفرنسية أمثال: محمود الماطري، الطاهر صفر، والحبيب بورقيبة⁽¹⁾. وبالرغم من محاولات عبد العزيز الثعالبي لتوحيد الحزبين عام 1937 إلا أن محاولاته باءت بالفشل، وبقي الحزب بجناحيه وهما جماعة الأمانة العامة الذي تزعمها صالح بن يوسف الذي حافظ على النهج القديم للحزب، ورفض كل محاولات الاستدراج من السلطات الفرنسية لقبول الاستقلال الذاتي ، والمكتب السياسي الذي تزعمه الحبيب بورقيبة .وعلى هذا الأساس فإن موقف

(1) الأرشيف الوطني التونسي علبة 28 ملحق 1 الوثيقة رقم 65 المؤتمر العام للحزب الدستوري التونسي المنعقد بقصر الهلال بتاريخ يوم الجمعة 17 ذي القعدة 1352 هـ الموافق ل 2 مارس 1934.

الحزب الدستوري التونسي من الثورة الجزائرية كان خاضعاً لتوجيهات الجناحين ، المكتب السياسي (اللجنة التنفيذية للحزب) والأمانة العامة وليس لرؤية موحدة. وسنحاول التركيز على جناح صالح بن يوسف لكوننا تعرضنا بإسهاب سابقاً لجناح بورقيبة في أمثلة كثيرة وأحداث جمعت جناحه بقيادة الثورة التحريرية الجزائرية من استقلال تونس 1956 إلى غاية 1962.

ومن المواقف المشرفة التي اتخذها صالح بن يوسف وجناحه لدعم الثورة الجزائرية هو رفضهم للمفاوضات التونسية الفرنسية التي أدت إلى استقلال تونس ذاتياً، وإعلانهم عدم وضع السلاح ومواصلة الكفاح المسلح بجانب الشعب الجزائري حتى إعلان استقلاله واستقلال كامل بلدان المغرب العربي⁽¹⁾. ونشط صالح بن يوسف عدة اجتماعات جماهيرية لتوعيتها بالقضية الجزائرية، منها اجتماع جامع الزيتونة أين ألقى خطاباً حماسياً تعرض فيه إلى الثورة الجزائرية قائلاً: "...إن تلك الصفة التي تحلى بها إخواننا المجاهدون الجزائريون، نُجيبُهُم باسمهم جميعاً ونعبر لهم عن تأييدنا وتضامننا معهم لأننا نعتقد كما يعتقد إخواننا الجزائريون أن حرية النضال الإفريقي العربي المسلم تبقى حرية لا تتجزأ ولا يمكن أن ينالها شعب من شعوب إفريقيا، بينما الآخر تحت السيطرة الاستعمارية، وأن مستقبل المغرب العربي واحد لا يتجزأ... ومؤتمر باندونغ له خطة واضحة إزاء قضايا شمال إفريقيا فهو يطالب بصراحة بالاعتراف لشمال إفريقيا باستقلاله وسيحاسب فرنسا..."⁽²⁾ كما سعى صالح بن يوسف لتدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية، بحيث أرسل برقية إلى رئيس الكتلة الأفرو-آسيوية عبر له من خلالها عن تضامن بلاده مع الشعب الجزائري، وابتهاجه بدور المنظمة الأفرو-آسيوية في تسجيلها القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة⁽³⁾. وتثمينا لدور هذا المناضل الكبير في دعم القضية الجزائرية وسعيها في داخل تونس وخارجها، بادرت (ج.ت.و) عبر موفدها وهو محمد خيضر الذي أبرق للمناضل التونسي صالح بن يوسف وشكره نيابة عن (ج.ت.و) وعن كل مجهوداته لصالح القضية الجزائرية، وإعجابه بمواقفه التي لا تعكس رغبات التونسيين بل رغبات كل شعوب شمال إفريقيا.⁽⁴⁾

(1) سليمان الشيخ، مرجع سابق ، ص 323.

(2) جريدة الصباح، عدد 1164، الصادرة بتاريخ 8 أكتوبر 1955، ص2.

(3) المصدر نفسه، عدد 1169، الصادرة بتاريخ 14 أكتوبر 1955، ص1.

(4) جريدة الزهرة، عدد 1571، الصادرة بتاريخ 3 نوفمبر 1955، ص1.

– الحزب الشيوعي التونسي وموقفه من الثورة الجزائرية 1962/1954 (ح.ش.ت):

اتسم موقف الحزب الشيوعي التونسي منذ البداية بالالتزام تجاه القضية الجزائرية، ومناصرته لحقوق الشعب الجزائري، وقد تجلّى ذلك من خلال المنشورات التي كان يوزعها على المناضلين الشيوعيين والتونسيين وهذا في عام 1956، حيث دعا فيه التونسيين للتضامن مع الشعب الجزائري.⁽¹⁾ كما ساير جميع الأحداث التي مرّت بها الثورة الجزائرية، وعلّق على تلك الأحداث وأصدر بيانات منها: حادثة قرصنة طائرة قادة الثورة التحريرية يوم 22 أكتوبر 1956، حيث طلب (ح.ش.ت) استقباله من رئاسة الحكومة التونسية، واستجابت هذه الأخيرة وتم اللقاء بتاريخ 25 أكتوبر 1956 وعبر ممثل الحزب عن كامل تأييده والوقوف بجانب الحكومة التونسية. كما حملّ الحكومة الفرنسية مسؤولية تبعات هذه الجريمة⁽²⁾. وعلى إثر الإعلان عن تأسيس (ح.م.ج.ج) يوم 19 سبتمبر 1958 أصدر (ح.ش.ت) بياناً اعتبر فيه هذا الحدث بمثابة حدث تاريخي لا بد من الإشادة به. وبعد اغتيال النقابي⁽³⁾ الجزائري الشهيد "عيسات ايدر" يوم 26 جويلية أرسل (ح.ش.ت) برقية تعزية إلى كافة الأسرة النقابية الجزائرية وإلى الشعب الجزائري⁽⁴⁾. وكانت لـ (ح.ش.ت) مواقف كثيرة مؤيدة في عدة مناسبات، كلها كانت داعمة للشعب الجزائري، و بعيدة كل البعد عن بعض التيارات السياسية في الوطن العربي التي كانت تساير القضية الجزائرية من خلال حسابات أيديولوجية لا تخدم قضايا التحرر في الوطن العربي.

(1) جريدة الطليعة، عدد 31، الصادرة بتاريخ 18 ماي 1956، ص ص1-2.

(2) جريدة الصباح، عدد 1489، الصادرة بتاريخ 26 أكتوبر 1956، ص4.

(3) جريدة الطليعة، عدد 110، الصادرة بتاريخ 23 سبتمبر 1958، ص1.

(4) المصدر نفسه، عدد 133، الصادرة بتاريخ 19 أوت 1959، ص1.

المبحث الثالث: موقف البرلمان التونسي من الثورة الجزائرية 1954/1962م

أ) على المستوى الداخلي:

تفاعل البرلمان التونسي مع القضية الجزائرية بعد استقلال تونس مباشرة. ففي اجتماع 30 ماي 1956 أصدر لائحة تأييد ومساندة لكفاح الشعب الجزائري، وجدّد تضامن الشعب التونسي المطلق معه. وبعد قرصنة السلطات الاستعمارية للطائرة التي كان على متنها قادة الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956م اجتمع البرلمان التونسي واستنكر هذا العمل المشين المخالف لأعراف الدبلوماسية والقوانين الدولية، كما استمع أعضاء البرلمان لبيان رئيس الحكومة الطاهر بن عمار وأصدر لائحة جاء فيها ما يلي: إن المجلس يحیی جهاد الشعب الجزائري الشقیق فی سبیل الحرية والاستقلال ويستنكر عملية الغدر والعدوان التي قامت بها السلطات الفرنسية ضد (ج.ت.و) القادمين للمشاركة في ندوة السلم والمفاوضة، وتعلن تضامن الشعب التونسي بأكمله مع الشعب الجزائري في كفاحه المجيد، وستسجل بكامل التقدير موقف الحكومات التونسية لتدعيم أركان استقلال البلاد ولتحقيق وحدة سياسية لشمال إفريقيا⁽¹⁾. وعلى إثر اتفاق (ح.م.ج.ج) والحكومة الفرنسية على فتح مفاوضات مباشرة، عقد البرلمان اجتماعاً بقصر باردو يوم 22 جوان 1960 للنظر في هذا الحدث التاريخي المتمثل في قبول الاستعمار الفرنسي الجلوس إلى طاولة المفاوضات. وعبر بذلك أعضاء مجلس البرلمان عن صادق ارتياحهم لهذه المبادرة المبشرة بإنهاء المأساة اللاإنسانية التي يكابدها الشعب الجزائري منذ مائة وثلاثين سنة، كما أكد الأعضاء تجاوب التونسيين الوثيق مع رئيسهم الحبيب بورقيبة فيما ورد في خطابه يوم 20 جوان 1960، كما أن المجلس يحیی اليوم الجزائر الشقیقة ويعظم نضج شعبها ورشد قادتها وبطولة جيش تحريرها. ويعتقد جازماً أنهم سيختارون في هذه المرحلة الجديدة بوحدة وثبات أبطالاً صامدين مثلما خاضوا المحنة الكبرى. و يؤكدون في هذا الطور الدقيق من الكفاح التحريري للشعب الجزائري الشقیق مساندته المعهودة حتى تتحقق الغاية المنشودة في وحدة المغرب العربي الكبير، وانتصار الحق بتجسيد كرامة الشعوب في الحرية والإرادة⁽²⁾. ولما بلغهم تهديد

(1) حبيب حسن اللولب، مرجع سابق، ص ص 160-161.

(2) المرجع نفسه، ص ص 163-164.

الحكومة الفرنسية بتقسيم التراب الجزائري، عقد البرلمان التونسي اجتماعاً يوم 5 جويلية 1961م ناقش فيه القضية الجزائرية، وأصدر لائحة تأييد لوحدة التراب الجزائري ورد فيه ما يلي: "شهرت الحكومة الفرنسية بتقسيم تراب الجزائر في سبيل وحدة التراب الجزائري وسلامته، ويجدد تأييده الكامل للشعب الجزائري في نضاله من أجل الحرية والاستقلال"⁽¹⁾ كما عقد البرلمان التونسي بمناسبة الذكرى السابعة لاندلاع الثورة الجزائرية جلسة أصدر في ختامها لائحة الجزائر التي ورد فيها ما يأتي: "يسجل مجلس الأمة (البرلمان) التونسي بكل اعتزاز وفخر صمود الشعب الجزائري الشقيق في كفاحه المتواصل طيلة سبع سنوات، ودخول هذا الكفاح البطولي عامه الثامن بالرغم من تفاوت القوى بين الطرفين الجزائري والفرنسي، ويأسف لفشل جميع المساعي الصادقة والمحاولات المتكررة لوضع حد لهذه الحرب القائمة بسبب تعنت الحكومة الفرنسية واستهتارها، ويلاحظ مجلس الأمة بكل استياء الظاهرة الجديدة التي اكتسبتها الحرب في عامها السابع القائمة على معاني العنصرية الرامية إلى الإبادة الجسدية، بتغاضي السلطة المسؤولة وتواطؤ كل ذلك على مرأى ومسمع من منظمة الأمم المتحدة، ويؤكد مجلس الأمة (البرلمان) بأن الشعب التونسي يعبر عن كامل تضامنه مع الشعب الجزائري الشقيق وتأييده المطلق (ح.م.ج.ج) في سبيل تحقيق السيادة والاستقلال على قاعدة الوحدة الترابية لهذا الجزء من المغرب العربي الكبير"⁽²⁾. ويعبر مجلس الأمة (البرلمان) عن صادق أمل الأمة التونسية في أن تكون السنة الثامنة للثورة الجزائرية المباركة أول سنة لعهد السلم بالجزائر الشقيقة". وعقد مجلس الأمة جلسة في 2 نوفمبر 1961 ليبر عن تضامنه مع الشعب الجزائري في كفاحه، وأصدر بياناً بارك فيه نضال الشعب الجزائري وحمل الفرنسيين سبب فشل المفاوضات بوضع عراقيل أمامها حتى وصلت إلى طريق مسدود، وندد بمسار الحرب نحو إبادة الشعب الجزائري، وأكد على تضامن التونسيين مع الشعب الجزائري وحكومته من أجل تحقيق استقلاله على كامل أراضيه، وتمنى أن يعم السلم ويتحقق الاستقلال للجزائر. كما عقد مجلس البرلمان جلسة يوم الثلاثاء 14 نوفمبر 1961 ناقش فيها قضية مستجدة تتعلق بالإضراب البطولي لقادة الثورة المختطفين والمعتقلين بفرنسا، والذين شنوا إضراباً عن الطعام تنديداً بأوضاعهم داخل المعتقل الفرنسي. وفي نهاية الاجتماع أصدر مجلس البرلمان لائحة هذا

(1) حبيب حسن اللولب، مرجع سابق، ص 165.

(2) المرجع نفسه، ص ص 165-167.

نصها : "إن مجلس الأمة المهتم اهتمامًا بالغًا بتطورات القضية الجزائرية، يؤكد من جديد مساندة الشعب التونسي للشعب الجزائري الشقيق في هذه المرحلة الحاسمة، ويلاحظ أن ما عقد من آمال على استعداد الطرفين للتفاوض آل إلى القلق المتزايد من جراء الحملات التعسفية المسلطة على الإخوان الجزائريين ومختلف التطبيقات المفروضة على المعتقلين منهم وخصوصًا الزعماء الخمسة، وأبدى المجلس موقف الإخوان الجزائريين والمتمثل في القيام بإضراب الجوع المتواصل منذ بداية الشهر، ويعبر عن استنكاره لتعنت⁽¹⁾ الحكومة الفرنسية أمام تدهور حالة المعتقلين الصحيّة، وعدم اكتراثها بأبسط المبادئ البشرية وحقوق الإنسان، فضلًا عن أن موقف فرنسا يتناقض مع التصريحات الرسمية المؤكدة استعداد الجنرال ديغول للتفاوض مع الحكومة المؤقتة الجزائرية. ويدين المجلس المعبر عن إرادة الشعب التونسي الشديد التخوف من الأخطار المهددة لحياة المعتقلين الوطنيين الجزائريين. وهو ما قد يقضي على إمكانات التفاوض المهددة وإرجاع السلم لربوع المغرب العربي الكبير. كما دعا المجلس الضمير العالمي والإنساني وجميع البرلمانات في العالم للقيام بتحركات من شأنها أن تضع حدًا لهذه الحالة من التعنت الفرنسي، وتمكن من إطلاق سراح المعتقلين حالًا، واستئناف التفاوض على أسلم القواعد لضمان الاستقلال والسلم. " كما عقد المجلس جلسة يوم 04 جويلية 1962 أي يوم واحد بعد نتائج استفتاء تقرير مصير الشعب الجزائري والتي أفضت إلى أغلبية ساحقة لصالح استقلاله، وأصدر لائحة تهنئة للجزائر المستقلة هذا نصها: "إن مجلس الأمة يعبر عن عظيم ابتهاجه للكفاح البطولي الذي خاضه الشعب الجزائري منذ ما يربو عن سبع سنوات، ويترحم على أرواح الشهداء الأبرار، وينوّه بمجهودات جميع من ساهم في بعث الدولة الجزائرية، ويهنئ الشعب الشقيق لما وصل إليه من تحقيق لسيادته بفضل وحدته وتضامنه ، ويعرب عن ثقته في أن الشعب الجزائري سيعمل لمستقبل الجزائر ولتدعيم دولته بنفس الروح التي تحلى بها طيلة⁽²⁾ الكفاح التحريري. ويعتقد المجلس أن الدولة الجزائرية ستواصل الجهود في خدمة الأهداف المشتركة من بعث مغربنا العربي في كنف العزة والازدهار والمساعدة على تحرير الأجزاء الباقية من قارتنا الإفريقية، وتدعيم أركان السلم في العالم. وعبر المجلس عن ابتهاجه باستقلال الجزائر مثمنًا التضحيات التي قدمها، وترحم على الشهداء

(1) حبيب حسن اللولب ، مرجع سابق ، ص ص 167-168.

(2) المرجع نفسه ، ص ص 168-170.

وشكر كل الذين ساهموا في استرداد الدولة الجزائرية، ورفع تهانیه إلى الشعب الجزائري بمناسبة حصوله على الاستقلال، وتمنى أن يتواصل التعاون لبناء المغرب العربي الكبير في كنف السلام والازدهار والرفاهية⁽¹⁾.

(ب) على المستوى الخارجي :

قام البرلمان التونسي بعدة تحركات ومبادرات من أجل تحسيس الرأي العام الدولي بمأساة الشعب الجزائري والحرب التي يخوضها ضد جحافل الاستعمار الفرنسي. ومن هذه المساهمات التي قام بها إرساله برقية عام 1957 للسنتور الأمريكي جون كينيدي * John Kennedy الذي أدلى بتصريح مدوٍ لوسائل الإعلام العالمية انتقد فيها سياسة فرنسا في الجزائر، واعتبر الحرب الدائرة فيها حرب لا طائل من ورائها. وشارك البرلمان التونسي في الندوة الثامنة والأربعين للاتحاد البرلماني الدولي المنعقد في مدينة فرسوفيا (بولونيا)، وتولى ممثل تونس عبد الرحمن بن عبد النبي تلاوة اللائحة التونسية التي تطرقت إلى الحرب في الجزائر وهذا منذ خمسة أعوام، والتي وصفها ممثل تونس بأنها حرب إبادة حقيقية يقوم بها الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري الأعزل والتي تسببت بحسبه في هلاك خمس مائة ألف نسمة (500000) ضحية، وهذا على مرأى ومسمع من الضمير العالمي الذي لم يتأثر بهذه المأساة. كما شارك البرلمان التونسي في الندوة التاسعة والأربعين لاتحاد البرلمانات الدولي في مدينة طوكيو (اليابان) بتاريخ 30 أكتوبر 1960، وترأس الوفد التونسي عبد الرحمن بن عبد النبي الذي أكد في تدخله على إنهاء الحرب في الجزائر وحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره⁽²⁾.

خلاصة:

بالرغم من المكائد الكثيرة التي اختلقها الاستعمار الفرنسي للشعب الجزائري وثورته لخنقه وعزله عن محيطه التاريخي وشقيقته تونس، إلا أن الشعب التونسي الأبي بقي صامداً ووفياً لمبادئه التحررية وأصالته، والروابط التاريخية والدينية التي تجمعها بالجزائريين. ولم تشأ الأقدار أن يتوحد الشعبان

(1) حبيب حسن اللولب، مرجع سابق، ص 170.

* جون كينيدي، سنتور ديمقراطي يعلن أمام مجلس النواب الأمريكي بأن الدولة الأمريكية مطالبة بالتدخل من أجل جزائر مستقلة، المرجع:

Mohamed Tiab, Chronologie algérienne 1830-1962, Tome1, P 195.

(2) المرجع نفسه، ص ص 161-164.

الشقيقان في كفاح مسلح موحد ، وهذه حكمة إلهية أرادها الله عزّ وجلّ ، لكن ذلك لم يغير من ود الشعب الجزائري نحو أشقائه التونسيين شيئاً . وهو ما عبر عنه المناضل أحمد بن بلة قائلاً: "...التونسيون حاربوا معنا... كانوا يحاربون معنا، الشعب التونسي كان معنا، ربما العلاقة بيننا وبين بورقيبة لم تكن على ما يرام، لم تكن جيدة لأننا حينها كنا نُرتّب لاندلاع الثورة... كنا مع اتصال مع الأخ صالح بن يوسف ومع علّال الفاسي من المغرب..." في الظاهر هذا هو السبب الذي حال دون تحقيق حلم شعوب الدّول المغاربية في كفاح مسلح يجهض مؤامرات ودسائس الاستعمار، ويحرر شعوب المنطقة المغاربية من ربة الاستعمار. لكن رغم ذلك فنحمد الله على مشيئته، فالثورة الجزائرية أنجبت رجالاً حكماء أحسنوا التصرف في كل المطبات التي وضعها لهم الاستعمار وبيادقه. كما أن وقوف الشعب التونسي إلى جانب الشعب الجزائري دفع قيادة الثورة الجزائرية لتجاوز زلات نظام بورقيبة ، والنظر دائماً إلى هذا الصنيع والتضحيات الجسيمة التي ضحى بها الشعب التونسي الشقيق، مما أفضى إلى وحدة الرؤى بين الشعبين ، والتواصل والتكامل والتآزر، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى"(1)

(1) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم حديث صحيح رواه مسلم.

**الفصل الثالث: الدعم السوري للثورة
الجزائرية 1954-1962**

الفصل الثالث: موقف سوريا الرسمي والشعبي والمجتمع المدني والأحزاب السياسية والبرلمان من الثورة الجزائرية 1954-1962

تمهيد

المبحث الأول: موقف سوريا الرسمي (الرئيس والحكومات السورية والهيئات) من الثورة الجزائرية 1954/1962.

1. الرئاسة السورية

2. على مستوى الحكومات السورية

المبحث الثاني: موقف سوريا الشعبي وموقف المجتمع المدني والأحزاب السياسية من الثورة الجزائرية 1954/1962.

1. الموقف الشعبي

2. موقف المجتمع المدني السوري من الثورة الجزائرية 1954/1962

3. موقف الأحزاب السياسية من الثورة الجزائرية 1954-1962

المبحث الثالث: موقف مجلس النواب السوري (البرلمان) من الثورة الجزائرية 1954-1962

خلاصة:

تمهيد:

إن الارتباط العضوي بين الشعبين السوري والجزائري لم يكن ناتجاً فقط عن الانتماء والبعء القومي فحسب، بل كان أيضاً ناتجاً عن تواجد الجالية الجزائرية بسوريا التي هاجرت إلى بلاد الشام بسبب إجرام ووحشية الاستعمار الفرنسي، وكذلك القرار التاريخي الذي اتخذته زعيم المقاومة الشعبية الجزائرية الأمير عبد القادر بالاستقرار بهذا البلد (1856-1883). فلقد لعبت هذه الجالية الجزائرية في سوريا دوراً متميزاً في جميع المجالات سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وأدبياً وعسكرياً⁽¹⁾، الأمر الذي وثّق العلاقة التاريخية بين أهل الشام والشعب الجزائري وشعوب المغرب العربي قاطبة. ولما اندلعت الثورة التحريرية شكلت منعطفاً تاريخياً ليس للشعب الجزائري فحسب وإنما لجميع شعوب الأمة العربية. لقد كانت سوريا في مقدمة الأقطار العربية التي أعلن شعبها عن تأييده المطلق للثورة الجزائرية، وتعلقه بها واستعداده للتضحية في سبيلها. فعندما اندلعت الثورة الجزائرية كانت سوريا تمر بمرحلة تاريخية عصيبة، تحيط بها المؤامرات والأحلاف من كل الجهات، ورغم ذلك فقد أصر الشعب السوري على تثبيت أصالة وجوهر الروابط المصيرية مع الشعب الجزائري، لأنه اعتبرها قضية أمة وليس قضية دولة، وهذا ما أكدّه الرئيس السوري شكري القوتلي* في الكلمة التي ألقاها يوم 23 مارس 1957 بجامعة دمشق⁽²⁾ "...ألا فليعلم المستعمرون ومن ولاهم أن الأمة العربية في نضالها المشروع من أجل الحرية والوحدة جبهة واحدة، كما أن الاستعمار في عدااء العرب جبهة واحدة...أيّها الإخوان في هذا اليوم الذي تحشدون فيه لنصرة إخوانكم وأبنائكم في الجزائر، يخوض الجزائريون الأحرار النضال في عام الثورة الرابع، يقاسون من العدو والمحتل شرّ أنواع العذاب..."⁽³⁾ أما خالد العظم فيخصص في مذكراته فصلاً كاملاً عن الثورة الجزائرية معللاً الأسباب في ذلك قائلاً: "...لم يمتحن شعب في العالم كما لم يمتحن قومية في التاريخ مثلما امتحن الشعب الجزائري والقومية العربية طيلة 130 سنة، حيث تعرض هذا الشعب في الجزائر لكل أنواع الإبادة المادية والمعنوية من قبل الاستعمار الفرنسي، وكانت

(1) إسماعيل دبش، مرجع سابق، ص 86.

* أنظر الملحق رقم 05: نص الكلمة التي ألقاها الرئيس السوري شكري القوتلي يوم 23 مارس 1957.

(2) جريدة الوطن (سوريا)، الدعم السوري من خلال كتاب أحمد حلواني، تاريخ الإنشاء 20/08/2017، تاريخ المشاهدة 12/11/2018،

[Alwatan/S/Archives 11685]

(3) بسام العسلي، مرجع سابق، ص 127.

الثورة الجزائرية الثورة الوحيدة في تاريخ العالم الثالث التي استمرت معاركها دون أي مساندة خارجية أكثر من قرن من الزمن، وكان الاحتلال الاستعماري الاستيطاني في الجزائر شبيه من وجوه عديدة بالاستعمار الصهيوني في فلسطين⁽¹⁾.

(1) أكرم الحوراني، مذكرات، ط 1، مكتبة مدبولي، 2000، القاهرة مصر: ص 1897 .

المبحث الأول: موقف سوريا الرسمي من الثورة الجزائرية 1954/1962.

(الرئيس والحكومات السورية والهيئات)

1. الرئاسة السورية:

أ) على المستوى الداخلي:

إذا كان الموقف السوري الرسمي الرئاسة السورية والحكومات لم يتخذ وتيرة واحدة في دعم القضية الجزائرية، فذلك راجع لعدم الاستقرار السياسي في سوريا في فترة ما بعد نهاية الحرب العالمية وإلى غاية الخمسينيات، وتأثير وضغط القوى الخارجية على القيادة السورية، إلا أن الصدى الكبير للثورة الجزائرية لدى عامة الشعب السوري صحح المسار، وجعل الثورة الجزائرية في منزلتها القومية الصحيحة⁽¹⁾. وهذا ما أكدته الرئيس السوري شكري القوتلي في الكلمة التي ألقاها يوم الاثنين 23 مارس 1957* قائلا: "...إن لا نعجب أيها الإخوة والأصدقاء أن يحمل الاستعمار الفرنسي في بلاد العرب هذا الطابع الهمجي البربري الذي يتيه حمقًا وغرورًا، ويمشي به في أرض الجزائر العربية قتلاً وفتكًا، وتدميرًا، بل نعجب أكبر العجب أن تعيش وحشية هولاء، وغزوات التتر منذ القرون الوسطى تحت شعار المدينة الفرنسية المزعومة في القرن العشرين، وأن يدعى نشر حقوق الإنسان...أيها المواطنون ! إن المستعمر الفرنسي الغاشم لا ينازع الأحرار في الجزائر حقوقهم في بلادهم وحريرتهم وسيادتهم فحسب، بل بلغ به الغرور حدًا قصيًا حتى راح ينازعهم شرف الانتساب إلى وطنهم وعروبته...لطالما قلت لكم أيها الأصدقاء في مناسبات شتى أن الاستعمار في أفوله وزواله طفق يؤلف جبهة واحدة مترابطة لمقاومة الأمانى العربية، وتعطيل عجلة التقدم والتحرر العربي، وقد ظهر للعرب بجلاء في جميع ديارهم⁽²⁾ أن كارثتهم في الجزائر، وكارثتهم في فلسطين من صنع الجبهة الاستعمارية الموحدة التي أيقنت بأن العربي في طريقه المحتوم إلى الحرية والسيادة والعزة، فراحت

(1) صالح لميش، مرجع سابق، ص ص 340-168.

* أنظر الملحق رقم 05: نص كلمة الرئيس السوري شكري القوتلي 23 مارس 1957.

(2) بسام العسلي، مرجع سابق، ص ص 126-128.

تفتح في صدره الجراح وتعدد له جبهات القتال لشل حركته عن نهضته...⁽¹⁾ ، وفي إطار تنسيق المواقف بين الأشقاء العرب لدعم الثورة الجزائرية، قام الرئيس السوري شكري القوتلي بزيارة للقاهرة في 06 مارس 1956، إذ تم اجتماع ثلاثي بينه وبين الملك السعودي سعود بن عبد العزيز وجمال عبد الناصر. واستمر الاجتماع إلى غاية 12 مارس ناقش فيه الزعماء الثلاثة عددا من القضايا العربية والدولية ومنها القضية الجزائرية، وعبر الجزائريون عن شكرهم وتقديرهم للجهود المبذولة من سوريا تجاه الشعب الجزائري ، وذلك من خلال الزيارة التي قام بها وفد (ج.ت.و) برئاسة فرحات عباس إلى دمشق في 31 جويلية 1956، إذ وجه الشكر نيابة عن الشعب الجزائري للدور السوري لصالح القضية الجزائرية. واجتمع الوفد الجزائري بالرئيس السوري شكري القوتلي وتكلل بنتائج مهمة تمثلت في فتح مكتب لـ(ج.ت.و) في دمشق برئاسة عبد الحميد مهري وبمساعدة الشيخ محمد العسيري⁽²⁾. وفي نفس المسعى قام الرئيس السوري شكري القوتلي بزيارة إلى بيروت (لبنان) لحضور اجتماع الملوك والرؤساء العرب وذلك في 13 نوفمبر 1956 ، واستغرق الاجتماع يومين تناول فيهما المجتمعون الأوضاع التي تعيشها المنطقة العربية خاصة العدوان الثلاثي (الفرنسي، البريطاني، الإسرائيلي) على مصر، والسياسة الهمجية القمعية الفرنسية التي تنتهجها فرنسا في الجزائر، وأكد المجتمعون على تأييد مطالب الشعب الجزائري في نضاله حتى تحقيق أمانيه الوطنية في الاستقلال⁽³⁾. وبمناسبة إقامة معرض دمشق الدولي الذي عقد في شهر أكتوبر 1957 دعيت الجزائر للمشاركة فيه إلى جانب وفود أجنبية كثيرة، زار الرئيس السوري المعرض وطاف بأجنحته وصرح للصحافة قائلا: "...وقوف حكومته دون تحفظ بجانب أي قضية عربية ذات بعد قومي" ، داعيًا العرب حكومات وشعوبا إل مد يد العون إلى الجزائر في جهادها ضد الاستعمار الفرنسي. وفي شهر مارس 1957 زار الوفد الخارجي للثورة الجزائرية سوريا للحصول على المساعدات اللازمة لاستمرار الثورة، والتقى الرئيس السوري شكري القوتلي، الذي عبر لهم عن كافة استعدادات سوريا لتقديم ما يمكن تقديمه لهذه الثورة، ووعدهم بتقديم كل المساعدات، وسلّمهم إعانة مالية معتبرة. وفي عام 1958 وبمناسبة الاحتفال بأسبوع الجزائر

(1) بسام العسلي ، مرجع سابق ص ص 128-129.

(2) فهد عباس سليمان السبغاوي، "موقف سوريا من القضية الجزائرية 1954-1962"، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العراق المجلد 8

العدد 2 (2013)، ص ص 8-10.

(3) المرجع نفسه، ص 11.

الذي عم كل المدن السورية، فقد أقيم حفل كبير بهذه المناسبة بجامعة دمشق، وألقى الرئيس شكري القوتلي كلمة مطولة مؤثرة تجاوب معها كل الحضور، كما تناول الكلمة أيضًا أكرم الحوراني نائب رئيس الجمهورية الذي قال في مستهل كلمته ما يلي: "...ويكتب لنا شرف حمل السلاح إلى جانب إخواننا في الجزائر...". وجاءت بداية الوحدة السورية المصرية عقب اجتماع مشترك لمجلس النواب السوري مع أربعين عضوًا من مجلس الأمة المصري عقد في 18 نوفمبر 1957 في دمشق، وتجسدت هذه الوحدة من (1958-1961)، وتولى رئاستها رئيس مصر جمال عبد الناصر الذي قام بعدة نشاطات مكثفة في مصر داعمة للقضية الجزائرية⁽¹⁾. وفي نفس المسعى وخلال الزيارة التي قام بها الرئيس الهندي جواهر لال نهرو إلى سوريا عام 1956، ناقش معه الرئيس شكري القوتلي المشكلة الجزائرية وطلب منه مناصرة القضية الجزائرية وتأييد مواقفها في المحافل الدولية⁽²⁾. وفي 15 مارس 1957 زار وفد (ج.ت.و) برئاسة فرحات عباس دمشق والتقى الوفد رئيس سوريا شكري القوتلي الذي عبّر عن استعداد سوريا لتسخير كامل إمكانياتها لصالح الثورة الجزائرية، وخاطب الرئيس الوفد قائلاً: "...إن سوريا مشتركة معكم في القتال، إن أردتم سلاحًا أمددناكم بالسلاح، وإن أردتم مالا عندنا ما نستطيع بذله، وإن أردتم رجالا فرجال سوريا مستعدون لخوض الوغى إلى جانبكم..."⁽³⁾ واغتنم الوفد الجزائري هذه المناسبة وعبر عن شكره وامتنانه للجهود السورية في دعم القضية الجزائرية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

ب) على المستوى الخارجي:

واصلت سوريا بقيادة رئيسها شكري القوتلي جهودها من أجل دعم القضية الجزائرية في المحافل الدولية، وكانت البداية بجامعة الدول العربية. ففي 25 فيفري 1957 سافر الرئيس السوري إلى مصر والتقى هناك برؤساء دول كل من مصر والسعودية والأردن، وتطرقوا إلى مجمل القضايا التي تشغل المنطقة العربية، وحظيت القضية الجزائرية باهتمام كبير خاصة وأنها جاءت بعد العدوان الثلاثي على مصر، وتداعيات ذلك الحدث على كامل الأمة العربية. وبمناسبة انعقاد مؤتمر التضامن الآسيوي

(1) صالح لميش، مرجع سابق، ص 173-178.

(2) مرجع نفسه، ص 205.

(3) فهد سليمان السبغوي، مرجع سابق، ص 17.

الإفريقي في القاهرة (مصر) من 26 ديسمبر 1957 إلى 01 جانفي 1958، تباحت الرئيس السوري شكري القوتلي مع رؤساء الوفود وتطرق معهم إلى القضية الجزائرية، كما ساهم مساهمة كبيرة في صياغة البيان النهائي الذي أيد كفاح الشعب الجزائري، وطالب من المؤتمرين تنظيم المظاهرات المؤيدة لكفاح الشعب الجزائري، وتجنيد وسائل الإعلام في هذه الدول للتنديد بسياسة الاستعمار الوحشية. وأوصى المؤتمر تخصيص الثلاثين من كل شهر في كل سنة يومًا للتضامن مع الشعب الجزائري. وتحصلت الجزائر على انتصار دبلوماسي من خلال منحها تمثيل في أمانة المؤتمر. وفي الدورة الخامسة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة التي انعقدت في ديسمبر 1960 ألقى رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر خطابًا أبرز فيه تطور القضية الجزائرية، وألقى باللائمة والعتاب على هذه الهيئة الأممية التي تجاهلت القضية الجزائرية، وتقاوعست في تطبيق قرارات الهيئة بشأنها، وأشار جمال عبد الناصر إلى رغبة الشعب الجزائري في تقرير مصيره⁽¹⁾. وكان لهذا الخطاب إلى جانب خطاب الزعماء الآخرين من منظمة حركة عدم الانحياز أثره الإيجابي على البيان الختامي للجمعية العامة للأمم المتحدة، الذي أشار إلى أن الحرب في الجزائر تعد خطرًا على الأمن والسلام الدوليين، وأكد على حق الشعب الجزائري في حريته وممارسته سيادته. وفي مؤتمر شعوب إفريقيا الذي انعقد في القاهرة أيام 25 و30 مارس 1961، ترأس المؤتمر رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر الذي بذل جهدًا كبيرًا من أجل تحسيس الوفود الإفريقية بمعاناة الشعب الجزائري، وأكد في خطابه الذي ألقاه أمام المؤتمرين عزم الجمهورية العربية المتحدة في تقديم كل التأييد والدعم المادي والمعنوي، بدون حدود وبدون تحفظات إلى غاية بلوغ الشعب الجزائري هدفه والانتصار في مفاوضاته مع فرنسا⁽²⁾.

(1) - صالح لميش، مرجع سابق، ص 205، 231-232.

(2) - المرجع نفسه، ص 210، 230.

2. على مستوى الحكومات السورية:

أ) على المستوى الداخلي : مثلما كان التفاعل الشعبي السوري مع الثورة الجزائرية لافتاً فإن الحكومات السورية هي الأخرى سايرت هذا المد الشعبي المؤيد للقضية الجزائرية . ويروي أكرم الحوراني* في مذكراته حادثة طريفة وقعت له مع ممثل (ج.ت.و) السيد عبد الحميد مهري وهي: لما اجتمع به في مناسبة أبدى أكرم الحوراني بعض المخاوف من جيروت فرنسا على الثورة الجزائرية، رد عليه السيد عبد الحميد مهري بهذا الكلام قائلاً: "...إنه لا يمكن لفرنسا أن تقضي على الثورة الجزائرية لأن فرنسا خلال استعمارها الطويل للجزائر قد استولت على كل المرافق الزراعية والتجارية والصناعية، فأصبح الشعب الجزائري بأغلبيته الساحقة من العمال والفلاحين البائسين الذين يفضلون ألف مرة حرباً ولو دامت عشرات الأعوام على الاستسلام، وهذا ما وحد الشعب الجزائري الذي لا يفرقه أي تناقض طبقي أو فكري أو سياسي، إنني أخشى أن يجد الشعب الجزائري بعد انتصاره على فرنسا صعوبة في العودة إلى حياة السلم؟..."⁽¹⁾ هذه الحادثة التي رواها أحد ساسة سوريا الكبار لا تدل على أن الإخوة السوريين كانوا يَتَوَجَّسُّون خيفة من عدم استطاعة الثورة الجزائرية من مقارعة الاستعمار الفرنسي، ولكن كانوا متوجسين من جرائم الاستعمار الوحشية التي ستكون لها عواقب وخيمة على الشعب الجزائري. وما يدل على هذا الكلام هو القرار الذي اتخذته الحكومة السورية في عام 1956 والمتمثل في منع تصدير القمح السوري إلى فرنسا والجزائر، حيث أصدر وزير الاقتصاد بلاغاً إلى جميع المتعاملين السوريين يقضي بوقف إجازات التصدير الممنوحة لتصدير القمح إلى فرنسا والجزائر. وعملت سوريا أيضاً على استغلال أي حدث وطني أو دولي للتحسيس بالقضية الجزائرية. فبمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي عام 1956 بدمشق، قامت سوريا بمجهود جبّار من أجل شحذ الأمة الإسلامية لموازة القضية الجزائرية، وكان لها الفضل الكبير في دفع المؤتمرين إلى اتخاذ قرارات تاريخية منها الدعوة إلى مقاطعة كل ما هو فرنسي على المستويين الشعبي والرسمي. وتفاعل الخطاب الرسمي السوري مع كل الأحداث التي عرفت الجزائر منها اختطاف وقرصنة قادة الثورة الجزائرية في 22

* أكرم الحوراني، القيادي السابق في حزب البعث السوري ورئيس سابق لمجلس النواب السوري ونائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا)

المرجع: أكرم الحوراني، مذكرات، ص 520

(1) أكرم الحوراني، مصدر سابق، ص 1897.

أكتوبر 1956 والتي على إثرها استدعي رئيس الحكومة السورية صبري العسلي سفير فرنسا بسوريا وأبلغه احتجاج الحكومة السورية الرسمي، واعتبر ما قامت به فرنسا هو خرقاً للأعراف الدولية. ومن منطق فك العزلة على ممثلي الثورة الجزائرية وتدويل القضية الجزائرية إعلامياً، قامت الحكومة السورية بإشراك ممثلي (ج.ت.و) في معرض دمشق الدولي، وتشرف الرئيس السوري شكري القوتلي بزيارة إلى المعرض المذكور وتوقف مطولاً عند الجناح الجزائري، وأكد أمام وسائل الإعلام العالمية وقوف سوريا حكومة وشعباً بجانب الشعب الجزائري وقضيته العادلة⁽¹⁾.

ب) على المستوى الخارجي:

منذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة التحريرية الجزائرية 1954 بادرت السلطات السورية إلى مباركتها والتضامن معها وهذا من خلال تصريحات المسؤولين السوريين في وسائل إعلامها، ثم قامت بتكليف مندوبها في هيئة الأمم المتحدة بالتنسيق مع دول منظمة "الأفروأسيوي" في باندونغ (أندونيسيا) من أجل جدولته القضية الجزائرية لمناقشتها في اللجنة السياسية لعام 1955. وفي الدورة العاشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة أوفدت سوريا وزير خارجيتها خالد العظم الذي تناول الكلمة ودافع عن القضية الجزائرية، وحمل الاستعمار الفرنسي مسؤولية ما يحدث من مآسي وجرائم في حق شعوب شمال إفريقيا، وطالب بإيجاد حل عادل لها⁽²⁾. وأمام تطور القضية الجزائرية عام 1956م لجأت اللجنة السياسية للجامعة الدول العربية إلى تأليف لجنة فرعية بسوريا لدراسة القضية الجزائرية من كل جوانبها، وترأست سوريا هذه اللجنة حيث كلف سعيد الغزي رئيس حكومة سوريا بتأسيس اللجنة السياسية التي أوكلت مهمة تقديم كل المعطيات عن الأوضاع في الجزائر لممثلي جامعة الدول العربية، وهذا بغية تقديم المساعدة الضرورية واللازمة للشعب الجزائري⁽³⁾. وتابعت الحكومة السورية جهودها من أجل كسب التأييد والمساندة الخارجية للقضية الجزائرية. ففي الدورة الثانية عشر من 17 سبتمبر 1957 إلى 14 ديسمبر 1957 تزامن عرض القضية الجزائرية على منظمة الأمم المتحدة مع مبادرة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والملك المغربي محمد الخامس، اللذين وجها نداءً إلى الطرفين (ج.ت.و)

(1) إسماعيل دبش، مرجع سابق، ص ص 79-81.

(2) عبد الله مقلاتي وصالح لميش، مرجع سابق، ص ص 75-78.

(3) صالح لميش، مرجع سابق، ص 25.

والسلطات الفرنسية لإجراء مفاوضات تُقضي إلى حل عادل يمكن الشعب الجزائري من تحقيق سيادته. فتناول الكلمة ممثل سوريا السيد زين الدين الذي انتقد أعمال الجيش الفرنسي وندد بترتيبات "قانون الإطار" * و بالسياسة الفرنسية في الجزائر، وسياسة التهدة التي أعلنتها، وبين أن فرنسا تتناقض مع نفسها مستشهدا على ذلك بالأعمال الوحشية التي يقوم بها الجيش الفرنسي الذي زاد من تكثيف أعماله الوحشية، وضرب أمثلة بما يجري في المحتشدات والسجون الفرنسية⁽¹⁾. وبالرغم من البعد الجغرافي لسوريا عن قارة إفريقيا فإن ذلك لم يمنعها من مشاركة شعوب القارة الإفريقية مآسيها من جراء الحركة الاستعمارية. ففي الفترة ما بين 8-13 ديسمبر 1958 عقد مؤتمر الشعوب الإفريقية المستقلة بأكرا (غانا)، وأرسلت سوريا وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة (ج.ع.م) السيد محمود فوزي الذي استهل الكلمة ، وأشاد بكفاح الشعوب الإفريقية من أجل استرداد حريتها واستقلالها. وفي ختام المؤتمر اتخذ المؤتمر جملة من القرارات منها التنديد بالموقف السليبي الفرنسي الذي بات يهدد السلام العالمي وسلامة إفريقيا. وفي نفس الإطار شاركت سوريا في مؤتمر "منروفيا" (ليبيريا) للحكومات الإفريقية الذي عقد في 19 أوت 1959، وشاركت (ج.ع.م) بوفد ترأسه حسين ذو الفقار صبري الذي تناول الكلمة في هذا المؤتمر ، وأدان جرائم فرنسا في الجزائر والتجارب النووية في الصحراء الجزائرية⁽²⁾. وفي الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة التي انعقدت في شهر ديسمبر 1960 شاركت سوريا بوزير خارجيتها (ج.ع.م) محمد فوزي الذي تعرض للقضية الجزائرية في الجلسة الثانية للجنة السياسية، وطالب بإيجاد حل عادل لقضية الشعب الجزائري. ودائما في إطار دعم نضال الشعوب العربية في قارة إفريقيا، شاركت سوريا في مؤتمر الشعوب الإفريقية الذي انعقد في تونس ما بين 25-30 جانفي 1960 ، وساهم الوفد السوري مساهمة كبيرة في بلورة البيان الختامي الذي أيد المباحثات الجزائرية الفرنسية، كما شارك وفد حكومة (ج.ع.م) في المؤتمر الثاني للتضامن الإفريقي الآسيوي الذي انعقد في كوناكري (غينيا) في الفترة الممتدة ما بين 11 و 15 أفريل

* قانون الإطار Loi-Cadre: حاول الاستعمار الفرنسي أن يطبقه في الجزائر والمستعمرات الإفريقية بأن يمنحها حكما ذاتيا تحت سلطة الحاكم الفرنسي هذا القانون يحمل رقم 56-619 والمؤرخ في 23 جوان 1956 تبناه الوزير الفرنسي وراء البحار قاستون-ديفير (Gaston-Defferre) في حكومة غي مولي، المرجع: [[HTTPS//France-Archives.FR](https://France-Archives.FR)] تاريخ النشر: بدون تاريخ، تاريخ المشاهدة: 2016/12/5

(1) أحمد سعيود، مرجع سابق، ص 84.

(2) صالح لميش، مرجع سابق ، ص 206-207.

1960، وساهم ممثل (ج.ع.م) في إصدار بيان ختامي استنكر فيه سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر. ودائمًا في نفس المسعى شاركت حكومة (ج.ع.م) في مؤتمر الدار البيضاء بوفد رفيع المستوى مثله رئيس الحكومة عبد الحميد السراج الذي ساهم في عرض القضية الجزائرية ومناقشتها، وانتهى المؤتمر بإصدار بيان ختامي حدّد المؤتمر فيه تأييدهم لكفاح الشعب الجزائري و (ح.م.ج.ع.م)⁽¹⁾.

المبحث الثاني: موقف سوريا الشعبي وموقف المجتمع المدني والأحزاب السياسية من الثورة الجزائرية 1954/1962.

1. الموقف الشعبي:

أ) المهرجانات الشعبية:

عبر الشعب السوري بكل أطيافه عن تضامنه مع الشعب الجزائري منذ اندلاع الثورة التحريرية 1954 سواء عبر المهرجانات الشعبية أو الاجتماعات أو الإضرابات أو المؤتمرات الشعبية، والتي اتصفت بالحماسة والعاطفة الجياشة الأخوية . ولا جرم في ذلك لأن الشعب السوري عانى شتى أنواع البطش والظلم والعنصرية أيام الانتداب الفرنسي لسوريا في القرن الماضي . فبمناسبة يوم الجزائر عام 1955، واستجابة للدعوة التي وجهتها "لجنة الدفاع عن الجزائر" ، أقيم مهرجان شعبي في دمشق حضره ممثلون عن الأحزاب السياسية والنواب، والجمعيات الثقافية والتربوية والنسائية، والطلاب والعمال، والتجار، والموظفين، تناول الكلمة فيه عدة شخصيات أشادت بجهد الشعب الجزائري. حيث ذكر نقيب المحامين ظافر القاسمي بأن الشعوب العربية عامة والمغرب العربي خاصة يتطلع إلى المستقبل القريب ليتخلص من الاستعمار وذيوله، مؤكداً أن فرنسا الاستعمارية فشلت فشلاً ذريعاً في حربها في الجزائر. أما الأستاذ ميشال عفلق فأكد أنه بعد نكبة فلسطين تأتي نكبة المغرب العربي الذي حارب الاستعمار الفرنسي ، وسعى إلى إلحاق هذه الرقعة الغالية من الوطن العربي إلى إمبراطوريته الاستعمارية، ودعا الدول العربية لمَد يد العون لهذه الشعوب التي تكافح من أجل قوميتها وحررتها. وبمناسبة العام الثالث لاندلاع الثورة الجزائرية، تظاهر طلاب الجامعة السورية في دمشق وحلب وبقية

(1) صالح لميش ، مرجع سابق ، ص 208-209، 228.

المدن السورية تأييدا لنضال الشعب الجزائري⁽¹⁾. وبمناسبة أسبوع الجزائر لعام 1956 قامت "لجنة أسبوع الجزائر"* بسوريا بتنظيم حملة لجمع التبرعات اشترك فيها الطلبة والعمال والكشافة وعمال التربية... إلخ ، وقد بلغت حصيلة ما جمعه مركز اللجنة خلال ساعتين 6500 ليرة سورية⁽²⁾. واستنكر الشعب السوري عملية اختطاف طائرة قادة الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956 والتي أدت إلى انفجار مظاهرات عارمة في المدن السورية، وسارت المظاهرات في شوارع دمشق وعبرت عن غضب الرأي العام في سوريا ، واحتججه على خطف الزعماء الجزائريين حتى وصلت المظاهرات مبنى مجلس النواب السوري. فحيّا المتظاهرون رئيس المجلس ناظم القدسي وممثل (ج.ت.و) في دمشق عبد الحميد مهري ، وألقى القدسي كلمة عبر فيها عن استنكار سوريا حكومة وشعباً لحادثة الاختطاف الفرنسية، وأكد وقوف سوريا والدول العربية إلى جانب الشعب الجزائري حتى تحقيق كامل استقلاله⁽³⁾. كما تم تنظيم تجمع شعبي بجامعة القاهرة حضره شخصياً الرئيس السوري شكري القوتلي الذي ألقى فيه كلمة مطولة ومؤثرة تجاوب معها الحضور، حيث أشار بأن حجم المؤامرة على الأمة العربية كبير ولا يستهدف دولة أو منطقة بعينها ولكن يستهدف كيان الأمة العربية برمته⁽⁴⁾. وفي الاحتفال بيوم الجزائر لعام 1958 نظمت مهرجانات واجتماعات ومؤتمرات شعبية واحتفالات، وأقيم حفل كبير في جامعة دمشق حضره آلاف المواطنين أشرف عليه الرئيس شكري القوتلي بنفسه وألقى كلمة جاء فيها ما يلي: "...إن العدو الذي واجهتموه إن لم يرحل عن جميع الأطراف العربية فهو لا يزال في أرضكم...إن القضية الجزائرية قضيتنا وحدودها حدودنا ونضالها نضالنا ومصيرها مصيرنا، وأهاب بالشعب السوري تقديم المساعدة للشعب الجزائري..."⁽⁵⁾ وبمناسبة إعلان نتائج استفتاء تقرير المصير في الجزائر يوم 03 جويلية 1962 خرجت مظاهرات كبيرة أيدت هذا الحدث الذي طال انتظاره، فعم الفرح ومظاهر الزينة جميع المدن السورية، وعمّت الاحتفالات ونظمت

(1) صالح لميش، مرجع سابق ، ص ص 274-275.

* ملحق رقم 08: نداء من أعضاء المكتب التنفيذي لأسبوع الجزائر بدمشق إلى الشعب الجزائري.

(2) صالح لميش، مرجع سابق ، ص 276.

(3) فهد عباس سليمان السبغوي، مرجع سابق ، ص 10.

(4) صالح لميش، مرجع سابق ، ص 276.

(5) المرجع نفسه، ص 277.

تظاهرات شعبية كبيرة تعبيراً عن فرح الشعب السوري بنصر الجزائر واستقلالها، وسارت مواكب الكشفة والفرق الموسيقية في شوارع دمشق وهي تحمل المشاعل، كما أُلقت الطائرات العديد من المنشورات التي تضمنت بطولات الشعب الجزائري. وكان احتفال سوريا باستقلال الجزائر لا يقل عن احتفالها باستقلالها عن الانتداب الفرنسي عام 1946. وغصّ مكتب (ج.ت.و) في دمشق بوفود المهنيين بهذه المناسبة التاريخية السعيدة⁽¹⁾.

ب) الاجتماعات:

من مظاهر دعم الشعب السوري للثورة الجزائرية هو إقدامه بعقد اجتماعات جماهيرية كبرى في الساحات والنوادي والقاعات والميادين العامة في دمشق وفي المدن السورية الأخرى، وهذا بمناسبة مرور فترة زمنية على اندلاع الثورة التحريرية، أو زيارة وفود جزائرية من (ج.ت.و)، أو في إطار "أسبوع الجزائر" الذي دأبت سوريا على تنظيمه كل عام. وكانت الاجتماعات يشرف عليها عدة شخصيات وطنية أمثال: محمد المبارك، ورياض العابد، والدكتور عصام عطار والدكتور سعيد العربي وعلي زين العابدين إضافة إلى شخصيات جزائرية يتقدمهم ممثل الجزائر في سوريا عبد الحميد مهري⁽²⁾.

ج) المظاهرات والاحتجاجات والإضرابات:

دأب الشعب السوري على تنظيم المظاهرات الشعبية والاحتجاجات والإضرابات كلما سنحت الفرصة لذلك، وهذا من منطلق الدّفاع عن القضية الجزائرية كقضية عربية وواجب وطني وقومي. فبمناسبة العام الثاني لاندلاع الثورة الجزائرية لبيّ نحو ربع مليون مواطن سوري نداء "لجنة تحرير المغرب العربي" التي دعت إلى تنظيم إضراب عام في نهاية أفريل 1956، وذلك للتنديد بسياسة الاستعمار الفرنسية وأساليبه الوحشية الممارسة ضد أبناء الشعب الجزائري. وصاحب هذه المظاهرة إضراب عام أغلقت فيه المدارس والمتاجر، وأوقفت المؤسسات والشركات نشاطها. ودام الإضراب ثلاث ساعات كاملة شارك فيه المواطنون بكل أطيافه السياسية والمهنية، وحمل المتظاهرون علم الجزائر وأكثر من

(1) فهد عباس سليمان السبغاوي، مرجع سابق، ص 21.

(2) صالح لميش، مرجع سابق، ص 276.

أربعين لافتة تطالب جميعها بمقاطعة فرنسا سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا، ومنع تدريس اللغة الفرنسية في جميع المدارس السورية. وقدم المتظاهرون بيانًا للحكومة تضمن ما يلي:

1- تقديم المساعدة للثورة الجزائرية .

2- مقاطعة فرنسا سياسيا وثقافيا واقتصاديا .

3- إرسال العديد من البرقيات إلى الجامعة العربية والأمم المتحدة .

وبمناسبة العام الثالث للثورة تظاهر طلاب الجامعات السورية في كل من دمشق وحلب وبقية المدن السورية⁽¹⁾، وتواصلت مظاهر الاحتجاج للشعب السوري إلى غاية الاستقلال عام 1962.

2. موقف المجتمع المدني السوري من الثورة الجزائرية 1954/1962:

كانت النقابات العمالية السورية في مقدمة كل المنظمات والهيئات المساندة والداعمة للثورة الجزائرية، وهذا بديهي لكونها تضم أكبر عدد من الفئة المنتجة في سوريا شريحة العمال بمختلف أصنافهم. ومنذ انطلاق الرصاصة الأولى للثورة الجزائرية، ووصول صداها إلى بلاد الشام، عبرت نقابة العمال السورية تأييدها ومساندتها لهذه الثورة المباركة. فبمناسبة العام الثاني للثورة، عقد المجلس التنفيذي لاتحاد نقابات العمال العرب بدمشق اجتماعا انتهى بعدها بإصدار بيان ختامي استنكر فيه جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ودعا العمال إلى الامتناع عن شحن السلع والبضائع في الموانئ والمطارات الموجه نحو الجزائر، كما شكل الاتحاد أيضا لجنة أوكلت مهمة جمع التبرعات لصالح الشعب الجزائري⁽²⁾. وعلى إثر فشل جدولة القضية الجزائرية في مداولات الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1957، أصدر الاتحاد العام لنقابات عمال سوريا بياناً دعا فيه إلى تدويل قضية كفاح الشعب الجزائري، وبذل مزيد من الدعم لقضية الجزائر خاصة الدعم المالي والسلاح. وبمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي للنقابات الحرة بتونس عام 1957، أرسلت نقابة العمال السورية وفدا للمشاركة بهذا المؤتمر، وتناول ممثل لها الكلمة وأشاد بكفاح الشعب الجزائري. وخلص في نهاية كلمته إلى التأكيد على أن

(1) عبد الله مقلاتي وصالح لميش، مرجع سابق، ص ص 225-226.

(2) صالح لميش، مرجع سابق، ص 259.

قضية الجزائر لا يمكن لفرنسا أن تحلها بالقوة العسكرية والإجرام، لكن بالتفاوض وإرجاع حقوق الشعب الجزائري كاملة⁽¹⁾

– موقف اتحاد طلبة سوريا من الثورة الجزائرية (إ.ط.س):

منذ اندلاع الثورة الجزائرية عام 1954 قام طلاب الجامعات السورية بتشكيل عدة وفود لمقابلة ممثلي الدول العربية في العاصمة دمشق وإيصال جملة من المطالب منها: دعم الثورة الجزائرية بالمال والسلاح في إطار جامعة الدول العربية، تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية كهيئة الأمم المتحدة ومنظمة الأفرو آسيوي. وسار على نفس النهج طلاب الثانويات الذين قاموا بمبادرة رائدة وهي تقديم مذكرة إلى رئيس مجلس النواب السوري، التمسوا منه بتجسيد مطالب منها: إنذار فرنسا بقطع العلاقات الدبلوماسية معها ومقاطعتها اقتصاديا وثقافيا. ثم قام الطلبة بمسيرات في العاصمة دمشق في شارع الحجاز وجمال باشا والمرجة ثم إلى دار الحكومة والبرلمان ، حاملين شعارات مؤيدة لنضال شعوب المغرب العربي. ثم تابع المتظاهرون طريقهم إلى السفارة الفرنسية حيث وقفوا أمام مقرها ونددوا بسياسة حكومة مانديس فرانس⁽²⁾. وعلى إثر توسيع العمليات العسكرية وما صاحبها من جرائم وحشية عام 1956، قام طلاب سوريا بعدة مظاهرات رفعوا فيها شعارات ، وطلبوا بتقديم شكوى إلى مجلس الأمن الدولي ضد فرنسا. وبمناسبة أسبوع الجزائر عام 1956، وتلبية للنداء الذي وجهته "لجنة تحرير المغرب العربي" ، نظم طلاب الإخوان المسلمين مظاهرة في الجامعة السورية تأييداً ومساندة للشعب الجزائري، كما شارك طلاب سوريا في مؤتمر لندن (بريطانيا) عام 1956. ولم يفوت ممثل (إ.ط.س) تدويل القضية الجزائرية من خلال دعوته إلى إيقاف المجازر في الجزائر بالرغم من توقيع فرنسا لميثاق حقوق الانسان لعام 1947. وكان للاتحادات الطلابية السورية مواقف جريئة حتى مع حكوماتهم، فعندما قررت وزارة الاقتصاد إعادة تصدير القمح إلى فرنسا عام 1956 قام الطلاب بالاعتصام في الجامعة السورية، واحتجوا على هذا الاجراء، الأمر الذي دفع الوزارة إلى

(1) عبد الله مقلاتي وصالح مليش، مرجع سابق ، ص ص 203-204.

(2) صالح مليش، مرجع سابق ص ص 268-269.

التراجع عن قرارها ودخولها في أزمة قدمت على إثرها الحكومة استقالتها⁽¹⁾. واستمر الطلاب السوريون في دعمهم للثورة الجزائرية إلى غاية 1962.

– موقف اتحاد أطباء سوريا من الثورة الجزائرية 1954/1962 (إ.أ.س):

ما إن اندلعت الثورة الجزائرية حتى هبَّ الأطباء فرادى وجماعات للتطوع في جيش التحرير الجزائري وكان على رأسهم نور الدين الأتاسي . وبعدما أصبح هذا الأخير رئيسا للجمهورية العربية السورية، كان يؤطر الأطباء السوريين (إ.أ.س) إلى جانب اتحادات أخرى التي نشطت في سبيل تقديم كل الدعم اللازم للشعب الجزائري. ففي الدورة السابعة والعشرين للمؤتمر الطبي للأطباء العرب الذي انعقد بدمشق عام 1959 ، طالب ممثل الاتحاد الطبي السوري من الرأي العام العالمي والصليب الأحمر والهلال الأحمر أن يبادروا بمساعي لوضع حدٍّ للمحتشدات المقامة في الجزائر، والتي تتنافى مع القوانين الدولية.⁽²⁾

– موقف الهلال الأحمر السوري من الثورة الجزائرية 1954–1962 (ه.أ.س):

بحكم نشاطات الهلال الأحمر السوري في تقديم الخدمات الإنسانية والصحية في داخل سوريا وخارجها، حاولت سوريا إفاد بعثات إلى الجزائر، غير أن السلطات الفرنسية كانت ترفض منحها الترخيص للدخول إلى الأراضي الجزائرية، مما دفع بالهلال الأحمر إلى الاحتجاج لدى الهلال الدولي والمنظمات الحقوقية. لكن هذا لم يمنع الهلال الأحمر السوري من القيام بمبادرات إنسانية كجمع كميات كبيرة من الأدوية والمستلزمات الصحية الضرورية وإيصالها بوسائلها المختلفة إلى قيادة جبهة التحرير الوطني.⁽³⁾

(1) صالح لميش ، مرجع سابق ، ص 221.

(2) المرجع نفسه، ص 278

(3) عبد الله مقلاتي وصالح لميش، مرجع سابق ، ص 230.

– موقف العلماء ورجال الدين السوريين:

تجسيدا للروابط الدينية والتاريخية التي تربط الشعبين المسلمين السوري والجزائري، هبَّ علماء سوريا عن بكرة أبيهم لنصرة إخوانهم المسلمين في الجزائر، يَحْذُوهم في هذه النصرة قول الرسول صلى الله عليه وسلم "أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً". ومن المناسبات الرسمية التي عبر فيها علماء سوريا عن تضامنهم مع الشعب الجزائري كانت مناسبة الذكرى الثانية لاندلاع الثورة التحريرية، حيث عقد علماء سوريا اجتماعاً من أجل تدارس الوضع في الجزائر، حضر هذا الاجتماع السادة العلماء وهم كل من أبو الخير الميداني رئيس رابطة العلماء لدمشق، و محمد توفيق الأتاسي مفتي حمص، ومحمد مكي الكتاني نائب رئيس رابطة علماء دمشق وحسين سراج عضو المجلس الإسلامي الأعلى... إلخ وفي ختام الاجتماع أرسل علماء سوريا مذكرة إلى مجلس جامعة الدول العربية، ومما جاء فيها أن جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر أصبح لا يجدي معها قرارات الشجب والتنديد، بل لابد من اتخاذ قرارات فعالة تقطع العلاقات الاقتصادية والثقافية مع فرنسا⁽¹⁾.

وفي عام 1957 دعا علماء ورجال الدين في سوريا الشعب السوري إلى حضور مهرجان شعبي في القاعة الكبرى في جامع بني أمية، حضره رئيس وزراء سوريا صبري العسلي وموفد (ج.ت.و) ممثل في العلامة البشير الإبراهيمي ، وعلماء سوريين أجلاء أمثال الشيخ عزالدين والشيخ الجنزوري وعبد الرؤوف أبو الفوق ومحمد الحامد وغيرهم ،جلهم أشادوا بجهد الشعب الجزائري واعتبروا مأساته وجرائم الإستعمار الفرنسي مظهراً من مظاهر الصراع الحضاري، وامتداداً للحروب الصليبية من أجل القضاء على الإسلام في البلاد العربية. وكانت هناك مناسبات كثيرة عبّر من خلالها علماء سوريا عن تضامنهم ودعمهم جهاد الشعب الجزائري⁽²⁾.

– موقف اتحاد المحامين السوريين من الثورة الجزائرية (إ.م.س) 1954-1962:

كان (إ.م.س) في طليعة المدافعين عن القضية الجزائرية في داخل سوريا وفي خارجها. ففي عام 1956 أرسل مائة وستة عشر محامياً مذكرة إلى رئيس الجمهورية السورية ورئيس الوزراء، ورئيس

(1) عبد الله مقلاتي وصالح لميش ، مرجع سابق ، ص ص 205-206

(2) صالح لميش، مرجع سابق ، ص ص 262-263.

المجلس النيابي السوري، طلبوا منهم تبني القضية الجزائرية كقضية وطنية، والدّفاع عنها ، وقطع العلاقات مع فرنسا، وذلك احتجاجا على السياسة الوحشية التي يطبقها الاستعمار الفرنسي في الجزائر . وفي عام 1957 عقد في سوريا مؤتمر اتحاد المحامين العرب بدمشق انتهى بقرارات حاسمة منها: الدّعوة إلى تقديم الدّعم للثورة الجزائرية حتى يُعترف للشعب الجزائري بتقرير مصيره بنفسه. وفي نفس العام عقد في دمشق مؤتمر الحقوقيين الأسيويين والأفارقة، وعرض (إ.م.س) شريطا وثاقيا عن سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وكان لهذا العرض وقع كبير لدى المشاركين في هذا المؤتمر .

وفي ختام المؤتمر تبني المؤتمرون لائحة مطالب منها: دعوة الأفارقة والأسيويين لمؤازرة الشعب الجزائري والتضامن معه.

– موقف منظمة المجاهدين السوريين (م.م.س) من الثورة الجزائرية 1954/1962:

لم تتأخر (م.م.س) عن دعم ومساندة إخوانهم الجزائريين وذلك لما عاناه أفرادها من ويلات الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام في السابق. ومن أجل تحسيس المواطنين السوريين بمآسي الشعب الجزائري من جراء السياسة الوحشية للاستعمار الفرنسي، شاركوا في عدة مسيرات تضامنية لنصرة الشعبين الجزائري والفلسطيني خاصة بعد نكبة 1948م، كما قاموا بعدة مبادرات تضامنية كجمع التبرعات لصالح الشعب الجزائري، وعرضوا على قادة (ج.ت.و) أنفسهم من أجل التطوع في جيش التحرير الوطني⁽¹⁾.

– موقف الاتحاد النسائي العربي السوري (إ.ن.ع.س) من الثورة الجزائرية 1954/1962:

كانت المرأة السورية أكثر فئات المجتمع تأثرا بمأساة الشعب الجزائري، وبالجرائم اللاإنسانية التي كان الاستعمار الفرنسي يقترفها في الجزائر، خاصة ضد النساء الجزائريات اللواتي كن يتعرضن للبطش والاعتصاب . ولذلك فالمرأة السورية عبرت بصدق عن تضامنها مع شقيقتها في الجزائر، واعتبرت الثورة الجزائرية ثورتها، وأن واجبها العربي والإسلامي يحتم عليها الوقوف بجانب كفاح الشعب الجزائري

(1) صالح لميش ، مرجع سابق، ص ص 280-282.

إلى غاية حصوله على حريته واستقلاله. فبمناسبة المؤتمر الرابع للاتحاد النسائي العربي الذي انعقد بدمشق عام 1956م، تناولت ممثلة الاتحاد السوري الكلمة وتعرضت للقضية الجزائرية مشيرة بأن الواجب القومي يفرض علينا الوقوف إلى جانب الشعب الجزائري دون تمييز بين رجل وامرأة. وركزت على معاناة المرأة الجزائرية التي قالت عنها بأنها مثال حقيقي في الصبر والجهد. وأصدر المؤتمر قرارات نذكر منها:

- الدعوة إلى عقد مؤتمرات أسيوية وإفريقية من أجل الجزائر .

- تدويل القضية الجزائرية من خلال الاتصال بالاتحادات النسائية العربية والدولية.

وفي ذكرى مجازر 8 ماي 1945 أحييت المرأة السورية هذه الذكرى في عام 1956 من خلال إقامة مهرجان شعبي في مدرج الجامعة السورية، حضرته عدة وجوه من منظمات المجتمع المدني وقيادات حزبية وممثل (ج.ت.و) وهو السيد: عبد الحميد مهري، وتناولت ممثلة الاتحاد النسائي السوري الكلمة التي نوهت فيها بنضال الشعب الجزائري عامة والمرأة الجزائرية خاصة، وأهابت بذلك بالمرأة العربية داعية إياها إلى بذل مزيد من الجهد والعطاء من أجل نصرة الشعب الجزائري واسترداد حقوقه المسلوبة⁽¹⁾. وعلى إثر إقدام سلطات الاستعمار الفرنسي على إصدار حكم الإعدام في حق المناضلة الجزائرية "جميلة بوحيرد" وموجة الاستنكار التي صاحبت هذا الخبر في العالم عامة والوطن العربي خاصة، اجتمع الاتحاد النسائي السوري والعربي وأرسلوا عدة برقيات منها: إلى الرئيس الفرنسي والأمين العام لهيئة الأمم المتحدة استنكروا فيها إصدار حكم الإعدام ضد هذه المجاهدة البطلة. ولم يقتصر دور المرأة السورية على الاحتجاج والاستنكار بل تعدى ذلك إلى جمع التبرعات والتطوع كمرضات في جيش التحرير الوطني الجزائري، وتأطير ممرضات جزائريات في سوريا، وجمع أدوية ومستلزمات طبية لصالح الشعب الجزائري⁽²⁾.

(1) صالح لميش، مرجع سابق، ص ص 266-267.

(2) عبد الله مقلاتي وصالح لميش، مرجع سابق، ص ص 213-214.

3. موقف الأحزاب السياسية من الثورة الجزائرية 1954-1962:

استطاعت الثورة الجزائرية بفضل صدى انتصاراتها أن توحد الأحزاب السورية ، والطوائف الدينية التي أعلنت جميعها ولأول مرة في تاريخ حركة التحرر العربية وقوفها ومساندتها لها، بل رأت في الثورة الجزائرية مرآة عاكسة لتطلعاتها وآمالها في التخلص من الاستعمار والهيمنة الأوروبية، وحليفها التقليدي الكيان الصهيوني الذي كان يحرض على إبادة العنصر العربي، ويحيك الدسائس والمؤامرات من أجل إضعاف الأمة العربية، ومن ثمة الانقضاض على فلسطين وتصفية وجودها.

وكان في مقدمة الأحزاب السورية التي تضامنت مع الثورة الجزائرية وتفاعلت مع أحداثها حزب البعث العربي الاشتراكي (ح.ب.ع.إ.). فبمناسبة العام الثاني لاندلاع الثورة التحريرية قام بإرسال برقية مشتركة مع أحزاب أخرى إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية، طالبوا منها الاحتجاج الرسمي على سياسة الإبادة المنتهجة ضد الشعب الجزائري، كما طالبوا منها أيضا طرح القضية الجزائرية على مجلس الأمن الدولي ، وشجب تدخل حلف الشمال الأطلسي في الجزائر. وقامت الأحزاب السورية مجتمعة بمبادرة أخرى وهي مطالبة الحكومة السورية باستدعاء السفير الفرنسي في دمشق ، وإبلاغه احتجاج الأحزاب السورية على قرصنة طائرة قادة الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956 واعتقالهم، كما نادوا بإغلاق المدارس الفرنسية في سوريا ، وإرسال برقية أخرى إلى رئيس الحكومة الفرنسية للاحتجاج على هذه الجريمة. ولم تكتف الأحزاب السورية بالمبادرات الداخلية بل سعت من خلال النداءات التي وجهتها إلى كل الأحزاب السياسية والعربية لتوحيد صفوفها، وشجب هذه العملية الإجرامية ، ودعواهم إلى القيام بإضراب لمدة ساعة⁽¹⁾ تضامناً مع الشعب الجزائري. وبمناسبة الاحتفال بيوم الجزائر عام 1955 دعا حزب البعث الاشتراكي (ح.ب.إ) جماهير سوريا لحضور مهرجان إحياء لهذه المناسبة ، وتناول الكلمة في هذا المهرجان أحد قادة الحزب الدكتور مدحت البيطار الذي نوه بكفاح الشعب الجزائري، والذي اعتبره جزءا لا يتجزأ من معركة العرب الكبرى في سبيل الحرية والوحدة. وأعاب على الأمة العربية تخاذلها في دعم حقيقي وفعال لهذه الثورة التي تقود كفاحا تحرريا من أجل شرفهم وتضحي من أجل حريتهم واستقلالهم. أما السياسي ميشيل عفلق الذي تناول الكلمة بعده

(1) صالح لميش، مرجع سابق ، ص ص 254-255.

شاطرته الرؤية ، واعتبر الوقت مناسباً للنظر في هذه الثورة بمنظار جديد حتى يتهيأ لنا سبيل تحول سياسي في تفكيرنا وأعمالنا، واعتبر الجزائر انقاداً لعروبتنا وقوة حقيقية للبناء الداخلي للأمة العربية ، وضمناً لقدرتنا ونجاحنا⁽¹⁾. أما تنظيم الإخوان المسلمين السوريين فهو الآخر كان له مبادرات كثيرة من أجل تعبئة الجماهير السورية لدعم القضية الجزائرية ، فرويته كانت عقائدية في كون الاستعمار الأوروبي المسيحي لا يستهدف العرب فحسب ولكن يستهدف جميع المسلمين. ومن المبادرات التي قام بها نذكر على سبيل المثال لا الحصر المهرجان الشعبي الذي أقامه في عام 1955 بالمركز العام للتنظيم ، وافتحه أحد قادة التنظيم وهو أبو الفتح الخطيب الذي تناول كلمة تعرض فيها بالتفصيل لمراحل الاستعمار الفرنسي في الجزائر. وفي ختام كلمته قال بأن الثورة الجزائرية تدافع عن العرب والمسلمين داعياً كل العرب والمسلمين للوقوف إلى جانبها. أما المراقب العام للتنظيم الدكتور مصطفى السباعي قال بأن الاستعمار الفرنسي يستهدف مقومات الأمة الجزائرية من عقيدة ولغة، ودعا الجماهير السورية للتضامن معها.⁽²⁾ أما الحزب الشيوعي السوري (ح.ش.س) فبمناسبة العام الثاني للثورة أدلى أمينها العام السيد خالد بكداش بتصريح لوسائل الإعلام السورية حاول من خلاله تحليل أحداث الثورة الجزائرية من وجهة نظر أيديولوجية، قائلاً بأن ملايين العمال في فرنسا يستنكرون سياسة حكومتهم ، وفرار الجنود الفرنسيين ورفضهم التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي دليل على نفسخ النظام الاستعماري ليس في فرنسا فحسب بل في العالم بأسره⁽³⁾. وبالرغم من أن هذا العرض تناول جزءاً بسيطاً من نشاط الأحزاب السياسية ودعمها للقضية الجزائرية، إلا أن الواقع يثبت أن الثورة الجزائرية استطاعت توحيد وجهات نظر الأحزاب السياسية السورية حولها، واستطاعت هذه الأحزاب بدعمها المعنوي وتعبئتها للجماهير السورية من تقديم إضافة للثورة الجزائرية . وقد وصلت أصدائها إلى الجزائر عبر الحجاج الجزائريين الذين كانوا يتخذون طريق الشام من أجل أداء مناسك الحج ، أو من خلال الجالية الجزائرية الكبيرة في سوريا والتي كانت تتواصل مع أهاليها في الجزائر، فكانت تنقل لهم كل هذه الأجواء الحماسية في كامل سوريا.

(1) عبد الله مقلاتي وصالح لميش، مرجع سابق ، ص ص 196-197.

(2) صالح لميش، مرجع سابق ، ص ص 256-257.

(3) المرجع نفسه، ص 257.

المبحث الثالث: موقف مجلس النواب السوري (البرلمان) من الثورة الجزائرية 1954-

1962

ما كاد ينقضي الأسبوع الأول من شهر نوفمبر 1954 حتى تحرك المجلس النيابي السوري للتضامن مع الشعب الجزائري ونصرة إخوانهم في الجزائر ، فجميع أحزاب المجلس وكتله البرلمانية كلهم وقفوا وقفة رجل واحد لتحية الشعب الجزائري إجلالاً وإكباراً لهذه الثورة التي كان لها صدى وتأثير على الوضع العربي، خاصة بعد نكسة الأمة العربية في فلسطين عام 1948. بحيث أضافت عامل تحدّي قوي في مواجهة مخططات الأمبريالية العالمية والصهيونية المتواطئة معها. ففي الجلسة السابعة بتاريخ 6 نوفمبر 1954 أكّد النائب مصطفى الزرقا أن على المجلس إرسال برقية تحية وإكبار لرجال الجزائر، وحثهم على مواصلة جهادهم في سبيل الحرّية والاستقلال، وطالب الحكومة السورية بأن تكثف اتصالاتها اللازمة مع الدّول العربية والجامعة لبذل المساعي بالطرق الدبلوماسية لوقف الجرائم التي تقوم بها فرنسا ضد أبناء الجزائر ، فيما أشار نواب آخرون إلى أن سوريا تذوقت مرارة الاحتلال الفرنسي، ودعوا الحكومة السورية إلى دعم الثورة الجزائرية وتقديم كل الوسائل الممكنة للدفاع عن أرض الجزائر⁽¹⁾. وفي نفس الجلسة اقترح أكرم الحوراني نصا على أن الوحدة العربية لا يمكن أن تتحقق إلا بزوال الاستعمار من الوطن العربي، وطالب من الحكومة السورية أن تعمل مع الدّول العربية للوقوف صفاً واحداً تجاه أعمال العدوان والطغيان التي تقوم بها فرنسا في الجزائر، وذلك بمقاطعة فرنسا سياسياً واقتصادياً وثقافياً حتى تكف عن غيّها في المغرب العربي، وتصغي إلى مطالبه الحقّة وهي الحرية والاستقلال⁽²⁾. وندد بفرنسا التي تجمع قواها وتضرب المناضلين في منطقة الأوراس بالجزائر، ودكّر بمواقف الشرف والرجولة التي وقفها الجنود المغاربة الذين دفعتهم فرنسا إلى أن يكونوا بالطليعة في ضرب الثورة السورية الكبرى عام 1925م ، فكان هؤلاء يتركون الذخيرة مكان وجودهم وينسحبون فلا يطلقون في أي مرة من المرات رصاصة من بنادقهم على أحد في هذه البلاد. وفي نفس الجلسة وجه صالح البيطار التحية إلى الثورة الجزائرية، واستدرك قائلاً: "...إنها ليست بتحية عربية فحسب،

(1) فهد عباس سليمان السبغاوي، مرجع سابق ، ص 7.

(2) صالح الميش، مرجع سابق ، ص ص 188-189.

وإنما هي استغاثة وصرخة متألم بل مثخن بالجراح، إنها صرخة عالية يرسلها العرب قائلين واعرباه! (1) وتساءل: فمن منا لا يعرف الاستعمار ولا يتذكر حوادثه أو طرقه أو حيله والأساليب المتنوعة التي كان يستعملها عندما كان في هذا البلد؟ من منا لا يتذكر الاعتداء الآثم على هذا المجلس النيابي والدماء التي أهرقت فيه... (2)

وفي الجلسة الثامنة في 11 نوفمبر 1954 وافق المجلس على نص البرقية المرسلة إلى مكتب المغرب العربي في القاهرة بتأييد نضال الشعب المغربي في سبيل حرية بلاده واستقلاله، وتحية الإعجاب والإكبار للمناضلين الأحرار، كما وافق على نصّ البرقية المرسلة إلى رئيس المجلس الوطني الفرنسي، والتي تعبر عن الألم الذي يشعر به الشعب ومجلس النواب السوري إزاء الحوادث الجارية في الجزائر، والوسائل الزجرية التي تستعمل هناك. كما تعبر عن الأمل في أن يتدخل المجلس الوطني الفرنسي لإيجاد حل يحقق المطالب الحقّة، والأمنيّة الشرعية للشعب الجزائري، وبذلك يكون المجلس منسجماً مع تقاليد الشعب الفرنسي ومبادئ الثورة الفرنسية 1789 (3). وفي نفس الجلسة ألحّ النائب حسين مريود على أن الواجب يفرض على مجلس النواب السوري أن يحتج على تلك الفظائع التي ترتكب في الجزائر، وأن العمل العاطفي لا يكفي، وإنما يجب أن يتلوه عمل إيجابي يتضمن اجتماع الجامعة العربية وإنذار فرنسا بوجوب الجلاء من تلك البلاد، ومنحها استقلالها التام، وفي حالة امتناعها يجب على الدول العربية أن تقاطع فرنسا مقاطعة تامة في جميع النواحي الاقتصادية والثقافية وغيرها. أما النائب خالد بكداش فبعد أن استنكر الفظائع البربرية المرتكبة في الجزائر، فإنه طالب بنقل الحرب الدائرة في الجزائر إلى فرنسا ذاتها، لخلق جبهة داخلية في فرنسا ضد الاستعمار، ومن ثمّة إبطال زعم فرنسا بأن مشكلة الجزائر مشكلة داخلية تخص فرنسا وحدها. وذكر النائب عبد الوهاب حومد أن فرنسا مازالت تعيش على أوهام الماضي الذي كانت فيه الإمبراطوريات تهيمن على الشعوب، مضيفاً: "ليُخزّننا نحن الذين نتقفنا في الجامعات الفرنسية، ونذكر أن الشعب الفرنسي هو الذي نادى

(1) صاح لميش، مرجع سابق، ص 189.

(2) أحمد طربين، "أصداء التضامن في المجلس النيابي السوري مع الثورة الجزائرية 1954-1962"، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر عدد خاص الملتقى الدولي الجزائري، الثورة الجزائرية وصداها في العالم (24-28 نوفمبر 1984)، ص 34.

(3) المرجع نفسه، ص 35.

بالحرّيات العامة وحرّيات الشعوب، هذه الشعوب التي تتحكم فيها مجموعة من المستعمرين الذين لا يريدون أن يفتحوا أعينهم على تطورها ، وطالب في النهاية من العرب تقديم يد المساعدة لشعوب المغرب العربي وذلك للحيلولة دون امتداد العدوان والقضاء على هذه الثورة، واعتبر ذلك واجبا لا ينبغي التهاون فيه"، وتناول نواب آخرون الكلمة كراتب الحسامي وعبد الكريم زهور وريّيق الملقى وأحمد إسماعيل ومنصور الأطرش كلهم تبنا موقفا موحدا تضامنيا مع كفاح شعوب المغرب العربي عامة، والجزائر خاصة التي كانت لها مكانة لدى عامة الشعب السوري بكل أطيافه⁽¹⁾. وفي الجلسة الثامنة في مارس 1954 وفي الدورة الاستثنائية الرابعة ذكر نائب أن الخطر الذي تمثله حرب الإبادة الحالية في الجزائر على كيانها القومي يُماثل الخطر الذي يشكله حلف بغداد وبقية المشاريع الاستعمارية، وأجاب سعيد الغزي بأن الحكومة تشارك النواب نفس العاطفة باستنكار مذابح الجزائر، وأن الحكومة السورية ذاهبة إلى مجلس جامعة الدول العربية لتقوم بنفس المسعى، وتريده أن يكون اجتماعيًا من جميع الدول العربية. وتدخل نائب آخر من دمشق فقال: "...تحية وسلامًا إلى الشهداء الأبرار في الجزائر المجاهدة، وتحية إكبار وإجلال للمناضلين العرب الأحرار الذين ضحّوا بدمائهم وأموالهم وكل ما يملكون في سبيل العروبة في شمال إفريقيا، إننا نقف إلى جانب إخواننا في شمال إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، لا ننسى انتداب فرنسا في هذه البلاد وتآمرها على العروبة في فلسطين..." وفي نفس الجلسة طالب النواب بأن تتخذ الحكومة موقفا أشد حزمًا، وأن تتخذ من التدابير ما يجعل فرنسا تشعر بعظم الجريمة التي ترتكبها في الجزائر. وربطوا ما يتعرض له المشرق العربي من مؤامرات وما يتعرض له شعوب المغرب العربي من إبادة ومنها الجزائر بأنه مخطط استعماري صليبي يهودي واحد، الهدف منه هو تفتيت الأمة العربية ومن ثمة القضاء عليها. وتحدث نائب عن محاولات فرنسا لضرب العروبة والإسلام قائلا: "...إن الجزائر بلاد عربية ، وقد أخذت فرنسا الأرض في شمال إفريقيا وأعطتها إلى المستوطنين الأوروبيين ، وطرد العرب منها إلى الجنوب، وقد رأيت بأعيننا فريقا منهم يسكن المغاور في تلك الأماكن..."⁽²⁾ وفي الدورة الاستثنائية الأولى المنعقدة بتاريخ 06 جانفي 1955 ناقش المجلس النيابي السوري مجدداً القضية الجزائرية، وتفاعل مع مستجداتها ، وجرائم

(1) عبد الله مقلاتي وصالح لميش، مرجع سابق ، ص ص 107-110.

(2) أحمد طربين، مرجع سابق ، ص ص 36-37.

الاستعمار التي وصلت إلى ربوع سوريا، وأصبحت حديث العام والخاص. وهنا تساءل النائب حسين مريود عن موقف الحكومة السورية من هذه الأحداث المأساوية الواقعة في الجزائر ، وطالب إياها اتخاذ موقف حازم لردع هذه الممارسات. وتعرض إلى الجامعة العربية وموقفها المتخاذل الذي لا يتعدى الشجب والاستنكار بدل من رفع صوتها إلى فرنسا ومن ورائها حليفاتها كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى، اللذين يؤيدان سياستها في المغرب العربي . وفي نهاية تدخله دعا إلى عقد مؤتمر برلماني عربي يضع خارطة طريق للجامعة العربية تكون نبراساً لها، وتلتزم بها لإزالة كل هذا الغبن الذي تعانيه شعوبنا. وفي الدورة الاستثنائية الأولى للجلسة الخامسة المنعقدة بتاريخ 12 جانفي 1955 تدخل مرة أخرى النائب حسين مريود الذي هاله جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وطالب من رئيس مجلس النواب السوري توجيه دعوة باسم المجلس إلى مجالس النواب في البلاد العربية، لعقد مؤتمر في دمشق لرسم سياسة داخلية وخارجية تتماشى ومصالح الدول العربية ، ومتجاوبة مع طموحاتها ومنها الوحدة والحرية والاستقلال⁽¹⁾. أما في الدورة الاستثنائية للجلسة العاشرة المنعقدة في 04 جويلية 1955م أكد النائب محمد مبارك أن في المغرب العربي إخواناً لنا يعانون من بطش الاستعمار، وتساءل لماذا لا نستغني عن فرنسا؟ وذكر بأن وارداتنا الاقتصادية والعسكرية من هذا البلد يمكن استبدالها بواردات دول أخرى مما سيحررنا من التبعية، وهذه هي الثورة الوطنية التي تستهدف تحرير البلاد العربية، وطالب من الحكومة السورية أن تنسق مع الدول العربية من أجل تحديد موقف موحد وحازم من فرنسا. وفي الجلسة نفسها تدخل النائب عبد الوهاب حومد الذي كان أكثر دبلوماسية وواقعية، وذكر بأن الجرائم المرتكبة في الجزائر لا يتحمل مسؤوليتها الشعب الفرنسي الذي يؤمن بالحرية والمساواة والإخاء، ولكن تتحملها الطبقة العسكرية التي لا تزال متمسكة بالتقاليد والسياسات التي ورثتها عن الإمبراطور نابليون بونابرت. ثم تساءل حائراً عن هذا السكوت المريب للنخبة الفرنسية المثقفة والضمير العالمي الحرّ اللذين لم يحركا ساكناً لما تقترفه فرنسا من جرائم في الجزائر.

(1) عبد الله مقلاتي وصالح لميش، مرجع سابق، ص ص 111-112.

أما النائب خليل كلاس فلقد اقترح إرسال مجلس النواب السوري لبرقيات تحمل في مضمونها تنديداً واستنكاراً لجرائم فرنسا في الجزائر إلى كل من مجلس النواب الفرنسي، ومجلس العموم البريطاني ، وهيئة الأمم المتحدة ، والاحتجاج أيضاً على إرسال منظمة الشمال الأطلسي لفرقة عسكرية إلى الجزائر لمساعدة فرنسا⁽¹⁾. وفي الدورة العادية الثانية لعام 1955م تبلورت تدخلات النواب في الدعوة إلى وحدة عربية كفيلة في إيجاد قوة حقيقية تردع غطرسة فرنسا ، وتضغط عليها لإجبارها على التخلي عن سياستها في الجزائر. وفي الدورة العادية الثانية أعاب النائب خليل كلاس على الحكومة السورية قيامها بتغطية إعلامية شاملة لمعاناة شعوب المغرب العربي ، واستشهد ببرنامج المغرب العربي الذي كانت تذيعه الإذاعة السورية والذي تقلص تدريجياً حتى أصبح لا يتماشى مع مستجدات ما يقع في المغرب العربي. وتساءل هل رجال الصحافة يتصرفون بملء إرادتهم بمثل هذه البرامج الهامة ، أم أن تصرفهم هذا بإيعاز من الوزارة؟ وتحت ضغط النواب وتلبية لمطالبهم في اتخاذ موقف مشرف اتجاه قضايا المغرب العربي والجزائر خاصة، أقرّ رئيس الوزراء سعيد الغزي بأن الحكومة السورية تتقاسم مع النواب نفس العاطفة باستنكار الجرائم المرتكبة في الجزائر ، وأنها مقبلة على اتخاذ مبادرة على مستوى جامعة الدول العربية، تتمثل في توحيد مواقف التنديد والاستنكار لهذه الجرائم حتى يكون الإجماع. ونزولاً عند رغبة ومطالب النواب فلقد نُفذ قرار المجلس النيابي بتخصيص مبلغ مالي معتبر لمساعدة الشعب الجزائري ، وحرص المجلس على تسليم الصك المالي إلى الجامعة ليصرف إلى الجهة المعنية مباشرة⁽²⁾. وفي الجلسة التي انعقدت بتاريخ 30 جانفي 1956 وجّه نائبان سؤالاً إلى الحكومة عن طريق رئاسة المجلس للإجابة عنه خلال المدة التي حدّدها النظام الداخلي ونصه: "إن الدستور السوري قد أوجب على كل نائب القَسَم" للعمل في سبيل الوحدة العربية. وبما أن المغرب العربي الذي يعيش في أقطاره ما يزيد عن ثلث الأمة العربية يخوض معركة التحرير القومي ويتعرض لشتى أنواع الطغيان والاضطهاد، ويقدم كل يوم عشرات الشهداء في سبيل حرية العرب ووحدتهم، لذلك فإننا نتقدم بالسؤال التالي: هل قدمت الحكومة السورية مساعدات إلى المجاهدين في المغرب العربي؟ أم هل تنوي

(1) عبد الله مقلاتي وصالح لميش ، مرجع سابق ، ص ص 113-114.

(2) صالح لميش، مرجع سابق ، ص 196.

القيام بمثل هذه المساعدات؟ وماهي الأعمال التي تنوي الحكومة القيام بها لمساعدة جيش التحرير في المغرب العربي مادياً ومعنوياً؟

وفي جلسة أخرى يوم 26 مارس 1956 ركز نائب على الروابط الدينية والثقافية والتاريخية واللغوية التي تربط الجزائر بالأمة العربية "...وأن من واجبنا كعرب...الكفاح من أجل حرية الجزائر ، واستقلالها لا يقع على كاهل أهالي الجزائر وحدهم، بل هو واجب الأمة العربية بأسرها...إن القضية العربية واحدة وأن النضال العربي الموحد هو الذي سيحقق للعرب أمانهم فالأولى أن نقول إن قضية الجزائر هي قضية العرب جميعاً وقضية المغرب نفسها"⁽¹⁾.

وفي الجلسة الخامسة عشر التي انعقدت بتاريخ 21 أبريل 1956 الدورة العادية الرابعة أكد نواب المجلس النيابي السوري بأن ثورة الجزائر هي نقطة الانطلاق لتحرير المغرب العربي، بل لتحرير كامل البلاد العربية جميعاً، وأن تحرير الجزائر سيكون له أثر بعيد في كامل إفريقيا. وشاءت الأقدار أن ترتكب السلطات الفرنسية حماقة عسكرية كان لها صدى سياسي في كامل وسائل الإعلام العالمية، والتي أعطت للثورة الجزائرية مصداقية أكثر خاصة لدى وسائل الإعلام الأوروبية ، هذا الحدث هو اختطاف طائر قادة الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956 ، فكان لهذا الفعل المشين صدى واسع داخل غرفة المجلس النيابي السوري. ففي جلسة 29 أكتوبر 1956 تحدث رئيس لجنة الشؤون الخارجية وذكّر الحاضرين بمواقف سابقة ارتكبتها الاستعمار الفرنسي في سوريا ، كقصف مدينة دمشق ومقر المجلس النيابي بالقنابل، وأن جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر ليست بالجديدة على الشعب السوري. وحضر الجلسة رئيس الوزراء صبري العسلي الذي وعد بتنفيذ توصيات اللجنة التي وافق عليها المجلس ، منها استنكار اختطاف طائرة زعماء الثورة الجزائرية ، وتخصيص إعانة مالية معتبرة لصالح شعوب المغرب العربي. وفي الدورة السادسة التي انعقدت بتاريخ 27 أكتوبر 1956 الدورة العادية الخامسة هبّ المجلس النيابي السوري بجميع أحزابه وهيئاته وكتله ، وطالب الحكومة السورية بدعوة الأمة العربية إلى اتخاذ موقف حازم وصارم من العدوان الفرنسي على الجزائر، وذلك بمقاطعة

(1) أحمد طربين، مرجع سابق ، ص ص 41-42.

فرنسا اقتصاديا وثقافيا حتى ترضخ للمطالب التي رفعها الثوار في الجزائر⁽¹⁾. وبتاريخ 25 نوفمبر 1957 أبلغ رئيس مجلس النواب السوري وفد مسؤول (ج.ت.و) في سوريا على الالتزام بتنفيذ جميع تعهداته في دعم قضية الشعب الجزائري التي اعتبرها قضية الأمة العربية⁽²⁾.

من خلال جلسات مجلس النواب السوري التي انعقدت ما بين 1954-1957 يمكن الوقوف على حقيقة لا يمكن إنكارها ، ومن الإنصاف ذكرها، وهي أن نواب المجلس السوري واكبوا أحداث الثورة الجزائرية ، وتفاعلوا معها بالرغم من تركيبته المتباينة والغير متجانسة. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الثورة الجزائرية استطاعت تقديم إضافة جديدة لواقع الأمة العربية ، حيث ساهمت في تبديد الاختلافات بين الكتل السياسية والطوائف الدينية . وهذا يحدث لأول مرة في تاريخ الثورات العربية في القرن العشرين. لكن هذا الحماس الفياض وهذا التفاعل مع أحداث الثورة الجزائرية لم يكن متجانسًا تمام التجانس مع قرارات الحكومة السورية رغم تقديم هذه الأخيرة الدعم اللازم ، ويعود الأمر لاعتبارات جيوسياسية وميزان القوى العالمي ، ومؤامرات الكيان الصهيوني الذي كان يترصّد كل مبادرة أو إجراء يغير من واقع المخططات الاستعمارية في المنطقة العربية .

خاتمة:

إن موقف سوريا حكومة وشعبا تجاه الثورة الجزائرية كان موقفا ايجابيًا ، وشهما ، وبطوليا إلى حد ما بالرغم من أنه من الناحية الرسمية لم يتخذ وتيرة متناسقة في كل المناسبات والمراحل التي مرت بها الثورة الجزائرية. واكتفى برسائل الاحتجاج والاستنكار، ومرد ذلك للضغوط الخارجية الممارسة على القيادة السورية . أما شعبيا فكان التجاوب والدعم متواصلًا وعكّس الروابط التاريخية والدينية التي تجمع الشعبين ودور الجالية الجزائرية في بلاد الشام التي لم تنقطع عن أصولها، ولم تتنكر لجميل شعب سوريا الذي آزرها في أيام المحن، ووقف إلى جانبها إلى أن استقام عودها في أراضي بلاد الشام. إن الثورة الجزائرية التي وقف إلى جانبها شعب سوريا برمته لم يكن حركة تحرر عادية، بل كانت أعظم من هذا فقد كانت ثورة عكست آمال وأحلام الأمة العربية الإسلامية ، وكانت بمثابة نبراس أضاء طريقهم

(1) أحمد طربين، مرجع سابق ، ص ص 42، 44-45.

(2) مريم صغير، مرجع سابق ، ص 246.

رغم حجم المؤامرة المؤامرة على الجزائر التي لا تقل خطورة عن المؤامرة التي أسقطت أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين فلسطين ، بل المؤامرة عظيمة عظم الأمة العربية الإسلامية . وهذا ما أكدّه الرئيس السوري شكري القوتلي يوم 23 مارس 1957* قائلا: "...لطالما قلت لكم أيها الأصدقاء في مناسبات شتى أن الاستعمار في أفوله وزواله طفق يؤلف جبهة واحدة مترابطة لمقاومة الأمازيغ العربية..."⁽¹⁾ . وصفوة القول إن دعم سوريا للشعب الجزائري سياسيًا ودبلوماسيًا سواء على مستوى جامعة الدول العربية ، وحركة عدم الانحياز ، وهيئة الأمم المتحدة، ودعمها المادي والمالي السخي حكومة وشعبا ، ودعم مجلسها النيابي في كل دوراته من خلال مساهمة أحداث الثورة الجزائرية، والضغط على حكوماتهم ، وعلى الأقطار العربية من أجل مؤازرة الشعب الجزائري في محنته ، وكسب مزيد من التأييد والمساندة العربية، إنما كان هذا الدعم نابعا من وجدان هذا الشعب السوري الأبي الذي آثر الوقوف مع شقيقته الجزائر بدل الرضوخ للمؤامرات والمساومات والاغراءات التي كانت تطرح آنذاك على القيادة السورية . وفي هذا الصدد قال خالد العظم رئيس مجلس وزراء سوريا السابق ما يلي: "...قامت سوريا بما يتوجب عليها في دعم الثورة الجزائرية ومدّها بالأسلحة والذخائر، وتبرع المواطنون بملايين الليرات وقدموها بكل شوق، واستمرت سوريا تجهد في الأمم المتحدة لدعم استقلال الجزائر ، وآثرت استمرار انقطاع علاقاتها مع فرنسا وانقطاع السوق الفرنسي بوجه مشترياتها من الأسلحة على أن تسير العدوان على الجزائر العربية وأن تسكت عنه..."⁽²⁾ لكن ما كان يحشاه قادة سوريا البارحة تجسد اليوم من خلال قيام دول عربية بحرب بالوكالة لصالح هذا المستعمر القديم ، فحطموا العراق وسوريا واليمن وليبيا، ناسين هؤلاء بأن دورهم آتٍ لا ريب في ذلك. وفي الأخير أملنا كبير في قدرة الله وفي المخلصين من أبناء هذه الأمة في دحر هذه المؤامرات عن الأمة العربية، وعن سوريا على وجه الخصوص التي لن ينسى الشعب الجزائري بكل فئاته وأطيافه ما قدمه الشعب السوري للشعب الجزائري منذ الغزو الفرنسي للجزائر في عام 1830 إلى غاية عام 1962.

* الملحق رقم 05: الكلمة التي ألقاها الرئيس السوري شكري القوتلي 23 مارس 1957.

(1) بسام العسلي، مرجع سابق ، ص 128.

(2) خالد العظم، مذكرات، الدار المتحدة للنشر، 1972، بيروت لبنان: ص ص 370-371.

**الفصل الرابع: الدعم الأردني
للمثورة الجزائرية 1954-1962**

الفصل الرابع: موقف الأردن الرسمي والشعبي والمجتمع المدني والحزبي والبرلماني من الثورة الجزائرية 1962-1954

تمهيد

المبحث الأول: موقف الأردن الرسمي (الملك-الحكومات-الهيئات الرسمية) من الثورة الجزائرية 1954-1962

1. موقف الملك الأردني الحسين من الثورة الجزائرية 1954-1962

2. موقف الحكومات الأردنية من الثورة الجزائرية 1954-1962

3. موقف الهيئات الرسمية الأردنية من الثورة الجزائرية 1954-1962:

المبحث الثاني: موقف الشعب الأردني والمجتمع المدني والحزبي من الثورة الجزائرية 1954-1962

1. موقف الشعب الأردني من الثورة الجزائرية 1954/1962

2. موقف المجتمع المدني الأردني من الثورة الجزائرية 1954-1962:

3. موقف الأحزاب الأردنية من الثورة الجزائرية

المبحث الثالث: موقف البرلمان الأردني من الثورة الجزائرية 1954-1962

موقف مجلس النواب الأردني (مجلس الأمة) من الثورة الجزائرية 1954-1962

خلاصة:

تمهيد:

تعتبر الأردن جزء مهم من بلاد الشام، وقد خضعت للحكم العثماني مدة أربعة قرون على غرار الجزء الغربي فلسطين⁽¹⁾، وبعد جلاء العثمانيين منها سنة 1918 أنشئت فيها حكومة ألحقت بدمشق ولم يعارض الإنجليز ذلك. وظلت الأمور سائرة على هذا المنوال إلى أن رغب الإنجليز في إرضاء بيت الشريف حسين بعد نكبة الشام وخروج فيصل بن الحسين منها، ذلك الخروج الذي ألم كل عربي وجعله يفر من الحلفاء ويسئ الظن بهم . ولإرضائهم وافقت إدارة المستعمرات البريطانية مبدئياً على تأسيس عرش في العراق تبوأه فيصل بن الحسين، وإمارة في شرق الأردن تقلدها عبد الله بن الحسين. فأرضت بذلك الأخوين كما أرضت والدهما وجمهور كبير من العرب⁽²⁾. لكن وعد بلفور عام 1917 واغتصاب فلسطين أثبت العكس، وأن تأسيس إمارة شرق الأردن كان هدية مسمومة لكل الأمة العربية والإسلامية. وأثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر منحت الدولة العثمانية ما بين 1862-1882 مجانا لبعض المهاجرين الجزائريين في فلسطين الأراضي والأموال واستقروا فيها نهائياً، وقدر عددهم بنحو 1500 مهاجر⁽³⁾، أقاموا قرى خاصة بهم في صفد وطبريا وشرق حيفا والقدس وغيرها، وقد اشتهر العديد منهم في النضال لأجل عروبة فلسطين وإسلامها، منهم الأمير محمد بن سعيد بن علي الجزائري الذي كان يقيم في دمشق، والعلامة الإباضي الشيخ إبراهيم إسحاق أطفيش والشيخ محمد الهاللي عميمور... إلخ⁽⁴⁾. هذا الحضور الجزائري المتميز في أرض أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين هو الذي جعل الثورة الجزائرية تحظى بمكانة خاصة في قلوب الشعب الفلسطيني بشطريه الغربي فلسطين والشرقي المملكة الهاشمية الأردنية التي كانت في طليعة الدول العربية في تأييد حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، والمناداة بضرورة إزالة الاستعمار الفرنسي من أرض الجزائر، وهذا رغم الضغوط الممارسة من حلفاء فرنسا لثنيها عن موقفها المشرف، ورغم إمكاناتها المحدودة التي قال عنها ملكها الحسين ما يلي: " نحن فقراء في هذه الدولة التي ليست لها موارد، لكن جهاد الجزائر

(1) سليمان الصمادي، عودة الحراشة عبر العصور، دار الخليج للنشر والتوزيع، 2001، الأردن: ص 72

(2) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل للقضية العربية في ربع قرن، مجلد 3، مكتبة مدبولي، بدون سنة، القاهرة مصر: ص ص 16-17.

(3) عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، الجزائر: ص 96.

(4) عبد الغني بلقيروس، صفحات من جهاد الجزائريين بفلسطين 1948-1949، ط 1، دار الخلدونية للنشر والطبع والتوزيع، 2010، الجزائر:

مقدس وإعانة هذا الجهاد دِينًا، وعروبة ، وسياسة أمر واجب محتم، فنحن لا نملك لقمة العيش، وأعلن هذا أمامكم جميعًا أننا نقتسمها معكم مهما كانت..."(1)

هذا الدعم اللامشروط لم يقتصر فقط على الجهات الرسمية بل شمل كل أطراف المجتمع الأردني، وكان في شكل عواطف ومشاعر ومظاهرات وإضرابات واحتجاجات ومهرجانات ، أو جمع تبرعات ولقاءات إذاعية وتلفزيونية، ومقالات صحفية وحفلات شعرية ، كلها ساهمت في دعم الثورة الجزائرية. هذه الثورة التي رفعوها إلى منزلة قضية قومية مقدسة . ومن نعم الله وتوفيقه أن جعل الثورة الجزائرية مَقْدَرَة في ضمائر الناس سواء المسلم والمسيحي والعربي والأعجمي، وهذا ما ذكره عبد الرحمن العقون في مذكراته قائلا: "...فقد كان مثالا بالأردن المنسيور نعمة السمعان رئيس الكنيسة الكاثوليكية رئيسًا لاتحاد الجمعيات الخيرية، أقام اجتماعًا لأعضاء اتحاد المسلمين والمسيحيين، وقرروا تعيين لجنة خاصة لتقوم بجمع التبرعات للجزائر ما دامت في حرب مع الاستعمار، فأقامت صناديق في جميع مدن وقرى المملكة الهاشمية ، وكان نعمة السّمعان بلباسه الكهنوتي يحمل الصناديق في سيارته ويحيى بها لمكتب الجزائر وشارك معنا في عدّ محتوياته، ثم يأخذ المبلغ بنفسه ليضعه في حساب الثورة بالبنك العربي..."(2) كما لا ننسى وقوف الشعب الفلسطيني إلى جانب الشعب الجزائري، ففي عام 1962 قام مفتي القدس محمد أمين الحسيني بالتبرع بمبلغ مائتي جنيه مصري إعانة من فلسطين المجاهدة إلى الجزائر المجاهدة سلمها للأخ محمد خيضر(3).

(1) إسماعيل دبش، مرجع سابق ، ص 88

(2) عبد الرحمن العقون، مصدر سابق ، ص ص 281-282.

(3) أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ، ص 125.

المبحث الأول: موقف الأردن الرسمي من الثورة الجزائرية 1954-1962 (الملك-الحكومات-الهيئات الرسمية)

1. موقف الملك الأردني الحسين من الثورة الجزائرية 1954-1962:

أ) على المستوى الداخلي:

رغم إمكانات الأردن المحدودة اقتصاديا فقد كان موقفه مشرفا وإيجابيا تجاه الثورة الجزائرية وهذا في عدة مناسبات. فبمناسبة زيارة السيد فرحات عباس رئيس (ح.م.ج.ج) للأردن في 23-27 مارس 1959 استقبل من طرف الملك حسين استقبالا حارا، وجدّد الملك لضيفه دعم الأردن اللامشروط للقضية الجزائرية مخاطبا الوفد الجزائري قائلا لهم: "نحن لا نملك لقمة العيش، وأعلن هذا أمامكم جميعاً أننا نفتسما مع إخواننا الجزائريين مهما كانت..."⁽¹⁾ وكانت الثورة الجزائرية حاضرة في خطاب العرش أيضا ، ففي مؤتمر "نصرة المغرب العربي" في القدس الذي أقيم بتاريخ 08 ماي 1956 ألقى الملك حسين خطابا دعا فيه إلى نصرة الإخوة في المغرب العربي ، ومشاركتهم ما يعانون من أهوال ومصائب في سبيل الحرية والاستقلال⁽²⁾. وفي خطاب العرش الذي ألقاه على الشعب الأردني عبّر الملك عن ابتهاجه وسروره لتأسيس أول (ح.م.ج.ج) حرّة، متمنيا أن تكون هذه الخطوة فاتحة مَرٍّ وخير على الشعب الجزائري ، مؤكدا أن الثورة الجزائرية هي مرمى "أبصارنا ومحطة أفكارنا"⁽³⁾. في خطاب العرش لعام 1959 عبّر الملك عن مساندته ودعمه لكل قرار تتخذه الحكومة، مؤكدا على تقديم كل ما يفرضه الواجب القومي من مساعدات مادية ومعنوية لمساعدة ودعم نضال الشعب الجزائري الشقيق، مبشراً إلى أن القضية الجزائرية موضع اهتمامه الخاص.

وفي خطاب العرش لعام 1960 جدّد دعمه ومساندته الأردن ماديا ومعنويا للشعب الجزائري في نضاله من أجل استرداد حقوقه المغتصبة ، والمضي قدماً في تأييده حتى تحقيق الحرية والاستقلال. وفي خطاب العرش لعام 1961 أكد الملك أن القضية الجزائرية هي قضية الأردن وقضية كل عربي مسلم

(1) إسماعيل دبش، مرجع سابق ، ص 85

(2) بشير سعدوني، مرجع سابق ، ص 127.

(3) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية 1954-1962، مرجع سابق ، ص 76.

قائلاً: "...والله يعلم أن جراحها لجراحنا، وأن دماء أبنائها على رُبى العزّ وفي ميادين البذل والفداء كدمائنا ، وأن جهادها يرفع رؤوسنا عزة وزهوا وفخراً..."⁽¹⁾. ومن المؤتمرات التي رعاها نذكر: "مؤتمر الخريجين" الدائم لقضايا الوطن العربي في دورته الثانية بالقدس الذي عقد في سبتمبر 1955، أين ألقى الملك حسين كلمة أشاد فيها بالمؤتمر، وأكد على ضرورة دراسة قضايا الوطن العربي من قبل المؤتمرين دراسة علمية منطقية، مع تحديد الأهداف والغايات واستنباط أفضل وسائل الكفاح من أجل بلوغها وتحقيقها، داعياً إلى ضرورة إيجاد وحدة في التفكير بين المثقفين العرب. وفي "المؤتمر الشعبي" الذي عقد في القدس في ماي 1956 لنصرة الشعب الجزائري، فاجأ الملك الحضور بدخوله قاعة المؤتمر ومشاركته المؤتمرين في المناقشات⁽²⁾، حيث ألقى الملك كلمة عبّر فيها عن غبطته وسروره بعقد هذا المؤتمر، وعن مشاركته الشعب الجزائري مصائبه ونضاله في سبيل الحرية والحياة الكريمة، مؤكداً على ضرورة الوحدة العربية التي رأى فيها القوة الكبيرة للتغلب على جميع المشاكل والمصاعب وعودة الحقوق كاملة. ورعى ملك الأردن الحسين "المؤتمر الإسلامي العربي الشعبي" الذي عُقد في المدرسة العمرية في القدس فلسطين عام 1960 بمناسبة ذكرى "الإسراء والمعراج"، حيث ألقى كلمة أكد فيها على أهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه تضامن الشعوب العربية والإسلامية لقضية الشعب الجزائري الذي يناضل في سبيل حريته واستقلاله.، وعلى اعتبار القضية الجزائرية وكل قضية عربية قضية الأردن، مشيراً إلى أن الجزائر بحاجة إلى المزيد من التضحيات.

وفي عام 1961 رعى الملك حسين حفل افتتاح "المؤتمر الإسلامي العربي" الذي عقد في القدس بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج، حيث ألقى كلمة أشاد فيها ببطولات الشعب الجزائري قائلاً: "...وأما الجزائر المناضلة التي يتمثل في كفاحها أروع صور الحفاظ على القومية العربية والعقيدة الإسلامية، وتتجلى في نضالها أنبل معاني الانتصار لمعاني الخير ضد الظلم والباطل." ورعى أيضاً حفل افتتاح "المؤتمر الإسلامي" الذي عقد بالقدس بمناسبة الإسراء والمعراج في جانفي 1962، وألقى كلمة أشاد فيها بجهود المؤتمر في معالجة قضايا العالمين العربي والإسلامي، وألقى أكرم زعيتركلمة شكر فيها الملك على رعايته المؤتمر ودعمه لنضال الشعب الجزائري، مشيراً إلى معالجة المؤتمر لقضيتي فلسطين والجزائر

(1) عمر صالح العمري ، موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية 1954-1962 ، مرجع سابق ، ص ص 76-77

(2) عمر صالح العمري، الملك الحسين بن طلال والثورة الجزائرية 1954-1962 ، مرجع سابق ، ص 76.

ومختلف قضايا العالم الإسلامي⁽¹⁾. أما على مستوى المؤسسات الرسمية فباعتبار الملك حسين قائد القوات المسلحة الأردنية فرعى حفل تخرج 220 ضابطاً من ضباط الكلية العسكرية حيث كان من بينهم 15 ضابطاً جزائرياً، وقد حصل على المركز الأول في هذا الفوج أحد الضباط الجزائريين، وأكرمه الملك بجائزة ملكية تقديراً لتفوقه العسكري. وفي أبريل 1962 رعى الملك حسين القائد الأعلى للقوات المسلحة الأردنية حفل تخرج دورة الضباط الثالثة الذي أقيم في ميدان الكلية العسكرية، كان من بين المتخرجين ضباط عسكريين جزائريين.

ومسيرة للأحداث التي كانت تعيشها الجزائر في عام 1956 قامت القوات الجوية الفرنسية باعتقال زعماء الثورة في 22 أكتوبر 1956، فاهتم الملك بهذا الحادث وأوعز إلى حكومته بإجراء اتصالات دبلوماسية مع مختلف الحكومات العربية والأجنبية للعمل على إطلاق سراحهم. وتنفيذا لأوامر الملك حسين استدعى عوني عبد الهادي وزير خارجية الأردن سفراء فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وقابلهم كل على حدى، واستنكر باسم الحكومة عملية القرصنة الجوية التي قامت بها فرنسا بحق الزعماء الجزائريين الخمسة. ولدى استقباله للسفير الفرنسي نقل وزير الخارجية احتجاج الحكومة الأردنية على تصرف فرنسا في الجزائر. وعلى إثر الإعلان الرسمي لاستقلال الجزائر في 03 جويلية 1962 أرسل الملك حسين برفقة تهنئة بهذه المناسبة إلى رئيس (ح.م.ج.ج) بن يوسف بن خدة، متمنيا الخير والتوفيق للشعب الجزائري. وكان لانتصار الشعب الجزائري على فرنسا رنة عظيمة لدى الشعب الأردني، فأقام الأفراح والحفلات ثم توج أفراحه بتقديم دار فخمة ذات ثلاث طوابق تحيط بها حديقة واسعة ومن حولها مستودعات لسيارات موظفي السفارة⁽²⁾. واعتراضاً من الشعب الجزائري بكل الجهود التي قام بها الأردن وعلى رأسهم الملك حسين وجهت (ج.ت.و) إليه وإلى رئيس الوزراء هزاع المجاني هدية تتمثل في خريطة الجزائر ومجموعة من كتب التاريخ الجزائري، وأعلن الناطق باسم (ح.م.ج.ج) أن تلك الهدية اعتراف بالجميل للأردن الذي قدم إعانته في عدة مناسبات للمجاهدين الجزائريين⁽³⁾.

(1) عمر صالح العمري، الملك الحسين بن طلال والثورة الجزائرية 1954-1962، مرجع سابق، ص 30-32

(2) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية، مرجع سابق، ص 40، 57، 84-85.

(3) جريدة المجاهد، عدد 52، 25 أكتوبر 1959، ص 3.

ب) على المستوى الخارجي:

لم يترك ملك الأردن فرصة أو مناسبة على المستوى الخارجي إلا واستغلها وتناول القضية الجزائرية ومجمل القضايا العربية. ففي الخطاب الذي ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الخامسة عشر بتاريخ 3 أكتوبر 1960، تعرض ملك الأردن حسين في خطابه للقضية الجزائرية مؤكداً أن جوهر المشكلة يتمثل في رفض الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، الأمر الذي زاد من مأساة الجزائر وجعلها تزداد حرجاً وخطورة. وانتقد الملك بشدة كيل الأمم المتحدة بمكيالين ووقوفها مكتوفة الأيدي بالنسبة للقضية الجزائرية على عكس قضايا أخرى، مشيراً إلى أن هذه القضية أعظم أهمية من غيرها من القضايا. وناشد الملك الدولة الفرنسية التي تحتفل كل سنة بثورة 1789 ومبادئها المثالية من حرية ومساواة وإخاء، في أن تترجم مبادئ هذه الثورة إلى أعمال فيما يتعلق بالقضية الجزائرية، ومنح الشعب الجزائري حقه في تقرير مصيره، منبهاً إلى خطورة بقاء هذه المبادئ موضع مساومة، وشدد الملك على ضرورة وضع حد لسفك الدماء في الجزائر، مؤكداً على حق الشعب العربي الجزائري في الحرية والاستقلال. وعقب عودة الملك إلى الأردن زاره ممثل (ح.م.ج.ج) في الأردن السيد عبد الرحمن العقون وعبر له عن شكر (ح.م.ج.ج) للخطاب الذي ألقاه في أعلى هيئة دولية في العالم، وتعرضه للقضية الجزائرية، وبموازاة ذلك جدد ملك الأردن استعداده الدائم لمواصلة دعم القضية الجزائرية. أما على المستوى العربي فإن ملك الأردن الحسين شارك في نوفمبر 1956 في مؤتمر عربي ببلنات لدراسة الموقف الناجم عن العدوان الثلاثي على مصر، وتناول القادة العرب على هامش المؤتمر القضية الجزائرية، كما شارك الملك في مؤتمر الأقطاب الأربعة الذي عقد في القاهرة بخصوص التضامن العربي، حيث تناول المؤتمر القضية الجزائرية⁽¹⁾.

(1) عمر صالح العمري، الملك الحسين ابن طلال والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص ص 71-72، 192.

2. موقف الحكومات الأردنية من الثورة الجزائرية 1954-1962

أ) على المستوى الداخلي:

في البيانات الرسمية الوزارية التي تقدم بها رؤساء الحكومات المتعاقبة لنيل الثقة على أساسها أمام مجلس النواب الأردني نذكر بعضها: ففي البيان الوزاري لحكومة سعيد المفتي الذي عرضه في 16 أوت 1955 أمام مجلس النواب الأردني وطلب الثقة على أساسه أكد المفتي على تأييد حكومته لنضال أقطار المغرب العربي.

وفي البيان الوزاري لحكومة مير الرفاعي الذي ألقاه أمام مجلس النواب في 26 ديسمبر 1956 أكد الرفاعي على دعم حكومته لأقطار المغرب العربي التي تكافح في سبيل الحرية والاستقلال.

وفي البيان الوزاري لحكومته الجديدة الذي ألقاه أمام مجلس النواب في 20 جوان 1956 أعرب سعيد المفتي عن شديد أسفه لمأساة الشعب الجزائري ومساندته لكفاحه .

وفي بيانه الوزاري لحكومته الذي ألقاه أمام مجلس النواب في 27 نوفمبر أكد سليمان النابلسي على تعهد حكومته بأنها "لن تدّخر وسعاً في تقديم العون المادي والمعنوي من أجل دعم الكفاح، وبلوغ هذا القطر الشقيق أهدافه"⁽¹⁾

أما على مستوى النشاطات الداعمة للشعب الجزائري وقضيته فإن الحكومات الأردنية المتعاقبة دعمت عقد المهرجانات الشعبية والاجتماعات، حيث أقيمت في مختلف أنحاء الأردن معظمها برعاية ملك الأردن ومشاركة الحكومات الأردنية. وسنتعرض لبعضها لاحقاً⁽²⁾.

ب) على المستوى الخارجي:

على المستوى الخارجي دعمت الحكومات الأردنية المتعاقبة القضية الجزائرية، ففي المؤتمر الأفرو-آسيوي (حركة عدم الانحياز لاحقاً) الذي عقد بباندونغ (أندونيسيا) في 24/18 أبريل 1955

(1) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية، مرجع سابق، ص ص 79-80

(2) عمر صالح العمري، الملك الحسين ابن طلال والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 3.

ساهمت الأردن عبر ممثل حكومتها في البيان الختامي الذي تبنى حق شعوب المغرب العربي في تقرير مصيرها، وشاركت الأردن في المؤتمر الرابع "لخبراء الشؤون الاجتماعية العرب" الذي عقد في الكويت في مارس 1958، الذي كان من أبرز قراراته الاستنكار الشديد للأعمال التي ترتكبها فرنسا في الجزائر. وفي أواخر عام 1958 شارك الأردن في المؤتمر الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية الذي عقد في جنيف، حيث قدم المندوب الأردني اقتراحا بفصل الجزائر عن فرنسا فيما يتعلق بالمواصلات السلكية واللاسلكية. وفي مطلع 1954 شارك الأردن في "مؤتمر الأدباء العرب" الرابع الذي عقد في الكويت، وكان من أبرز قراراته دعوة الدول العربية إلى بذل جهدها لمنع حصول فرنسا على البترول الجزائري. وفي أبريل 1960 شارك الأردن في "المؤتمر الأفروآسيوي" الذي عقد في نيودلهي (الهند) الذي حيا في نهاية أشغاله نضال الشعب الجزائري. وفي مطلع عام 1961 شارك الأردن في مؤتمر "التضامن الإفريقي الآسيوي" السنوي الذي شجب في قراراته الأعمال الإجرامية التي ترتكبها فرنسا في الجزائر. وفي فيفري من نفس العام شارك الأردن في المؤتمر العلمي الرابع الذي عقد في القاهرة، وكان من أبرز قراراته استنكار التفجيرات النووية التي قامت بها فرنسا في الجزائر. وفي عام 1961 شارك الأردن في مؤتمر "دراسة مشكلات التعليم الجامعي في الأقطار العربية" وكان من أبرز توصياته، دعوة الحكومات العربية لتسهيل قبول الطلبة الجزائريين. ومشاركات أخرى كلها كانت مؤيدة ومناصرة لحق الشعب الجزائري⁽¹⁾.

3. موقف الهيئات الرسمية الأردنية من الثورة الجزائرية 1954-1962:

أ) الجيش الأردني:

كان للجيش الأردني دور كبير في دعم ومناصرة القضية الجزائرية سواء عن طريق حملات التبرع التي كان يقوم بها أو من خلال تدريب الطلاب الجزائريين. ففي أواخر عام 1958 وافقت القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية على التحاق عشرات طلاب الجزائريين بالكلية العسكرية ومدرسة الهندسة التابعة للجيش الأردني، وفي مطلع 1959 التحق جميع الطلبة بالكلية العسكرية ومدرسة

(1) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية من خلال الصحافة الأردنية، مرجع سابق، ص 52، 54-56.

الهندسة التابعة للجيش الأردني، وفي أواخر العام 1959 قدمت قيادة الجيش العربي الأردني منحًا لخمسة من ضباط الجيش الجزائري لتدريبهم في مدرسة المدفعية واللاسلكي، كما قدمت منحًا لعدد آخر من الطلبة الجزائريين للالتحاق بالكلية العسكرية، ووافقت قيادة الجيش الأردني على التحاق خمسة عشر ضابطًا من ضباط جيش التحرير الوطني الجزائري في معاهد الدراسة العسكرية التابعة للقوات المسلحة الأردنية لتلقي العلوم العسكرية، والتحق جميع هؤلاء الضباط بالكلية العسكرية ومعاهد مدارس القوات المسلحة الأردنية.

ب) المفتي العام وقاضي القضاة:

دأب الشيخ عبد الله القلقيلي المفتي العام للملكة على إصدار النداءات للشعب الأردني من أجل البذل والتبرع ومناصرة كفاح الشعب الجزائري، مستشهدًا بالقرآن الكريم والسنة النبوية. وحول إلغاء فرنسا للمحاكم الشرعية في الجزائر واستبدالها بالمحاكم المدنية، واستصراخ الحكومة الجزائرية لسائر العلماء المسلمين ، أصدر المفتي العام بيانًا اعتبر فيه تلك الخطوة الفرنسية بغيًا وعدوانًا، داعيًا الدول الإسلامية للاحتجاج أمام هيئات الأمم المتحدة في بلدانها، كما ناشد في بيانه المسلمين لشد أزر الشعب الجزائري بالرجال والمال في كفاحه. ولم يتوقف هذا الدعم عند هاتين الهيئتين فقط ولكن كانت هناك هيئات أخرى ساهمت في دعم القضية الجزائرية، كوزارة التربية والتعليم ووزارة الشؤون الاجتماعية وهيئات أخرى⁽¹⁾.

المبحث الثاني: موقف الشعب الأردني والمجتمع المدني والحزبي من الثورة الجزائرية

1962-1954

1. موقف الشعب الأردني من الثورة الجزائرية 1962/1954

كان التفاعل بين الشعب الأردني والثورة الجزائرية طبيعيًا، وبخلفية ليست فقط عقائدية أو انتمائية بل كذلك ناتجًا عن شعور جماهير شعب الأردن بالمصير المشترك الذي يربطهم، وبالتهديدات التي تترتب عنهم . وكانت البداية بنكبة فلسطين التي تعتبر القلب النابض للأمة العربية. واعتبرت الثورة

(1) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية من خلال الصحافة الأردنية، مرجع سابق ، ص ص 82-84.

الجزائرية بمثابة موقف للضمائر العربية بأن الخطر لا يزال يهددهم، وبأن دورهم آتٍ لا محالة . ولذلك أدرك الشعب الأردني بكل أطيافه بأن التضامن والدعم للثورة الجزائرية هو في الحقيقة درع يحمي هذه الأمة العربية قاطبة من الأخطار المحدقة بها⁽¹⁾. وهو الأمر نفسه الذي أدركته الحكومة الأردنية التي سمحت للجماهير الأردنية في الإسهام بما تستطيع دفعه وتقديمه للشعب الجزائري. ومن مظاهر تجلي هذا الدعم والمساندة نذكر:

- المهرجانات الشعبية:

ففي 5 أوت 1955 قررت "اللجنة الشعبية لنصرة المغرب العربي" عقد المهرجان الشعبي الأول لنصرة المغرب العربي في عمّان، حضره عدد كبير من المواطنين وافتتحه سليمان النابلسي عضو اللجنة الشعبية للمؤتمر الذي ألقى كلمة حماسية، هاجم فيها السياسة الإجرامية لفرنسا في الجزائر، داعيًا الحكومات والشعوب العربية لمزيد من الدعم والمساندة لنصرة أقطار المغرب العربي. وكان أهم ما اتخذته من قرارات نذكر ما يلي:

- مطالبة الشعوب العربي قاطبة بمزيد من الدعم.

- إرسال برقيات احتجاج إلى الدولة الفرنسية وأمانة جامعة الدول العربية، وهيئة الأمم المتحدة، ودول الحلف الأطلسي لوضع حد للمجازر الفرنسية في الجزائر⁽²⁾.

وفي أبريل من عام 1956 عقد في مدينة الخليل فلسطين مهرجان شعبي كبير تناول الكلمة عدة خطباء ركزوا فيها على أوضاع أقطار المغرب العربي ، ومعاناتهم ودعوا إلى مقاطعة فرنسا حتى تقف عن غيها . وفي الشهر نفسه أقام "المنتدى العربي في عمان" مهرجانا شعبيا لنصرة المغرب العربي، وتناول الكلمة عدة خطباء منهم: سليمان الحديدي الذي تعرض لوحدة النضال العربي، ودعا لنصرة الجزائر حتى لا تضيق كما ضاقت فلسطين، ثم فتح باب جمع التبرعات حتى بلغت 835 دينارًا. وفي أوت من نفس العام عقدت في كامل الأردن عدة مهرجانات شعبية لنصرة الجزائر في كل من عمّان

(1) إسماعيل دبش، مرجع سابق ، ص 64.

(2) عمر صالح العمري، الملك حسين بن طلال والثورة الجزائرية 1954-1962، مرجع سابق ، ص 120

والقدس، نابلس، رام الله، طولكرم، إربد، السلط، الكرك، الزرقاء، جنين وأريحا، قلقيلية والجليل، وكانت أهم القرارات التي توصل إليها المجتمعون نذكر:

- الإشادة ببطولات الشعب الجزائري .

- الدعوة لمناصرة الشعب الجزائري .

- الدعوة إلى مقاطعة فرنسا في جميع الميادين .

وفي الذكرى الرابعة لاندلاع الثورة الجزائرية عقد في كلية الحسين بالعاصمة عمّان مهرجان شعبي، حضره جمع غفير ومسؤولون كبار في المملكة الأردنية يتقدمهم سعد جمعة مندوب رئيس الوزراء، وأمين العاصمة ضيف الله الحمود الذي ألقى كلمة حماسية استعرض فيها مطولا جهاد الشعب الجزائري، ثم دعا إلى مساندة ودعم الثورة الجزائرية. وقال كلمة مؤثرة وهي: "لا يمكن أن نريح المعركة لا في فلسطين ولا في الجزائر إلا إذا غيرنا ما في قلوبنا ، وكانت بضاعتنا إلى الجزائر مالا ورجالا وأسلحة ووحدة الصفوف" . وألقى عدة خطباء من شعراء وسياسيين عدة كلمات ألهمت حماس المواطنين الذين تفاعلوا معها. وفي مدينة القدس عقد مهرجان شعبي كبير حضره جمع غفير من المواطنين، تناول فيه عدة خطباء الكلمة منهم: يوسف النجار عضو المجلس البلدي الذي ألقى كلمة دعا فيها الجماهير إلى المزيد من الجهد و الدعم لمساندة نضال الشعب الجزائري، ثم فتح باب التبرع وتمّ جمع مبلغ (2000) دينار⁽¹⁾ . وفي مدينة بيت لحم فلسطين عقد مهرجان شعبي لدعم الثورة الجزائرية بتاريخ 24 جوان 1959م، تناول الكلمة فيه عدة خطباء هاجموا السياسة الفرنسية وأشادوا ببطولات الشعب الجزائري. وفي أواخر جويلية من نفس العام عقد في مدينة إربد مهرجان شعبي لدعم الشعب الجزائري . وبعد تناول خطباء الكلمة قرر المجتمعون إقامة حملة واسعة لجمع التبرعات، كما أقيم مهرجان للفروسية رصد ريعه لصالح الشعب الجزائري وثورته. وفي مدينة نابلس أقيم مهرجان شعبي كبير بتاريخ 2 جويلية 1959 حضره جمع غفير من المواطنين، ألقى فيه العقيد محمود الرفاعي كلمة أكد فيها على تنظيم حركة لجمع التبرعات لمنفعة الجزائر، وبلغت قيمة التبرعات التي جمعها في هذا المهرجان 546 دينارًا ولبيرة ذهبية. وفي مدينة السلط الأردنية أقيم مهرجان شعبي لدعم الشعب

(1) عمر صالح العمري، الملك حسين ابن طلال والثورة الجزائرية (1954-1962)، مرجع سابق ص-ص 121-125

الجزائري بتاريخ 31 أكتوبر 1959، تمّ فيه جمع مبلغ 800 دينار، كما أقيم مهرجان شعبي آخر في ناحية الشنونة الجنوبية ضم عشائر العدوان وسكان الناحية وتم فيه جمع مبلغ 200 دينار. وبمناسبة الذكرى الخامسة لاندلاع الثورة الجزائرية عقد في عمان مهرجان شعبي كبير لدعم الثورة الجزائرية حضره جمع غفير وعدة شخصيات، منهم الشيخ عبد الله غوشة رئيس الهيئة العليا الإسلامية الذي ألقى كلمة حماسية في وسط الجماهير حمل الاستعمار الفرنسي مسؤولية المأساة التي يعيشها الشعب الجزائري، داعيًا إلى ضرورة بذل المزيد من الجهود والتضحيات لنصرة أشقائهم في الجزائر. ورفعت (ح.م.ج.ج) عبر ممثلها في عمان شكرها إلى الأردن ملكا وحكومة وشعبا على إقامة هذا المهرجان. وفي الذكرى السادسة للثورة الجزائرية أقيم في عمان مهرجان شعبي كبير تداول على منصة الخطابة عدة شخصيات تعرضوا فيها لسياسة الاستعمار الإجرامية، وعرض على الحضور فيلم سينمائي، وأنشدت فرقة من الطلبة الجزائريين نشيد جزائرياً⁽¹⁾، ثم افتتح باب التبرع حيث تم جمع مبلغ 1087 ديناراً، إضافة إلى تبرعات أخرى تمثلت في حلي وأساور ذهبية وتبرعات شهرية.

وفي أوت 1961 عقد اجتماع شعبي كبير في المسجد الأقصى (فلسطين) ضم آلاف المصلين، استهله محمد عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن الذي أكد فيه على ضرورة مقاطعة فرنسا سياسياً واقتصادياً وثقافياً، ثم تلاه الكلمة الشيخ عثماوي أحمد سليمان إمام المسجد الأقصى. وفي ختام التجمع الشعبي رفع الحاضرون عدداً من الرسائل إلى ملوك ورؤساء الدول العربية دعوهم إلى اتخاذ موقف حاسم وفعال لوقف الإبادة التي ترتكبها فرنسا في الجزائر.

وفي الذكرى السابعة لاندلاع الثورة الجزائرية أقيم في عمان (الأردن) مهرجان شعبي كبير تناول فيه الكلمة ضيف الله الحمود أشاد فيها ببطولات الشعب الجزائري وصموده. ثم تلاه الحاج محمد علي بدير مسؤول لجنة نصره الجزائر عبّر فيها عن اعتزاز الأردن بنضال الشعب الجزائري، وخطباء آخرون جميعهم أشادوا بجهاد الشعب الجزائري ودعوا لمواصلة أشقائهم في الجزائر. وفي ختام المهرجان فتح باب المساهمات والتبرعات حيث بلغت 750 ديناراً، وتبرع الملك ب 1000 دينار وساعة ذهبية جرى عليها المزاد بمبلغ 1600 دينار، قدمت هذه المبالغ لممثل الحكومة (ح.م.ج.ج) السيد عبد الرحمن

(1) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية من خلال الصحافة الأردنية، مرجع سابق، ص ص 182-185.

العقون. وبهذه المناسبة أقيم في مدينة الزرقاء مهرجان شعبي كبير لنصرة الجزائر حضره عدد كبير من المواطنين، ثم ألقى بعض الخطباء كلمة منهم رئيس بلدية الزرقاء الذي ركز فيها على نوايا الاستعمار الخسيسة تجاه الشعب الجزائري ، وخطباء آخرون ، وبعدها فتح باب التبرع لدعم نضال الشعب الجزائري⁽¹⁾.

- المؤتمرات الشعبية:

وعلى صعيد المؤتمرات الشعبية فقد استضاف الأردن في سبتمبر 1955 مؤتمر "الخريجين العرب الدائم لقضايا الوطن العربي" الذي عقد في مدينة القدس (فلسطين) تحت الرعاية الملكية ، وشارك فيه 324 عضوا يمثلون مختلف الأقطار العربية ، كان من بينهم 150 أردنياً. وأهم ما اتخذته المؤتمر من قرارات بشأن الجزائر ما يلي:

- دعم الحكومات والشعوب العربية لمقاطعة فرنسا سياسيا واقتصاديا .

- تأييد نضال الجزائر وأقطار المغرب العربي .

- إرسال برقية احتجاج إلى الو.م.أ لمعارضتها عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة .

وفي شهر ماي 1958 تم في مدينة القدس عقد أول مؤتمر شعبي لنصرة الجزائر، حيث شمله الملك الأردني الحسين برعايته . وقد شاركت فيه جموع غفيرة من المواطنين مثلت جميع أطراف المجتمع الأردني وهيئاته وأحزابه، وكان أهم ما اتخذته من قرارات:

- مطالبة الحكومات العربية بضرورة الإسراع في تقديم المال والسلاح لتمكين جيش التحرير الجزائري من مواصلة كفاحه.

- مطالبة الحكومات العربية إنذار بريطانيا والولايات م.أ بتعرض مصالحها السياسية والاقتصادية وخاصة البترولية للخطر إن لم يكف عن دعم ومساندة الاستعمار الفرنسي في الجزائر. وفي سبتمبر 1961 شارك الأردن في "مؤتمر الشعوب الآسيوية والإفريقية" الذي عقد في نيودلهي

(1) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية من خلال الصحافة الأردنية، مرجع سابق ، ص ص 185-188.

الهند، وبحث القضية الجزائرية إلى جانب القضايا الأخرى، وكان أهم ما اتخذته المؤتمر من قرارات حول القضية الجزائرية ما يلي:

- استنكار المحاولات التي تبذلها السلطات الفرنسية لتقسيم الجزائر .

- مناشدة هيئة الأمم المتحدة تسهيل الاعتراف بـ(ح.م.ج.ج) وقبولها عضوا في الأسرة الدولية⁽¹⁾

- المظاهرات والإضرابات:

في 14 جويلية 1956 قام الشعب الأردني بمظاهرات كبيرة أمام السفارة الفرنسية في عمان، وهي مناسبة سنوية في فرنسا دأب الفرنسيون على الاحتفال بها منذ الثورة الفرنسية 1789، فأراد الشعب الأردني تذكيرهم بشعارات هذه الثورة وهي : الحرية والمساواة والإخاء، لكنهم داسوها بأقدامهم في الجزائر من خلال القمع والقتل والاعتقال، وتجاهل حقوق الانسان التي ناضلوا من أجلها ، فقام عوني عبد الهادي وزير الخارجية الأردني باستدعاء السفير الفرنسي في عمان، وأبلغه احتجاج الحكومة الأردنية على مذكرة الاحتجاج التي بعثت بها الحكومة الفرنسية، مؤكدا حق الشعب الأردني والشعب العربي الإعراب عن شعوره نحو الشعب العربي في الجزائر⁽²⁾ . كما كان للطلبة الأردنيين دور فعال في مناصرة القضية الجزائرية من خلال حملات التبرع، والمهرجانات الشعبية، والإضرابات، والمظاهرات التي أقيمت لهذه الغاية. ففي شهر أوت 1956 أقام طلبة القدس (فلسطين) مظاهرة كبيرة واحتفالاً كبيراً بمناسبة تأميم الرئيس المصري جمال عبد الناصر لقناة السويس، وبهذه المناسبة جدّد المتظاهرون تأييدهم للقضية الجزائرية، ودعوا الحكومات والشعوب العربية إلى مقاطعة فرنسا سياسياً واقتصادياً وثقافياً ، وبفتح باب التطوع دفاعاً عن الجزائر المجاهدة. وعلى إثر اختطاف القوات الفرنسية لطائرة زعماء الثورة، أقام الطلبة مظاهرة كبيرة طالبوا من خلالها بالتأثر لدماء شهداء الجزائر، وتوجهوا إلى السفارة الفرنسية وأخذوا يهتفون بسقوط الاستعمار الفرنسي. وشارك الطلبة في المظاهرات الكبرى الاحتجاجية والإضراب العام الذي دعت إليه الأحزاب، والهيئات الشعبية الأردنية احتجاجاً على هذا

(1) عمر صالح العمري، الملك الحسين ابن طلال والثورة الجزائرية، مرجع سابق ، ص ص 189-192.

(2) بدون مؤلف، "المملكة الهاشمية الأردنية والثورة الجزائرية"، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر طبعة خاصة، الدعم العربي للثورة الجزائرية، (2007) ، ص 310

التصرف الفرنسي، وقامت طالبات مدرسة الملكة زين الشرف المجاورة للسفارة الفرنسية بمظاهرات سلمية احتجاجاً على ذلك، حيث دخلن ساحة السفارة وحاولن مقابلة السفير الفرنسي، إلا أنه رفض فَبَعَثَ بمذكرة انطوت على بالغ احتجاجهن على أعمال القرصنة الفرنسية، ومطالبتهن بضرورة إطلاق سراح هؤلاء الزعماء⁽¹⁾. واستمرت موجة الاحتجاجات والمظاهرات والإضرابات في كامل أرجاء الأردن، ومن جميع شرائح الشعب الأردني، مؤازرة ومساندة للقضية الجزائرية إلى غاية الاستقلال، أين ختمها الشعب الأردني بمظاهرات احتفالية في رحاب المسجد الأقصى يوم 06 جويلية 1962 استمرت إلى غاية الفجر⁽²⁾.

2. موقف المجتمع المدني الأردني من الثورة الجزائرية 1954-1962:

- الاتحاد العام لنقابات عمال الأردن (إ.ع.ن.ع.أ):

كان للعمال الأردنيين دور رائد في مناصرة القضية الجزائرية سواء على الصعيد الداخلي كالمشاركة في المهرجانات الشعبية، والمظاهرات، والإضرابات، وحملات التبرعات، أو على المستوى الخارجي ، فقد شارك (إ.ع.ن.ع.أ) في مؤتمرات خارج الأردن ، كمؤتمر عمال الأردن الذي عقد في دمشق في مارس 1956 ، وكان أهم ما اتخذته المؤتمر من قرارات:

- استنكار السياسة الفرنسية التعسفية في المغرب العربي .

وفي ربيع من عام 1957 نظم (إ.ع.ن.ع.أ) أسبوعاً خاصاً للجزائر استجابة لنداء الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب في سبيل نصره الجزائر في كفاحها. وفي أوت من عام 1959 أقام (إ.ع.ن.ع.أ) حفلة تأبين للأمين العام لاتحاد العام للعمال الجزائريين عيسات إيدير، وقرر المجتمعون خلالها إرسال برقية احتجاج للأمين العام للأمم المتحدة على السياسة الإجرامية الفرنسية المطبقة في

(1) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية من خلال الصحافة الأردنية، مرجع سابق ، ص ص 222-226.

(2) عبد الرحمن العقون، مصدر سابق ، ص 34.

الجزائر. وفي أواخر عام 1960 أرسل (إ.ع.ن.ع.أ) بريقة إلى المؤتمر الاقتصادي الدولي الذي عقد في القاهرة، عبّر فيه عمال الأردن عن بالغ قلقهم لما يحدث من مآسي للشعب الجزائري⁽¹⁾

– نقابة أطباء الأردن (ن.أ.أ):

بمناسبة مرور الذكرى الثانية للثورة الجزائرية عقد مجلس (ن.أ.أ) جلسة خاصة استعرض فيها تطورات القضية الجزائرية، وموضوع مقاطعة الأدوية الفرنسية، وأرسل المجلس على إثرها توصية إلى كل طبيب أردني ناشده فيها تجنب استعمال الأدوية والعقاقير الفرنسية، معتبرا الاستمرار في استخدامها تقوية لإمكانات فرنسا الاقتصادية. وفي الذكرى الرابعة لاندلاع الثورة الجزائرية تبرع مجلس نقابة الأطباء بمبلغ خمسين دينارا لمساعدة نضال الشعب الجزائري، وتبرعت نقابة الصيادلة بمبلغ خمسة وعشرين دينارا للغاية نفسها. وفي مطلع عام 1960 وعلى إثر قيام سلطات الاحتلال الفرنسي بقمع مظاهرات 11 ديسمبر 1960، أرسلت نقابة الأطباء عدداً من رسائل الاحتجاج إلى كل من الصليب الأحمر الدولي، ولجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، ومنظمة الصحة العالمية، ونقابة الأطباء الفرنسيين عبّرت فيها عن استنكارها الشديد للسياسة الفرنسية. وفي مطلع عام 1961 وجهت (ن.أ.أ) نداءً إلى جميع الأطباء الأردنيين تدعوهم فيها إلى التبرع بالدم لصالح الشعب الجزائري. وعلى إثر إعلان زعماء الثورة الجزائرية المعتقلين في السجون الفرنسية إضرابهم عن الطعام احتجاجاً على المعاملة السيئة التي يتعرضون لها، أرسلت (ن.أ.أ) عدداً من الرسائل إلى المنظمات الدولية الإنسانية عبرت فيها عن احتجاجها على تلك المعاملات اللاإنسانية. وبمناسبة الذكرى السابعة للثورة الجزائرية تبرع مجلس (ن.أ.أ) بمائة وواحد وعشرين دينارا ، ووجه المجلس نداء إلى الأطباء الأردنيين والصيادلة للبدء بجمع العينات الطبية وتقديمها إلى الهلال الأحمر الجزائري. وفي مطلع عام 1962 وجهت (ن.أ.أ) نداءً إلى الأطباء دعوتهم إلى القيام بحملة لجمع العينات الطبية لصالح الشعب الجزائري⁽²⁾.

(1) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية، مرجع سابق ، ص ص 218-221.

(2) عمر صالح العمري، الملك حسين بن طلال والثورة الجزائرية، مرجع سابق ، ص ص 142-143.

– نقابة المحامين الأردن (ن.م.أ):

كان لمحامي الأردن دور كبير في مناصرة القضية الجزائرية والتعريف بها في المحافل الدولية، فقد شاركت (ن.م.أ) في مؤتمر المحامين العرب الذي عقد في القاهرة (مصر) في مارس 1956، والذي افتتحه الرئيس المصري جمال عبد الناصر، حيث بحث المؤتمر القضية الجزائرية واتخذت قرارات بشأنها، منها مطالبة الدول العربية بمضاعفة المساعدات لها. وفي أوت 1956 عقد مجلس (ن.م.أ) جلسة مطولة استعرض فيها تطورات القضية الجزائرية، وقرّر على إثرها التنديد بسياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر. وفي مطلع عام 1957 أرسل فؤاد عبد الهادي نقيب المحامين الأردنيين ورئيس المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب ببرقية تأييد للقرارات التي اتخذها مؤتمر الأقطاب الأربعة بالقاهرة. وفي شهر سبتمبر 1957 شارك محامو الأردن في مؤتمر المحامين العرب الذي عقد في دمشق (سوريا)، وكان من أهم قراراته تأييد ومساندة القضية الجزائرية، والمطالبة بإطلاق سراح القادة السياسيين المعتقلين في السجون الفرنسية. وفي شهر ماي 1960 استضافت (ن.م.أ) مؤتمر المحامين العرب الذي عقد في عمّان، وكان أهم ما اتخذته من قرارات تأييد نضال الشعب الجزائري. وفي أوت 1960 شاركت (ن.م.أ) في اجتماعات المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب الذي عقد في أهدن (لبنان)، وألقى نقيب المحامين الأردنيين كلمة حيّ فيها نضال كل الشعوب العربية الخاضعة للاحتلال الأجنبي. وفي مطلع عام 1962 عقد مجلس (ن.م.أ) جلسة قرر فيها الاكتتاب (التبرع) شهريا بمبلغ معين لنصرة الجزائر. وفي فيفري 1962 شاركت (ن.م.أ) في "المؤتمر الحقوقي الدولي" الذي عقد في روما وكان موضوعه "نصرة الجزائر في المجال الدولي من الناحية القانونية الدولية"، وكان من بين قراراته تأييد حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. ومما يذكر أن محامي الأردن قد شاركوا في معظم المهرجانات والمؤتمرات الشعبية، وحملات التبرعات التي كانت تُقام لدعم نضال الشعب الجزائري⁽¹⁾.

(1) عمر صالح العمري، الملك حسين بن طلال والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 143-146.

– اتحاد الغرف التجارية والصناعية الأردنية (إ.غ.ت.ص.أ):

أدى (إ.غ.ت.ص.أ) دورا كبيرا في دعم القضية الجزائرية سواء على صعيد الدعم المالي أو الدعوة والمشاركة في العديد من المؤتمرات والمهرجانات الداعمة للقضية الجزائرية. ففي شهر أفريل من عام 1955 شارك في "مؤتمر الغرف التجارية العربية" الذي عقد في بيروت (لبنان) وناقش مع المؤتمرين العرب حالة شعوب المغرب العربي، ورفع إلى الحكومة الفرنسية لائحة استنكار على سياستها الجائرة بحق هذه الشعوب. وفي شهر جوان من عام 1955 عقد (إ.غ.ت.ص.أ) مؤتمراً في مدينة إربد برئاسة وزير التجارة سمعان داود ، وكان أهم قرار ميّز هذا المؤتمر الدعوة إلى مقاطعة فرنسا اقتصاديا، وتوجيه دعوة إلى كل الغرف التجارية العربية للحدو حذوها. وفي شهر سبتمبر من عام 1955 أصدر (إ.غ.ت.ص.أ) بياناً استنكر فيه الأعمال العدوانية التي تنتهجها فرنسا في المغرب العربي. وفي شهر أكتوبر من عام 1955 استضاف (إ.غ.ت.ص.أ) "مؤتمر الغرف التجارية والصناعية العربية" وكانت أهم القرارات التي انتهى إليها:

– الإشادة بنضال أقطار المغرب العربي .

– وتجهيد الدعوة إلى مقاطعة فرنسا اقتصاديا .

وفي شهر مارس من عام 1956 شارك (إ.غ.ت.ص.أ) في مؤتمر عقد في القاهرة، وكان أهم قراراته استنكار السياسة الفرنسية التعسفية التي تتبعها فرنسا في الجزائر، إلى جانب القضية الجزائرية وقضايا المغرب العربي. وفي شهر أفريل من عام 1956 دعا (إ.غ.ت.ص.أ) إلى عقد مؤتمر في مدينة القدس (فلسطين) لنصرة الجزائر شارك فيه عدة شخصيات سياسية ودينية، وكانت أهم القرارات المتخذة مناشدة ملوك ورؤساء حكومات، ورؤساء الدول ومجلس الجامعة العربية إلى اتخاذ إجراءات صارمة وفعالة لوقف المجازر المرتكبة في الجزائر. ومما تجدر الإشارة إليه أن تجار الأردن قد شاركوا في اللجان الرئيسية والفرعية (الشعبية) لجمع التبرعات وإقامة المهرجانات والمؤتمرات الشعبية المناصرة لقضية الشعب الجزائري⁽¹⁾.

(1) عمر صالح العمري، الملك حسين بن طلال والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص ص 200-203.

– اتحاد الجمعيات الخيرية الأردنية (إ.ج.خ.أ):

كان للجمعيات الخيرية الأردنية دور كبير في دعم ومناصرة القضية الجزائرية خاصة على الصعيدين المادي والإنساني. فبمناسبة الذكرى الرابعة للثورة الجزائرية أقام (إ.ج.خ.أ) في العاصمة عمّان حملة لجمع التبرعات للجزائر، ووجه نداء على وجه الخصوص دعا فيه المواطنين للتبرع، ومؤازرة الحملة دعمًا ومساندة لنضال الشعب الجزائري، وقد بلغ ما تمّ جمعه فيها بنحو ألف وثلاثمائة وسبعون ديناراً. وفي مطلع عام 1959 ساهم (إ.ج.خ.أ) إلى حد كبير في تأمين استضافة مائتي طفل من أبناء الشهداء الجزائريين استجابة لنداء (ح.م.ج.ج) ودعمًا لنضال الشعب الجزائري، كما رفع (إ.ج.خ.أ) رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة استنكر فيها المجازر المرتكبة في حق الشعب الجزائري، وأيد فيها الزعماء السياسيين المضربين عن الطعام عام 1961. ومن الجمعيات الخيرية النشطة في العمل الخيري نذكر: "الجمعية الخيرية لإسعاف المناضلين" التي قامت في أواسط عام 1957 بحملة تبرع لصالح الشعب الجزائري، طافت على البنوك والشركات الأردنية لجمع التبرعات، واستهل البنك العربي التبرع بمبلغ بلغ ألفين دينا أردني، والجمعية الخيرية الإسلامية التي كانت تتخذ من القدس الشريف مقرًا لها والتي تبرعت بخمسة آلاف كساء للأطفال الجزائريين وتبرعات أخرى متنوعة.⁽¹⁾

– الاتحاد النسائي الأردني (إ.ن.أ):

ساهمت المرأة الأردنية مساهمة عظيمة في مناصرة القضية الجزائرية عمومًا ، ومؤازرة المرأة الجزائرية خصوصًا، وهذا من خلال مشاركتها في حملات التبرعات، وحضورها المهرجانات الشعبية والمؤتمرات الشعبية، وتبنيها قضية المرأة الجزائرية في المناسبات الداخلية والخارجية. وكانت بداية هذه النشاطات في جوان 1955 حيث شارك (إ.ن.أ) في "المؤتمر السنوي للاتحاد النسائي العربي" الذي عقد في بيروت، والذي ناقش قضايا شعوب المغرب العربي. وختم مؤتمره باستنكار سياسة الاستعمار في هذه الدول، وشارك أيضا في مارس 1955 في المؤتمر السنوي (إ.ن.ع) الذي عقد في القاهرة (مصر)، وكان من أبرز قراراته مناهضة سياسة الاستعمار في البلاد العربية. وعلى إثر ازدياد الأعمال الإجرامية

(1) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية، مرجع سابق ، ص ص 228-231.

الفرنسية في الجزائر أرسل (إ.ن.أ) برقيتين إلى كل من ملك الأردن الحسين بن طلال والرئيس المصري جمال عبد الناصر ناشدتهما بالسعي لوقف عملية الإبادة الممنهجة المطبقة ضد الشعب الجزائري. وفي أوت 1957 قدمت نساء أردنيات عاملات في وكالة غوث الدولية في برنامج "الجزائر الباسلة" الذي كانت تقدمها الإذاعة الأردنية شهادتهن عن بشاعة الممارسات الوحشية التي انتهجها الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري. وعلى إثر إعلان السلطات الفرنسية حكم الإعدام ضد المجاهدة "جميلة بوحيرد"، أرسل (إ.ن.أ) رسائل احتجاج إلى كل من الأمين العام للأمم المتحدة والسفير الفرنسي في الأردن تطالب فيها بوقف تنفيذ حكم الإعدام في حق هذه المجاهدة. وبمناسبة تخصيص يوم للجزائر في 11 ماي 1958 قام (إ.ن.أ) بكل فروعه بحملة لجمع التبرعات والاعانات لصالح الشعب الجزائري. وبمناسبة الذكرى الرابعة للثورة الجزائرية أصدر (إ.ن.أ) بياناً أعلن فيه تنظيم حملة لجمع التبرعات للجزائر. وقام وفد من (إ.ن.أ) عقب انتهاء الحملة بزيارة مكتب ممثل (ح.م.ج.ج) في عمّان وسلم عبد الرحمن العقون قيمة المبالغ المحصلة والمقدرة ب(1462) ديناراً⁽¹⁾، واحتفلت المرأة الأردنية بالذكرى الرابعة للثورة الجزائرية. وبتاريخ 03 نوفمبر 1958 قامت الكاتبة الشهيرة الآنسة فائزة عبد المجيد فتاني بتنظيم قصيدة شعرية رائعة أهدتها للشعب الجزائري عامة والمجاهدين خاصة ، ومنها هذه الأبيات:

قم تقبل ثغر الجهاد وحيدة أشرق الكون يوم جدّد عيده

عيد الجزائر- عيد الجهاد- عيد الأبطال

سل عنهم الصحراء تنفذ لها وتروى دماء !

سل عنهم الموت يمشون إليه كتائباً ويحشدون بنودا

سل عنهم الحق مُحْطَمًا للقيود صارخا في الطغاة شاهدا للتاريخ راويا للملاحم

شهد الله ما التمسنا جبيننا من تراب إلا كتبن خلوده

نحن والموت صاحبناه على الدّهر حشدنا أرواحنا وبنوده

(1) عمر صالح العمري، الملك حسين بن طلال والثورة الجزائرية، مرجع سابق ، ص ص 163-167.

قل لمن حددوا القيود رويدا يعرف الحق أن يفك قيوده⁽¹⁾

وفي مطلع عام 1959 قامت الهيئات النسائية في القدس (فلسطين) بحملة لجمع التبرعات للجزائر بمناسبة عيد الميلاد المجيد الذي تحتفل به الطوائف المسيحية الشرقية. وفي جويلية 1959 أقامت الهيئات النسائية في مدينة طولكرم (فلسطين) بالتعاون مع الهلال الأحمر الجزائري (ه.أ.ج) حملة لجمع التبرعات للجزائر بلغت حصيلتها 123 دينارا و 900 فلس أردني. وبمناسبة الذكرى الخامسة للثورة الجزائرية أقامت الهيئات النسائية الأردنية في مدينة نابلس (فلسطين) حفلة تمثيلية رصد ريعها للجزائر، حيث بلغت 223 دينارا أردنيا سلمت لممثل (ح.م.ج.ج) السيد عبد الرحمن العقون. وعلى إثر النداء الذي وجهته (ح.م.ج.ج) للعرب والمسلمين وكافة الهيئات الدولية في فيفري 1960 للضغط على (ه.أ.م) لعقد جلسة استثنائية لمناقشة الوضع المتأزم في الجزائر، عقد (إ.ن.أ) جلسة طارئة استعرض فيها الوضع في الجزائر وطالب بتفعيل نداء الحكومة الجزائرية، كما وجه نداء للجماهير الأردنية بمقاطعة فرنسا اقتصاديا وثقافيا ومواصلة مساندة الشعب الجزائري. وبعد إعلان زعماء الثورة الجزائرية المعتقلين في السجون الفرنسية إضرابهم العام، أرسل (إ.ن.أ) برقية إلى الصليب الأحمر الدولي طالبة منه بضرورة التدخل الفوري لانقاذ هؤلاء الزعماء.

وعموما نشاط المرأة الأردنية سواء كان فرديا أو مؤطرا في (إ.ن.أ) فقد كان مكثفا ومتنوعا لا يمكن أن نحصره في المناسبات التي سلف ذكرها، بل كان مرتبطا بكل الأحداث التي عرفت الثورة الجزائرية، ومن ثمة يصعب تأريخها كلها لأنها كانت تلقائية صادقة مع القضية الجزائرية.⁽²⁾

– الهلال الأحمر الأردني (ه.أ.أ):

كان للهلال الأحمر الأردني دور بارز في دعم ومناصرة القضية الجزائرية خاصة فيما يتعلق بالجانب الإنساني، فعلى إثر اختطاف طائرة قادة الثورة الجزائرية، قام مصطفى خليفة رئيس جمعية الهلال الأحمر الأردني بمبادرة جريئة وهي إرجاع وسام الخدمات الفرنسي الذي أرسلته جمعية الخدمات الإنسانية بفرنسا، وأرفق موقفه بذاكرة جاء فيها: "إنني لا أستطيع حمل وسام الإنسانية من أمة لا

(1) عبد الرحمن العقون، مصدر سابق، ص ص 282-283.

(2) عمر صالح العمري، الملك حسين بن طلال والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص ص 167-169.

تعرف الإنسانية ، من جمعية تغض الطرف عن الجرائم البشعة التي ترتكبها حكومتها... إن فرنسا كلها شعبًا وحكومة تعمل على إبادة الشعب العربي... لهذا رأيت بكثير من الفخر والاعتزاز أن أرد لكم وسام الشرف الذي مُنحته من بلد لا يعرف الشرف"⁽¹⁾. وفي مطلع عام 1957 تلقى الدكتور خليفة مذكرة من رئيس جمعية الهلال الأحمر الجزائري أبلغه فيها بنأ تأسيس جمعية الهلال الأحمر الجزائري، مناشدًا (ه.أ.أ) ببذل كل ما في وسعه للتعاون مع الجمعية ومد يد العون لنضال الشعب الجزائري. ولأجل ذلك سعى (ه.أ.أ) إلى الاتصال بالحكومة الأردنية حول ضرورة تخصيص أسبوع للجزائر تجمع فيه التبرعات تلبية لنداء (ه.أ.ج). وإزاء استمرار سلطات الاحتلال الفرنسي في سياستها الإجرامية في الجزائر أرسل الدكتور خليفة باحتجاج شديد اللهجة إلى اتحاد جمعيات الهلال الأحمر و الصليب الأحمر في جنيف (سويسرا)، استنكر فيه الأعمال اللاإنسانية التي ارتكبتها السلطات الفرنسية بحق الشعب الجزائري، مقدمًا أدلة دامغة لهذه الممارسات المسلطة على الجزائريين. وعلى إثر ازدياد موجات الهجرة وأعداد اللاجئين الفارين إلى تونس والمغرب، بعث الدكتور مصطفى خليفة بمذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة، ومذكرات مماثلة إلى المنظمات الدولية الإنسانية والحقوقية ناشدهم التدخل وتشكيل لجان دولية لتقصي الحقائق، وهيئات لمساعدة اللاجئين الجزائريين. وعموما استمر (ه.أ.أ) في دعم القضية الجزائرية إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية عام 1962م⁽²⁾.

3. موقف الأحزاب الأردنية من الثورة الجزائرية:

كان موقف الأحزاب السياسية الأردنية منسجما مع موقف الهيئات الرسمية والمجتمع المدني الأردني لأن القضية الجزائرية اعتبرها الشعب الأردني بكل أطيافه قضية قومية تستوجب المؤازرة والدعم والتضامن، ولهذا كان موقف الأحزاب الأردنية منذ اندلاع الثورة مشرفا، وكان تضامنها من الناحيتين المعنوية والمادية في مستوى تطلعات الجماهير الأردنية . ومن هذه الأحزاب نذكر:

(1) عمر صالح العمري، الملك حسين بن طلال والثورة الجزائرية، مرجع سابق ، ص 232.

(2) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية، مرجع سابق ، ص ص 232-234

- حزب البعث الاشتراكي الأردني (ح.ب.إ.أ):

بعد اندلاع الثورة التحريرية وما صاحبها من أعمال إجرامية وقمع في حق الشعب الجزائري، أرسل (ح.ب.إ.أ) برقية إلى رئيس الوزراء الأردني سمير الرفاعي ندّد فيها بهذه الأعمال الوحشية المرتكبة ضد الشعب الجزائري، وطالب بمقاطعة فرنسا سياسياً واقتصادياً، كما أرسل برقية مماثلة إلى أمانة جامعة الدول العربية ندّد فيها بسياسة الاستعمار، كما أصدر بياناً دعا فيه إلى تحرير المغرب العربي، وطرد المستعمر، ومقاطعة فرنسا سياسياً واقتصادياً. وعلى إثر قيام القوات الجوية الفرنسية بقرصنة طائرة قادة الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956 أرسل (ح.ب.إ.أ) برقية لأمين عام الأمم المتحدة، والحكومة الفرنسية، والأمريكية، والبريطانية، مستنكراً ومحتجاً على هذا العمل المشين، ودعا الشعب الأردني إلى التظاهر السلمي لمؤازرة إخوانهم في الجزائر. وفي فيفري من عام 1957 أرسل (ح.ب.إ.أ) برقية إلى الأمين العام للأمم المتحدة أيد فيها نضال الشعب الجزائري. واستمر الحزب في هذا النشاط الدؤوب في كل المناسبات، وشارك في المهرجانات الشعبية والإضرابات وجمع التبرعات إلى غاية استقلال الجزائر عام 1962م⁽¹⁾.

- الحزب العربي الدستوري (ح.ع.د):

منذ انفجار الثورة التحريرية الجزائرية عام 1954 لم يتخلف (ح.ع.د) في تأييده للثورة الجزائرية معلناً تأييده المطلق للشعب الجزائري وكافة بلدان المغرب العربي، وكانت أولى نشاطاته السياسية في تضامنه مع الشعب الجزائري إرساله برقية إلى مجلس جامعة الدول العربية أهاب فيها بضرورة اتخاذ الإجراءات الكفيلة لوقف عملية الإبادة الجماعية في حق الشعب الجزائري، كما أصدر بياناً هاجم فيه الاستعمار الفرنسي ودعا الشعب الأردني إلى المساهمة في نضال الشعب الجزائري. وعلى إثر اعتقال قادة الثورة الجزائرية أصدر بياناً استنكر فيه هذه العملية الإجرامية، وأرسل برقيات تنديد إلى كل من الأمين العام للأمم المتحدة ، والحكومة الفرنسية، والبريطانية، والأمريكية ، ودعا المواطنين إلى المظاهرات

(1) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية، مرجع سابق ، ص ص 260-262.

والاحتجاج على السياسة الفرنسية. واستمر (ح.ع.د) في هذا النشاط والمؤازرة والدعم طيلة كفاح الشعب الجزائري.⁽¹⁾

– الحزب الوطني الاشتراكي الأدرني (ح.و.إ.أ):

كان هذا الحزب سباقاً في إعلان تأييده المطلق للثورة الجزائرية عام 1954 ، كما كان من أول الداعين لتدويل القضية الجزائرية في الساحة الدولية. ففي جويلية من عام 1955 قدم مذكرة إلى الإدارة الأمريكية أعرب فيها عن استنكاره لكل الأعمال اللاإنسانية المرتكبة على الشعب الجزائري، وشجبه للسياسة الأمريكية المؤيدة لفرنسا، وجدّد هذا الاستنكار بمناسبة اعتقال قادة الثورة الجزائرية وسوء معاملتهم. وبمناسبة قرب عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة دعا (ح.و.إ.أ) الشعب للإضراب لمدة ساعة تضامنا مع الشعب الجزائري الذي أعلن الإضراب لمدة ثمانية أيام في عام 1957. وكان لـ(ح.و.إ.أ) عدة نشاطات تضامنية سواء في إطار نشاطات المجتمع المدني أو نشاطات الحزب وهذا إلى غاية عام 1962.⁽²⁾

– جماعة الإخوان المسلمين الأردنيين (ج.إ.م.أ):

تنظيم (ج.إ.م.أ) من أكبر التنظيمات السياسية الأردنية تعبئة للجماهير وتأثيرا في أوساطهم، وذلك لتوجهه الديني الإسلامي الذي يلتقي مع جميع شرائح المجتمع الأردني. وعلى هذا الأساس فإن دعوته لمؤازرة أشقائهم في الجزائر كانت تلقى صدى كبيرا لدى العامة والخاصة. ومنذ اندلاع الثورة التحريرية دعا تنظيم (ج.إ.م.أ) إلى التظاهر وجمع التبرعات لدعم القضية الجزائرية. ففي أفريل 1956 أرسل المراقب العام (ج.إ.م.أ) برقية إلى الملك حسين دعاه فيها إلى فتح باب الجهاد وقطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع فرنسا، وذلك تنديداً واستنكاراً لسياسة الإجرام التي تمارسها فرنسا ضد الجزائريين. وبمناسبة أسبوع الجزائر الذي أقيم في الأردن في ماي من عام 1956م أصدرت (ج.إ.م.أ) بياناً استنكرت فيه جميع الأعمال اللاإنسانية المطبقة على الشعب الجزائري. وبعد اختطاف طائرة زعماء الثورة الجزائرية بعثت (ج.إ.م.أ) برسائل إلى كل من الأمين العام للأمم المتحدة، ورؤساء

(1) عمر صالح العمري، الملك حسين بن طلال والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص ص 178-179.

(2) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية، مرجع سابق، ص ص 265-268.

الحكومات العربية والأجنبية، مستنكرين هذا الإجراء المشين . وفي أكتوبر من عام 1956 شارك تنظيم (ج.إ.م.أ) في الأردن في مؤتمر قادة الإخوان المسلمين في البلاد العربية الذي انعقد في دمشق، وأصدر بياناً ختامياً دعا فيه كل الحكومات والشعوب الإسلامية إلى مؤازرة المجاهدين الجزائريين في جهادهم، والوقوف بجانب الشعب الجزائري في مأساته. وبمناسبة عرض القضية الجزائرية على الجمعية العامة للأمم المتحدة، دعا محمد عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن ممثلي الأحزاب والهيئات الوطنية لحضور اجتماع تهيدي لدراسة موقف الأمة من تلك القضية. وفي فيفري من عام 1957 شارك تنظيم (ج.إ.م.أ) في مؤتمر قادة الأحزاب في البلاد العربية الذي عقد في دمشق، وأصدر بياناً في ختام جلساته جدد فيه دعواته للوقوف بجانب الشعب الجزائري، واستنكر عدم توصل هيئة الأمم المتحدة لقرار ملزم لفرنسا للدخول في مفاوضات مباشرة مع الجزائر. وبمناسبة تشكيل (ح.م.ج.ج) بعث تنظيم (ج.إ.م.أ) ببرقية إلى السيد فرحات عباس عبر له عن أصدق تهانیه بهذه المناسبة، مجدداً عزم كل أطراف الشعب الأردني الوقوف مع الشعب الجزائري⁽¹⁾. وبمناسبة زيارة السيد فرحات عباس رئيس (ح.م.ج.ج) للأردن أقام تنظيم (ج.إ.م.أ) على شرفه والوفد المرافق له حفلة شاي في دار الجماعة بعمّان، وقدم للسيد فرحات عباس مصحفاً شريفاً مصدفاً ومحفوظاً داخل صندوق من الصّدف. وبعد قيام الشعب الجزائري في العاصمة بمظاهرات 11 ديسمبر 1960 واقتراف الاستعمار الفرنسي لمذابح في حقهم، بعث المراقب العام لتنظيم (ج.إ.م.أ) برسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة احتجاج فيها بشدة عن تلك المذابح. هذا النشاط السياسي لتنظيم (ج.إ.م.أ) كان مصحوباً أيضاً بمقابلات رياضية وإلقاء قصائد شعرية ثورية في مناسبات دينية جمع من خلالها التنظيم تبرعات ومداخيل قدمت كلها إلى موفد الثورة الجزائرية عبد الرحمن العقون ، وهذا بدون انقطاع إلى غاية استرجاع الجزائر لسيادتها الوطنية عام 1962.⁽²⁾

(1) عمر صالح العمري، موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية، مرجع سابق ، ص ص 251-256.

(2) عمر صالح العمري، الملك حسين بن طلال والثورة الجزائرية، مرجع سابق ، ص 175.

المبحث الثالث: موقف البرلمان الأردني من الثورة الجزائرية 1954-1962

موقف مجلس النواب الأردني* (مجلس الأمة) من الثورة الجزائرية 1954-1962:

منذ الشهور الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية عام 1954 كانت جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر قد وصلت صداها إلى أروقة البرلمان الأردني، فبدأت الأصوات تتعالى بداخلة احتجاجا على هذه السياسة المنتهجة ليس في الجزائر فحسب بل في كامل بلدان المغرب العربي. ففي الدورة الاستثنائية الأولى لعام 1954 هاجم النائب سعيد الغزوة⁽¹⁾ سياسة فرنسا في المغرب العربي. وفي الدورة العادية الأولى لنفس العام عقد مجلس النواب جلسة استعرض فيها تطورات القضية الجزائرية، وناقش فيها النواب النداء الموجه للمجلس من لجنة تحرير المغرب العربي التي طالبت فيه بضرورة الاحتجاج على السياسة الفرنسية⁽²⁾. ونظرا لاستمرار الاستعمار الفرنسي في سياسته العدوانية والوحشية، عقد مجلس النواب الأردني⁽³⁾ جلسة سرية مع الحكومة ناقش فيها تفاصيل تلك السياسة ومخاطرها على الشعب الجزائري. وبعد قيام القوات الجوية الفرنسية بقرصنة طائرة قادة الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956، بعث مجلس النواب الأردني في 25 أكتوبر من نفس السنة رسالة إلى كل من باي تونس وملك مراکش، راجين منهما مواصلة الجهود لإنقاذ هؤلاء الزعماء، وشاكرين لهما جهودهما إزاء موقفهما من العدوان الفرنسي على الجزائر⁽⁴⁾. ولم يكتف نواب المجلس الأردني بالتنديد والاستنكار لأعمال الإجرام التي كانت تقترفها الآلة العسكرية الفرنسية ضد الشعب الجزائري، بل تألم هؤلاء النواب للوضع المأساوي الذي كان يعيشه الشعب الجزائري. فبمناسبة زيارة رئيس (ح.م.ج.ج) السيد فرحات عباس إلى الأردن عبر هؤلاء النواب للضيف الجزائري عن فرحتهم وسعادتهم بتأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية، ودعمهم ومساندتهم لها ليس في الأردن فقط ولكن في كامل الوطن العربي، كما

* مجلس النواب الأردني هو مجلس منتخب من قبل الشعب ويتشكل مع مجلس الأعيان ما يسمى مجلس الأمة تأسس في 01 جانفي 1952، المرجع: <https://mawdoo3.com> تاريخ الإنشاء 1 نوفمبر 2018، تاريخ المشاهدة 30 جوان 2019.

(1) محاضر جلسات ومناقشات مجلس النواب الأردني الثالث، الدورة الاستثنائية الأولى من الدورة العادية الثالثة الجلسة الرابعة بتاريخ 30 مارس 1954 ص 228.

(2) محاضر جلسات ومناقشات مجلس النواب الأردني الرابع، الدورة العادية الأولى الجلسة الخامسة بتاريخ 16 نوفمبر 1954 ص 37.

(3) محاضر جلسات ومناقشات مجلس النواب الأردني الرابع، الدورة العادية الثانية الجلسة الثانية بتاريخ 8 أكتوبر 1955، ص 404.

(4) محاضر جلسات ومناقشات مجلس النواب الأردني الخامس، الدورة العادية الأولى الجلسة الخامسة 25 أكتوبر 1956، ص 9

أعربوا عن أصدق تمنيات الشعب الأردني للشعب الجزائري وحكومته بالنصر القريب، معربين عن أملهم بارتفاع العلم الجزائري قريباً خفافاً فوق ربوع الجزائر. وبهذه المناسبة تبرع رئيس مجلسي الأعيان والنواب براتب شهر واحد، وشارك العديد من النواب في اللجنة الرئيسية واللجان الفرعية والشعبية التي شكلت لجمع التبرعات المصادفة لزيارة الوفد الجزائري⁽¹⁾. ومع استمرار الاستعمار الفرنسي في غيّهِ وعدوانه ضد الشعب الجزائري، طالب نواب مجلس النواب الأردني بمقاطعة فرنسا اقتصادياً، وقطع العلاقات معها، ودارت مناقشة مطولة داخل أروقة البرلمان بين النواب والحكومة حول هذا الأمر⁽²⁾، إلا أن الحكومة الأردنية ردت على طلب النواب بديبلوماسية وهي اتخاذ سلاح المقاطعة الاقتصادية يكون فعالاً لو أن جميع الدول العربية تتخذ موقفاً واحداً موحداً ضد فرنسا، فيكون السلاح عندئذ قوياً ومؤثراً. وفي جلسة أخرى حضرها أعضاء من الحكومة الأردنية، ردّ وزير المالية هاشم الجيوسي على أسئلة النواب في نفس الموضوع السالف قائلاً بأن البضائع المستوردة ليست بالضرورة مستوردة من فرنسا، ولكن من عدة دول منها الدول العربية، ودعا نواب الأمة إلى التأني والتبصر في بحث مواضيع لها علاقة بالشأن الدبلوماسي والعلاقات الدولية. وفي ختام الجلسة رفع النواب توصية بمقاطعة المنتوجات والبضائع الآتية من فرنسا⁽³⁾. واستمر النواب في مطالبة الحكومة الأردنية في كل الجلسات اللاحقة بضرورة مقاطعة فرنسا اقتصادياً وثقافياً، ساندتهم في هذا المطلب اتحاد الغرف التجارية الأردنية انسجاماً مع التضامن الكبير الذي أظهره الشعب الأردني بكل أطيافه السياسية والشعبية والطائفية. أما فيما يخص الدعم المادي لمجلس النواب الأردني للشعب الجزائري فإلى جانب التبرعات الفردية للنواب الأردنيين سواء بمبلغ معين أو براتب كما سلف ذكره، ففي أواخر عام 1959 قام النائب الأردني عبد الباقي حمو باقتراح إنشاء صندوق سماه "الجزائر المجاهدة"، وطالب النواب والحكومة بتمويله ومضاعفة المساعدات المالية للشعب الجزائري، ورد عليه رئيس الحكومة هُزاع المجالي بأن الحكومة الأردنية قد خصصت هذا العام نحو أربعين ألف دينار من موازنتها دعماً للشعب الجزائري، وأن هذا المبلغ متوفر لدى الحكومة وفي طريقه للدفع. واغتتم المناسبة وحث مجلس النواب

(1) محاضر جلسات ومناقشات مجلس النواب الأردني الخامس، الدورة العادية الرابعة الجلسة العاشرة 22 ديسمبر 1959، ص 522.

(2) محاضر جلسات مجلس النواب الأردني الجلسة الثالثة عشر 12 جانفي 1960، ص 718-720.

(3) محاضر جلسات مجلس النواب الأردني السادس، الدورة العادية الأولى الجلسة التاسعة 26 ديسمبر 1961، ص 632.

الأردني والشعب على مضاعفة المساعدات للشعب الجزائري لتمكينه من تجاوز مأساته إلى أن يكتب الله النصر لهذا الشعب الأبي. وفي نهاية الجلسة رأت اللجنة الإدارية⁽¹⁾ للمجلس أن مقترح النائب حمّو قابل للتجسيد والتنفيذ، حيث رأت أن الإعانة المقترحة لا ينبغي أن تكون على شكل ضريبة على الجمهور بل شخصية. واستمر النواب في دعمهم مساندة كل مقترح لمساعدة الشعب الجزائري والتضامن معه. وفي جلسة 1961 دعا النواب إلى ضرورة تخصيص مبلغ ثلاثين ألف دينار أردني⁽²⁾ في الموازنة العامة ، وهذا لتمكين الشعب الجزائري من تجاوز كل الظروف القاسية التي يعيشها، والمساهمة أيضا في مجهود الحرب الذي يتطلب أموالا ضخمة في كل الجهات.

إن تضامن مجلس نواب الأمة الأردني بغرفتيه مع الشعب الجزائري واكب الأسابيع الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية عام 1954، وتفاعله مع قضية الشعب الجزائري كان في كل الجلسات، تحذوهم في ذلك روح المسؤولية، وعدالة القضية الجزائرية، وانتماء الجزائر إلى الأمة العربية الإسلامية التي تكالب عليها الأعداء من كل حذب وصوب للاستئثار بثرواتها، ومحاربة قيمها، وإزاحتها من طريق التقدم، والرّمي بها في غياهب ظلمات التخلف والتشردم. وكان النواب الأردنيون مدركين لهذا الواقع الذي تعيشه الأمة العربية، ووجدوا في الثورة الجزائرية فرصة سانحة لإحباط هذه المؤامرات والدسائس المحاكاة ضدها، وإعادة مجدها، ومحو عار ضياع فلسطين عام 1948. وبالرغم من قلة إمكانات الأردن الاقتصادية والمالية فإن الشعب الأردني عامة ومجلس النواب خاصة وقف مع الشعب الجزائري، ودعمه، وراهن على الثورة الجزائرية بانتصارها. وبالفعل تحقق المبتغى واسترجعت الجزائر سيادتها عام 1962، وكان أول من هنا الشعب الجزائري على هذا الانتصار نواب الشعب الأردني الذين غمرتهم سعادة كبيرة جدًا في كونهم ساهموا فيه .

(1) محاضر جلسات ومناقشات مجلس النواب الأردني الخامس، الدورة العادية الرابعة الجلسة العاشرة بتاريخ 22 ديسمبر 1959، ص 519-

520

(2) محاضر جلسات ومناقشات مجلس النواب الأردني الخامس ، الدورة الاستثنائية الأولى من الدورة العادية الأولى الجلسة الثانية بتاريخ 23 أبريل

1961، ص 24

خلاصة:

بقيت المملكة الأردنية الهاشمية وفيه في مواقفها تجاه الثورة الجزائرية إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية عام 1962، وكانت أول من رفع ألوان العلم الوطني الجزائري في الأردن وفي العالم العربي خلال حرب التحرير. وعند استقلال الجزائر جسد الملك حسين مدى الاعتبار الخاص للجزائر بمنحها بناية عربية⁽¹⁾ وفخمة ذات ثلاث طوابق، تحيط بها حديقة واسعة، ومن حولها مستودعات لسيارات موظفي السفارة الجزائرية. وبدعوة من الحكومة الأردنية أرسلت الحكومة الجزائرية وفدًا برئاسة الأخ أحمد معاش ليتسلم ملكية الدار في احتفال مهيب من يد جلالة الملك حسين ، و تقع هذه البناية في أضخم حي بجبل عمان. ومن حسنات الأردن حكومة وشعبا أن طلبت لجنة "نصرة الجزائر" الأردنية من البعثة الجزائرية بالأردن أن تتنازل لها بشرف القيام باحتفالات النصر يوم 05 جويلية 1962 في عمّان العاصمة، بينما تقوم البعثة الجزائرية بالاحتفال في مدينة القدس (فلسطين) . وأقيمت الاحتفالات تحت رعاية الملك حسين الذي كان غائبًا وناب عنه شقيقه الأمير محمد بإشراف الجيش الأردني ، وكان يوما مشهودا بما تجلّى فيه من مظاهر خلافة، وأفراح عارمة حكومية وشعبية. واكتظ المدرج الروماني الأثري بال جماهير الشعبية والشخصيات المدنية والعسكرية، والأعيان، وألقيت الخطب والأناشيد الحماسية تحت عزف الموسيقى وأنوار الكهرباء والمفرقات إلى ساعة متأخرة من الليل⁽²⁾. وفي يوم 06 جويلية 1962م أقام الوفد الجزائري احتفالا شعبيا بمدينة القدس (فلسطين) شارك فيه جزائريون قاطنون بالمدينة وما جاورها من المدن، وزاد مدينة القدس قدسية وجود ضريح المجاهد أبي مدين العوث التلمساني في "حي المغاربة"⁽³⁾.

وفي نفس السياق أرسل ملك الأردن برقية تهنئة للشعب الجزائري أعلن فيها أن النصر الذي أحرزه الشعب يمثل بداية عهد جديد بالنسبة للشعب العربي بأسره⁽⁴⁾.

(1) إسماعيل دبش، مرجع سابق ، ص ص 89، 335.

(2) عبد الرحمن العقون، مصدر سابق ، ص ص 345، 335، 336

(3) المصدر نفسه، ص ص 339-340

(4) مريم الصغير ، مرجع سابق ، ص 288.

الخاتمة

الخلاصة:

لقد استهدفت هذه الدراسة تسليط الضوء على الدّعم العربي للثورة الجزائرية 1954-1962 خاصة جماهيريا وبرلمانيا في ثلاث دول وهي: تونس، سوريا والأردن أنموذجا ، وحاولنا إمطة اللثام عن بعض جوانب هذا الدّعم وتوصلنا إلى النتائج والتوصيات التالية:

- 1- الثورة الجزائرية 1954-1962 كانت ثورة إنسانية لأنها كانت شعبية، وأعلنت منذ البداية في بيان 01 نوفمبر 1954 عن أهدافها ومراميها وهي: تحرير الشعب الجزائري من الاستعمار الفرنسي وإعادة بناء الدولة الجزائرية الحرّة وإحداث نهضة حضارية في المجتمع. هذه الأهداف النبيلة تقاسمتها مع شعوب العالم التواقّة إلى الحرّية مما أكسبها تعاطفا عالميا وفي مقدمتها الشعوب العربية.
- 2- الثورة الجزائرية لم تكن حركة تحرر عادية على غرار حركات التحرر العالمية بل كانت ثورة عالمية ، وحدثا سياسيا بارزا تناولته معظم وسائل الإعلام العالمية باعتبار أن الجزائر في نظر الرأي العام العالمي (مقاطعة) فرنسية ، والانتفاضة في هذه المقاطعة حدث غير عادي . لكنّ الشعوب العربية كانت مدركة للواقع ومؤمنة بقدرات هذا الشعب وراهنّت على انتصاره فدعمته بكل الوسائل الممكنة.
- 3- الشعب الجزائري هو الآخر راهن على دعم أشقائه العرب واعتبر الوطن العربي عمقه الاستراتيجي وسنده الحقيقي من أجل إسماع صوته في الخارج وفي المحافل الدولية ، ومن ثمة تحقيق الانتصار السياسي والدبلوماسي على العدو الفرنسي. كما أن الأمة العربية اعتبرت الجزائر خطها الدفاعي ليس فقط لمواجهة الاستعمار الفرنسي ، ولكن لمواجهة الغرب الرأسمالي المسيحي الصليبي الذي كان ينظر لهذه الأمة جمعاء نظرة الازدراء والاستغلال والإذلال . لذلك سارعت هذه الأمة حكومات وشعوبا إلى احتضان الثورة الجزائرية ومؤازرتها دفاعا عن كرامتها . ولم يكن ذلك خيارا ظرفيا بل خيارا استراتيجيا نسجت دعائمه عُرى التواصل الثقافي والجغرافي والتاريخي والديني.

4- لقد استطاعت الثورة الجزائرية بفضل وحدة شعبها وقيادتها وانجازاتها العسكرية أن تلحق الهزيمة بالاستعمار الفرنسي ، مما أدى إلى سقوط هيبة الاستعمار الأوروبي عمومًا و الفرنسي خصوصًا لدى الشعوب العربية والإفريقية والآسيوية وحتى في أمريكا اللاتينية ، مما دفع بهؤلاء جميعا إلى تعليق الآمال على هذه الثورة المباركة للتخلص من ربة الاستعمار والهيمنة والاستغلال . وكانت الثورة الجزائرية عند حسن ظنهم . وأمام انتصارات جيش التحرير الوطني هرول الاستعمار الفرنسي لمنح الاستقلال لتونس والمغرب عام 1956 وبعدها لـ 20 دولة إفريقية.

5- لقد استطاعت الثورة الجزائرية بفضل تأييد أشقائها العرب أن تخوض معركة سياسية وديبلوماسية في المحافل الدولية كهيئة الأمم المتحدة ، وأن تسمع صوتها في هذه المنابر وتكسب التعاطف والتأييد ، وتجبر ممثل الاستعمار الفرنسي على اتباع سياسة "الكرسي الشاغر" . وقد أدى ذلك إلى نتيجة مذهلة وهي تغير مواقف الدول الكبرى في العالم كالولايات المتحدة الأمريكية أكبر حليف لفرنسا التي أعلنت حق تقرير مصير الشعب الجزائري عام 1961 ، وكان لهذا الإعلان أكبر ضربة موجعة لفرنسا في ذلك الوقت.

6- إن الثورة الجزائرية منذ الإعلان عن بيان 01 نوفمبر 1954 وفي ميثاق مؤتمر الصومام كانت متمسكة بمشروع وحدة كفاح شعوب المغرب العربي ، وتبنته كإطار لمواجهة الاستعمار الفرنسي لأنها كانت تعتبر بأن هذا المستعمر لا يستهدف دولة بعينها ولكن الشعوب المسلمة سواء في المغرب العربي أو المشرق ، لذلك كل المؤامرات التي أحيكّت ضدها كإثارة الخلافات بين قيادة تونس وقيادة جبهة التحرير الوطني ، ومشكل الحدود والإمداد بالسلح ، واختطاف طائرة قادة الثورة الجزائرية القادمة من المغرب الأقصى نحو تونس 1956 ، ومجزرة ساقية سيدي يوسف 1958 والقائمة طويلة ، كل ذلك لم يثن شعوب المغرب العربي عن مواصلة تأييدها للشعب الجزائري بكل الوسائل والإمكانات ، فساهمت بذلك في انتصار الشعب الجزائري.

7- أما الدعم السوري للثورة الجزائرية كان دعما وجدانيا نابعا من أصالة هذا الشعب الأبي الذي لم تمنعه الضغوط الفرنسية ، ولا مؤامرات الكيان الصهيوني حليف فرنسا ، ولا صراع

الحرب الباردة لتقسيم المنطقة العربية بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي عن تقديم الدعم الرسمي والشعبي والبرلماني للشعب الجزائري ، لأنه اعتبر هذه الثورة ملاذه الأخير لتحطيم كل المؤامرات الاستعمارية ضد الأمة العربية.

8- أما المملكة الهاشمية الأردنية فبالرغم من بعدها الجغرافي وإمكاناتها الاقتصادية والمالية المحدودة فلقد تقاسمت لقمة العيش التي كانت تملكها مع الشعب الجزائري ، ووقفت مع نضاله مللاً ونحلاً ، ورفضت مبدأ المساومات الاقتصادية والمالية مقابل التخلي عن تأييدها لنضال الشعب الجزائري ، وكان هذا الموقف المشرف جرعة أمل إضافية للشعب الجزائري لمواصلة الكفاح إلى غاية الاستقلال.

9- إن ثورة 01 نوفمبر 1954 تعتبر مفخرة للعرب والمسلمين قاطبة لأنها رفعت رؤوسهم شامخة بعد أن أذلّوا عقوداً وعقوداً ، وأعادت للإسلام مركزه وإشراقه على هذه البلاد بعد أن حاول هذا الاستعمار الفرنسي المسيحي الصليبي القضاء عليه وإحلال محله الدين المسيحي . كما أن هذه الثورة كانت مفخرة لشعوب قارة إفريقيا وشعوب أخرى ، وتجربة رائدة في الكفاح التحرري .

10- إن انتصار الثورة الجزائرية عام 1962 حسم المعركة التحررية في العالم مع الاستعمار الأوروبي عمومًا والاستعمار الفرنسي خصوصًا ، وبرهن بأن هذا الشعب لا يفرط في حريته ولا يتخلى عن مبادئه التي يؤمن بها مهما كانت نوائب الدهر . ورحم الله شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا الذي خلّد الثورة الجزائرية في إليادته قائلاً:

- يا ثورة التحرير أنت رسالة § أزيلية إعجازها الإلهام

- لك في الجزائر حرمة قدسية § وبكل قلب في الوجود هيام

أما التوصيات التي توصلنا إليها انطلاقاً من نتائج البحث فهي كالتالي:

1- لو أن مركز الأرشيف يقوم بتصوير ورقمنة الوثائق الأرشيفية المتعلقة بالدعم العربي للثورة الجزائرية ويضعها في موقع الكتروني خاص بالباحثين للاستفادة منها وتطوير مستوى البحث التاريخي أكثر ، (للأردن تجربة في هذا الميدان) .

- 2- لو أن هناك تنسيقا بين مراكز الأرشيف في الوطن العربي ، فيوضع أرشيف مشترك بين أيدي الباحثين ليجد كل باحث ضالته في البحث التاريخي، ويتجنب بذلك عناء السفر وتكاليفه الباهضة.
- 3- نفس الشيء بالنسبة للجامعات العربية حبذا لو قامت بتأسيس مجلة الكترونية خاصة بالبحوث التاريخية المتعلقة بالوطن العربي فتكون بذلك فضاءً هاما يستطيع الولوج إليه كل مهتم بالدراسات والبحوث الخاصة بالوطن العربي.
- 4- إن البحث الذي قدمناه ماهو إلا لبنة متواضعة حاولنا من خلالها تسليط الضوء عن حقبة تاريخية هامة مرت بها الأمة العربية ، وهي التضامن المنقطع النظير لهذه الأمة بكل أطرافها مع قضية الشعب الجزائري . نتمنى من باحثين آخرين وضع لبنات أخرى تعطي هذه الدراسة إضافة أخرى .

الملاحق

الملحق رقم 01: رسالة البشير الإبراهيمي إلى الشعب الجزائري

أيها المسلمون الجزائريون:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

حياكم الله وأحياكم، وأحيا بكم الجزائر، وجعل منكم نورًا يمشي من بين يديها ومن خلفها، هذا هو الصوت الذي يسمع الأذان الصم، وهذا هو الدواء الذي يفتح الأعين المغمضة، وهذه هي اللغة التي تنفذ معانيها إلى الأذهان البليدة، وهذا هو المنطق الذي يقوم القلوب الغلف وهذا هو الشعاع الذي يخترق الحجب الأوهام.

وكان العالم يسمع بلالاستعمار الفرنسي لدياركم، فيعجب كيف لم تثوروا، وكان يسمع أنينكم وتوجعكم منه، فيعجب كيف تؤثرون هذا الموت البطيء على الموت العاجل المريح، وكانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية في الحروب الاستعمارية فتموت عشرات الآلاف منكم في غير شرف ولا محمدة، بل في سبيل فرنسا وتوسيع ممالكها وحماية ديارها، ولو أن العشرات من الآلاف من أبنائنا ماتوا في سبيل تحرير الجزائر لماتوا شهداء، وكنتم بهم سعداء.

أيها الاخوة الجزائريون:

احتلت فرنسا وطنكم منذ قرن وربع القرن وشهد لكم التاريخ بأنكم قاومتموها مقاومة الأبطال، وثرتم عليها مجتمعين ومتفرقين نصف هذه المدة فما رعت في حربها لكم ديناً، ولا عهداً، ولا قانوناً، ولا إنسانية، بل ارتكبت كل أساليب الوحشية، من تقتيل النساء والأطفال والمرضى، وتحريق القبائل كاملة بديارها وحيواناتها وأقواتها.

ثم حاربتكم معها في صفها وفي سبيل بقائها نصف هذه المدة، ففتحت بأبنائكم الأوطان وقهرت أعداءها وحمت وطنها الأصلي، فما رعت لكم جميلاً، ولا كافأتكم بجميل، بل كانت تنتصر بكم ثم تخذلكم، وتحيا بأبنائكم ثم تقتلكم، كما وقع معها في شهر مايو سنة 1945، وما كانت قيمة أبنائكم الذين ماتوا في سبيلها وجلبوا لها النصر، إلا أنها نقشت أسماء بعضهم في الأنصاب التذكارية، فهل هذا هو الجزاء؟

طالبتموها بلسان الحق والعدل والقانون والإنسانية من أربعين سنة، بأن ترفق بكم وتنفس عنكم الخناق قليلاً فما استجابت، ثم طالبتموها بأن ترد عليكم بعض حقوقكم الآدمية فما رضيت، ثم طالبتموها بحقوقكم الطبيعي الذي يقركم عليه كل إنسان وهو إرجاع أوقافكم ومعابدكم وجميع

متعلقات دينكم، فأغلقت آذانها في إصرار وعتو، ثم ساومتموها على حقوقكم السياسية بدماء
أبنائكم الغالية التي سالت في سبيل نصرها، فعميت عيونها عن هذا الحق الذي يقرره حتى دستورها،
ثم هي في هذه المراحل كلها سائرة في معاملتكم من فظيع إلى أفظع.
أيها الأخوة الجزائريون الأبطال:

لم تبق لكم فرنسا شيئاً تخافون عليه أو تدارونها لأجله، ولم تبق لكم خيطاً من الأمل تتعللون به،
أتخافون على أعراضكم وقد انتهكتها؟ أم تخافون على الحرمه وقد استباحتها؟ أم تخافون على الأموال
وقد تركتكم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه؟ أم تخافون على الأرض وخيراتها، وقد أصبحتم فيها
غرباء حفاة عراة جياعا أسعدكم من يعمل فيها رقيقاً زراعياً معها ويشترى، حظكم من خيرات
بلادكم النظر بالعين والحسرة في النفس! أم تخافون على القصور وتسعة أعشاركم يأوون إلى الغيران
كالحشرات والزواحف أم تخافون على الدين؟، ويا ويلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله، ويا
ويل فرنسا من الإسلام الذي ابتلعت أوقافه وهدمت مساجده، وأذلت رجاله، واستعبدت أهله ومحت
آثاره من الأرض، وهي تجتهد في محو آثاره من النفوس.

أيها الأخوة المسلمون:

إن فرنسا لم تبق لكم ديناً ولا دنيا، وكل إنسان في هذا الوجود البشري إنما يعيش بدين ويحيا بدنيا،
فإذا فقدوها فبطن الأرض خير له من ظهرها.

وإنما سارت بكم من دركة إلى دركة حتى أصبحت تتحكم في عقائدكم وشعائركم وضمائركم، فالصلاة
على هواها، والحج بيدها لا بأيديكم، والصوم برويتها لا برويتكم، وقد قرأتم وسمعتهم من رجالها
المسؤولين عزمها على إحداث «إسلام جزائري» ومعناه إسلام ممسوخ، مقطوع الصلة بمنبعه في الشرق
وبأهله من الشرقيين.

إن الرضى بسلب الأموال قد ينافي الهمة والرجولة، أما الرضى بسلب الدين والاعتداء عليه فإنه
يخالف الدين، والرضى به كفر بالله وتعطيل للقرآن.

إنكم في نظر العالم العاقل المنصف لم تثوروا، وإنما أثارتكم فرنسا بظلمها الشنيع وعتوها الطاغية،
واستعبادها الفظيع لكم قرناً وربع قرن، وامتهاها لشرفكم وكرامتكم، وتعيدها على دينكم.

إن أقل القليل مما وقع على رؤوسكم من بلاء الاستعمار الفرنسي يوجب عليكم الثورة عليه من زمان
بعيد، ولكنكم صبرتم، ورجوتم من الصخرة أن تلين، فطمعتم في المحال، وقد قمتم الآن قومة المسلم

الحر الأبي، فأعينكم بالله وبالإسلام أن تتراجعوا أو تنكصوا على أعقابكم، إن التراجع معناه الفناء الأبدى والذل السرمدى.

إن شريعة فرنسا أنها تأخذ البريء بذنوب المجرم، وإنها تنظر إليكم مسلمين أو ثائرين نظرة واحدة وهي أنها عدو لكم وأنكم عدو لها، والله لو سألتموها ألف سنة لما تغيرت نظرتها العدائية لكم، وهي لذلك مصممة على محو دينكم وعروبكم وجميع مقوماتكم. إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه، ونهايته الموت، فاختاروا ميتة الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت.

إنكم كتبتم البسملة بالدماء في صفحة الجهاد الطويلة العريضة، فاملأوها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ، وهي إرث العروبة والإسلام فيكم. ما كان للمسلم أن يخاف وهو يعلم إنها كتاب مؤجل، وما كان للمسلم أن ييخل بماله أو بمهجته في سبيل الله والانتصار لدينه، وهو يعلم أنها مبايعة مع الله، وما كان له أن يرضى الدنية إذا رضى فيها في دنياه. أخلصوا العمل لله، وأخلصوا بصائركم في الله، واذكروا دائما وفي جميع أعمالكم ما دعاكم إليه القرآن في سبيل الحق، ومن بذل المهج والأموال في سبيل الدين، واذكروا قبل ذلك كله قول الله: " وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم " وقول الله: " كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ".
أيها الأخوة الأحرار:

إني كلما ذكرت ما فعلت فرنسا بالدين الإسلامي في الجزائر، وذكرت فظائعها في معاملة المسلمين — لا شيء إلا لأنهم مسلمون — كلما ذكرت ذلك احتقرت نفسي واحتقرت المسلمين وخجلت من الله أن يراني ويراهم، مقصرين في الجهاد لإعلاء كلمته، وكلما استعرضت الواجبات وجدت أوجبها وألزمها في أعناقنا الجهاد المقدس، فهو الذي يسقط علينا الواجب ويدفع عنا وعن ديننا العار، فسيروا على بركة الله وبعبونه وتوفيقه إلى ميدان الجهاد المقدس فهو السبيل الوحيد إلى إحدى الحسينين: إما موت وراءه الجنة وإما حياة وراءها العزة والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد البشير الإبراهيمي

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المصدر: الشيخ محمد خير الدين، مذكرات، الجزء الثاني، من 167- إلى 169

ملحق رقم 02: مراسلة صادرة عن السفارة الفرنسية بالرباط تتعلق بوضعية ونشاط
الجمالية الجزائرية المقيمة بالمغرب

M. LALOUETTE, CHARGÉ D'AFFAIRES DE FRANCE À RABAT,
à M. MAURICE FAURE, SECRÉTAIRE D'ÉTAT AUX AFFAIRES ÉTRANGÈRES,
CHARGÉ DES AFFAIRES MAROCAINES ET TUNISIENNES.

D. n° 0622 ⁽¹⁾.

Rabat, 21 février 1957.

Le Département voudra bien trouver ci-joint, sous la forme d'une brochure intitulée « Les Français musulmans d'Algérie au Maroc », une documentation réunie par le Bureau central d'information de cette ambassade.

Cette documentation, qui comporte des renseignements sur la colonie algérienne du Maroc et l'activité politique des F.M.A., groupe d'autre part en deux chapitres les informations de toutes origines mais d'inégale valeur relatives à l'aide à la rébellion algérienne et à l'attitude de certaines personnalités et des partis politiques marocains face à la question algérienne.

* *

La population algérienne musulmane du Maroc, estimée à 40.000 personnes en 1950, était en majorité citadine et répartie dans les régions d'Oujda principalement, mais aussi de Fès, de Meknès et dans la ville de Casablanca. Elle comprenait des fonctionnaires évolués et généralement aisés, des employés, des commerçants et des propriétaires qui menaient une existence stable encore que souvent modeste, mais les éléments les plus nombreux vivaient dans des conditions assez précaires, de petit trafic, de contrebande et de travaux divers. Jouissant d'un statut spécial, parlant tous un peu notre langue, ils étaient très satisfaits de leur qualité de Français qui les soustrayait aux juridictions makhzen et leur assurait un certain nombre d'avantages. Leur activité politique était réduite et ne se manifestait guère qu'au sein des partis français. Les amicales des Algériens musulmans, associations très actives d'entraide et de secours, se tenaient en général à l'écart des mouvements politiques locaux ou extérieurs.

Cette colonie, préoccupée le plus souvent de se distinguer du monde marocain et de se rapprocher des milieux européens, devait subir la propagande du F.L.N.A. dès le mois de novembre 1954 et s'accroître

extension considérable dans tout le pays. Des agents du F.L.N.A. assurent le ramassage des blessés à proximité de la frontière et les évacuent sur l'hôpital Loustau d'Oujda, sur des cliniques privées, sur des formations hospitalières de fortune ou chez des particuliers. Dès que les blessés peuvent sortir de ces centres sanitaires, ils sont pris en charge par des F.M.A. de l'intérieur qui assurent leur transport, leur hébergement jusqu'à complète guérison et leur retour dans des centres de regroupement.

La colonie française d'Oujda a dénoncé les docteurs Tonnello et Bonnel, respectivement médecin-chef et chirurgien de l'hôpital Loustau, pour les facilités d'entrée qu'ils auraient accordées aux fellaghas blessés et pour les soins qu'ils leur ont prodigués. Le docteur Tonnello, qui n'est cependant ouvertement critique à Oujda par aucun de ses confrères tant du secteur public que du secteur privé, paraît très affecté par cette affaire et se défend d'en être un des organisateurs. Se retranchant derrière sa position de fonctionnaire chrétien et le caractère même des soins prodigués par les médecins, il reconnaît, sans pour autant vouloir se laisser accuser d'une quelconque complicité, que des fellaghas ont effectivement hospitalisés dans sa formation. Une attitude identique avait été publiquement prise par le docteur Bonnel, connu pour ses sympathies communistes et qui vient d'être muté à Port-Lyautey. En l'état des renseignements recueillis par notre consul général à Oujda, indépendamment de l'enquête que semblent mener actuellement les autorités marocaines, il est possible d'avancer que 40 musulmans blessés par balles ou éclats ont été soignés à l'hôpital Loustau au cours des mois de décembre 1956 et janvier 1957.

Le F.L.N.A. fait stocker dans l'Oriental et répartir entre les bandes rebelles stationnées dans la zone frontalière des produits pharmaceutiques, des appareils prothétiques et chirurgicaux. Il procède au recrutement, à la formation et à la mise en place du personnel médical destiné à soigner les fellaghas au Maroc et en Algérie. La création à Tanger d'un Croissant rouge algérien constitue la manifestation officielle de sa volonté d'intensifier son aide sanitaire à la rébellion.

**

Ces divers aspects de l'aide à la rébellion algérienne sont plus imputables à l'action directe des F.M.A. au Maroc qu'à la volonté agissante des autorités marocaines. Au sommet, le Palais et le gouvernement n'ont eu un rôle actif, sous l'étiquette de conciliateurs, que lors des contacts qui ont donné lieu à « l'affaire Ben Bella ». L'aide morale qu'apporte la radiodiffusion nationale marocaine avec son émission « La voix de l'Algérie combattante » ne doit pas être passée sous silence; de même, les hautes instances marocaines connaissent sans doute le « cas » de l'hôpital d'Oujda avant que le gouverneur de cette province n'en soit

dans des proportions extraordinaires avec l'afflux dans l'Oriental d'un grand nombre d'Algériens assurés de trouver au Maroc refuge et sécurité. Elle atteindrait aujourd'hui, suivant certaines estimations, le chiffre de 100 000 personnes.

Agissant avec méthode et ténacité, le F.L.N.A. a rallié par intimidation ou conviction de nombreux Algériens. Des cellules ont été constituées à la base; elles ont été groupées en comités régionaux qui exercent, particulièrement dans l'Oriental, une emprise certaine et efficace.

**

C'est dans le domaine financier que l'aide apportée à la rébellion est la plus généralisée. Les F.M.A. sont imposés sur leurs salaires au profit du F.L.N.A. dans des proportions variant en fonction de leur situation et qui peuvent atteindre 30 % pour les plus fortunés. Des collectes, souscriptions et impositions extraordinaires s'ajoutent à cette recette de base. Les sommes ainsi recueillies représenteraient plusieurs centaines de millions de francs par mois et seraient drainées soit vers Tanger où les opérations de change s'avèrent plus aisées, soit vers Oujda où elles permettent de venir en aide aux réfugiés les plus éprouvés et de parfaire l'équipement de la province comme soutien logistique des forces combattant en Oranie.

Cet équipement de la province d'Oujda constitue une des formes principales de l'aide que trouve au Maroc la rébellion algérienne. Des bandes armées utilisent la zone frontalière marocaine comme base de repli, de recueil et de repos; elles peuvent s'y refaire et s'y entraîner sans risque. Après leur transport jusqu'à proximité de la frontière dans des véhicules appartenant à des Algériens, volontaires et matériels franchissent la zone interdite avec l'aide de passeurs et de porteurs et sous la protection de bandes du F.L.N.A. basées en territoire marocain, notamment à Saïda, Martimprey du Kiss, Oujda et Boubeker.

Des informations font état d'officiers F.I.N.A. de recrutement à Casablanca, Fès, Khémisset, Port-Lyautey, Boucheron, Chemaïa et Nador. Mais c'est surtout Oujda, centre d'une région surpeuplée de F.M.A. soumis à une intense propagande, qui recrute le plus de volontaires.

C'est dans l'Oriental, dans l'ex-zone khalifienne et à Tanger, que les Algériens musulmans participent le plus activement au trafic d'armes dont il semble bien établi maintenant qu'il part de Nador où une équipe de réception algérienne a été mise en place par Boudiaf au début de 1955.

Enfin, les ateliers de fabrication d'engins explosifs qui seraient installés à Oujda et Martimprey du Kiss représentent une forme particulièrement efficace d'aide militaire. Il y a lieu de rechercher l'origine des sabotages commis le long des deux voies ferrées desservant Colombi-Béchar.

En tout état de cause, il est indéniable que la révolte algérienne reçoit à partir du Maroc une aide importante; cette aide toutefois est surtout le fait de la très forte colonie de F.M.A., le rôle marocain proprement dit apparaissant en général plus passif qu'actif. En outre, les agissements des F.M.A. sont devenus tels qu'ils gênent maintenant un Maroc que préoccupe d'une part sa situation intérieure et qui d'autre part n'ignore pas le danger que porte en elle une rébellion algérienne apparaissant, au moins pour l'Oranie voisine, de plus en plus pénétrée par le communisme.

Aussi bien, au cours de l'entretien que j'ai eu le 7 février avec MM. Bekkaï et Driss M'Hammadi, et dont j'ai tenu informé le Département par ma communication du 8 février⁽¹⁾, le ministre de l'Intérieur m'a assuré que le gouvernement marocain ne tolérera pas que des groupes de fellaghas armés se constituent en territoire marocain, aillent combattre en Algérie et reviennent se mettre à l'abri au Maroc. Il m'a également affirmé qu'il n'admettrait pas que les services publics marocains organisent le ramassage des rebelles blessés à la frontière, assurent leur transfert vers des hôpitaux ou participent à ces opérations. Il m'a enfin garanti que si des fellaghas blessés devaient sortir guéris des hôpitaux, ils ne reprendraient pas les armes contre les forces françaises.

Le proche avenir nous renseignera sur le crédit qu'il convient d'accorder à M. M'Hammadi. Il est sans doute de l'intérêt bien compris du Maroc que soient suivies d'effets de telles déclarations qui, toutefois, ne modifient en rien la position idéologique marocaine face à la question algérienne⁽²⁾.

⁽¹⁾ Ce télégramme, après avoir évoqué l'enquête du conseil général de France à Oujda concernant les activités de M. Loutou, faisait état d'un entretien que M. Lalouette avait eu le 7 février avec le président Bekkaï et le ministre de l'Intérieur à ce sujet. Les deux leaders marocains s'étaient dits profondément préoccupés par l'afflux croissant de réfugiés algériens dans l'Oranien et avaient bien pu des instructions rigoureuses envoyées à l'amel d'Oujda pour prévenir toute agitation. Ils avaient également donné au représentant de la France les assurances ici rapportées.

⁽²⁾ Note manuscrite en tête du document : PHR = À insérer dans le bulletin de dépêches de février (voir cependant si on ne pourrait pas faire quelques coupures). L.31957.

— du F.L.N.A. n'est pas ignorée. La présence dans le Maroc oriental de bandes mixtes et dans le Sud d'une « Armée de libération » purement marocaine jalonnant jusqu'au Sud oranais les marches présahariennes doit enfin être considérée comme un des aspects préoccupants de l'aide à la rébellion algérienne. Ces bandes échappent à l'autorité du pouvoir central. On ne comprend pas pour autant, à moins d'y voir un aveu d'impuissance, que celui-ci se résigne aussi facilement à être tenu en échec. Il est vrai que le Palais et son très istiglialien ministère ne sont pas nécessairement d'accord sur l'attitude à adopter à l'égard des éléments rebelles qui, en ce qui concerne le Sud marocain, bénéficient visiblement de la sympathie de M. Allal el Fassi.

L'attitude de certaines personnalités officielles marocaines retient d'ailleurs à juste titre l'attention. M. Ould Amar D'Hamidou, gouverneur d'Oujda, dont le revirement récent a été signalé au Département⁽¹⁾, a longtemps paru dans sa province être beaucoup plus l'agent du F.L.N.A. que de son gouvernement. M. Abdallah ben Abderrahman Senhadji, amel de Nador en même temps qu'ex-chef important de « l'Armée de libération marocaine » en zone Nord, tolère ouvertement le recrutement et l'instruction de volontaires pour l'Algérie; il participerait en outre au trafic d'armes en faveur du F.L.N.A. Il est hors de doute également que, à l'occasion, tel ou tel personnage bien placé n'hésite pas, par la délivrance d'un passeport de complaisance ou par une opportune intervention, à aider un agent du F.L.N.A. en difficulté.

Les partis politiques marocains ne sont pas, de leur côté, indifférents. L'Istiqlal cependant, qui avait constitué en août 1956 un « Comité marocain pour la défense de l'Algérie » et dont l'action au profit du F.L.N.A. a consisté jusqu'en novembre 1956 en la fourniture d'un appui effectif — personnel, propagandistes, recruteurs, collectes — semble se limiter, depuis qu'il est pratiquement « le parti gouvernemental », à une aide psychologique et morale exprimée, il est vrai, sous sa forme la plus violemment antifrancaise par Allal el Fassi dans ses éditoriaux d'*El Alam* et dans ses discours-programmes. C'est ainsi que le leader hizbi déclarait le 26 janvier dans les *Chiadma* : « Nous avons le devoir d'aider l'Algérie; la plus grande aide à lui offrir est d'ouvrir un autre front contre le colonialisme dans le Sahara ».

Le P.D.I., dont les positions au sujet de l'Algérie étaient identiques à celles de l'Istiqlal avant novembre 1956, pratique une politique de surenchère depuis l'éviction de ses ministres du gouvernement. L'aide matérielle qu'il fournit à la rébellion algérienne est toutefois probablement assez réduite.

Du parti communiste marocain, dont l'action demeure très clandestine, on sait qu'il est solidaire des fellaghas algériens, mais il ne paraît pas encore disposer de gros moyens d'action au Maroc.

المصدر: مجلة الذاكرة الوطنية (المغرب) اصدار المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، عدد خاص، "الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية"، سنة 2006، ص 31-34.

ملحق رقم 03: رسالة من المناضل التونسي الطاهر لسود إلى الثوار في الجزائر

رسالة من الطاهر لسود إلى الثوار في الجزائر

8 جمادى-23 ديسمبر 1955

بسم الله الرحمن الرحيم

سلامي إلى إخواني المحاربين وقادة الثورة الجزائرية، أحييكم بحفاوة عظيمة على قتالكم الشجاع من أجل تحرير وطننا الغالي، وطن العروبة والسلام.

إنني أتضامن معكم في مصائب الدهر وهموم استقلال كامل إفريقيا الشمالية، وأتعهد على مواصلة القتال طالما ظلت شعوبنا مستعبدة من طرف الاستعمار وطالما ظلت فرنسا مهيمنة على الشمال الإفريقي.

إننا ننتسب لأمة تقدر معنى القومية العربية ورفع الراية العربية المسلمة.

إنني مؤمن بالله ورسوله والحروب التي أخوضها لتحطيم قيود الاستعباد، ولن يهدأ لي بال ما دامت فرنسا تسيطر علينا وعلى شعوبنا.

وينبغي علينا الآن، المشاركة والمساندة في كفاح واحد ضد عدونا الواحد والمشارك، كما ينبغي ألا يكون هذا الكفاح سياسي فقط بل كفاحاً مسلحاً بالفعل.

وسيوحدنا الدين والاجتهاد من البداية إلى غاية تحرير كامل شمال إفريقيا من الاستعمار المنبوذ لأن لا فرق عندنا بين المغرب، الجزائر أو تونس، وإننا مسلمون أولاً وقبل كل شيء ودين الإسلام ينبذ العبودية والذل.

لذا أطلب منكم:

1- أن تقتربوا من الحدود التونسية حتى يتمكن إخوانكم التونسيون من الانضمام إليكم إل

أن نهض بكافة الشعب التونسي للثورة ونقضي تماماً على الأكاذيب التي تتحدث عن قيام المكتب السياسي الحبيث لبورقية وأتباعه بعقد اتفاقيات فرانكو-تونسية.

2- احذروا من التونسيين الذين اجتمعنا بهم سابقاً، دققوا في أمرهم لمعرفة ما إذا كانوا

تابعين للمكتب السياسي لبورقية أو التي يرأسها السيد صالح بن يوسف.

حاولوا معرفة ما إذا كانوا أيضاً يرفضون تلك الاتفاقيات ويقبلون ما جاء به صالح بن يوسف أو ما إذا كانوا يقبلون تلك الاتفاقيات التي أجراها المكتب السياسي الذي

يرأسه لحبيب بورقيبة؟ إن الافراد الذين يساندون رأي لحبيب بورقيبة يشكلون خطرًا بالنسبة لنا لأنهم لا يسعون لتحقيق الاستقلال الشامل للمغرب العربي الكبير ولذلك ينبغي ابعادهم عن واجهة الطريق مهما كلف الأمر كي لا يسيئوا لوحدتنا....

3- وألفت انتباهكم إلى أن الأسلحة مازالت تصل من الخارج وأن الأشخاص الذين ينضمون إليكم هم أبناء الحامة أو أبناء بني زيد، الذين يقودهم الخائن ساسي لسود الساكن بزواوية الشباب والمقيم بالصومبا، وكذلك ورفقائه الخونة من المكتب السياسي مثل بشير بن وناس الساكن في دبدابة، عبد الله بلحاج العربي الساكن بالحامة وجبل بحير وآخرون أيضا من نفس المكتب السياسي، الذين يسعون جميعًا إلى الوقوف في وجه كل كم ينقل السلاح، وهم على اتصال دائم بأشخاص من نول، طرابلس وليبيا وعليه، ينبغي تغيير الطريق التي تؤدي إلى الحامة.

4- تحققوا من هويات التونسيين الذين ينضمون إليكم في القتال (لقبهم، قريتهم، ناحيتهم، شيوخهم)

5- ينبغي أن تسلموا للتونسيين الذين ينضمون إليكم مستقبلا كلمة السر الآتية: "جسر قسنطينة وواد سوق أهراس"، ولا تدعوا أي تونسي يتولى القيادة عنكم. وفي الأخير، أوجه سلامي الحار إلى جميع القوات المقاتلة والعاملة على تحرير هذا الوطن العزيز؟

ولينعم الله بخيراته على افريقيا، العروبة والإسلام.

إلى القتال، إلى القتال، إخواني العرب.

طاهر لسود

المراجع: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، طبعة خاصة، الدعم العربي للثورة الجزائرية، ص 37-38.

ملحق رقم 05: نص الكلمة التي ألقاها الرئيس السوري شكري القوتلي مساء يوم الاثنين 23 مارس 1957 في مدرج جامعة دمشق وذلك في إطار أسبوع التضامن مع الجزائر

"أيها المواطنون! أيها الاخوة الأعزاء!

لستم بحاجة أن أذكركم بالمعنى القومي الجليل الذي يمكن وراء هذا اليوم في تاريخ أمجادكم ومآثركم، فإن اجتماعكم في هذا المكان، الذي طالما شهد اجتماعكم وحشودكم تتنادون إلى المكرمات، وتتسابقون إلى المغافر والتضحيات هو برهانكم بين أيديكم، ولقد طالما قدمتم البرهان في كل ساحة ميدان، دمًا ومالًا وعملاً صادقًا، حتى غدوتم بالبطولة والأريحية مثالاً تضرب به الأمثال، وتعتز به على مر الزمان أجيال وأجيال، حسبي أن أقول لكم اليوم وخير القول ما كان صراحة ومضاء، بأنكم لا تزالون في المعركة التي خلفت فلولها وراء صفوفكم، وأن العدو الذي جاهدتموه، إذا لم يحل عن جميع الأراضي العربية، فهو لا يزال في أرضكم، وإذا ظل مقيمًا في أي دار عربية فكأنه مقيم في دياركم حتى يأذن الله لكم بأن تطهروا الأرض من فلوله وتنقذوا العروبة والإنسانية من جرائمه وشروبه إننا لا نعجب أيها الأخوة والأصدقاء أن لحمل الاستعمار الفرنسي في بلاد العرب هذا الطابع الهمجى البربري، الذي يتيه به حمقًا وغرورًا، ويمشي به في أرض الجزائر العربية قتلاً وفتكًا وتدميرًا، بل يعجب أكبر العجب أن تعيش وحشية هولاءكو وغزوات التتر منذ القرون الوسطى تحت شعار المدنية الفرنسية المزعومة، في القرن العشرين، وأن يدعي نشر حقوق الانسان، شعب غرق في الظلام، وقاد في الأرض حملة من الظلم والطغيان، ما عرفها مثلها تاريخ الانسان.

ما لا نعجب أن يكون الاستعمار في معناه وممرماه عملاً وحشيًا تبرأ منه الإنسانية، بل نعجب كل العجب أن تمارس الدول الكبرى في هذا العصر، لا في العصور الوسطى، سياسة الإبادة والاختفاء، في أرض شعب ينشد حريته، ويدافع عن حقوقه وبقائه فأين هذه الدول الكبرى الغارقة في غرورها، الوالغة في دماء ضحاياها، من عصر النور والذرة والكهرباء، عصر المدنية والحرية وتقرير المصير، عصر الأمم المتحدة وميثاق الانسان الجديد؟ أين هذه الدول الكبرى من مبادئها، وأين أعمالها من أقوالها، وأين بواطنها من ظواهرها؟ إنها في معركة الحرية سيف مسلط على الحرية، وفي معركة تقرير المصير، انها في صراع الحق والباطل، عدوان على الحق مع كل باطل، وفي مجال حقوق الانسان حرب على أكرم

ما يتميز به الانسان، فليمض المستعمرون في أهوائهم ما شاءت لهم الأهواء، فنحن الذين أناط الله بهم شرف الرسالة الحقّة والمبادئ المثلى، وليس إلا بحريتنا تتحرر الإنسانية من شرور البغاء والطامعين.

أيها المواطنون! إن المستعمر الفرنسي الغاشم لا ينازع الأحرار في الجزائر حقوقهم في بلادهم وحرّيتهم وسيادتهم فحسب، بل بلغ به الغرور حدًا قصيًّا، حتى راح ينازعهم شرف الانتساب إلى وطنهم وعروبتهم فزعم أن أرضهم جزء من أرضه وسكانها رعايا في إمبراطوريته، فحاربهم في دينهم في لغتهم وحاربهم في عروبتهم، وجاءت الثورة بعد نحو قرن وربع القرن لتصفع العدو وتكذب مزاعمه وتحبط خططه ومكائده وتبرهن للملأ أجمع أن العروبة لا تباد، وأن عناصر الوجود العربي لا تقوى عليها قوى الشر، مهما أملت لها الظروف والأحوال، وها هي شهادة الاصلة العربية، تملأ عين التاريخ، ثورة لا يقر لها قرار حتى تطيح بآخر آثار الاستعمار في بلاد العرب، ففي الوقت الذي تجرؤ فرنسا فيه على اعلان حقوقها الزائفة في أرض الجزائر، زاعمة للأمم المتحدة بلا خجل ولا حياء، أن قضية الجزائر قضية فرنسية داخلية، في هذا الوقت وبينما نقيم للجزائر في هذه المدينة يومًا مشهودًا، يجب أن نذكر إخواننا العرب الاحرار في القطر المجاهد، لنذكر بهم تاريخنا العظيم، تاريخ الوليد وعبد الملك، عندما بعثت دمشق طارق بن زياد إلى الاندلس لنشر الرسالة العربية في ظلام القرون الوسطى، وكان طارق من أبناء ذلك الشمال الافريقي، كما كان الإقليم حافل بمآثر المجد العربي، جزءًا من جسم الدولة العربية وروحها، لنذكر بذلك فتوح العرب ومجد أبطالهم وعزّ دولتهم فليعلم الأقربون والأبعدون، أن قضية الجزائر هي قضية قومية عربية، حدودها حدودنا، ونضالها نضالنا، ومصيرها مصيرنا، إنها قضيتنا الداخلية نحن العرب، والفرنسيين مجرد معتدين غاصبين.

لطالما قلت لكم، أيها الأصدقاء في مناسبات شتى أن الاستعمار في أفوله وزواله طفق يؤلف جبهة واحدة متراصة لمقاومة الأمانى العربية، وتعطيل عجلة التقدم والتحرر العربي، وقد ظهر للعرب بجلاء في جميع ديارهم أن كارثتهم في الجزائر، وكارثتهم في فلسطين من صنع الجبهة الاستعمارية الموحدة التي أيقنت بأن العربي في طريقه المحتوم إلى الحرية والسيادة والعزّة، فراحت تفتح في صدره الجراح، وتعدد له جبهات القتال لشل حركته وتؤخر نهضته ومثلما تألبت الدول الاستعمارية على العرب، وزرعت في تربة مقدمتهم شوكة إسرائيل، ومدتها بالمساعدات والهبات والقروض أموالًا وذخائر وسلاحًا، كذلك

وقفت دول حلف شمال الأطلسي وراء المستعمر الفرنسي، تؤيده وتدعم عدوانه بالهبات والمساعدات والقروض، أموالاً وذخائر وسلاحاً لنملي له في سياسة العدوان والاعتصاف، حتى يتمكن من إجلاء جزء من الشعب العربي عن بلاده ودياره، فيحل محله المغيرون الغاضبون.

هذه سياسة دول الغرب المستعمر في بلاد العرب تجزئة وتخريب وعدوان، وحكم بالحديد والنار، وهذه أيديهم المملوكة يمدونها نحونا بالدعوة إلى السلام والصدقة، والخلافات أنماطها وأشكالها، فكيف لا نقبض أكفنا عن أيديهم، وكيف لا نشيح بوجوهنا عنهم، وكيف لا نرفض دعواتهم الباطلة، وخلافاتهم الخادعة، وطالما غرروا بنا وخانوا عهودهم معنا وتواطئوا بالشر والعلن على مصالحنا، واغلقوا أبوابهم دوننا، بينما فتحوا الأبواب على مصاريحها لكل من يكيد للعرب وينذر نفسه لعداء العرب.

ألا فليعلم المستعمرون ومن ولاهم أن الأمة العربية في نضالها المشروع من أجل الحرية والوحدة جبهة واحدة كما أن الاستعمار في عداء العرب جبهة واحدة، وما كانت عهودهم وخلافاتهم بالأمس وليس اليوم سوى أسولب من أساليبهم البائدة في خداع الشعوب تخليد نفوذ الاستعمار.

أيها الاخوان! في هذا اليوم الذي تحشدون فيه لنصرة اخوانكم وابنائكم في الجزائر، يخوض الجزائريون الاحرار في عام الثورة الرابع، ويقاسمون من العدو المحتل شر أنواع العذاب، يجب أن تذكروا تاريخكم في نضالكم الكبير، وما ارتكبه المستعمر الباغي في بلادكم من جرائم التقتيل والتخريب والانتقام، فلقد مشى على جثث شهدائكم من ميسلون إلى البرلمان، خلال ربع قرن طويل... ولقد رأيتموه في أرضكم كما تسمعون عنه اليوم في أرض الجزائر، يهدم المدن ويحرق القرى ويقتل الأمنيين الأبرياء ويمثل بالشهداء، ويحمل الجثث إلى الساحات العامة ليعرضها على الجمهور المفجوع... لم تبدل عقليته ولم تتغير أساليبه، ولقد هزمته أخلاقه في معارك الحرب الكبرى من قبل أن تهزمه ذخائره وأسلحته، وتجرع بالمر والهوان، ذلك الاحتلال والاعتصاف، وسيمضي في غروره معامرا باطش حتى يخرج من الجزائر بإذن الله كما خرج من هذه البلاد ذليلاً مدحوراً¹.

¹ المرجع: جبهة التحرير الوطني، بسام العسلي، ص 126 إلى 130

ملحق رقم 06: النص الكامل للمقابلة الصحفية التي أجراها محمد لجاوي مع جريدة "لاكسيون" l'action التونسية يوم 16 أفريل 1956.

b) sans tête politique;
c) durant la négociation (par extrémisme ou manque de confiance en soi).
Pouvez-vous démontrer — au besoin par des exemples — le contraire?

Réponse : La Révolution algérienne est l'œuvre des Algériens eux-mêmes. Il est vrai que la grande presse et des hommes politiques français prétendent aujourd'hui la Révolution algérienne comme dépendant de l'Égypte. C'est une calomnie.

En parlant de l'armement de la Résistance algérienne, l'état-major français lui-même a été obligé de reconnaître, qu'au départ, l'A.L.N. disposait de fusils de chasse, de matériel de récupération, d'armes automatiques prises à l'ennemi et des engins divers emportés par des patriotes désertant en groupes l'armée française.

Déjà, la même presse et les mêmes hommes, chacun selon son optique, avaient présenté la Résistance algérienne comme une machination artificielle montée de l'extérieur sous la direction de Washington, de Londres ou même de Moscou.

La Résistance française, pour ne citer qu'un exemple, n'était-elle pas accusée par les Nazis d'être un ramassis de méléques, d'aparides, de hors-la-loi, d'assassins et de bandits, financés par les judéo-maçons de Londres, de Washington et de Moscou?

La Tunisie et le Maroc ont déjà connu eux aussi cette classique campagne de diffamation.

L'hospitalité fraternelle et désintéressée dont ont bénéficié, dans les pays du Congrès de Bandung et d'Extrême-Orient, les délégués algériens, n'est pourtant en rien comparable à celle accordée par Londres au Comité français du général de Gaulle.

Les gouvernants coloniaux seraient-ils eux-mêmes contre la Constitution française qui garantit le droit d'asile aux immigrants et proscrips politiques? Ces vaines calomnies contre la Résistance algérienne sombreront inévitablement dans le ridicule comme ce fut le cas pour celles utilisées contre les libérateurs de la France.

Mais cela ne peut nous empêcher, en toute indépendance, de proclamer notre reconnaissance aux pays arabes, aux peuples du Congrès de Bandung et d'une manière générale à tous les États ou personnalités qui ont manifesté ou manifesteront concrètement leur solidarité à l'égard de l'Algérie martyre.

Sans tête politique?

Le fait même que la Révolution algérienne n'ait pas été décapitée, comme cela aurait été possible s'il s'était agi d'une révolte anarchique; le fait qu'elle s'est développée dans le sens d'une véritable unité nationale; le fait que l'A.L.N. ait réussi en l'espace d'un an à supplanter tous les partis politiques existant depuis des dizaines d'années et dont les directions politiques ont fait faillite, y compris celle de Messali, sont des preuves suffisantes pour démontrer que l'Algérie qui se bat possède des têtes politiques lucides.

Fuyant la négociation (par extrémisme ou manque de confiance en soi)?

Il convient de rappeler que jusqu'à ce jour nous avons été les seuls à jeter les bases d'une éventuelle négociation sincère auxquelles les autorités françaises n'ont jusqu'ici répondu que par le renforcement accéléré des dispositifs de répression collective, des massacres monstrueux de dizaines de milliers d'Algériens innocents dont un grand nombre de femmes, de vieillards et d'enfants, de razzias, de destruction de mechas, de bombardement de douars par la marine de guerre et l'aviation, etc.

Nous considérons notre proposition d'ouverture de négociations comme toujours valable au moment où notre conviction en l'inéluctabilité de la victoire finale est devenue totale grâce au renforcement considérable de notre organisation militaire maintenant unifiée, indestructible, capable d'annuler des généraux français à affirmer publiquement l'impossibilité absolue pour la France d'espérer résoudre la question algérienne par la solution militaire; l'appel à la solidarité de l'O.T.A.N. est, à ce titre, suffisamment éloquent.

Question 2 : L'essentiel pour l'Algérie est d'être un État, de se faire reconnaître comme tel par la France et par le monde. C'est le point de départ qui contient la solution, a écrit Bourguiba.

Etes-vous d'accord avec cette proposition?

Réponse : Le F.L.N. est d'accord pour affirmer, une fois de plus, qu'un événement « cessez-le-feu » ne saurait valablement intervenir que dans la mesure où la France reconnaîtrait, par la fin du régime colonial, l'indépendance de l'Algérie dont le libre gouvernement engagera les négociations avec le gouvernement français sur un pied d'égalité absolue afin de définir les rapports algero-français.

Question 3 : Dans la lutte pour la libération de l'Algérie, comptez-vous seulement sur la force militaire et la foi qui anime la résistance algérienne, ou également sur l'appui d'une partie de l'opinion en France?

Réponse : Les Algériens comptent d'abord sur eux-mêmes, et l'expérience de la libération des peuples colonisés montre que l'utilisation de la lutte armée, à laquelle nous contraind le colonialisme français, est le moyen le plus efficace pour avancer dans la voie de l'indépendance nationale.

Mais l'action militaire doit être complétée par l'action politique.

Voilà pourquoi l'opinion publique française, favorable à la paix en Algérie pendant la campagne électorale en France, s'est durcie ces derniers temps, ayant subi une pression colonialiste sans précédent calomniant la Révolution algérienne présentée mensongèrement comme un mouvement xénophobe, raciste et théocratique.

Mais nous sommes heureux d'enregistrer en Algérie l'évolution timide encore de la prise de conscience d'un certain nombre d'Algériens d'origine européenne vers l'idée de négociation et de paix, en se détachant des chefs de file réactionnaires tels Borgeaud, Froger, Laquière et autres.

Des Algériens d'origine israélienne comprennent de plus en plus la véritable fraternité qui anime le F.L.N. à leur égard, et nombre d'entre eux revendiquent dès maintenant, avec fierté, la nationalité algérienne.

Si donc nous comptons sur nous-mêmes, il est certain que nous attaquons une grande importance à l'aide que peut apporter à notre juste cause la partie éclairée du peuple français, aujourd'hui insuffisamment informée des horreurs indicibles perpétrées en son nom en Algérie.

Il est certain que les représentants du mouvement libéral français constituent encore, quoique très faiblement, l'un des seuls liens capable de sauvegarder, s'il en est encore temps, l'avenir des relations franco-algériennes.

Question 4 : Pensez-vous que l'indépendance de la Tunisie et du Maroc, obtenue séparément, peut-être utile pour l'Algérie?

Quelle est votre conception précise de la solidarité nord-africaine, du devenir nord-africain?

Réponse : Nous pensons que sans l'indépendance de l'Algérie, l'indépendance du Maroc et de la Tunisie est un leurre.

En effet, les Tunisiens et les Marocains n'ont pas oublié que la conquête de leurs pays respectifs par la France a suivi la conquête de l'Algérie.

L'Afrique du Nord est un tout.

C'est une aberration de l'esprit que de croire que le Maroc et la Tunisie peuvent être *totallement* indépendants alors que l'Algérie restera sous le joug colonial.

Si la France refuse d'accorder l'indépendance à l'Algérie, c'est qu'elle n'est pas sincère avec la Tunisie et le Maroc et songe à reconquérir ces pays dès que la conjoncture internationale, en particulier, lui sera favorable.

D'ailleurs, à ce sujet, les leaders marocains et tunisiens ont formulé le même point de vue que le F.L.N. dans des déclarations récentes.

Ceci dit, le F.L.N. considère que le devenir nord-africain ne pourra s'épanouir pleinement que dans le cadre d'une fédération des trois Etats nord-africains.

Nous pensons que cela est une nécessité pour les trois peuples du Maghreb qui, en plus de leurs affinités naturelles et multiples, seront étroitement liés par des intérêts communs hautement légitimes, sur un pied d'égalité fraternelle absolue.

Nous pensons que les trois peuples du Maghreb auraient intérêt, entre autres, à organiser une défense commune, une orientation et une action diplomatique communes, la liberté des échanges, un Plan commun et rationnel d'équipement et d'industrialisation, une politique monétaire commune,

المصدر:

l'enseignement et l'échange concerté des cadres techniques, des échanges culturels maxima, l'exploitation en commun de nos sous-sols et de nos régions sahariennes respectives.

Nous Algériens, nous considérons que la conjonction de nos efforts au sein de la Révolution nord-africaine nous permettra aussi de jouer ensemble un rôle de premier plan pour hâter par tous les moyens l'affranchissement des peuples encore assujettis, notamment ceux de l'Afrique noire et contribuer ainsi réellement à l'instauration d'une véritable paix mondiale dans le cadre de l'Organisation des Nations unies.

Question 5 : Quel sera, dans un Etat algérien, le statut des Européens?

Réponse : Dans un Etat algérien libre, la minorité jouira pleinement de l'égalité des droits et des devoirs attachés à la qualité de citoyen algérien, sans discrimination d'aucune sorte.

Tous ceux qui auront librement opté pour la citoyenneté française seront considérés comme des étrangers avec les garanties découlant du respect de la dignité humaine.

La propriété privée honnêtement acquise sera entièrement garantie.

Question 6 : Pouvez-vous préciser, en quelques lignes, en une sorte de manifeste à l'intention de l'opinion mondiale, les raisons de votre combat, ses méthodes, ses objectifs et sa finalité?

Réponse : Le F.L.N. combat pour conquérir l'indépendance nationale qui seule mettra fin définitivement au régime colonial inhumain qui opprime l'Algérie captive.

Pour parvenir à ce but, le F.L.N. a tenu compte de l'expérience séculaire de la lutte du peuple algérien pour recouvrer sa liberté et sa souveraineté.

Les méthodes réformistes (pétitions, délégations, parlementarisme, etc.) ont fait faillite. Le colonialisme français, dont l'aveuglement irréductible l'amena jusqu'à s'opposer à l'application des lois votées par le Parlement français lui-même, a contraint le peuple algérien à utiliser l'ultime moyen : la lutte armée.

Le F.L.N. a pour cela entrepris la mobilisation de toutes les énergies nationales pour détruire la puissance de l'ennemi colonialiste dans son armature militaire, policière, administrative, économique, politique et diplomatique, et ce par tous les moyens révolutionnaires.

Les objectifs immédiats sont :

1. La création d'un Etat algérien souverain avec son gouvernement, son armée et sa diplomatie.
2. L'élection au suffrage universel d'une Assemblée nationale constituante.
3. La réforme agraire.

La limitation actuelle de ces objectifs indique le désir du F.L.N. de faire

ملحق رقم 07: رسالة الشكر التي بعث بها السيد: محمد لجاوي إلى الرئيس التونسي الحبيب

بورقيبة (بلغتها الاصلية) الفرنسية ومترجمة باللغة العربية بتاريخ 15/09/1956

Je tiens à vous écrire pour vous exprimer ma profonde gratitude d'Algérien et de Nord-Africain pour toutes les nobles attitudes solidaires du combat sacré pour l'indépendance de l'Algérie.

En qualité de militant responsable du F.L.N., j'avais eu l'insigne honneur de vous rencontrer la première fois à Paris, au siège de ce qui était « la délégation tunisienne » et une seconde fois pendant le dernier ramadhan près de l'Arlana, à Tunis.

Lors de chacun de ces entretiens, vous avez sans cesse renouvelé avec sincérité votre résolution de ne ménager aucun effort jusqu'à la satisfaction complète des aspirations légitimes du peuple algérien.

De mon côté, je ne vous avais pas caché la profonde admiration que j'avais et que je continuerai certainement à avoir toujours pour vous et votre intelligente action au service du peuple tunisien et de la paix. Si vous vous en souvenez, je m'étais alors senti en droit d'affirmer que malgré certaines incompréhensions passagères¹ et grâce à votre action personnelle, le sentiment respectueusement fraternel que j'exprimais à votre égard ne tarderait pas à devenir celui de tous les Algériens.

C'est aujourd'hui chose faite², et tout patriote ne pourrait que s'en réjouir. Car chacun se rend compte, de plus en plus, que vous constituez par vous-même et vos « galopantes réalisations », une précieuse partie de notre capital nord-africain.

Les Algériens, n'en déplaise à certains gouvernants français, savent désormais que Bourguiba est un homme de parole qui, avant tout, songe au respect de ses engagements envers quiconque et en particulier à l'égard du peuple algérien qui lutte aujourd'hui, comme un seul homme, sous la direction du F.L.N. contre les pires cruautés du colonialisme et de son armée. Et ce, jusqu'au jour où il arrachera son indépendance nationale, seule condition qui manque pour l'édification naturelle de la Fédération nord-africaine.

La France aurait tout gagné à vous écouter lorsque vous lui répétiez

1. Je faisais allusion aux quelques tracts antibourguibistes diffusés par le F.L.N. en Algérie.

2. Je venais d'obtenir l'arrêt définitif de la campagne antibourguibiste.

inlassablement, *et en ami*, que l'indépendance de l'Algérie était inéluctable. A la reconnaissance de ce fait indéniable et à la recherche d'un règlement pacifique adéquat auquel nous étions toujours prêts, la France a choisi le meurtre collectif, les bombardements de douars, l'exécution d'otages, la torture et les procédés de l'immonde Gestapo; elle entreprend, en un mot, une véritable guerre d'extermination sans issue et vouée d'avance à l'échec.

Sur le plan psychologique, les responsables français tentent désespérément, mais bien souvent en vain, de gagner l'audience de l'opinion en déversant sur les Algériens et leur combat patriotique les mêmes calomnies déjà utilisées contre vous-même et les vaillants peuples frères de Tunisie et du Maroc.

Ils nous accusent d'être des xénophobes, alors que nous sommes réellement pour la cohabitation fraternelle de tous les citoyens algériens, sans distinction d'origine. Mais dans une Algérie indépendante.

Ils nous accusent d'être des théocrates fanatiques alors que nous sommes plutôt pour une vraie démocratie dans le respect naturel et permanent de la personne humaine.

Ils nous accusent d'avoir entrepris cette lutte sacrée uniquement parce que « antifrançais » alors que nous sommes, dans la paix, pour l'amitié fraternelle avec tous les peuples d'Europe et du monde sur la seule base du respect mutuel, de la dignité et de la souveraineté de chacun.

Ils accusent la Révolution algérienne d'être dirigée par l'étranger, alors qu'ils savent très bien qu'elle est entièrement l'œuvre des Algériens eux-mêmes, qui sont unanimement décidés, dans la certitude de la victoire prochaine, à la conduire jusqu'au bout.

D'autres calomnies tout aussi méprisables sont chaque jour démenties par des faits absolument indiscutables et le nombre de nos amis dans le monde continue à grandir; en même temps que diminue celui des partisans plus ou moins conscients du colonialisme français.

Le frère Mohamed Karma, digne représentant de l'économie tunisienne, venu participer aux travaux du 1^{er} Congrès national de la nouvelle centrale, l'U.G.C.A. (Union Générale du Commerce Algérien) pourra vous expliquer avec plus de détails, les différents aspects que revêt aujourd'hui le combat de libération nationale.

Je voudrais également vous dire que les autorités françaises ont interdit une conférence sur un sujet strictement économique que devait tenir à Alger, sur la pressante demande de l'U.G.C.A., le frère Mohamed Karma.

Il paraît que la seule qualité de tunisien de M. Karma justifiait amplement une aussi stupide et aussi blessante décision.

En réalité, il y avait, outre la personnalité marquante de l'orateur, la volonté délibérée d'empêcher une manifestation concrète de la solidarité fraternelle du peuple tunisien avec le peuple algérien.

C'est pourquoi, je vous propose respectueusement de ne pas permettre

le succès de cette conspiration du silence en donnant, si possible, des instructions pour :

1. Consacrer une émission de la « Voix de l'Algérie » (pour l'organisation de laquelle nous ne vous remercierons jamais assez) au Congrès de l'U.G.C.A., y compris surtout la déclaration du délégué tunisien. Tous les Algériens seront à l'écoute.

2. La parution dans l'*Action* du principal discours prononcé au Congrès et une diffusion aussi large que possible dans les autres journaux tunisiens.

Je termine en souhaitant que Dieu me prête vie pour continuer le combat au service de mon pays, assister à sa prochaine accession au rang de pays libre et indépendant et à la naissance de la Fédération nord-africaine dont vous aurez été l'un des meilleurs artisans.

Alger, le 15 septembre.

Mohamed Lebjaoui, Vérités Sur La Révolution Algérienne Page
De107-109.

رسالة الشكر مترجمة باللغة العربية:

مقتطف من رسالة الشكر والعرفان التي أرسلها محمد لبجاوي إلى الرئيس الحبيب بورقيبة¹

"أحرص على الكتابة إليك لأعبر لك عن عمق عرفاني بجزائري وكمغربي، لجميع مواقف التأيد التي لك من المعركة المقدسة في سبيل استقلال الجزائر.

بصفتي مقاتلاً مسؤولاً في جبهة التحرير كان لي عظيم الشرف أن أقابلك مرة أولى في باريس في مركز البعثة التونسية" ومرة ثانية في رمضان الماضي بالقرب م "الارلانا" في تونس، وفي كلا اللقاءين، ما

¹ هذه الرسالة لم تكن مبادرة خاصة بل ترجمة المواقف الرسمية لقيادة جبهة التحرير.

انفككت تجدد العزم بصدق على عدم ادخار أي جهد حتى يتم للشعب الجزائري تحقيق أمانيه
المشروعة كاملة.

ولم أخف عنك من جانبي عميق الاعجاب الذي كنت وسأظل أكنه باستمرار لك ولعملك الذي في
خدمة الشعب التونسي وجبهة السلام، وأضنك ذاكرة أني وجدت من حقي أن ذاك أن أؤكد أن
عاطفة الاحترام الأخوي التي أعبر عنها لن تلبث أن تصبح عاطفة جميع الجزائريين، رغم سوء الفهم
العابر وبفضل نشاطك الشخصي.

لقد تمّ ذلك اليوم، ولا يسع أي وطني إلا أن يسر، إذ أنه أصبح يتبين أكثر فأكثر لكل منا، أنك
تشكل بجدة، ذاتك وبمنجزاتك السريعة، جزءًا ثمينًا في رأسمالنا في شمال افريقيا.

أصبح الجزائريون يعرفون على غير رضى من بعض الحكومات الفرنسية، أن بورقية هو رجل عهد،
يهمه قبل كل شيء الوفاء بتعهداته تجاه أي كان، وبنوع خاص تجاه الشعب الجزائري الذي يكافح
اليوم، كالرجل الواحد بقيادة جبهة التحرير ضد أعمال الاستعمار الوحشية وجيشه وسيستمر ذلك
حتى اليوم الذي ينتزع فيه استقلاله الوطني، وهو الشرط الوحيد لقيام اتحاد شمال افريقيا الطبيعي، ما
كانت فرنسا لتجني غير المكاسب لو أنها أصغت اليك وأنت تردد بلا هوادة، وكصديق بأن استقلال
الجزائر محتم، ففضلت الاعتراف بهذا الواقع الثابت وعلى البحث على حل سلمي ناجز، القتل
الجماعي وقصف المنازل واعداد الاسرى والتعذيب واتباع طرف الغاستابو (Gestapo) الوحشية،
انها بكلمة تشن حرب إبادة الفشل مصيرها.

...واني أختتم متمنيا على المولى أن يمد بحياتي لأتابع القتال في خدمة بلادي وأشهد تبوأها في القريب
العاجل، صف الدولة الحرة المستقلة، وكذلك ولادة اتحاد شمال افريقيا الذي تكون انت أفضل
صانعيه.

مدينة الجزائر 15/09/1956

المصدر:

محمد لبجاوي، حقائق عن الثورة الجزائرية، ص 126-127-128

ملحق رقم 08: نداء من أعضاء المكتب التنفيذي لأسبوع الجزائر بدمشق إلى الشعب السوري بمناسبة أسبوع الجزائر لعام 1956.

نداء من أعضاء المكتب التنفيذي لأسبوع الجزائر بدمشق إلى الشعب السوري بمناسبة أسبوع
الجزائر لعام 1956

أيها الشعب الكريم:

أن شعب الجزائر الشقيق يخوض في هذه الفترة معركة حاسمة مع قوى البغي والاستعمار حيث ما لبث ذلك الشعب الأبي المناضل سوى الدفاع عن نفسه وكيانه، إن شعب الجزائر يدفع حياته رخيصة في سبيل تحرير بلاده.

إن أبصار الجزائريين تشخص إليك أيها الشعب السوري الكريم، تنتظر عون الأخ لأخيه، حتى يستطيع الجزائريون متابعة طريق النضال وتحطيم الاستعمار وتحقيق الحرية والاستقلال.

أيها الشعب الأبي:

إن من أولى واجبات الأخوة التي تربطنا بشعب الجزائر أن نبادر مسرعين إلى دعم هذا الشعب بالمال.

أيها الشعب:

إن الشعب السوري النبيل حامل لواء الحرية والحامي لتراث الإسلام وأرض العروبة يعتبر القضية الجزائرية قضيته ويتبنى كل معركة في سبيل تحريرها وسيثبت للعالم أجمع أن العالم العربي وحدة لا تعرف التجزئة وأنه جسد واحد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء.

أيها الشعب:

إن قضية الجزائر تبرز اليوم إلى الصف الأول من قضايا العالم فلا بد من مؤازرتها لأن في ذلك انتصار للحق والحرية.

دمشق 8-8-1956

الأمين العام لأسبوع الجزائر

محمد لمبارك

جريدة النضال، 8 أوت 1956، العدد 1375

المصدر: جريدة النضال، 8 أوت 1956، العدد 1375.

ملحق رقم 09: رسالة جبهة التحرير الوطني إلى ملك الأردن ورئيس الوزراء الجزائري
بتاريخ 1958/01/13

رسالة جبهة التحرير الوطني إلى جلالة الملك حسين المعظم

ممثل حكومة الجزائر المسلمة العربية يهديكم أسمى تحياته القلبية ويقدم لجلالتكم خريطة شاملة للولايات الستة من وطن جزائركم المجاهدة، حتى تطلعوا بكل دقة على جميع أطراف الجزائر المترامية على مسافة مليونين وربع المليون كيلومتر مربعاً، وليكون في متناولكم، معرفة مواقع جيش التحرير، ويسهل عليكم وعلى حكومتكم الموقرة مراجعة أماكن الوقائع والاشتباكات التي يقيمها يومياً جيش الإسلام والعروبة، في الجزائر دفاعاً عن شرفها المهان هناك، ولتحرير جزء عزيز من وطن العروبة الكبير والذي أن رنا لإخوته في الجنس والدين ليكونوا في نصرته، وليبذلوا فوق الممكنات لمساعدته فإنه سيكون بعد التحرير قوة لا يستهان بها في الصف العربي الجبار...

عمان: 1958/01/13

المراجع: عبد الرحمن العقون، مذكراتي، ص 272.

ملحق رقم 10: مختصر الرسالة التي بعث بها ملك الأردن الحسين ابن طلال إلى الرئيس أحمد بن بلة غداة استقلال الجزائر 1962.

"ليس لي ما ألاحظه على إخواننا الجزائريين نظرا للمرحلة الصعبة التي يجتازونها بعد حرب طويلة ولكنني اعتمد على أختنا مملكتكم... بما يعرف عنا أن يعطيكم الحقيقة عما لمسناه وشاهدناه من الشعب الأردني الصغير، ومن ملكه وحكومته، وأظن أنكم تعرفون جيدًا أننا لم نبخل على إخواننا أبدًا بما في مقدورنا وطاقتنا المتواضعة، وقد كنا ولا زلنا على استعداد لتقديم امكانياتنا لإخواننا في وقت البناء مثل وقت الحرب، إن السياسة الجزائرية أثناء الحرب كانت مثالا عظيمًا في الحياد إزاء الخلافات العربية التي تفيد الجزائر شيئًا، فلذلك رجونا أن تكون الجزائر بعد التحرر نقطة اتصال وتآلف بين مختلف الحكومات العربية وهو أمل عظيم يجدر بالجزائر أن تضطلع به"

المصدر: عبد الرحمن العقون، مذكراتي، ص 330.

بيبلو غرافيا

المصادر باللغة العربية

الوثائق الأرشيفية

الأرشيف الرسمي:

- 1- مركز الأرشيف الوطني (بئر خادم)، أرشيف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أ.ح.م. علبة 311 (محاضر اجتماعات-تقارير-تعليمات)
- 2- الأرشيف الوطني التونسي: أرشيف المؤتمر العام للحزب الحر الدستوري التونسي، علبة 28 ملحق واحد، الوثيقة رقم 56 المؤرخة ب 2 مارس 1943.
- 3- محاضر مذكرات مجلس النواب الأردني: 1954، 1955، 1956، 1959، 1961.

الأرشيف المنشور:

- 1- رسالة البشير الابراهيمي إلى الشعب الجزائري، نوفمبر 1954 القاهرة، الشيخ محمد خير الدين، مذكرات، جزء 3، بدون سنة.
- 2- رسالة المناضل التونسي الطاهر لسود إلى الشعب الجزائري، المؤرخة في 23 ديسمبر 1955م، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، عدد خاص، الدعم العربي للثورة الجزائرية، 2007.
- 3- رسالة الشكر التي بعث بها محمد لبجاوي إلى الرئيس التونسي لحبيب بورقيبة المؤرخة 1956/09/15م، محمد لبجاوي، حقائق عن الثورة الجزائرية، دار الفكر الحر، بيروت.
- 4- مراسلة سرية صادرة عن السفارة الفرنسية بالرباط، تتعلق بنشاط الجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب، مجلة الذاكرة الوطنية، اصدار المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغربي، عدد خاص، الدعم المغربي لحركة التحرير المغربي، الرباط المغرب، 2006.

- 5- مذكرة سرية من مفوضية فكيك حول ملاحقة القوات الفرنسية للجزائريين داخل مدينة فكيك، أثناء تسريبهم لعدد كبير من الأسلحة، مجلة الذاكرة الوطنية، اصدار المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، عدد خاص، الدعم العربي لحركة التحرير الجزائرية، 2000.
- 6- نص الكلمة التي ألقاها الرئيس السوري شكري القوتلي يوم 23 مارس 1957، في إطار أسبوع التضامن مع الشعب الجزائري، بسام العسلي، جبهة التحرير الوطني، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1990.
- 7- رسالة شكر جبهة التحرير الوطني إلى ملك الأردن الحسين المؤرخة في 13/01/1958، عبد الرحمن العقون، مذكراتي، منشورات دار دحلب، الجزائر، 2000.
- 8- رسالة تهنئة ملك الأردن الحسين إلى الرئيس أحمد بن بلة المؤرخة في 5/07/1962، عبد الرحمن العقون، مذكراتي، منشورات دار دحلب، الجزائر، 2000.
- 9- فهد الخيطان، الأردن في الوثائق السرية، Ghad.Com. <https://Al> 9/12/2016

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الابراهيمي محمد البشير، في قلب المعركة، دار الأمة للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2007.
- 3- السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني مجلد رقم 1 تحقيق ودراسة مركز البحوث وتقييم المعلومات دار التأصل السعودية.
- 4- الحوراني أكرم، مذكرات، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2000.
- 5- الزيري الطاهر، نصف قرن من الكفاح، مذكرات قائد أركان جزائري، الشروق للإعلام

والنشر، الجزائر، 2011.

6- الشريط عبد الله، الثورة الجزائرية في الصحف الدولية، منشورات المجاهدين، ط1، ج2،
الجزائر، بدون سنة.

7- الصديق محمد الصالح، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،
2005.

8- الصديق محمد الصالح، رحلة في أعماق الثورة مع العقيد أعزورن محمد (بربروش)،
(الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع، 2002)، ص 2007.

9- العسكري براهيم، لمحات من مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية، مطبعة دار البعث،
قسنطينة، الجزائر، 1992.

10- العظم خالد، مذكرات، مجلد 3، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1972.

11- العقون عبد الرحمن، مذكراتي، منشورات دار دحلب للنشر، الجزائر، 2000.

12- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، ج 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

13- ألي مورييس، الجزائر واتفاقيات ايفيان، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008.

14- بجاوي محمد، الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961، دار الرائد للكتاب، 2005.

15- بن خدة بن يوسف، اتفاقيات ايفيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.

16- بن خدة بن يوسف، الرئيس بن خدة بن يوسف، شهادات ومواقف، دار الأمة للطباعة

والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2007.

17- بن معلم حسين، مذكرات، ج1، دار القصبة للنشر، 2014.

18- بوداود عمر من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، دار

القصبة للنشر، 2007.

19- بوضياف محمد، التحضير لأول نوفمبر 1954، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر،

2011.

- 20- بورقعة لخضر، شاهد على اغتيال ثورة، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
- 21- جانسون فرنسيس، حربنا، ترجمة ميشال سطوف، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، 2007.
- 22- حربي محمد، سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياص، صالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ENAG، 1999.
- 23- خالد الأمير، رسالة إلى الرئيس ويلسون ونصوص أخرى، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ENAG، الجزائر، 2009.
- 24- خير الدين محمد، مذكرات، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، بدون سنة طبع.
- 25- سارتر جون بول، مواقف مناهضة للاستعمار، ترجمة محمد معراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار ANEP، الجزائر، 2007.
- 26- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 2، دار البصائر، الجزائر، 2007.
- 27- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، القسم، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992.
- 28- فرجيس جاك، محاكمة الاستعمار، ترجمة ميشال سطوف، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار ANEP، الجزائر، 2007.
- 29- فورجي ميشال، الحرب الباردة وحرب الجزائر 1954-1962، ترجمة مختار عالم، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008.
- 30- فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحالي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار ANEP، الجزائر، 2006.
- 31- قداش محفوظ، الأمير خالد، وثائق وشهادات لدراسة الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1987.

- 32- لَبْجاوي محمد، حقائق عن الثورة الجزائرية، دار النشر، 1971.
- 33- محساس أحمد، الحركة الثورية في الجزائر (1914-1954)، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
- 34- يورغن مولرجون كلودكاهن كلاوس، جمهورية ألمانيا الفدرالية والثورة الجزائرية 1954-1962، ترجمة محمد أليف، دار المعرفة للطبع والنشر، الجزائر، 2010.
- 35- نايت بلقاسم مولود قاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984.

المصادر باللغة الفرنسية

- 1- Harbi Mohamed, Les Archives De La Révolution Algérienne, Les Editions Jeune Afrique, Paris, 1981.
- 2- Mandouze André, La Révolution Algérienne Par Les Textes, Editions Anep, 2006.
- 3- Al Watan/S Archives 11685.
- 4- <https://France, Archives>
- 5- Ageron Charle Robert, Histoire de L'Algérie Contemporaine, Editions, Pnf, Paris, France, 1978.
- 6- Gallissol René, Algérie Colonisée, Algérie Algérienne (1870-1962), Editions Barzakh, Alger, Algérie, 2007.
- 7- Hamon Herve, Rathman Patrick, Les porteurs de valises, La Résistance Française, A La Guerre d'Algérie, Edition, Enag, Reghia, Alger, Algérie.
- 8- Haroun Ali, La 7em Wilaya, La Guerre Du FLN En France, 1954-1962, Editions, Casbah, Alger, Algérie, 2006.
- 9- Hugo Victor, Les Misérables, Talantikit Bejaia Algerie, 2016.
- 10- Jauffret Jean Charles, Les Officiers Qui Ont Dit A La Torture, Algérie 1954-1962, Editions, Chihab, Alger, Algérie, 2006.
- 11- Jeanson Colette, Et Francis, L'Algérie Hors La Loi, Editions, Anep, Alger, Algérie, 2006.
- 12- Jennas Messaoud, Algérie Résistance Et Epopée Dialogues A Travers Le Temps 1827-2000, Editions, Casbah, Alger, Algérie, 2009.
- 13- Lebjaoui Mohamed, Vérités Sur La Révolution Algérienne, Editions, ANEP, 1970.
- 14- Keddache Mahfoud, Histoire Du Nationalisme Algérienne, 2eme Editions, Tome 2, Edition Enal, Alger, Algérie, 1993.
- 15- Saadi Yacef, La Bataille d'Alger, Tome 1, Editions Enal, Alger, Algérie, 1984.

المراجع باللغة العربية

- 1- الجابري محمد صالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، دار الحكمة للنشر والترجمة، الجزائر، 2007.
- 2- الرفاعي محمد علي، الجامعة العربية وقضايا التحرر، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1971.
- 3- الزيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 1984.
- 4- الشيخ سليمان، الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية والثورة المسلحة، ترجمة حافظ الجمالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2000.
- 5- الصلابي على محمد محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، ط1، موسوعة كفاح الشعوب 3، دار الفكر والكرامة، وهران، الجزائر، 2017.
- 6- الصمادي سليمان، عودة الحرارشة، الأردن عبر العصور، دار الخليج للنشر والتوزيع، الأردن، 2001.
- 7- العمري عمر صالح، الملك حسين بن طلال والثورة الجزائرية 1954-1962، مطبعة الروزن، الأردن، 2016.
- 8- العمري عمر صالح، موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية 1954-1962، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.
- 9- العوادي عبد القادر عزام، هجرة سكان واد سوف إلى تونس خلال 1912-1962 تونس العاصمة أنموذجًا، دار الأملية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- 10- العربي الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1962، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- 11- العسلي بسام، جبهة التحرير الوطني الجزائري، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1990.
- 12- اللولب حسن حبيب، التونسيون والثورة الجزائرية، الجزء 2، منشورات سيدي نايل، الجزائر، 2013.
- 13- اللولب حسن حبيب، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية 1876-1962، منشورات سيدي نايل، الجزائر، 2013.
- 14- بشيري أحمد، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط 2، منشورات تالة، الجزائر، 2009.
- 15- بزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 16- بلحاج صالح، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2009.
- 17- بلقيروس عبد الغني إبراهيم، صفحات من جهاد الجزائريين في فلسطين 1948-1949، ط 1، دار الخلدونية، الجزائر، 2010.
- 18- بن حمودة بوعلام، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر والتوزيع 1954-1962، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2007.
- 19- بن عطية فاروق، الاعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير 1954-1962، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، 2001.
- 20- عبد القادر حميد، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
- 21- عثمان مسعود، الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2012.
- 22- عمrani عبد القادر، المثقفون الفرنسيون والثورة الجزائرية، مطبعة دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1995.
- 23- خالفة معمري، عبان رمضان، تعريب زينب زخروف، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين،

- منشورات تالة، الجزائر، 2008.
- 24- دبش سماعيل، السياسات العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- 25- رخيطة عامر، التطور السياسي والتنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني، 1962-1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
- 26- زوزو عبد الحميد، الهجرة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985.
- 27- ستورا بنيامين، مصالي الحاج 1898-1974 رائد الوطنية الجزائرية، دار القصة للنشر، الجزائر، 1998.
- 28- سعدوني بشير، الثورة الجزائرية في الخطاب الرسمي العربي 1954-1962، ج1، دار مدني للنشر والطبع والتوزيع، البليدة، الجزائر، 2013.
- 29- سعيد أمين، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل للقضية العربية في ربع قرن، مجلد 3، تاريخ امارة شرق الأردن وقضية فلسطين وسقوط الدولة الهاشمية وثورة الشام، مكتبة مدبولي، القاهرة، بدون سنة.
- 30- صغير مريم، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة، الجزائر، 2009.
- 31- طرشون نادية، الهجرة الجزائرية نحو الشرق العربي أثناء الاحتلال الفرنسي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- 32- قسوم عبد القادر، مع الثورة الجزائرية القاهرة 1958، مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.
- 33- منصور أحمد، شاهد على العصر الرئيس أحمد بن بلا...يكشف عن أسرار ثورة

- الجزائر، دار حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2007.
- 34- منغور أحمد، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1945-1962، دار التنوير للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر، 2008.
- 35- صالح لميش، الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 36- صلاح عمار، محطات حاسمة في ثورة 1 نوفمبر 1954، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007.
- 37- مقالاتي عبد الله، لميش صالح، تونس والثورة التحريرية الجزائرية، دار شمس الزيجار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 38- مقالاتي عبد الله، لميش صالح، سوريا والثورة التحريرية الجزائرية، دار شمس الزيجار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 39- لورسي عبد القادر، الزاد النفيس والسند الانيس في علم التدريس، دار جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2014.
- 40- نجادي بوعلام، الجلادون 1830-1962، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، ANEP، 2007.
- 41- هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

المراجع باللغة الفرنسية

- 1- Benjamin Stora, Histoire De L'Algérie Coloniale 1830-1954, Edition Enal, Rahma, Alger, Algérie, 1996.
- 2- Benjamin Stora, Histoire De La Guerre D'Algérie 1954-1962, Editions, Hiba, Alger, Algérie, 2006.
- 3- Tiab Mohamed, La Chronologie Algérienne 1830-1962, Imprimerie Issak, Blida, Algérie, 1999.

المذكرات

- 1- الحوراني أكرم، مذكرات، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000.
- 2- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، مذكرات، جزء 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1988.
- 3- العظم خالد، مذكرات، المجلد 3، الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان، 1972.
- 4- العقون عبد الرحمن، مذكرات، منشورات دحلب، الجزائر، 2000.
- 5- بن معلم حسين، مذكرات، ج1، دار القصة للنشر، الجزائر، 2014.
- 6- بوداود عمر، مذكرات مناضل، من حزب الشعب الجزائري إلى حزب جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل
- 7- بورقعة لخضر، شاهد على اغتيال ثورة، مذكرات، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
- 8- خير الدين محمد، مذكرات، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، بدون تاريخ.
- 9- زيري الطاهر، نصف قرن من الكفاح، مذكرات قائد أركان جزائري، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2011.

الشهادات

- 1- الصديق محمد الصالح، رحلة في أعماق الثورة مع العقيد محمد أعزورن، بربروش، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- 2- العقون عبد الرحمن، برنامج آخر كلام، قناة النهار، الجزائر، بتاريخ 7 جوان 2015.
- 3- بن خدة بن يوسف، شهادات ومواقف، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2007.
- 4- بوضياف محمد، التحضير لأول نوفمبر، دار النعمان للطباعة والنشر، 2011.
- 5- فورجي ميشال، الحرب الباردة وحرب الجزائر، شهادة ضابط طيران فرنسي أثناء حرب الجزائر، ترجمة، مختار عالم، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001.
- 6- قداش محفوظ، الأمير خالد وثائق وشهادات لدارسة الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.
- 7- منصور أحمد، شاهد على العصر، الرئيس أحمد بن بلا، يكشف أسرار ثورة الجزائر، دار حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2007.

المقالات

- 1- إ.عائشة، الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954-1962، أنموذجًا الجانب الصحي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أوبكر بلقايد، تلمسان، عدد 35، 2011.
- 2- الادريسي علي، العلاقات المغربية الجزائرية ما بين 1954-1962، من خلال شهادات ووثائق جزائرية، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية، اصدار المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط2، الرباط، المغرب، 2006.
- 3- المليي إبراهيم محمد، النضال المشترك في العقل الجماعي المغربي، الذاكرة الوطنية، ملف العدد، الندوة المغاربية وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، عدد خاص، اصدار المندوبية السامية بتعاون مع المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2002.
- 4- بوطيبي محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية 1900-1930، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2000.
- 5- بنعلي مصطفى، جوانب من دعم أبناء المغرب لحركة التحرير الجزائرية 1954-1962 من خلال الشهادات الحية والوثائق المغربية، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية، اصدار المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط2، الرباط، المغرب، 2006.
- 6- بية نجا، استراتيجية الثورة الجزائرية في تنظم الاتصالات السلكية واللاسلكية سلاح الإشارة، المصادر، اصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الجزائر، عدد 10، سداسي 2، 2004.
- 7- حيشان أ.محمد، تطور موقف الجامعة العربية من القضية الجزائرية خلال فترة 1954-

- 1962، المصادر، اصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الجزائر، عدد 14، سداسي 2، 2006.
- 8- طربين أحمد، أصداء التضامن في المجلس النيابي السوري مع الثورة الجزائرية 1954-1962، المصادر، اصدار المركز الوطني للدراسات التاريخية، عدد خاص، الثورة الجزائرية وصداها في العالم، الملتقى الدولي الجزائري 24-28 نوفمبر 1984، وزارة المجاهدين، الجزائر، 1984.
- 9- لونيسي براهيم، تحديد فكرة العمل المسلح في الجزائر ابان الحرب العالمية الثانية 1939-1945، المصادر، اصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الجزائر، عدد 04، 2001.
- 10- مقالاتي عبد الله، الدعم الدبلوماسي المغربي للقضية الجزائرية، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، الدعم المغربي لحركة التحرر الجزائرية، اصدار المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط2، الرباط، المغرب، 2006.
- 11- مقالاتي عبد الله، النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية المغاربية نشاط الهلال الأحمر الجزائري أنموذجا، المصادر، اصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الجزائر، عدد 10، سداسي 2، 2004.
- 12- زكي مبارك، المغرب والثورة الجزائرية دعم شعبي غير محدود ومؤازرة حكومية صريحة، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، الدعم المغربي لحركة التحرر الجزائرية، اصدار المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير، ط2، الرباط، المغرب، 2006.
- 13- مالك رضا، مفاوضات ايفيان أو المسيرة الوطنية نحو يوم النصر، المصادر، اصدار المركز للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الجزائر، عدد 05، 2001.

- 14- مجهول، الدعم التونسي للثورة الجزائرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، طبعة خاصة، الدعم العربي للثورة الجزائرية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- 15- مجهول، الدعم الليبي للثورة 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، طبعة خاصة، الدعم العربي للثورة الجزائرية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- 16- مجهول، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، طبعة خاصة، الدعم العربي للثورة الجزائرية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- 17- مجهول، العراق والثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، طبعة خاصة، الدعم العربي للثورة الجزائرية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- 18- مجهول، جمهورية مصر العربية والثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، طبعة خاصة، الدعم العربي للثورة الجزائرية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- 19- مجهول، المملكة الأردنية الهاشمية والثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، طبعة خاصة، الدعم العربي للثورة الجزائرية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- 20- مجهول، المملكة العربية السعودية والثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، طبعة خاصة، الدعم العربي للثورة الجزائرية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

المجلات

- 1- الدراسات الافريقية، مجلد 3، رقم 05، اصدار، مخبر الدراسات الافريقية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2016.
- 2- الذاكرة الوطنية، ملف العدد، الندوة المغاربية وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، عدد، اصدار المندوبية السامية بتعاون مع المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2007.
- 3- الذاكرة الوطنية، عدد خاص، الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية، اصدار المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط2، الرباط، المغرب، 2006.
- 4- المركز الوطني للدراسات التاريخية، عدد خاص، الثورة الجزائرية وصداها في العالم، الملتقى الدولي الجزائري 24-28 نوفمبر 1984، وزارة المجاهدين، 1984.
- 5- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، عدد خاص، الدعم العربي للثورة الجزائرية، وزارة المجاهدين، 2007.
- 6- المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، عدد 04، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001.
- 7- المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، عدد 05، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001.
- 8- المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، عدد 10، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2004.
- 9- المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، عدد 14، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2006.
- 10- المعارف، المجلد 9، العدد 16، جامعة أكلي امحمد أولحاج، بويرة، 2014.
- 11- جامعة كركوك، للدراسات الإنسانية، المجلد 08، العدد 02، العراق، 2013.

الجرائد	
1-	الزهرة، تونس، 1955.
2-	الشروق اليومي، الجزائر، عدد 2311، 27 ماي 2008.
3-	الصباح، تونس، 1955-1959
4-	الطليلة، تونس، 1955-1959.
5-	العمل، تونس، 1955-1962.
6-	المجاهد، الجزائر، 1958-1959-1962.
7-	النضال، سوريا، 1956.
القواميس	
1-	قاموس الكنز، قاموس فرنسي، جروان السابق، ط1، دار السابق، بيروت، لبنان، Jarwan Sabek Al Kanze, Dictionnaire Arabe 1 ^{er} , 1985 Edition Sabek, Beyrouth, Liban, 1985.
2-	المعجم العربي الأساسي، تأليف جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، اليسكو، منشورات لاروس، تونس، 1981.
الملتقيات	
1-	الملتقى الدولي الثورة الجزائرية وصداها في العالم، 24-28 نوفمبر 1984م، منشورات المركز الوطني للدراسات التاريخية، الايبار، الجزائر

المذكرات-الاطروحات

المذكرات: ماجستير

- 1- بركوكي ميلود، الشبكات الفرنسية المساندة للثورة الجزائرية "شبكة فرنسيس جانسون 1957-1962 أنموذجا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2011-2012.
- 2- مسعود أحمد، العمل الدبلوماسي لجهة التحرير الوطني من 1954/11/01 إلى 1958/09/19، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2001-2002.
- 3- ليتيم عيسى، الكتلة الآفرو-آسيوية وقضايا التحرر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006.

الاطروحات: دكتوراه

- 1- السبت غيلاني، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.

المواقع الالكترونية

- 1- أحمد حلواني، موقف الشعب السوري من الثورة الجزائرية خلفياته وأشكاله وطموحاته ونتاجه، AhmedHalwanip.Gmail.Com تاريخ النشر: 2018/02/15، تاريخ المشاهدة: 2019/03/23.
- 2- الحبيب بوقبية، El Djazeera.Net تاريخ النشر: 2014/09/17، تاريخ المشاهدة: 2019/06/23.
- 3- الطاهر لسود، Djoumhouria.Com، تاريخ النشر: 24 ماي 2018، تاريخ المشاهدة: 5 جوان 2019.
- 4- المجتمع المدني، Un.Https://Www.Unorg.Civil Society، تاريخ النشر: غير موجود، تاريخ المشاهدة: 2018/06/23.
- 5- جريدة الوطن (سوريا)، الدعم السوري من خلال كتاب أحمد حلواني، Al Watan/S/ Archives 11685، تاريخ النشر: 2017/08/20، تاريخ المشاهدة: 2018/11/12.
- 6- حكومات الأردن، Https://Www.Warifa.Org، تاريخ النشر: بدون تاريخ، تاريخ المشاهدة: 2018/06/5.
- 7- سيدي محمود بهلول، فرنسا وإسرائيل تحالف استراتيجي، Eldjazeera.Net Propose، تاريخ النشر: 2008/03/15، تاريخ المشاهدة: 2013/08/07.
- 8- ساحة الغنم، Www.Alchourak.Com، تاريخ النشر: 24 فيفري 2019، تاريخ المشاهدة: 5 جوان 2019.
- 9- عبد الحفيظ موسم، الامداد العسكري عبر تونس خلال الثورة التحريرية الجزائرية، Hafidporsay@Hotmail.Fr، تاريخ النشر: 2011/03/14، تاريخ المشاهدة: 2019/04/09.

- 10- عبد العزيز جعيط، Www.Mawsoua.Atn، تاريخ النشر: بدون تاريخ، تاريخ المشاهدة: 6 جوان 2018.
- 11- علالة بلهوان، Www.Mawsoua.Atn، تاريخ النشر: 24 فيفري 2017، تاريخ المشاهدة: 5 جوان 2019.
- 12- فهد الخيطان، الأردن في الوثائق السرية، Https://Alghad.Com، تاريخ النشر: 2016/12/9، تاريخ المشاهدة: 2019/12/11.
- 13- قانون الإطار، Https//France Archives، تاريخ النشر: بدون تاريخ، تاريخ المشاهدة: 2016/12/5.
- 14- مجلة القبس الكويتية الالكترونية، العم الكويتي للثورة الجزائرية، Https : Alghabos.Com، رقم: 59808، تاريخ النشر: 2018/10/31، تاريخ المشاهدة: 2019/12/03.
- 15- مجلس النواب الأردني، Https://Mawdoo3.Com، تاريخ النشر: 2018/11/1، تاريخ المشاهدة: 2019/06/30.
- 16- ميشال عفلق، Https/Www.Eldjazeera.Nero، تاريخ النشر: 2008/03/10، تاريخ المشاهدة: 2019/12/10.
- 17- وكالة الانباء الكويتية (كونا)، Https:Www Net Kuna، تاريخ النشر: بدون تاريخ، تاريخ المشاهدة: 25 مارس 2018.
- 18- le moudjahid bachir elkadi : [HTTPS://www.lilerte.algerie.com](https://www.lilerte.algerie.com) تاريخ الوثائق: 2005/06/02، تاريخ المشاهدة: 2018/06/09.

فهارس

- 1- فهرس الرموز
- 2- فهرس الأحزاب والمنظمات والجمعيات
- 3- فهرس الجرائد والنشريات والمجلات
- 4- فهرس مصطلحات الثورة الواردة في البحث

الفهارس:

1- فهرس الرموز:

أ	
اتحاد الأطباء السوريين	إ. أ. س
الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة	إ. ت. ص. ت
اتحاد الجمعيات الخيرية الأردنية	إ. ج. خ. أ
الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري	إ. د. ب. ج
اتحاد الطلبة السوريين	إ. ط. س
الاتحاد العام للتجار الجزائريين	إ. ع. ت. ج
الاتحاد العام التونسي للشغل	إ. ع. ت. ش
الاتحاد العام للعمال الجزائريين	إ. ع. ع. ج
الاتحاد العام لطلبة تونس	إ. ع. ط. ت
الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين	إ. ع. ط. م. ج
الاتحاد العام لنقابات الأردن	إ. ع. ن. أ
اتحاد الغرف التجارية والصناعية الأردنية	إ. غ. ت. ص
الاتحاد القومي للمزارعين التونسيين	إ. ق. م. ت
الاتحاد القومي النسائي التونسي	إ. ق. ن. ت
اتحاد المحامين السوريين	إ. م. س
اتحاد النسائي الأردني	إ. ن. أ
الاتحاد النسائي العربي السوري	إ. ن. ع. س

ت	
ت. إ. م. س	تنظيم الاخوان المسلمين السوريين

ج	
ج. إ. م. أ	جماعة الاخوان المسلمين الأردنيين
ج. ت. ق. م	الجامعة التونسية لقدماء المحاربين
ج. ت. و	جبهة التحرير الوطني
ج. د. ع	جامعة الدول العربية
ج. ط. م. ش. إ	جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا
ج. ع. م.	الجمهورية العربية المتحدة
ج. ع. م. ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
ج. ق. ت. ت	الجامعة القومية للتعليم التونسي
ج. ق. ص. ت	الجامعة القومية للصحة التونسية

ح	
ح. إ. ح. د	حركة انتصار للحريات الديمقراطية
ح. ب. إ. أ	حزب البعث الاشتراكي الأردني
ح. ب. إ. س	حزب البعث الاشتراكي السوري
ح. ت. ف. ت	حركة التعاون الفرنسي التونسي
ح. ح. د. ت	الحزب الحر الدستوري التونسي
ح. ز	الحركة الزيتونية
ح. ش. ت	الحزب الشيوعي التونسي
ح. ش. ج	حزب الشعب الجزائري
ح. ش. س	الحزب الشيوعي السوري
ح. ع. د. أ	الحزب العربي الدستوري الأردني
ح. م. ج. ج	الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

ف	
ف. ج. ت. ف	فدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا
ف. ج. ت. و	فريق جبهة التحرير الوطني

ك	
ك. ت	الكشافة التونسية

ل	
ل. ت. ت	لجنة التنسيق والتنفيذ
ل. ت. ح. س	اللجنة التونسية للحرية والسلام
ل. ث. و. ع	اللجنة الثورية للوحدة والعمل
ل. د. ج	لجنة الدفاع عن الجزائر

م	
م. ل. غ (مالغ)	جهاز المخابرات العامة للثورة الجزائرية
م. ج. س	منظمة الجيش السري
م. ق. ت	المنظمات القومية التونسية
م. م. س	منظمة المجاهدين السوريين

ن	
ن. أ. أ	نقابة أطباء الأردن
ن. م. أ	نقابة محامي الأردن

هـ	
هـ. أ. أ	الهلال الأحمر الأردني
هـ. أ. ت	الهلال الأحمر التونسي
هـ. أ. ج	الهلال الأحمر الجزائري
هـ. أ. س	الهلال الأحمر السوري
هـ. أ. م	هيئة الأمم المتحدة
هـ. ب. ت	هيئة البريد التونسي
هـ. ق. أ. ن	الهيئة القومية للأطباء التونسيين
هـ. م. ت	هيئة المحامين التونسيين

2- فهرس الأحزاب والمنظمات والجمعيات:

الصفحة	الأحزاب
37	1. الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.....
35	2. الاتحاد الشعبي من أجل حقوق الانسان.....
35	3. التجمع الشعبي الجزائري.....
36	4. التجمع الفرنسي المسلم.....
269	5. الحزب الحرّ الدستوري القومي.....
270	6. الحزب الشيوعي التونسي.....
299	7. الحزب الشيوعي السوري.....
270	8. الحزب الوطني الدستوري.....
331	9. حزب البعث الاشتراكي الأردني.....
213	10. حزب البعث العربي الاشتراكي السوري.....
21	11. حزب الشعب الجزائري.....
416	12. حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.....
الصفحة	المنظمات واللجان
42	1. منظمة الحزب القومي الجزائري.....
42	2. لجنة افريقيا الشمالية.....
الصفحة	الجمعيات
21	1. جمعية نجم شمال افريقيا.....
173	2. جمعية الإسلام الأردن.....

3- فهرس الجرائد والنشريات والمجلات:

الصفحة	الجرائد والنشريات
164	1. البعث (سوريا).....
164	2. الجندي (سوريا).....
288	3. الشروق اليومي (الجزائر).....
58	4. العامل الجزائري (الجزائر).....
258	5. العمل (تونس).....
164	6. المنار (سوريا).....
124	7. الليبي (ليبيا).....
157	8. طرابلس الغرب (ليبيا).....
118-22	9. نيويورك تايمز (الولايات المتحدة الامريكية)
299	10. ليكسبرس (فرنسا).....
132	11. فرانس ميورور (فرانسا).....
160	12. الجمهورية (مصر).....
الصفحة	المجلات
166	1. الأفق الجديد.....
167	2. الرابطة الفكرية.....
156	3. الفكر التونسية
166	4. القلم الجديد.....
167	5. المجلة العسكرية.....
63	6. فريقي-بور.....
166	7. هدي الإسلام.....

4 فهرس المصطلحات (مصطلحات الثورة الواردة في البحث)

أ	
انفراج دولي: مصطلح ظهر في القاموس الإعلامي والسياسي العالمي بعد وفاة الرئيس السوفيياتي (روسيا حاليا) ستالين عام 1953 وهي سياسة تهدئة وانفراج في العلاقات وتعايش سلمي بين المعسكرين الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الاشتراكي الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفيياتي وقد ورد هذا المصطلح في بيان أول نوفمبر فيما يلي: "...إن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحد حول قضية الاستقلال والعمل أما في أوضاعه الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية من بينها قضيتنا..."	
أزمة اجلي: منطقة أيجلي منطقة موجودة في الصحراء الجزائرية غنية بطاقة الغاز الطبيعي، في 30 جويل 1958 وقعت تونس اتفاقية مع شركة فرنسية هي سترابسا (Strapsa) بموجبها رخص بورقية لهذه الشركة نقل الغاز الطبيعي إلى غاية ميناء قابس مما أدى إلى أزمة مع قادة الثورة الجزائرية	
استعمار: تحدث البشير الابراهيمي مصطلح الاستعمار فقال: مادة هذه الكلمة هي العمارة ومن مشتقاتها التعمير والعمران، وفي القرآن: "هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها"، هود، الآية 62، فأصل هذه الكلمة في لغتنا طيب وفروعها طيبة، ومعناها القرآني أطيب وأطيب لكن إخراجها من المعنى العربي الطيب إلى المعنى الغربي الخبيث ظلم لها، وأحسن أنموذج لهذا الاستعمار البغيض الذي خرب ونهب وأفسد وسرق وشوه وقسى وانتهك وقتل هو الاستعمار الفرنسي	
استراتيجية: تعني في الأصل الكيفية أو الخطة التي يتبعها الشخص لبلوغ هدف معين، وفي الميدان العسكري تعرف بأنها فن التخطيط والتوجيه، وفي القرن 19م انتقل هذا المفهوم إلى ميادين الحياة واتخذ فيها معاني عدة منها: العزم على معالجة المشكلات والبحث سلفاً على اجاد الحلول.	

أسبوع الحواجز:	مصطلح تداولته وسائل الإعلام الفرنسية في شهر جانفي 1960، وأطلق على حركة التمرد التي قام بها الأوروبيون ضد شارل ديغول لأنهم تخندقوا في الجامعة المركزية بالعاصمة والنفق الجامعي وأقاموا حولهم حواجز لمنع قوات الأمن من الاقتراب منهم.
استفتاء تقرير المصير:	في 16 سبتمبر 1959 اعترف الرئيس الفرنسي شارل ديغول بحق الشعب في تقرير مصيره، حيث قال: "الوقت مناسب لإعطاء الفرصة للجزائريين لكي يعبروا بأنفسهم عن مستقبلهم..." وجرى انتخاب استفتاء تقرير المصير في 1 جويلية 1962 وفي 3 جويلية أعلن عن النتائج بتصويت الجزائريين بالأغلبية لصالح الاستقلال.
الأقدام السوداء:	تعني أوروبيي الجزائر واستخدمت العبارة من قبل الجزائريين وفرنسيي فرنسا على حد سواء وتعني إلى حد ما مواطنين فرنسيين قاطنين بالجزائر اكتسبوا جنسيتهم بالتجنس وليس بالأصل.
انقلاب 13 ماي 1958:	هو انقلاب عسكري قام به ثلاثة جنرالات فرنسيين وهم جاك سوستال وجاك ماسو ورؤول صالون طالبوا من خلاله بعودة الجنرال شارل ديغول إلى السلطة مدعين بأن السلطة المدنية فشلت في إدارة حرب الجزائر.
انقلاب 21 أبريل 1961:	تمرد عسكري وقع في الجزائر قام أربع جنرالات فرنسيين وهم الجنرال جهود والجنرال صالون والجنرال شال والجنرال زيلر لكن هذا الانقلاب فشل واعتقل قادة الانقلاب وسجنوا.
أهالي:	عبارة عنصرية تحقيريه أطلقت على الجزائريين من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية للتمييز بينهم وبين الأوروبيين الذين استوطنوا الجزائر.
ث	
ثورة:	يعرف مصطلح ثورة في كونه مصدر ثأر وجمعها ثورات، وهي اندفاع عنيف نحو تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية تغييراً أساسياً... وتدعى ثورة مسلحة إذا اعتمدت السلاح وسيلة للتغيير أو سلمية إذا تمت بلوغ أهدافها دون سلاح أو إراقة دماء.

ح	
حالة حصار:	تختلف عن الطوارئ كونها تتعلق بالعصيان والتمرد وهو ما وقع في الجزائر يومي 21-22 أفريل 1961 حيث قام أربعة جنرالات فرنسيين وهم: الجنرال زيلر والجنرال جهود والجنرال صالون والجنرال شال بالعصيان على الرئيس شارل ديغول.
حاملي الحقائق:	تطلق هذه التسمية على الأشخاص المساندين للقضية الجزائرية أثناء حرب التحرير 1954-1962 سواء أكانوا أشخاصًا متطوعين أو مهيكليين في شبكات مثل شبكة جانسون وشبكة كوريال...إلخ.
حرب:	عبارة عن عمليات عسكرية ضد أهداف معينة قد تكون داخل دولة معينة وتسمى حرب أهلية أو بين دول، والاستعمار الفرنسي لم تعترف إسميًا لا بحرب ولا بثورة الجزائر.
حرب باردة:	مصطلح أطلقه الصحفي الأمريكي والتر-ليمان عام 1946 على الصراع الأيديولوجي الدائر آنذاك بين الرأسماليين بزعامة بلده الولايات المتحدة الأمريكية والشيوعيين بزعامة الاتحاد السوفياتي (روسيا حاليًا) وقد ورد بطريقة غير مباشرة في بيان أول نوفمبر من خلال عبارة انفراج دولي.
حرب المتاريس:	أو أسبوع الحواجز وهو تمرد قام به المستوطنين الأوروبيين في الجزائر من 24 جانفي إلى 1 فيفري 1960 ضد ديغول بسبب عدم رضاهم عن نقل الجنرال ماسو وتوجه ديغول الجديد وهو قبول تقرير مصير الشعب الجزائري.
حرب العصابات:	أسلوب قتال تقليدي يتميز بطابعه الفجائي المباغت لاستنزاف العدو وتكبيده خسائر فادحة بجهد قليل وإمكانات بشرية محدودة، هذا الأسلوب طبقته حركات التحرر في العالم بعد الحرب العالمية الثانية ومنها الجزائر.
حرّكي:	سمي هكذا الجزائريون الذين التحقوا بمراكز الجيش الفرنسي، وحملوا السلاح ضد جبهة التحرير الوطني وضد الشعب الجزائري.

حزب الحركة الوطنية الجزائرية:	بعد انفجار الثورة الجزائرية في 1 نوفمبر 1954 وحل حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية قام مصالي الحاج في ديسمبر 1954 بتأسيس حزب سماه الحركة الوطنية الجزائرية.
حكومة مؤقتة:	أول تنظيم سياسي تشكل أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962 أطلق عليه الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ترأسها فرحات عباس في 19/09/1958، 16 ديسمبر 1959، ثم الحكومة المؤقتة الثانية ترأسها أيضًا فرحات عباس من 16 ديسمبر 1959 إلى غاية 18 جانفي 1960 ثم الحكومة المؤقتة الثالثة التي عينها المجلس الوطني للثورة الجزائرية في دورته 27/9 أوت 1961 والتي استمرت إلى غاية الاستقلال.
خ	
خط شال وموريس:	خط شال ينسب للجنرال شال الذي عينه شارل ديغول قائداً عاماً للقوات الفرنسية في سبتمبر 1958 الذي قام بتطوير خط الجنرال أندري موريس الكهربائي بخط آخر بالتوازي مع الأول على بعد 70 كلم على الجهتين الشرقية والغربية وبقوة كهربائية تبلغ 30 ألف فولط وعلى امتداد 1200 كلم على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وهذا سنة 1959.
د	
ديان-بيان-فو:	ديان بيان فو منطقة واقعة في أقصى شمال الفيتنام وقعت فيها معركة تاريخية تسمى باسمها، وذلك يوم 7 ماي 1954، تكبد فيها الجيش الفرنسي هزيمة نكراء أجبرته على الانسحاب من منطقة الهند الصينية وتركيز قوات فرنسا كلية في الجزائر لما اندلعت الثورة في 1 نوفمبر 1954.
س	
سياسة الأرض المحروقة:	استراتيجية عسكرية فرنسية مارستها في الجزائر ما بين 1830-1962 وتتلخص في احراق وتدمير أي مانع يعترض القوات العسكرية الفرنسية سواء أكان قوات مدنية أو مباني أو غلات زراعية.

سلم الشجعان:	سياسة مخادعة أعلن عنها الرئيس الفرنسي شارل ديغول في 1958/10/23 وتتمثل في توجيه نداء للمجاهدين للنزول من الجبال وتسليم أسلحتهم مقابل عفو شامل عنهم.
ش	
شبكات الدعم الأوروبية:	ظهرت شبكات دعم أوروبية في كل من اسبانيا وبلجيكا وإيطاليا وسويسرا والسويد كانت مساندة للقضية الجزائرية ورافضة للجرائم التي كانت ترتكب في الجزائر وتجلى دعم هذه الشبكات في جمع التبرعات وإيواء الشخصيات الجزائرية السياسية والقيام بحملة إعلانية لصالح القضية الجزائرية.
شبكة جانسون:	شبكة فرنسية مساندة لجهة التحرير الوطني وللقضية الجزائرية أسسها الفيلسوف والأستاذ الجامعي فرنسيس جانسون في 2 أكتوبر 1957، ضمت هذه الشبكة أكثر من 3000 فرنسي وفرنسية كانت مهامهم نقل الجزائريين إلى أماكن مجهولة كانوا مطاردين من الشرطة الفرنسية نقل الأموال ونقل الأسلحة وكانت هذه الشبكة تعمل تحت أوامر فدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا.
شهيد:	الشهيد في التراث الإسلامي هم كل مسلم يجاهد في سبيل الله ويستشهد وتيمنا وتباركا بهذه المكانة عند الله تعالى كان الجزائري يجاهد في سبيله ويقتل يطلق عليه شهيداً.
شيوعية:	الشيوعية أيديولوجية ومذهب سياسي واجتماعي واقتصادي طبقته دولة الاتحاد السوفياتي (روسيا حالياً) عام 1917 وبحكم أن هذه الأيديولوجية إحادية وتحارب الأديان حاول الاستعمار الفرنسي إبان الثورة الجزائرية زرع الفتنة بين المسلمين الجزائريين والتونسيين والمغاربة مدعياً بأن الثورة الجزائرية (ثورة شيوعية) لكن هذا الزعم الباطل لم ينجح.

ص	
صهيونية:	حركة عنصرية سياسية ودينية "تؤمن بأن اليهود شعب الله المختار" وبأن الله وعدهم "بأرض تمتد من النيل إلى الفرات" أما علاقتها بالثورة الجزائرية ففي 1962 لما بدأت المنظمة الإرهابية المسماة الجيش السري الفرنسي بالقيام بعملية الاغتيالات في صفوف الشعب الجزائري شاركت عناصر صهيونية إرهابية في هذه العمليات.
ع	
عدم الانحياز:	هي حركة قامت أنقاض منظمة الأفرو-آسيوية كانت لجنة تأسيسها الأولى في مؤتمر باندونغ عام 1955 ثم تأسست بصفة رسمية في مؤتمر بلغراد (يوغوسلافيا) عام 1961، وسميت عدم الانحياز لرفضها منطق الصراع الأيديولوجي والحرب الباردة بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي اللذان كانا يريدان تقسيم العالم إلى معسكرين.
عمليات التمشيط:	هذه العمليات تسير من الغرب (الحدود الجزائرية المغربية) إلى الشرق (الحدود الجزائرية التونسية) بحيث لا تعود إلى الوراء مطلقاً من أهم هذه العمليات نذكر عملية التاج في 6 فيفري 1959 وشملت الولاية الخامسة.
عقاب جماعي:	العقاب الجماعي أو المسؤولية الجماعية سياسة طبقها الاستعمار الفرنسي على الجزائريين وتتمثل في معاقبة كل الجزائريين في حالة تعرض هدف مدني أو عسكري لهجوم فدائي من المجاهدين.
غ	
غاز النابالم:	غاز محرم بقوة القانون الدولي استعماله ضد المدنيين لكن الاستعمار الفرنسي استخدمه ضد الجزائريين أباد به قرى ومدامر دون وازع من ضمير ولا رادع من دين.

ف	
فلاّقة:	تعني باللهجة التونسية قطاع الطرق وقد أطلقت على المجاهدين التونسيين ثم على المجاهدين الجزائريين فيما بعد من طرف الاحتلال الفرنسي للحط من شأنهم.
فدائي:	يعرف الفدائي في نصوص الثورة بما يلي: "الفدائي بآتم معنى الكلمة هو ثوري ملزم بخوض حرب من أجل التحرر، هو عسكري ولكن عسكري مهندس في قلب جهاز العدو دوره ليس فقط التكليف بعملية تصفية جسدية لخائن أو تدمير منشأة عسكرية ولكن تمثيل جيش التحرير الوطني في المدينة والقرية ودعم نشاط وحداتنا..."
فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا:	هي تنظيم سياسي وعسكري أسسته جبهة التحرير بفرنسا لتأطير الجالية الجزائرية في فرنسا والتي كانت تقدر بحوالي 450 ألف مهاجر جزائري وتعتبر سنة 1958 السنة التي ظهر هذا التنظيم والذي كان له الفضل الكبير في تمويل الثورة الجزائرية بالأموال التي تقتطع من اشتراكات العمال الجزائريين.
ق	
قانون الأهالي:	قانون عنصري طبقه الاستعمار الفرنسي على الجزائريين (الأهالي) عام 1881 ثم على المستعمرات الفرنسية عام 1887 وه عبارة عن 41 مخالفة يعاقب عليها الجزائري ثم قلصت إلى 21 مخالفة عام 1890.
قانون حالة الطوارئ:	قانون استثنائي أقرته السلطات الاستعمارية الفرنسية وذلك يوم 13 أفريل 1955 بموجبه يتم حظر التجوال وتفتيش المنازل واعتقال الأشخاص دون إذن قضائي.
قاعدة شرقية:	هي قاعدة عسكرية أنشأتها قيادة الثورة الجزائرية على الحدود الشرقية مع تونس عام 1957، وذلك بغية التمويل بالسلاح وهيكله جيش التحرير الوطني والتنسيق العسكري بين الولايات.

قانون الإطار:	قانون فرنسي صدر في 23 جوان 1956 بمقتضاه تُمنح المستعمرات الفرنسية حكم ذاتي تحت سلطة الحاكم العام.
قرصنة طائرة قادة الثورة الجزائرية:	هي عملية عسكرية نفذها سلاح الجو الفرنسي من خلال اعتراض طائرة مغربية كان على متنها قادة الثورة وهم: حسين آيت أحمد، محمد بوضياف، أحمد بن بلة، محمد خيضر، والصحفي مصطفى الأشرف وكانوا متجهين إلى تونس بتاريخ 22 أكتوبر 1956.
ك	
كوبيس:	اسم مستعار اتخذته العميل الجزائري بلحاج الجيلالي عبد القادر الذي أفشى كل الاسرار المتعلقة بالمنظمة الخاصة والتي على إثرها اعتقلت السلطات الفرنسية معظم أفرادها وشكلت جبهة التحرير الوطني "فرقة كوماندوس" أعطت له الأوامر بتصفيته ونجحت العملية يوم 16 أبريل 1958.
كتلة آفرو-آسيوية:	كتلة متكونة من دول تنتمي للقارة الافريقية والآسيوية وحدت جهودها في الهيئات الدولية مثل هيئة الأمم المتحدة للدفاع عن حق الشعوب في تقرير مصيرها ومنها القضية الجزائرية.
ل	
لاصاص:	هي اشتقاق لأحرف الفرنسية والتي تعني باللغة العربية المصالح الإدارية المختصة شكلها الجنرال جاك سوستال في 1955/09/26 وعددها 650 مصلحة وكان الهدف منها القيام بحرب نفسية في أوساط الجزائريين لتثبيط عزيمتهم.
م	
متروبول:	هي المدينة أو الولاية الأم في مستعمرة ما فمدينة باريس كانت المنطقة المركزية للإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية.
مجاهد:	تسمية أطلققتها جبهة التحرير الوطني على الجزائريين الذين التحقوا بالثورة الجزائرية وكانوا مرابطين بالجبال والغابات من بداية الثورة الجزائرية 1954 إلى غاية 1962.

مجزرة ساقية سيدي يوسف:	مجزرة ارتكبتها سلاح الجو الفرنسي ضد قرية تونسية متاخمة للحدود الجزائرية كانت تأوي آلاف اللاجئين الجزائريين وذلك في 8 فيفري 1958.
مجلس التنسيق والتنفيذ:	هيئة تنفيذية انبثقت عن مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 تتكون من 5 أعضاء يختارهم المجلس الوطني للثورة الجزائرية وكما دّل عليها اسمها فهي هيئة تنسيقية بين هيئات الثورة وتنفيذ قرارات المجلس الوطني للثورة الجزائرية.
مجلس وطني للثورة الجزائرية:	هيئة تشريعية انبثقت عن قرارات مؤتمر الصومام تتألف من 34 عضوا 17 عضو دائم و 17 عضوا احتياطيا وهي أعلى سلطة تتخذ القرارات المصيرية للثورة كقرار السلم وقرار الحرب.
محتشدات:	هي مراكز قام الاستعمار الفرنسي بتجميع الجزائريين فيها بلغ عدد حوالي 2500 محتشد ضمت ما يقارب من 1.960000 جزائري.
مرتزقة:	المرتزق هو شخص يقوم بأي عمل بمقابل مادي بصرف النظر عن نوعية العمل الذي يقوم به، أثناء الثورة التحريرية استعان الاستعمار الفرنسي بمرتزقة أجانب دمويين كما استعان بلفيف أجنبي من مستعمراته في افريقيا.
مُسَبِّل:	هم كذلك مجاهدون لكن مدنيون في القرى والمدن وفي نصوص الثورة عرفوا كما يلي: "المسبلون أغلبهم من الفلاحين ويشكلون العمود الفقري لجيش التحرير الوطني ويمتازون بقوة التحمل ومعرفتهم للمحيط وحسهم المرهف للكرامة والعدالة مما يجعل منهم الثوري النموذج وغالبًا ما يكلفون بالعمل الفدائي في المدن"
مشروع بلوم فيوليت:	مشروع إصلاحية تبناه رئيس حكومة فرنسا ليوم بلوم عام 1936 باقتراح من موريس فيوليت حاكم الجزائر السابق ويتلخص هذا المشروع في منح الجنسية الفرنسية لفئة من الجزائريين (النخبة) لكن هذا المشروع أجهض بسبب رفضه من المستوطنين ومعظم زعماء الحركة الوطنية باستثناء فرحات عباس.

مشروع قسنطينة:	مشروع إصلاحى تبناه الجنرال شارل ديغول في 04 أكتوبر 1958، وهو عبارة عن سلسلة من المشاريع الاجتماعية والاقتصادية الموجهة للمواطنين الجزائريين لاستمالتهم وعزلهم عن الثورة.
مفاوضات إيفيان:	هي مسك ختام المفاوضات الماراثونية التي أجراها ممثلي الحكومة المؤقتة الجزائرية وممثلي السلطات الاستعمارية الفرنسية، بدأت في 7 مارس 1962 وانتهت في 19 مارس 1962 بإعلان الطرفين المفاوضين وقف إطلاق النار عبر كامل التراب الجزائري والتحضير لفترة انتقالية تتم في نهايتها إجراء انتخابات تقرير المصير.
مناطق محرمة:	مناطق أجبر سكانها على مغادرتها أثناء حرب التحرير الجزائرية 1954-1962 وأصبحت أهدافاً دائمة للقصف الجوي والمدفعي للجيش الفرنسي، وكانت المناطق المحرمة منتشرة خاصة في المناطق الريفية المحاذية للجبال وأنشأت في محاولة من الجيش الفرنسي لعزل جيش التحرير الوطني.
مالغ:	هو اشتقاق للعبارة الفرنسية والتي تعني باللغة العربية وزارة التسليح والاتصالات العامة تأسس هذا الجهاز عام 1958 أي مباشرة بعد تأسيس الحكومة المؤقتة.
منظمة اليد الحمراء:	منظمة إرهابية فرنسية سرية كونتها المخابرات الفرنسية وأسستها عام 1952 قامت بعدة اغتيالات في تونس والمغرب والجزائر هؤلاء سواء في المغرب العربي أو حتى في دول أوروبية.
منظمة خاصة:	تنظيم عسكري أسسه حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية يوم 15 فيفري 1947 وأوكلت مهمته قيادته للمناضل محمد بلوزداد وهذا بغية التحضير للثورة الجزائرية.
مؤتمر الصّومام:	مؤتمر تاريخي عقدته الثورة الجزائرية في 20 أوت 1956 بقرية إيفري بأوزلاقن غرب مدينة بجاية وانبثقت منه عدة مؤتمرات

مؤتمر طرابلس:	شهدت ليبيا عدة مؤتمرات مصيرية بالنسبة للثورة الجزائرية منها مؤتمر طرابلس الأول في 16 ديسمبر 1959 ومؤتمر طرابلس الثاني في 9 أوت 1961 ومؤتمر طرابلس الثالث ابتداءً من 27 ماي 1962.
ن	
نقل الثورة إلى فرنسا:	بعد انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 وهي نقل الرعب إلى الطرف الفرنسي وهذا تماشيًا مع مقولة أحمد بن بلة "أحسن وسيلة للدفاع هي الهجوم"، وكلف فريق كومندوس يعمل تحت أوامر فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا بالقيام بالعمليات الفدائية وحدد يوم 25 أوت 1958 كبداية لهذه العمليات التي بلغ عددها 242 عملية عسكرية عبر كامل التراب الفرنسي وكان لها صدى واسع في فرنسا والجزائر والعالم.
هـ	
هجوم الشمال القسنطيني:	هي هجومات عسكرية قادها زيغوت يوسف في 20 أوت 1955 في الشمال القسنطيني استهدفت 40 هدفا عسكريًا واقتصاديًا للاستعمار الفرنسي وكانت دواعيه فك الحصار عن منطقة الأوراس ومنطقة القبائل وإبراز الطابع الشعبي للثورة والانتقام من مجزرة ملعب سكيكدة التي ارتكبتها الاستعمار.
هجوم على بريد وهران:	هذا الهجوم وقع يوم 07 أبريل 1949 قام بها مجموعة من المناضلين الجزائريين في حزب الشعب الجزائري أمثال: أحمد بن بلة وأحمد بوشعيب وجلول نميش (بنختي) وسويداني بوجمعة واستولوا على مبلغ معتبر من المال ساعد على شراء الأسلحة فيما بعد.

کرونولوجیا

1954	
23 مارس:	تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل (C.R.U.A)
07 ماي:	انهزام فرنسا في معركة ديان-بيان-فو (Dièn-Bien-Fu) بالهند الصينية (الفيتنام) وتداعيتها الإيجابية على معنويات الشعب الجزائري
18 جوان:	تعيين بيير مانديس فرانس (Pierre Mendès France) رئيسًا لحكومة فرنسا
23 جوان:	اجتماع لجنة 22 مناضلا جزائريًا في بيت المناضل الياس دريش (بالمدينة) من أجل الاعداد لتفجير الثورة الجزائرية
14 جويلية:	المملكة العربية السعودية ترسل خطابًا إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية تبدي استعدادها بطرح القضية الجزائرية على هيئة الأمم المتحدة
13-16 أوت:	المركزيون في حزب انتصار الحريات الديمقراطية يعقدون مؤتمر بالجزائر (العاصمة) ردًا على مؤتمر المصاليين الذي عقده يومي 4-5 جويلية 1954 بهورنو (Hornu) بلجيكا
23 أكتوبر:	اجتماع لجنة الستة (06) وهم: محمد بوضياف ورابح بيطاط والعربي بن مهيدي وديدوش مراد وزينغوت يوسف وكريم بلقاسم في بيت المناضل بوقشورة مراد بالرايس حميدو (العاصمة) والاتفاق على تفجير الثورة في منتصف ليلة 1954/10/31
01 نوفمبر:	جبهة التحرير الوطني تدرن اندلاع الثورة الجزائرية بثلاثين عملية عسكرية عبر كامل التراب الوطني
05 نوفمبر:	حل حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D) وانضمام معظم مناضليه إلى جبهة التحرير الوطني.

1955	
18 جانفي:	استشهاد ديدوش مراد
26 جانفي:	السلطات الاستعمارية تعين جاك سوستال (بن سنون) حاكمًا على الجزائر
11 فيفري:	القاء القبض على مصطفى بن بولعيد
15 فيفري:	تأسيس لجنة جزائرية مغربية لتنسيق العمل الثوري وترأس هذه اللجنة على الجانب الجزائري محمد بوضياف المدعو (علي دريدي)
23 فيفري:	تنصيب ادغار -فور (Edgar-Foure) رئيسًا جديدًا للحكومة الفرنسية
15 مارس:	السلطات الفرنسية تعلن حالة الحصار (Etat de Siege) في الجزائر
16 مارس:	الأجهزة الأمنية الفرنسية في الجزائر تلقي القبض على المناضل رابح بيطاط
3 افريل:	السلطات الاستعمارية الفرنسية تعلن حالة الطوارئ في الجزائر (Etat d'urgence)
18-24 افريل:	جبهة التحرير ترسل وفد مكون من المناضلين: حسين آيت أحمد، ومحمد يزيد لحضور اجتماع مؤتمر منظمة الأفرو-آسوي (عدم الانحياز لاحقًا) في مدينة باندونغ
15 جويلية:	تأسيس لجنة جزائرية مغربية لتنسيق العمل الثوري بمدينة الناظور المغربية وترأس الوفد الجزائري محمد بوضياف المدعو علي الديريدي
8-14 جويلية:	تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.M.A)
20 اوت:	قيادة جيش التحرير الوطني تكلف القائد العسكري زيغوت يوسف بالقيام بهجوم كاسح في الشمال القسنطيني لفك الحصار على الولايتين العسكريتين الأولى والثالثة والانتقام لمجازر ملعب سكيكدة

13 سبتمبر:	جامعة الدول العربية تتخذ موقف غريب وهو الامتناع عن تقديم ملف القضية الجزائرية للمناقشة في مداولات الجمعية العامة للأمم المتحدة
01 أكتوبر:	وصول أسلحة للثورة على متن السفينة الأردنية دينا
11 نوفمبر:	فرار مصطفى بن بولعيد من سجن الكذبة (قسنطينة) مع عشرة (10) مناضلين من رفاقه.
23 ديسمبر:	المناضل الكبير التونسي الطاهر لَسَوْدُ يبعث برسالة للمجاهدين الجزائريين يطلب منهم الاقتراب من الحدود التونسية حتى يتمكن إخوانهم التونسيون الانضمام إليهم وتوحيد الكفاح المسلح
30 ديسمبر:	ادراج القضية الجزائرية لأول مرة في مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة

1956	
01 فيفري:	تعيين غي مولي (Guy-Mollet) رئيسًا جديدًا للحكومة الفرنسية.
فيفري:	بداية استغلال الشركات الفرنسية للبترول الجزائري
09 فيفري:	تعيين روبر لاكوست (Robert La coste) وزيرًا مقيمًا بالجزائر
15 فيفري:	العناصر الميصلية تؤسس تنظيم نقابي سمي بالاتحاد النقابي للعمال الجزائريين (U.S.T.A)
24 فيفري:	جبهة التحرير الوطني ترد على العناصر الميصلية بتأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين (U.G.T.A)
02 مارس:	استقلال المغرب الأقصى
20 مارس:	استقلال تونس
22 مارس:	استشهاد مصطفى بن بولعيد
05 افريل:	التحاق الفرنسي هنري مايو (Henré Mayo) ومعه كمية كبيرة من الاسلحة

19 افريل:	غي مولي رئيس حكومة فرنسا يزور الجزائر ويصرح بأن ارتباط الجزائر بفرنسا ارتباط أبدي
22 افريل:	فرحات عباس يلتحق بالثورة ويعلن عن حل حزبه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (U.D.M.A)
08 ماي:	ملك الأردن الحسين بن طلال يلقي خطاباً في مؤتمر نصره المغرب العربي بالقدس (فلسطين) دعى فيه العرب والمسلمين إلى نصره الشعوب المغرب العربي
19 ماي:	جبهة التحرير الوطني تصدر بيان تدعو فيه الطلبة الجزائريين إلى الاضراب العام والالتحاق بالثورة التحريرية الجزائرية
23 ماي:	القاء القبض على النقابي الجزائري عيسات ايدر
30 ماي:	زيارة رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية فرحات عباس للأردن
12 جوان:	ملك ليبيا ادريس السنوسي يستقبل وفد جبهة التحرير الوطني بقيادة فرحات عباس ويدلي بتصريح تاريخي قائلاً: "...جهاد الجزائر جهاد إسلامي ومن لا يشارك فيه فقد خان الله ورسوله..."
18-19 جوان:	انعقاد مؤتمر بيروني (يوغسلافيا) وحضور وفد من جبهة التحرير الوطني الجزائرية
5 جويلية:	اضراب عام للمساجين السياسيين في سجن تالة بتونس تضامنا مع الشعب الجزائري
18 جويلية:	جبهة التحرير الوطني ترسل وفد إلى المؤتمر الدولي للمنظمة العالمية للشغل لاطلاع المشاركين عن الأوضاع المأساوية التي يعيشها الشعب الجزائري
20 اوت:	انعقاد مؤتمر الصومام بقرية ايفري بأغزر أمقران في أعالي غابة اكفادو التي يمر عبرها واد الصومام وفي هذا المؤتمر اعيد تنظيم الثورة سياسيًا وعسكريًا

15 سبتمبر:	بتكليف من جبهة التحرير الوطني الجزائري يقوم محمد لبجاوي بارسال برقية شكر للرئيس التونسي لحبيب بورقيبة على كل المجهودات التي يبذلها من أجل نصره القضية الجزائرية.
23 سبتمبر:	زيغوت يوسف يستشهد في الشمال القسنطيني
22 أكتوبر:	القوات الجوية الفرنسية تحول الطائرة المتجهة من المغرب الأقصى إلى تونس لحضور مؤتمر المهدية وتعتقل قادة الثورة وهم: محمد بوضياف وحسين آيت أحمد وأحمد بن بلة ومحمد خيضر والصحفي مصطفى الاشرف
23 أكتوبر:	مظاهرات كبيرة في تونس تنديداً واستنكاراً لعملية تحويل طائرة قادة الثورة
21 نوفمبر:	الرئيس التونسي لحبيب بورقيبة يلتقي الرئيس الأمريكي دوايت ايزنهاور بالولايات.م.أ. ويناقش معه القضية الجزائرية
23 نوفمبر:	الرئيس التونسي لحبيب بورقيبة يلقي خطابا بهيئة الأمم المتحدة ويتعرض فيه لحرب الإبادة في الجزائر

1957	
1 جانفي:	تأسيس إذاعة صوت الجزائر
07 جانفي:	تعيين الجنرال ماسو (Massu) مسؤولاً عسكرياً عن الجزائر العاصمة وبداية ما سمي لدى الاعلام الفرنسي "معركة الجزائر"
09 جانفي:	جبهة التحرير الوطني تؤسس الهلال الأحمر الجزائري
22 جانفي:	جبهة التحرير الوطني ترسل وفداً إلى تونس بقيادة أحمد توفيق المدني ولين دباغين لتوقيع اتفاقية بين تونس وجبهة التحرير بموجبها تتعهد تونس بنقل الأسلحة التي تصلها عبر الحدود إلى جيش التحرير الوطني.
28 جانفي:	بداية اضراب الثمانية أيام في الجزائر والذي دام إلى غاية 04 فيفري

23 فيفري:	القاء القبض على المجاهد العربي بن مهيدي
3-4 مارس:	استشهاد العربي بن مهيدي تحت التعذيب
09 افريل:	القاء القبض على الفدائية جميلة بوحيرد
20 ماي:	جبهة التحرير الوطني تكلف فدائيين وهما: محمد صدوق ومرزوقي باغتيال العميل علي شكال الذي كان بمعية الرئيس الفرنسي روني كوتي يتابعان نهائي كأس الجمهورية الفرنسية بملعب الأمراء
28 ماي:	استشهاد علي صلاح قائد الولاية السادسة
11 جوان:	تعيين بورجيس مونري (Burgess-Monry) رئيس حكومة جديد لفرنسا
6 اوت:	انعقاد مؤتمر منروfia (ليبيريا) وحضور وفد من جبهة التحرير الوطني أشغاله التي توجت ببيان يؤيد نضال الشعب الجزائري
28 أوت:	انعقاد أول مجلس وطني للثورة الجزائرية (C.N.R.A) بالقاهرة
19 سبتمبر:	مصادقة مجلس الوزراء الفرنسي على قانون الاطار الخاص بالجزائر
24 سبتمبر:	القاء القبض على المجاهد ياسف السعدي
2 أكتوبر:	تأسيس شبكة جانسون المساندة للثورة الجزائرية
8 أكتوبر:	استشهاد علي عمار (علي لبوانت) وحسيبة بن بوعلي بالقصبة
25 أكتوبر:	اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ (C.C.A) بتونس
6 نوفمبر:	تعيين فليكس-غايار Felix Gaillard رئيس جديد للحكومة الفرنسية
10 ديسمبر:	هيئة الأمم المتحدة تعترف ضمناً بجبهة التحرير الوطني كممثل وحيد للشعب الجزائري
27 ديسمبر:	وفاة عبان رمضان بمدينة تيطوان المغربية

1958	
جانفي:	فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم يزور ليبيا ويستقبل استقبال الابطال
13 جانفي:	جبهة التحرير الوطني ترسل برسالة شكر لملك الأردن حسين بن طلال على كل الجهود المبذولة لنصرة القضية الجزائرية
04 فيفري:	السلطات الاستعمارية الفرنسية تقوم بحل الاتحاد العام للطلبة المسلمين (U.G.E.M.A)
8 فيفري:	محزرة ساقية سيدي يوسف بتونس
12 فيفري:	الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة يرفع شكوى لمجلس الأمن
19 فيفري:	مجلس الوزراء الفرنسي يصادق على قرار إقامة مناطق ممنوعة (محرمة) على الحدود الجزائرية
25 أفريل:	تنفيذ حكم الإعدام بالمقصلة في الشهيد طالب عبد الرحمن
28 أفريل:	انعقاد مؤتمر طنجة (المغرب) ومحاولة الدول المغاربية تونس والجزائر والمغرب بناء مؤسسات وحدوية
13 ماي:	انقلاب عسكري في الجزائر قاده جنرالات طالبوا بعودة شارل ديغول إلى الحكم
14 ماي:	تعيين بيار-فيلمان رئيس جديد لحكومة فرنسا
01 جوان:	الجنرال شارل ديغول يعين رئيسًا للحكومة الفرنسية ويطلب بمنحه صلاحيات واسعة
18 أكتوبر:	مجلس جامعة الدول العربية يوافق على تخصيص ميزانية سنوية لإعانة الجزائر مقدارها اثنا عشر مليون جنيهًا استرلينيًا 12 م.ج.إ.
20 جوان:	انعقاد ندوة المهدية (تونس) بحضور وفود كل من الوفد التونسي والوفد المغربي ووفد جبهة التحرير الوطني
19 سبتمبر:	تأسيس حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية ترأسها فرحات عباس

19 سبتمبر:	العراق وليبيا وتونس تعترف بالحكومة المؤقتة الجزائرية
20 سبتمبر:	السعودية وكوريا الشمالية تعترف بالحكومة المؤقتة الجزائرية
21 سبتمبر:	مصر واليمن تعترف بالحكومة المؤقتة الجزائرية
22 سبتمبر:	الصين والسودان تعترف بالحكومة المؤقتة الجزائرية
22 سبتمبر:	هيئة الأمم المتحدة توافق على ادراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة بناءً على طلب الوفد الدائم لجامعة الدول العربية والمجموعة الآسيوية الافريقية
03 أكتوبر:	شارل ديغول يعلن عن مشروع إصلاحى أطلق عليه "مشروع قسنطينة"
15 أكتوبر:	انعقاد ندوة الدار البيضاء (المغرب) وحضور وفد من الحكومة المؤقتة الجزائرية
23 أكتوبر:	شارل ديغول يطرح مبادرة جديدة سماها سلم الشجعان (La paix des braves)
02 ديسمبر:	انتخاب شارل ديغول رئيسًا لفرنسا ويطلب منحه صلاحيات واسعة
08 ديسمبر:	الجمعية العامة للأمم المتحدة تبرمج القضية الجزائرية ضمن جدول أعمالها
8 ديسمبر:	انعقاد مؤتمر الشعوب الافريقية المستقلة بأكرا (غانا) من 08 ديسمبر إلى 13 ديسمبر وحضور وفد الجمهورية العربية المتحدة (سوريا-مصر) ترأسه محمود فوزي الذي صرح قائلاً: "...إن سياسة فرنسا تهدد للسلام العالمي..."

1959	
9 جانفي:	تعيين ميشال دوبري Michel-Debré رئيس جديد للحكومة الفرنسية
15 جانفي:	لبنان يعترف بالحكومة المؤقتة الجزائرية
06 مارس:	الملك سعود الفيصل ملك السعودية يستقبل وفد الحكومة المؤقتة بقيادة فرحات عباس
28 مارس:	استشهاد العقيد الحواس وعميروش
18 أبريل:	الشروع في تطبيق مخطط شال
05 ماي:	استشهاد العقيد محمد بوقرة قائد الولاية الرابعة
12 جوان:	دولة يوغسلافيا الاشتراكية تعترف بالحكومة المؤقتة الجزائرية
10 جويلية:	دولة غانا تعترف بالحكومة المؤقتة الجزائرية
22 جويلية:	الشروع في تنفيذ عملية المنظار (opération jumelles) في الولاية الثانية
26 جويلية:	وفاة عيسات ايدير
29 جويلية:	استشهاد العقيد سي الطيب الجغلالي قائد الولاية السادسة
19 أوت:	انعقاد مؤتمر منروفا (ليبيريا) للحكومات الافريقية والذي تعرض للقضية الجزائرية
16 سبتمبر:	الرئيس الفرنسي شارل ديغول يلقي خطابا إلى الشعب الفرنسي يتعرض فيه لأول مرة إلى قضية "تقرير مصير الشعب الجزائري"
20 سبتمبر:	المملكة الأردنية تعترف بالحكومة المؤقتة الجزائرية
10 نوفمبر:	الرئيس الفرنسي شارل ديغول يجدد نداءه لوقف إطلاق النار
16 ديسمبر:	انعقاد مؤتمر طرابلس الاول (ليبيا) وخروجه بعدة قرارات منها تحديد الثقة في رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس وتأسيس هيئة أركان عامة بقيادة هواري بومدين
19 ديسمبر:	الاتحاد العام للعمال الجزائريين يرفض نتائج التحقيق الخاصة بظروف وفاة عيسات ايدير

1960	
18 جانفي:	تأسيس الحكومة المؤقتة الثانية برئاسة فرحات عباس
24 جانفي:	بداية أسبوع المقاريس (la semaine des barricades) في الجزائر العاصمة وهو تمر للمستوطنين الأوروبيين قاده العقيد لاقايرد (lagailard)
13 فيفري:	تفجير أول قنبلة نووية فرنسية في صحراء رقان الجزائرية
3 مارس:	زيارة الرئيس الفرنسي شارل ديغول إلى الجزائر واستعماله في خطابه لأول مرة عبارة "الجزائر جزائرية" بدل من الجزائر فرنسية
30 مارس:	الجنرال كريبان (Crepin) يخلف الجنرال شال في قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر
11 أبريل:	انعقاد مؤتمر التضامن الافريقي الآسيوي من 11 إلى 15 أبريل بكوناكري (غينيا) وحضور وفد من الحكومة المؤقتة الذي أطلع الحاضرين على جرائم فرنسا في الجزائر
30 أبريل:	تفجير الاستعمار الفرنسي لقنبلته الثانية في الصحراء الجزائرية
01 ماي:	استخدام الاستعمار الفرنسي لقنابل النابالم (Napalm) جنوب عين الصفراء
14 جوان:	الرئيس شارل ديغول يعلن استعدادده لاستقبال وفد الثورة بباريس من أجل إيجاد نهاية مشرقة للمعارك
07 جوان:	ليبيريا تعترف بالحكومة المؤقتة الجزائرية
17 جوان:	الطوغو تعترف بالحكومة المؤقتة الجزائرية
25-29 جوان:	بداية المفاوضات بين وفد الحكومة المؤقتة والسلطات الفرنسية في مدينة مولان (Melun)
25-29 جوان:	انعقاد مؤتمر الشعوب الافريقية الثاني بتونس وتعرض هذا المؤتمر للقضية الجزائرية والاعتراف بحكومتها المؤقتة والاحتجاج لدى فرنسا لإجرائها التجارب النووية في الصحراء الافريقية

جويلية:	وزارة التسليح والاتصالات السلكية واللاسلكية تؤسس قاعدة ديدوش مراد في صحراء ليبيا
5 سبتمبر:	الرئيس الفرنسي شارل ديغول يعلن في ندوة أن الجزائر جزائرية
27 سبتمبر:	زيارة فرحات عباس ولخضر بن طوبال للاتحاد السوفياتي والصين
7 أكتوبر:	اعتراف الاتحاد السوفياتي بالحكومة المؤقتة الجزائرية
16 نوفمبر:	الرئيس الفرنسي شارل ديغول يعلن أمام مجلس الوزراء الفرنسي عزمه على اجراء استفتاء تقرير المصير
11 ديسمبر:	اندلاع مظاهرة عارمة في الجزائر العاصمة والمدن الجزائرية الأخرى
20 ديسمبر:	الجمعية العامة للأمم المتحدة تصادق على لائحة الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره
1961	
3-7 جانفي:	ندوة الدار البيضاء (المغرب) شارك وفد من الحكومة المؤقتة الجزائرية في أشغال هذه الندوة والتي انتهت إلى قرارات منها: مساندة الشعب الجزائري في كفاحه من أجل استقلاله
11 فيفري:	تأسيس المنظمة الإرهابية أ.أ.س (O.A.S) الراضية للمفاوضات بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والسلطات الفرنسية
14 فيفري:	مالي تعلن اعترافها بالحكومة المؤقتة الجزائرية
19 فيفري:	الكونغو يعلن اعترافه بالحكومة المؤقتة الجزائرية
20 فيفري:	لقاء لوسارن (Lucerne) بين الوفد الجزائري والوفد الفرنسي
25-30 مارس:	مؤتمر الشعوب الافريقية الثالث بالقاهرة (مصر) والذي حصلت فيه القضية الجزائرية على تأييد مطلق من أجل تقرير مصيره

25 مارس:	تشيكوسلوفاكيا تعلن اعترافها بالحكومة المؤقتة الجزائرية
29 مارس:	بلغاريا تعلن اعترافها بالحكومة المؤقتة الجزائرية
21-25 أفريل:	انقلاب عسكري فاشل ضد الرئيس الفرنسي شارل ديغول
20 ماي- 30 جوان	مفاوضات إيفيان الأولى بين الوفدين الجزائري والفرنسي
30 جوان 30 جويلية	جولة أخرى من المفاوضات بين الوفدين الجزائري والفرنسي في مدينة لوگران (Legrun)
20 جويلية	جامعة الدول العربية و24 دولة أفريقية وآسيوية تقدم مذكرة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة من أجل إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية
09- 27 أوت:	المجلس الوطني للثورة الجزائرية يعين حكومة جديدة برئاسة بن يوسف بن خدة
5 سبتمبر:	الرئيس الفرنسي شارل ديغول يعترف بأن الصحراء الجزائرية جزء لا يتجزأ من التراب الجزائري
17 أكتوبر:	مظاهرات كبيرة قام بها المهاجرون الجزائريون في العاصمة الفرنسية باريس والمدن الأخرى
28- 29 أكتوبر:	جولة أخرى من المفاوضات الجزائرية الفرنسية في مدينة بال (Bale) السويسرية

1962	
18-7	اتفاقيات ايفيان الثانية ونهاية المفاوضات الفرنسية الجزائرية التي توجت بوقف إطلاق النار يوم 19 مارس
1 جويلية:	بداية استفتاء تقرير المصير في الجزائر
3 جويلية:	الإعلان عن نتائج استفتاء تقرير المصير في الجزائر بتصويت الشعب الجزائري بالأغلبية الساحقة على الاستقلال
5 جويلية:	احتفال الشعب الجزائري بالاستقلال

فهرس الموضوعات

المقدمة:	6
الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة الجزائرية 1954-1962 واستراتيجيتها في افشال مخططات	
الاستعمار الفرنسي والانتصار عليه وصدى ذلك في العالم	17
تمهيد:	19
المبحث الأول: الظروف الداخلية والخارجية في اندلاع الثورة الجزائرية 1954-1962	20
1. الظروف الداخلية:	20
1.1 الظروف السياسية:	20
1.1.1 اتجاهات الحركة الوطنية وتبلور موقفها:	20
2.1 الظروف الاجتماعية	38
3.1 الظروف الثقافية:	38
4.1 الظروف الاقتصادية:	39
2. الظروف الخارجية	40
1.2 ظروف الحرب العالمية الثانية:	40
2.2 الميثاق الأطلسي:	45
3.2 انتشار حركات التحرر في العالم بعد الحرب العالمية الثانية:	45
4.2 الثورة المصرية 23 جويلية 1952:	45
5.2 معركة ديان بيان فو (Dien-Bien-Fu) في الفيتنام:	46
6.2 ثورتا تونس والمغرب:	47
7.2 سياسة الانفراج الدولي (التعايش السلمي):	47
المبحث الثاني: استراتيجية الثورة الجزائرية لمواجهة الاستعمار الفرنسي 1954-1962 ورد فعل الاستعمار	
واستراتيجيته للقضاء على الثورة.	48
1. مفهوم الاستراتيجية:	48

2. مفهوم الثورة والحرب: 48
3. مرحلة الانطلاق: 50
4. مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 ومرحلة التنظيم والشمولية: 53
5. استراتيجية الثورة الجزائرية السياسية في الداخل والخارج: 54
- 1.5 الاستراتيجية السياسية في الداخل: تأسيس المجلس الوطني للثورة الجزائرية (م.و.ث.ج) (C.N.R.A): 54
- 55 (ب) أولوية السياسي على العسكري: 55
- 55 (ج) تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958/09/19 55
- 56 (د) تأسيس المنظمات الجماهيرية: 56
- 57 - الاتحاد العام للعمال الجزائريين (إ.ع.ع.ج) (U.G.T.A) 57
- 58 - الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (إ.ع.ط.م.ج) (U.G.E.M.A) 58
- 60 - الاتحاد العام للتجار الجزائريين (إ.ع.ت.ج): 60
- 60 - الهلال الأحمر الجزائري: 60
- 61 - تأسيس فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم: 61
- 2.5 الاستراتيجية السياسية في الخارج : 61
- 61 - ميلاد فيدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا: (ف.ج.ت.و.ف): 61
- 62 - تأسيس شبكة جانسون 02 أكتوبر 1957: 62
- 65 - تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية: 65
6. الاستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية في الداخل والخارج: 66
- 1.6 الاستراتيجية العسكرية في الداخل: 66
- 67 - تقسيم التراب الوطني إلى 06 ولايات حربية: 67
- 68 - تأسيس الاتصالات السلكية واللاسلكية (سلاح الإشارة): 68

69	- تأسيس جهاز المخابرات للثورة "المالغ":
71	- تأسيس هيئة الأركان العامة للجيش:
71	2.6 الاستراتيجية العسكرية في الخارج:
71	- نقل الثورة الجزائرية إلى التراب الفرنسي:
73	7. رد فعل الاستعمار الفرنسي على استراتيجية الثورة الجزائرية:
73	1.7 قبل مجيء شارل ديغول إلى السلطة 1954-1958
75	2.7 بعد مجيء شارل ديغول إلى السلطة (1958-1962)
75	(أ) من الناحية العسكرية:
79	(ب) من الناحية السياسية:
79	(ج) من الناحية الاجتماعية والاقتصادية:
82	8. فشل مخططات الاستعمار الفرنسي لمواجهة الثورة وخضوعه لمفاوضات تقرير المصير:
82	- استفتاء تقرير المصير في الجزائر:
84	خلاصة:
86	الفصل الأول: الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954-1962 تأثيره وتداعياته:
87	تمهيد:
90	المبحث الأول : الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954-1962
90	1. الدعم السياسي والدبلوماسي العربي للثورة الجزائرية 1954-1962
90	(أ) على مستوى الدول العربية:
104	(ب) على مستوى جامعة الدول العربية :
109	2. الدعم المالي العربي للثورة الجزائرية على المستويين :
109	(أ) على مستوى الدول العربية أما الدعم المالي على مستوى الدول فكان على النحو الآتي:
117	(ب) على مستوى جامعة الدول العربية:

3.	الدعم الثقافي العربي للثورة الجزائرية 1954-1962 على مستوى الدول:	118
4.	الدعم الإنساني العربي للثورة الجزائرية 1954-1962:	134
5.	الدعم العسكري العربي للثورة الجزائرية 1954-1962:	142
	المبحث الثاني : الدعم الجماهيري والبرلماني العربي للثورة الجزائرية 1954-1962	156
1.	دعم الجماهير العربية للثورة الجزائرية 1954-1962:	156
2.	دعم البرلمانات العربية للثورة الجزائرية 1954-1962:	166
	المبحث الثالث : تأثير وتداعيات الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954-1962	167
	خلاصة:	183
	الفصل الثاني: موقف الدولة التونسية الرسمي والشعبي والمجتمع المدني والأحزاب والبرلمان من الثورة الجزائرية 1954-1962	186
	تمهيد:	187
	المبحث الأول: الموقف التونسي الرسمي (الرئيس، الحكومات التونسية، والهيئات) من الثورة الجزائرية 1954-1962	189
1.	الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة (1957-1987)	189
	أ) على المستوى الداخلي :	189
2.	جهود الحبيب بورقيبة لتدويل القضية الجزائري:	198
	ب) على المستوى الخارجي:	198
2.	جهود الحكومات التونسية لدعم القضية الجزائرية:	200
	أ) على المستوى الداخلي:	200
	ب) على المستوى الخارجي:	205
3.	الهيئات الرسمية التونسية:	211
	- دائرة الإفتاء التونسية:	211

المبحث الثاني: موقف الدولة التونسية الشعبي وموقف المجتمع المدني والأحزاب	212
من الثورة الجزائرية 1954-1962:	212
1. الموقف الشعبي:	212
أ) المهرجانات الشعبية:	212
ب) المظاهرات:	214
ج) الاجتماعات:	215
د) الإضرابات:	217
2. موقف المجتمع المدني التونسي من الثورة الجزائرية 1954/1962:	218
1.2 تعريف المجتمع المدني:	218
2.2 المجتمع المدني التونسي (أو الاتحاد والمنظمات القومية التونسية)	218
- الاتحاد العام التونسي للشغل (إ.ع.ت.ش)	218
- الجامعة العامة للموظفين التونسيين (ج.ع.م.ت):	221
- الجامعة القومية للتعليم (ج.ق.ت):	222
- الاتحاد العام لطلبة تونس (إ.ع.ط.ت):	222
- الجامعة القومية للصحة (ج.ق.ص):	224
- الهيئة القومية للأطباء التونسيين (ه.ق.أ.ت):	224
- الاتحاد القومي للمزارعين التونسيين (إ.ق.م.ت):	225
- الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة (إ.ت.ص.ت):	225
- جمعية المهندسين الاختصاصيين (ج.م.أ):	226
- هيئة المحامين التونسيين (ه.م.ت):	227
- هيئة البريد التونسي (ه.ب.ت):	229
- الكشافة التونسية (ك.ت):	229

230	- حركة التعاون التونسي الفرنسي (ح.ت.ت.ف):
230	- الجامعة التونسية لقدماء المحاربين (ج.ت.ق.م):
230	- الحركة الزيتونية (ح.ز):
231	- اللجنة التونسية للحرية والسلام (ل.ت.ح.س):
232	3. الأحزاب التونسية ودعمها للثورة الجزائرية 1954-1962:
233	- دعم الحزب الحرّ الدستوري التونسي للثورة الجزائرية 1954/1962 (ح.ح.د.ت):
235	- الحزب الشيوعي التونسي وموقفه من الثورة الجزائرية 1954/1962 (ح.ش.ت):
236	المبحث الثالث: موقف البرلمان التونسي من الثورة الجزائرية 1954/1962 م
236	أ) على المستوى الداخلي:
239	ب) على المستوى الخارجي:
239	خلاصة:
	الفصل الثالث: موقف سوريا الرسمي والشعبي والمجتمع المدني والأحزاب السياسية والبرلمان من الثورة الجزائرية
242	1954-1962
243	تمهيد:
	المبحث الأول: موقف سوريا الرسمي من الثورة الجزائرية 1954/1962 (الرئيس والحكومات السورية
245	والهيئات)
245	1. الرئاسة السورية:
245	أ) على المستوى الداخلي:
247	ب) على المستوى الخارجي:
249	2. على مستوى الحكومات السورية:
249	أ) على المستوى الداخلي:
250	ب) على المستوى الخارجي:

المبحث الثاني: موقف سوريا الشعبي وموقف المجتمع المدني والأحزاب السياسية من الثورة الجزائرية	
1962/1954	252
1. الموقف الشعبي:	252
أ) المهرجانات الشعبية:	252
ب) الاجتماعات:	254
ج) المظاهرات والاحتجاجات والإضرابات:	254
2. موقف المجتمع المدني السوري من الثورة الجزائرية 1962/1954:	255
- موقف اتحاد طلبة سوريا من الثورة الجزائرية (إ.ط.س):	256
- موقف اتحاد أطباء سوريا من الثورة الجزائرية 1962/1954 (إ.أ.س):	257
- موقف الهلال الأحمر السوري من الثورة الجزائرية 1962-1954 (ه.أ.س):	257
- موقف العلماء ورجال الدين السوريين:	258
- موقف اتحاد المحامين السوريين من الثورة الجزائرية (إ.م.س) 1962-1954:	258
- موقف منظمة المجاهدين السوريين (م.م.س) من الثورة الجزائرية 1962/1954:	259
- موقف الاتحاد النسائي العربي السوري (إ.ن.ع.س) من الثورة الجزائرية 1962/1954:	259
3. موقف الأحزاب السياسية من الثورة الجزائرية 1962-1954:	261
المبحث الثالث: موقف مجلس النواب السوري (البرلمان) من الثورة الجزائرية 1962-1954	263
خلاصة:	269
الفصل الرابع: موقف الأردن الرسمي والشعبي والمجتمع المدني والحزبي والبرلماني من الثورة الجزائرية 1954-	
1962	272
تمهيد:	273
المبحث الأول: موقف الأردن الرسمي من الثورة الجزائرية 1962-1954 (الملك-الحكومات-الهيئات الرسمية)	275

1.	موقف الملك الأردني الحسين من الثورة الجزائرية 1954-1962:	275
(أ)	على المستوى الداخلي:	275
(ب)	على المستوى الخارجي:	278
2.	موقف الحكومات الأردنية من الثورة الجزائرية 1954-1962:	279
(أ)	على المستوى الداخلي:	279
(ب)	على المستوى الخارجي:	279
3.	موقف الهيئات الرسمية الأردنية من الثورة الجزائرية 1954-1962:	280
(أ)	الجيش الأردني:	280
(ب)	المفتي العام وقاضي القضاة:	281
المبحث الثاني: موقف الشعب الأردني والمجتمع المدني والحزبي من الثورة الجزائرية 1954-1962		
		281
1.	موقف الشعب الأردني من الثورة الجزائرية 1954/1962:	281
-	المهرجانات الشعبية:	282
-	المؤتمرات الشعبية:	285
-	المظاهرات والإضرابات:	286
2.	موقف المجتمع المدني الأردني من الثورة الجزائرية 1954-1962:	287
-	الاتحاد العام لنقابات عمال الأردن (إ.ع.ن.ع.أ):	287
-	نقابة أطباء الأردن (ن.أ.أ):	288
-	نقابة المحامين الأردن (ن.م.أ):	289
-	اتحاد الغرف التجارية والصناعية الأردنية (إ.غ.ت.ص.أ):	290
-	اتحاد الجمعيات الخيرية الأردنية (إ.ج.خ.أ):	291
-	الاتحاد النسائي الأردني (إ.ن.أ):	291

293	- الهلال الأحمر الأردني (ه.أ.أ.):
294	3. موقف الأحزاب الأردنية من الثورة الجزائرية:
295	- حزب البعث الاشتراكي الأردني (ح.ب.إ.أ.):
295	- الحزب العربي الدستوري (ح.ع.د.):
296	- الحزب الوطني الاشتراكي الأردني (ح.و.إ.أ.):
296	- جماعة الإخوان المسلمين الأردنيين (ج.إ.م.أ.):
298	المبحث الثالث: موقف البرلمان الأردني من الثورة الجزائرية 1954-1962
298	موقف مجلس النواب الأردني (مجلس الأمة) من الثورة الجزائرية 1954-1962:
301	خلاصة:
303	الخاتمة:
308	الملحق رقم 01: رسالة البشير الإبراهيمي إلى الشعب الجزائري
	ملحق رقم 02: مراسلة صادرة عن السفارة الفرنسية بالرباط تتعلق بوضعية ونشاط الجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب
311	
314	ملحق رقم 03: رسالة من المناضل التونسي الطاهر لسود إلى الثوار في الجزائر
	ملحق رقم 04: مذكرة سرية من مفوضية فكيك حول ملاحقة القوات الفرنسية للجزائريين داخل مدينة فكيك
316	أثناء تسريهم لعدد كبير من الأسلحة بقصر العبيدات
	ملحق رقم 05: نص الكلمة التي ألقاها الرئيس السوري شكري القوتلي مساء يوم الاثنين 23 مارس 1957 في
317	مدرج جامعة دمشق وذلك في إطار أسبوع التضامن مع الجزائر
	ملحق رقم 06: النص الكامل للمقابلة الصحفية التي أجراها محمد لبجاوي مع جريدة "لاكسيون" l'action
320	التونسية يوم 16 أبريل 1956.
	ملحق رقم 07: رسالة الشكر التي بعث بها السيد: محمد لبجاوي إلى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة (بلغتها
322	الاصلية) الفرنسية ومترجمة باللغة العربية بتاريخ 15/09/1956

- ملحق رقم 08:** نداء من أعضاء المكتب التنفيذي لأسبوع الجزائر بدمشق إلى الشعب السوري بمناسبة أسبوع
الجزائر لعام 1956 326
- ملحق رقم 09:** رسالة جبهة التحرير الوطني إلى ملك الأردن ورئيس الوزراء الجزائر بتاريخ 13/01/1958 327
- ملحق رقم 10:** مختصر الرسالة التي بعث بها ملك الأردن الحسين ابن طلال إلى الرئيس أحمد بن بلة غداة
استقلال الجزائر 1962 328
- بيبلوغرافيا** 330
- الفهارس:** 351
- 1- فهرس الرموز: 351
- 2- فهرس الأحزاب والمنظمات والجمعيات: 355
- 3- فهرس الجرائد والنشريات والمجلات 356
- 4- فهرس المصطلحات (مصطلحات الثورة الواردة في البحث) 357
- كرونولوجيا** 368
- فهرس الموضوعات** 382